تاريخ حركة حماس

النشأة والتطور

المؤلف
د. يحيى الصانع



تاريخ حركة حماس

النشأة والتطور

سلسلة كتب الراية
الطبعة الأولى 2020م - 1441هـ

تاريخ حركة حماس

النشأة والتطور

الراية للبحوث والدراسات

البريد الإلكتروني:
elraya1tr@gmail.com

تأليف:
د. يحيى الصانع



للبحوث والدراسات

تاريخ
حركة حماس

النشأة والتطور



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

تنافس كثير من الشرفاء والمخلصين على نصرة فلسطين بعد احتلالها من الصهاينة المعتدين، وقدموا الغالي والنفيس في سبيل ذلك، وكان في طليعتهم جماعة الإخوان المسلمين، هذه الجماعة الربانية التي جعلت القضية الفلسطينية قضيتها المركزية، فعملت لذلك بتخطيط وتنظيم وإعداد، متوكلة على الله وحده ومستحضرة قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال:60]، فأثمر هذا الإعداد ظهور حركة فاعلة مجاهدة هي حركة المقاومة الإسلامية حماس التي أحدثت تغيراً نوعياً في الصراع العربي الصهيوني، بمقارعة المحتل، وتمسكها بثوابت وحقوق الشعب الفلسطيني والدفاع عنه، في الوقت الذي تبنّى فيه النظام العالمي والأنظمة العربية عملية السلام التي تهدف إلى إدماج الدولة العبرية في الوطن العربي ومحاولة إنهاء القضية الفلسطينية على حساب حقوق الأمة ومقدساتها.

لقد أصبح لحركة المقاومة الإسلامية حماس حضوراً فاعلاً على المستوى الفلسطيني والعربي والإقليمي والدولي، واستطاعت أن تثبت وجودها من خلال أدائها العسكري والسياسي والاجتماعي، فنالت ثقة شعبها واحترامهم لها، وتمثل ذلك جلياً من خلال نتائج الانتخابات التشريعية والنقابية والبلديات التي شاركت فيها الحركة، والتي أظهرت تأييداً واسعاً من جماهير أبناء الشعب الفلسطيني لهذه الحركة والتفافهم حولها.

ونحن بدورنا أردنا من خلال هذا الإصدار أن نوثق تجربة هذه الحركة المباركة ومسيرتها النضالية وتضحيات قادتها وأفرادها ونتائج أدائها، بتسلسل زمني للأحداث وتوثيق لمصادر المعلومة، وقمنا بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً، معتمدين في تقسيمنا لهذه الفصول على أحداث مفصلية مرت بها الحركة أو واقع القضية الفلسطينية، إضافة إلى فصل تمهيدي يعطينا نبذة مختصرة عن فلسطين وعمقها التاريخي ومكانتها الدينية، وبداية المشروع الصهيوني وتطوره.

وقد تناولنا في الفصل الأول الحديث عن ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية وبدء المقاومة المسلحة، واحداث النكبة عام 1948م، أما الفصل الثاني فجاء الحديث فيه عن جماعة الإخوان المسلمين ونشأتها في فلسطين وجهادها وتضحياتها خلال حرب 1948م، لأنها الحركة الأم التي انبثقت عنها حركة المقاومة الإسلامية حماس.

أما الفصل الثالث فنكمل الحديث فيه عن واقع الإخوان المسلمين في الفترة ما بين النكبة والعدوان الثلاثي ودورهم في مقاومة الإنجليز خلال حرب 1956م.

ثم جاء الحديث في الفصل الرابع عن تطور أداء الإخوان التنظيمي والخيري في الفترة ما بين العدوان الثلاثي والنكسة، ويليه الفصل الخامس والحديث عن انتشار دعوة الإخوان في المجتمع الفلسطيني من خلال الدعاة والمؤسسات التي أنشأها الإخوان في تلك المرحلة.

أخذ العمل الفلسطيني يتوسع عند الإخوان المسلمين الفلسطينيين في داخل فلسطين وخارجها، فبدأت مرحلة جديدة من خلال إطلاق العمل الفلسطيني المقاوم والإعداد المباشر لذلك حتى نضجت الفكرة وأُعلن عن انطلاقة حركة حماس مع بدء الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وما رافق ذلك من أعمال مقاومة وترتيبات تنظيمية



جديدة تتناسب مع حجم العمل وثقل المسؤولية. كل ذلك تحدثنا عنه في الفصلين السادس والسابع.

ثم دخلت مرحلة فيما يسمى بـ «عملية السلام»، وهي مرحلة مفصلية في تاريخ فلسطين الحديث، كان من نتائجه أن تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية حكما ذاتياً، فكان من استحقاقات هذه المرحلة أن تظهر معوقات للعمل المقاوم في ظل تخلي السلطة عن مشروع المقاومة وسلوكها طريق المعاهدات السلمية، وقد تحدثنا عن هذه المرحلة في الفصل الثامن.

ثم جاءت انتفاضة الأقصى، فكانت حركة حماس رأس حربة المقاومة الفلسطينية، وقدمت خيرة قادتها شهداء في طريق العزة والكرامة للأمة وأثمرت هذه التضحيات بأن أعطت جماهير الشعب الفلسطيني ثقتها بهذه الحركة خلال انتخابات المجلس التشريعي عام 2006م، وبدأت حركة حماس تجربتها في الحكم وما رافق ذلك من حصار خانق ومؤامرات محلية وقرارات دولية متصهينة لإفشال مشروع تجربة الحكم الوطني والإسلامي، جاء تفصيل ذلك في الفصلين التاسع والعاشر.

وفي الفصل الحادي عشر تحدثنا عن المعارك الثلاث التي خاضتها حماس ضد الكيان الصهيوني، والتي ظهر من خلالها جاهزية للحركة وإعدادها المتواصل لمعركة التحرير القادمة.

ولما جاءت الثورات العربية سنة 2011م كان لا بد للحركة من موقف حيال هذه الثورات وما جنته من مكاسب أو ما فاتها من فرص. وقد قمنا ببيان ذلك بشكل مقتضب في الفصل الثاني عشر.

وأما الفصل الأخير فكان الحديث فيه عن مدينة القدس درة فلسطين وأقدس مقدساتها ودور حماس في الدفاع عنها ومحاربة تهويدها.



إن كتابة تاريخ حركة مقاومة بحجم حركة حماس أمر في غاية الأهمية، إذ أن هذه التجربة غنية بالدروس والعبر التي يمكن أن يبنى عليها خطوات عملية لمستقبل الصراع العربي الصهيوني، لا سيما أن القضية الفلسطينية كثيراً ما يعتريها تطورات استراتيجية تدفع الباحثين أن يقفوا باستمرار على توثيق وتحليل ودراسة هذه التطورات والاستفادة منها.

ومما تجدر الإشارة إليه الصعوبات التي واجهها هذا الكتاب، وخاصة أن الكتابة في هذا المجال ليست بالأمر السهل في ظل الواقع الأمني الذي يحف الصراع مع العدو الإسرائيلي، حتى باتت المعركة الحقيقية مع هذا الكيان حرب معلوماتية استخباراتية، تعتمد على ما تحصل عليه الحركة من معلومات عن العدو وما تحتفظ به من أسرار عن خططها وأفرادها، كما أن المتابعة الأمنية التي يواجهها أفراد الحركة خلال تنقلاتهم من حكومات وأنظمة عربية وغربية يدفع الكثير منهم إلى عدم الظهور العلني ليحفظ سير العمل الموكل إليه، عندها تصبح كثير من المعلومات شحيحة والوصول إليها صعب المنال، ولا يستطيع الباحث أن يحصل على هذه المعلومات إلا إذا سمح بنشرها!!

نسأل الله أن يجد القارئ في هذا الكتاب النفع والفائدة حول تاريخ حركة المقاومة الإسلامية حماس خصوصاً، والقضية الفلسطينية عموماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



◆ الخط الزمني لكتاب تاريخ حركة حماس

السنة	الحدث
1517م	سيطر العثمانيون على فلسطين بعد حكم المماليك لها
1897/8/29	مؤتمر بال الذي أعلن فيه عن قيام الحركة الصهيونية العالمية
1901م	إنشاء الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين.
1917/11/2م	وعد بلفور
1917/12/9م	احتلال بريطانيا للقدس وجنوب ووسط فلسطين
1925م	افتتاح الجامعة العبرية بالقدس
1929م	تأسيس اليهود للوكالة اليهودية التي تولت شؤون اليهود في فلسطين.
1947/11/ 29م	مشروع تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة 181
1948/4/9م	مجزرة دير ياسين
1948/5/15م	إعلان الدولة الصهيونية
1918م	نشأت أولى بوادر مقاومة المشروع الصهيوني (جمعية الفدائية)
1/27- 1919/2/10م	المؤتمر العربي الفلسطيني في القدس
4-1920/4/10م	ثورة العشرين (ثورة النبي موسى)
1-1921/5/15م	ثورة يافا
1929/8/15م	ثورة البراق
1930/6/17م	نفذت بريطانيا حكم الإعدام بسجن (القلعة) في ثلاثة فلسطينيين، هم: فؤاد حسن حجازي، ومحمد خليل جمجوم، وعطا أحمد الزير



1929-1930م	ثورة الكف الأخضر
1933/11/13م	انتفاضة أكتوبر
1935/11/19م	استشهاد المجاهد عزالدين القسام في أحراش يعبد بفلسطين
1936/4/20 م	الثورة الفلسطينية الكبرى
1937م	إعدام الشيخ فرحان السعدي، وولادة الحركة الأسيرة في سجون الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني
1948/5/14م	أنهت الحكومة البريطانية وجودها في فلسطين
1948/5/15م	إعلان الدولة الصهيونية
1948م	بداية حرب 48
1948/5م	تشكيل جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، وشكلت الجامعة العربية "جيش الإنقاذ" من متطوعي البلاد العربية.
1948/4/8م	استشهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل
1928م	تأسيس جماعة الإخوان المسلمين
آب (أغسطس) عام1935	أرسل الإمام حسن البنا رحمه الله أول وفد رسمي للإخوان المسلمين في فلسطين تمثل في زيارة اثنين من إخوان مصر، هما عبدالرحمن الساعاتي (شقيق البنا)، ومحمد أسعد الحكيم
آذار (مارس) 1936م	عقد الإخوان مؤتمراً خاصاً لدعم الثورة الفلسطينية، أسفر عن تأليف اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين
1938/10/7م	عقد الإخوان المسلمون مؤتمراً برلمانياً عالمياً في سراي بالقاهرة، انتصاراً لفلسطين
1945م	افتتاح أول فروع الإخوان المسلمين في فلسطين في غزة
1946/5/6م	تأسس فرع للإخوان المسلمين بيافا برئاسة ظافر الدجاني
1947/10م	دخول الإخوان المصريون للجهاد في فلسطين
1947/11/29م	إعلان قرار التقسيم



1949/2/12م	اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى
1948/12/8م	صدر قرار عسكري مصري بحل جماعة الإخوان المسلمين
1948/4/14م	دخلت كتيبة الإخوان المسلمين الأردنيين إلى فلسطين للجهاد
مارس 1948م	مشاركة الإخوان العراقيون في حرب فلسطين
1949 م	تسريح قوات جيش الإنقاذ وحله رسمياً
1950م	قرار بضم الضفة الغربية للوصاية الأردنية
1956/6/27م	تأسيس جمعية التضامن الخيرية في نابلس
1954/3/17	عملية الباص: أشهر العمليات نفذها البدو بالتنسيق مع الإخوان وأدت إلى مقتل 11 إسرائيلياً قرب بئر السبع
1954/7/21م	تدريب عدد من دفعات الإخوان في القدس
(نوفمبر) عام 1956م	احتلال قطاع غزة
(إبريل) عام 1953م	تأسيس الإخوان المسلمين للمؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس
1954م	قرار عبد الناصر بحل جماعة الإخوان
1956م	العدوان الثلاثي على مصر
1958-1959م	تأسيس حركة فتح (التاريخ التأسيس غير وارد)
1960-1961م	افترق الإخوان عن فتح
1965/12/18م	أول اعتقال للشيخ أحمد ياسين، تزامن مع توجيه ضربة للإخوان المسلمين المصريين وعلى رأسهم سيد قطب رحمه الله تعالى على يد الرئيس المصري عبد الناصر
1962م	تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل
1965/1/18م	اعتقال محمود بكر حجازي الأسير الأول في الحركة الأسيرة الفلسطينية
1967/6/5م	حرب 1967م، أو حرب الأيام الستة



1967م	إعادة تشكيل التنظيم في غزة
1968م - 1970م	إنشاء معسكرات الشيوخ في الأردن لمواجهة الصهاينة
1969م	معركة الحزام الأخضر بقيادة الشيخ عبد الله عزام
1969م	تسلم عبد البديع صابر مراقباً عاماً للإخوان المسلمين الفلسطينيين خلفاً لهاني بسيسو بعد اعتقاله الأخير في السجون المصرية
1969م - 1971م	سلسلة إضرابات الأسرى في سجون الاحتلال
1970م	تسلم عبد الله أبو عزة مراقباً عاماً للإخوان المسلمين الفلسطينيين بعد استقالة عبد البديع صابر
1971م	وفاة هاني بسيسو أول مراقب عام للإخوان المسلمين الفلسطينيين بالحمى الشوكية وهو في السجون المصرية
1971	تسلم عمر أبو جبارة مراقباً عاماً للإخوان المسلمين الفلسطينيين بعد استقالة عبد الله أبو عزة
1970م	إنشاء المجمع الإسلامي في غزة
1972 - 1976م	بداية تأسيس ودخول العمل النقابي في قطاع غزة
1973	إنشاء العمل الطلابي وتفعيله في الكويت
1973/10/6م	حرب 1973م
1975	تسلم سليمان حمد مراقبا عاما للإخوان المسلمين الفلسطينيين بعد وفاة عمر أبو جبارة
1976م	ترخيص الجمعية الإسلامية
1978-1979م	العام الدراسي الأول للجامعة الإسلامية بغزة
1977م	تأسيس لجنة زكاة نابلس
1978م	تشكيل أول فرقة للفن الإسلامي بتوجيه من الشيخ أحمد ياسين



1979م	تأسيس رابطة طلبة فلسطين للعمل الطلابي في جامعة الكويت
1979م	تأسيس رابطة الشباب المسلم الفلسطيني في بريطاني
1979م	تأسيس رابطة الشباب المسلم الفلسطيني في بريطانيا
1978م	توحيد تنظيمي الإخوان الفلسطينيين والأردنيين برئاسة محمد عبد الرحمن خليفة
1980م	إنشاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
1980م	تنظيم «أسرة الجهاد» بقيادة الشيخ عبدالله نمر درويش
1981م	تأسس الاتحاد الإسلامي لفلسطين في كندا وأميركا الشمالية
1981 م	ثورة المساجد في قطاع غزة
1981	أول مؤتمر لرابطة طلبة فلسطين الإسلامية في مدينة مانشستر البريطانية
1981/12/25م	إضراب الجمعيات الطبية في غزة
1982م	الاجتياح الإسرائيلي للبنان
1982م	مؤتمر عمان للإخوان المسلمين حول الدور الإسلامي المقاوم في فلسطين
1982م	إنشاء لجنة للروابط الطلابية، عُرف لاحقاً باسم "جهاز فلسطين".
1983م	إنشاء مجموعة المغارقة العسكرية
1983م	إنشاء جهاز أمن الدعوة
1983م	أنشأ الشيخ أحمد ياسين أول خلية عسكرية في غزة
1984 م	اكتشاف الخلية الشيخ ياسين الأولى واعتقال اعضائها
1985م	تأسيس جمعية الشبان المسلمين في الخليل



1985م	موافقة مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين(مصر) على إنشاء (جهاز فلسطين)
1985/5/20م	أفرج عن الشيخ ياسين ومجموعته في صفقة تبادل الأسرى بين الجبهة الشعبية -القيادة العامة ودولة الاحتلال
صيف 1985م	اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً بدعوة كافة عناصرها في كافة أماكن تواجدهم في فلسطين المحتلة إلى المشاركة في المظاهرات والصدامات مع العدو المحتل
1986م	إنشاء منظمة الجهاد والدعوة (مجد)
1986م	أعيد تشكيل منظمة المجاهدون الفلسطينيون
1986م	تظاهرات جامعة بيرزيت واستشهاد جواد أبو سلمية وصائب ذهب من (أبناء الحركة الإسلامية)
1986/10/6م	استشهاد أربعة من الجهاد الإسلامي ووقوف الإخوان إلى جانبهم خلال التشييع
1986/10/16م	وزع الإخوان المسلمون في قطاع غزة بياناً بتوقيع «المرابطون على أرض الإسراء» دعوا فيه إلى إضراب ليوم واحد
1987/11 م	مسيرات جامعة النجاح الوطنية بنابلس بقيادة الكتلة الإسلامية ومرافقة المهندس إسماعيل أبو شنب
1987/11/17م	قرار منظمة (المجاهدون الفلسطينيون) بالانطلاق للعمل العسكري
1987/11/29م	عملية الطائرة الشراعية الاستشهادية التي نفذتها الجبهة الشعبية - القيادة العامة
1987/10/23م	اجتمع المكتب الإداري للضفة وغزة واتخذ قراراً بمواجهة المحتل وترك لكل مدينة الخيار المناسب لشكل المواجهة.
1987/12/8م	حادثة الشاحنة وانطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى
1987/12/8م	اجتماع قيادة حركة المقاومة الإسلامية في غزة والاتفاق على المواجهة والتصعيد والعمل تحت اسم «حركة المقاومة الإسلامية»، وتكون البداية من الجامعة الإسلامية



1987/12/9م	استشهاد حاتم السيسي أول شهيد في الانتفاضة الأولى
1987/12/11م	وزع أول بيان وأعلن عن ولادة حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين
1987/12/21م	ظهور صور ياسر عرفات وشعارات حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ومشاركتها في الانتفاضة
1988/1/8م	صدور البيان الأول للقيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية الأولى
1988/1/8م	الاجتماع الدوري للمكتب الإداري "مكتب فلسطين" وكان الأمر بالانخراط الكامل في أنشطة الانتفاضة في جميع المناطق
1988/1/10م	عُقد اجتماع في منطقة القدس في بيت حسن القيق واتخذ القرار بالانخراط فى الانتفاضة
1988/8/18م	إعلان ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس
1988/2/16م	أول عملية أسر لجندي صهيوني (الرقيب مظلات أفي ساسبورتس)
1988/1/15م	اعتقال قيادات حماس الرنتيسي والسنوار اعتقالاً اداريا
1988/1/23	نفذ جميع الأسرى إضرابهم الأول، تضامناً وتزامناً مع إضرابات القيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال
1988/4/11	إبعاد الصهاينة للشيخ خليل القوقا
1988/5 م	حملة الاعتقال الأولى اعتقل خلالها قيادات من الحركة، منهم: إبراهيم اليازوري، والرنتيسي، عبد الفتاح دخان، ومحمد شمعة، عيسى النشار، صلاح شحادة، ومن الضفة الغربية، الشيخ جميل حمامي من القدس، وحسن يوسف من رام الله، وآخرين، قدر عدهم بـ 100 معتقل من قطاع غزة وحدها



1988/1/10م	عُقد اجتماع في منطقة القدس في بيت حسن القيق واتخذ القرار باستمرار الانتفاضة
1989/5/3م	عملية أسر الجندي الصهيوني إيلان سعدون
1989	حملة الاعتقال الثانية اعتقل خلالها الشيخ أحمد ياسين، وقيادات أخرى، تجاوز عددهم ألف معتقل، وأحيل عدد كبير منهم إلى الاعتقال الإداري. وكانت بعد أسر إيلان سعدون
1990/6	أعيد تشكيل الجهاز الأمني (منظمة الجهاد والدعوة)
1990/9	أول ظهور على المستوى الرسمي لحركة حماس خلال مشاركتها في وفد الحركات الإسلامية خلال احتلال العراق للكويت
1990/10م	ظهور اسم كتائب القسام لأول مرة بعد تنفيذ عملية إطلاق نار، وقتل أحد العملاء بالقرب من دوار الجوازات في رفح
1990/10/20م	المجاهد عامر سعود صالح أبو سرحان يقوم بعملية طعن بسكين، مما أدى إلى مقتل ثلاثة صهاينة
1990/12/14م	تنفيذ أشرف البعلوجي ومروان الزايغ عملية فدائية في مصنع للألمنيوم في يافا، وطعن ثلاثة من العمال (الإسرائيليين) حتى الموت. وعلى أثرها قامت حملة اعتقالات
1990/12/14	حملة الاعتقال الثالثة اعتقل ما يزيد على 1500 من عناصر وكوادر حركة حماس، بعد فرض طوق أمني بري وبحري شامل على قطاع غزة ومناطق من الضفة الغربية أثر عملية قتل 3 يهود طعناً
1991/1/8م	إبعاد عماد العلمي وفضل الزهار ومصطفى القانوع ومصطفى اللداوي
1991/5/3م	استشهاد أوّل شهيد في كتائب القسام هو المجاهد القسامي غسان مصباح أبو ندى من قطاع غزة
1991/6/23	إضراب سجن نفحة وقد استمر 16 يوماً



1991/8	عقد جهاز فلسطين في الخارج أول مجلس شورى وانتخب الشيخ عمر الأشقر رئيساً له
1991/11/30م	مؤتمر مدريد
1991/12	تعيين المهندس إبراهيم غوشة كأول ناطق رسمي باسم حركة حماس
1992/1/1م	أول عملية يتم تبنيها باسم كتائب عزالدين القسام قتل فيها مسؤول أمن المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة
1992/5/4م	أول عمليات عماد عقل ضد موكب قائد الشرطة الإسرائيلية في قطاع غزة
1992/5/25م	استشهاد القادة الثلاثة ياسر الحسنات مروان الزايغ ومحمد قنديل
1992/7/15م	استشهاد القائد القسامي ياسر النمروطي
1992/11/23م	عودة عماد عقل ومجموعة الشهداء إلى غزة بعد مساهمته بتأسيس كتائب القسام في مدن الضفة الغربية والمشاركة في عمليات مقاومة هناك
1992/9/22	عملية التلة الفرنسية
1992/9/29	بيان الفصائل العشر في رفض مؤتمر مدريد
1992/12/13م	أسر كتائب القسام الرقيب أول الصهيوني نسيم طوليدانو، وادت الى ابعاد 415
1992 /12/15م	اعتقالات طالت قرابة 1600 من نشطاء الحركة ومناصريها، بعد اسر الصهيوني نسيم
1992/12/16م	إبعاد حوالي 415 عضواً وكادراً من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور
1993/1/3م	قتل النقيب حاييم نحماني على يد الشهيد القسامي ماهر أبو سرور وتعد هذه العملية من أهم العمليات النوعية في إطار صراع الأدمغة



1993/6/5م	مقتل الخبير الصهيوني اثناء محاولته فك العبوة التي فخخها المهندس عياش
1993/11/24	استشهاد القائد القسامي عماد عقل
1994/2/3	عملية أمنيّة في إطار صراع الأدمغة في تصفية الضابط نوعم كوهين
1993/9/13	اتفاق اوسلو
1994/10/9م	عملية البطل المصري الشهيد عصام الجوهري والشهيد حسن عباس وقتل 5 من الشاباك
1994/2/25م	مجزرة المسجد الإبراهيمي
1994/7/1م	نشوء السلطة الفلسطينية ودخول عرفات إلى غزة
1994/7/9م	معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية
1994/10/11م	عملية أسَر الجندي الصهيوني نحشون مردخاي فاكسمان
1994/4/6	عملية العفولة نفذها القسامي رائد زكارنة ضمن سلسلة عمليات للرد على مجزرة الحرم الابراهيمي
1994/4/13	عملية الخضيرة نفذها القسامي عمار عمارنة ضمن سلسلة عمليات للرد على مجزرة الحرم الابراهيمي
1994/10/19م	عملية شارع ديزنكوف ضمن سلسلة عمليات الثأر لمجزرة المسجد الإبراهيمي نفذها الاستشهادي القسامي صالح صوّي
1995م	افتتاح أول صحيفة لحركة حماس وهي صحيفة الوطن ومقرها غزة
1995/9/28	اتفاق طابا (أوسلو2)
1995/11/18م	قامت أجهزت أمن السلطة الفلسطينية بارتكاب مجزرة في مسجد فلسطين
	اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق في الولايات المتحدة الأمريكية
1996/1/5م	استشهاد القائد المهندس يحيى عياش



1996/2/25م	العملية الاستشهادية الأولى ضمن عمليات الثأر المقدس لاغتيال المهندس يحيى عياش التي نفذها الاستشهادي القسامي مجدي أبو وردة
1996/2/25م	العملية الاستشهادية الثانية ضمن عمليات الثأر المقدس لاغتيال المهندس يحيى عياش التي نفذها الاستشهادي القسامي إبراهيم السراحنة
1996/3/2م	العملية الاستشهادية الثالثة ضمن عمليات الثأر المقدس لاغتيال المهندس يحيى عياش التي نفذها الاستشهادي القسامي رائد الشغنوبي
1996	انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني 1996م
1996/9/25	هبة النفق وحفريات الاحتلال تحت المسجد الأقصى
1997م	افتتاح صحيفة الرسالة التابعة لحركة حماس
1997/9/25م	محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل بالعاصمة الأردنية عمان
1997/10/1م	خروج الشيخ أحمد ياسين من السجن نتيجة لمحاولة اغتيال خالد مشعل
1997/11/13م	تسليم خلية صوريف للعدو الصهيوني من قبل السلطة الفلسطينية
1998/3/29م	اغتيال القائد القسامي محي الدين الشريف
1998/10/23	اتفاق واي ريفر
1998/9/10م	استشهاد القائدان القساميان عادل وعماد أحمد عوض الله
1999/11/21م	إبعاد قادة حماس من الأردن إلى قطر
2000/9/26م	بداية حرب الأنفاق لدى حركة حماس
2000/9/28م	انطلاق انتفاضة الأقصى
2000/9/30م	سقوط الطفل الشهيد محمد الدرة
2000/11/7م	أول عملية استشهادية بحرية

2001م	إنشاء المكتب الإعلامي وموقع القسام على الإنترنت
2001/6/14	عودة المتحدث باسم حماس الأستاذ إبراهيم غوشة إلى الأردن من قطر واحتجازه في مطار عمان 14 يوماً
2001/7/25م	اغتيال القائد صلاح نور الدين دروزة
2001/7/31م	اغتيال القائدان القساميان جمال منصور وجمال سليم
2001/10/17	اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي زئيف
2001/8/9م	عملية مطعم سبارو الاستشهادية نفذها عز الدين المصري وسط مدينة القدس
2001/10/23م	اغتيال القائد القسامي المهندس أيمن حلاوة
2001/10/26	إطلاق أول صاروخ قسامي محلي الصنع
2001/11/24م	اغتيال القائد القسامي محمود أبو هنود (سيرة حياته ص 239)
2002/1/22م	اغتيال القائد القسامي الشيخ يوسف السركجي
2002/2/24م	أول صاروخ يطلق من الضفة الغربية وتم تصويره
2002/3/7م	أول وداع أم لابنها قبل تنفيذ عمليته وتم تصوير ذلك قبل تنفيذ العملية
2002/3/27م	عملية استشهادية نفذها عبد الباسط عودة وتعدّ هذه العملية أكبر عملية استشهادية من حيث عدد القتلى والجرحى خلال الانتفاضتين
2002/4/3م	معركة مخيم جنين البطولية
2002/6/30م	اغتيال المهندس الرابع مهند الطاهر
2002/7/23م	اغتيال القائد العام لكتائب القسام الشيخ صلاح شحادة
2002/8/14م	استشهاد القائد القسامي نصر جرار
2003م	إنشاء مرئية الأقصى وإذاعة صوت الأقصى



2003/2/16م	اغتيال القائد القسامي نضال فرحات ورفاقه
2003/3/8م	اغتيال القائد المفكر القسامي الدكتور إبراهيم مقادمة
2003/6/11م	اغتيال القائد القسامي تيتو مسعود (صانع أول صاروخ للقسام)
2003/6/21م	اغتيال القائد القسامي عبد الله القواسمي
2003/8/19	عملية الشهيد رائد مسك في القدس
2003/8/21م	اغتيال القائد المهندس إسماعيل أبو شنب
2003/8/30م	اغتيال القائد القسامي عبدالله عقل
2003/9/10م	محاولة اغتيال الدكتور محمود الزهار
2004/1/14م	أول عملية استشهادية لكتائب القسام تنفذها امرأة (الاستشهادية ريم رياشي)
2004/3/14م	تنفيذ عملية استشهادية نوعية في وصول المقاومة لميناء استراتيجي (ميناء أسدود)
2004/3/22م	اغتيال شيخ فلسطين العالم الرباني الشيخ أحمد إسماعيل ياسين
2004/3/25م	أنشاء القسام قوات الضفادع البشرية واستشهاد أول شهدائها
2004/4/17م	اغتيال (أسد فلسطين) الشهيد الدكتور عبد العزيز علي الرنتيسي
2004/5/6م	اغتيال القائد القسامي عماد جناجرة بعد سبع محاولات فاشلة لاغتياله
2004/8/3م	أعلنت كتائب القسام عن تطويرها مضاداً للدروع وأطلقت عليه اسم الياسين
2004/9/26م	اغتيال القائد القسامي عزالدين صبحي الشيخ خليل خارج فلسطين
2004/10/21م	اغتيال القائد يحيى الغول
2005/1/22م	انتهاء الانتفاضة الأولى



2005/9/11م	انتهاء الانسحاب الإسرائيلي من غزة
2006م	استطاعت حماس تصنيع صاروخ البتار المضاد للمركبات والآليات العسكرية
2006م	تشكيل القوة التنفيذية
2006/1/25م	الانتخابات التشريعية الفلسطينية
2006/1/25	مشاركة المرأة في حماس في الانتخابات
2006/2/21م	تشكيل الحكومة الفلسطينية العاشرة
2006/2/21م	بدء الحصار على غزة
2006/3/31م	اغتيال عبد الكريم قوقا الأمين العام للجان المقاومة الشعبية
25 / 2006/6م	عملية الوهم المتبدد (أسر الجندي شاليط)
26 / 2006/6م	عملية أمطار الصيف
2006/11/23م	الاستشهادية الحاجة فاطمة النجار
27/ 2007/8	حملة الشتاء الساخن
2006/9/16م	تأسيس صحيفة فلسطين التابعة لحركة حماس
2006/11/1م	حملة غيوم الخريف
حزيران 2006م	وثيقة الأسرى
2006/12/20م	افتتاح فضائية الأقصى التابعة لحركة حماس
2007/1/20م	اجتماع دمشق
2007/2/8م	اتفاق مكة
2007/6/11م	الحسم العسكري في قطاع غزة
2008/11/12م	حكومة فياض تحل جميع لجان الزكاة في الضفة الغربية
حزيران 2007م	حصار غزة (كسر الحصار)
2008/6/19م	إعلان التهدئة من قبل الفصائل الفلسطينية بوساطة مصرية

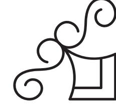


2008/12/27م	بداية حرب الفرقان
2009/1/1م	استشهاد القائد د. نزار ريان (تورد سيرته هنا)
2009/1/3م	بداية الحرب البرية في حرب الفرقان
2009/1/6م	استهدف الاحتلال مدرسة الفاخورة بقنابل الفسفور الأبيض واستشهاد 41 مدنياً
2009/1/15م	استشهاد القائد سعيد صيام
2009/1/16م	القمة العربي في الدوحة ودعوة الأستاذ خالد مشعل ليجلس لأول مرة بجانب رؤساء عرب وإقليميين
2009/1/19م	انتهاء حرب الفرقان
2009/8/15م	قيام حكومة حماس بعملية أمنية ضد تنظيم جند أنصار الله التكفيري في غزة
سبتمبر 2009م	حماس والمصالحة
2009/9/12م	افتتاح أول مخيم لمشروع تاج الوقار القرآني في غزة
2009/10/2م	إطلاق 20 أسيرة فلسطينية مقابل شريط فيديو يظهر الجندي شاليط حياً، ضمن صفقة وفاء الأحرار
2010/1/19م	اغتيال القائد القسامي محمود المبحوح
2010/5/31م	اعتداء الصهاينة على سفينة مرمرة التركية التي كانت ضمن حملة أسطول الحرية لكسر الحصار عن غزة
2011/2/18م	اختطاف المهندس ضرار أبو سيسي
2011/5/4م	حماس والمصالحة الفلسطينية
2011/12/18م	اتمام صفقة وفاء الأحرار بتحرير 1027 أسير فلسطيني وإطلاق سراح جلعاد شاليط
2012/11/14م	اغتيال نائب القائد العام لكتائب عز الدين القسام القائد أحمد الجعبري، وبدء حرب حجارة السجيل



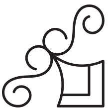
2012/11/15م	أعلنت حماس عن تطوير صواريخها المحلية لتصبح أطول مدى، مثل صاروخ M75 والذي يصل مداه إلى 75 كلم داخل الأراضي المحتلة
2012/11/15م	قصف تل أبيب لأول مرة
2012 - 2013م	انطلاق مخيمات الفتوة لتربية الأجيال الناشئة
2014/4/23م	إحياء ملف المصالحة من جديد
2014/7/8م	بدء حرب العصف المأكول
2014/7/14م	أعلنت كتائب القسام عن استخدامها لطائرات بدون طيار وأسمتها طائرات الأبابيل
2014/7/20م	أسر الجندي شاؤول أرون
2014/8 /21	استشهاد القادة الثلاثة محمد أبو شمالة ورائد العطار ومحمد برهوم
تشرين ثاني2015م	بداية الانتفاضة الفلسطينية الثالثة (انتفاضة القدس)
2016/6/3م	سمح قائد كتائب القسام محمد الضيف بنشر معلومات عن وحدة الظل





التمهيد

- مكانة فلسطين الإسلامية
- فلسطين في العهد الإسلامي الأول
- فلسطين في نهاية العهد العثماني وسقوط الخلافة
- خلفيات ظهور القضية الفلسطينية في التاريخ الحديث
- ظهور الحركة الصهيونية
- مؤتمر بال
- وعد بلفور
- الاحتلال البريطاني لفلسطين وبداية النفوذ الصهيوني 1917-1948م
- تطور المشروع الصهيوني
- مشروع تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة 181 لسنة 1946م
- مجزرة دير ياسين
- قيام الكيان الإسرائيلي ومقدمات إعلان الدولة









التمهيد

إن التأريخ لمسار قضية الأمة المركزية، قضية فلسطين وتحرير كامل ترابها المقدس، يفرض علينا وضع هذه القضية في موقعها وإطارها الصحيح، وهو انتماء هذه الأرض وهذه القضية إلى الهوية الإسلامية، لذلك سنقارب في هذا التمهيد، البعد الإسلامي لهذه القضية عقيدةً ومساراً ...

◆ مكانة فلسطين الإسلامية

تعتبر فلسطين أرض مباركة عند المسلمين ولها مكانةً هامةً في العقيدة الإسلامية، وذلك لأسباب عدة:

أولاً: أرض فلسطين أرض مباركة بنصّ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:71]، قال ابن عباس: القرى التي باركنا فيها هي بيت المقدس[1].

ثانياً: لوجود المسجد الأقصى المبارك فيها، وهو أول قبلة للمسلمين في صلاتهم، كما يعدّ ثالث المساجد مكانة ومنزلة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، فالصلاة فيه بخمسمائة صلاة عما سواه من المساجد. فعن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: «ائتوه فصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله»[2].

1 إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم, ج3، ص 533.
2 رواه أبو داود.



ثالثاً: إن المتتبع لسير الأنبياء عليهم السلام وما جاء في ذكرهم في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة يجد أن فلسطين أرض الأنبياء ومبعثهم، فعلى أرضها عاش إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما زارها نبينا محمد ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج سنة 621م.

رابعاً: فلسطين أرض الإسراء، فقد اختار الله سبحانه المسجد الأقصى ليكون مسرى رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، فكانت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه كان معراجه إلى السماء، فشرَّف الله بذلك هذا المسجد وأرض فلسطين تشريفاً عظيماً، وجعل بيت المقدس بذلك بوابة الأرض إلى السماء، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾[الإسراء:1]. وهناك في المسجد الأقصى جمع الله سبحانه وتعالى لرسوله الأنبياء من قبله فأمَّهم في الصلاة، وفي ذلك دلالة على استمرار رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء، وعلى انتقال الإمامة والريادة وأعباء الرسالة إلى الأمة الإسلامية.

خامساً: أنها أرض المحشر والمنشر، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: «أرض المحشر والمنشر»[1].

1 حديث صحيح، رواه أحمد.



◆ فلسطين في العهد الإسلامي الأول

عندما نستعرض تاريخ معارك المسلمين نجد أن أبرز هذه المعارك التي أدت إلى فتح فلسطين كانت معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه في 27 جمادى الأولى 13هـ – 634/7/30م، قرب بيت جبرين، ومعركة فحل – بيسان في 28 ذي القعدة 13هـ – 635/1/23م، والتي كان ميدانها غربي نهر الأردن إلى الجنوب من بيسان.

أما المعركة الفاصلة فكانت معركة اليرموك شمالي الأردن في 5 رجب 15 هـ – 636/8/12م، حيث هزم الروم، وقَدَّر بعض المؤرخين القتلى فيهم بعشرات الآلاف.

وجاءت ثمرة هذه المعارك بأن فتحت بلاد الشام وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه لاستلام مفاتيح بيت المقدس بعد أن حاصرها المسلمون بضعة أشهر ورغب أهلها في الصلح واشترطوا أن يتولى عمر رضي الله عنه العقد بنفسه، فقبِل المسلمون ذلك، وقد شارك عمر في الفتح نحو أربعة آلاف من الصحابة، وصدح صوت بلال بن رباح فيها بالأذان بعد أن كان قد امتنع عن ذلك منذ وفاة النبي ﷺ.

وقد تم فتح القدس على الأرجح في ربيع الآخر 15هـ – مايو 637م. وكانت "قيسارية" آخر مدينة تفتح في فلسطين في شوال19 هـ – أكتوبر 639م، وقد كانت ميناء ومدينة عامرة قوية سعى الروم للاحتفاظ بها قدر استطاعتهم.

بعد ذلك أصبحت فلسطين «جنداً» من «أجناد» الشام الذي توزع على أربعة أجناد في عهد الخلفاء الراشدين، وأصبحت خمساً في عهد الدولة الأموية، وقد ظلت فلسطين جزءاً أصيلاً من أجزاء الدولة الإسلامية ومتفاعلاً مع تطوراتها السياسية والحضارية، وبالرغم من تغير الدول والأسر الحاكمة إلا أن أهل فلسطين؛ عرب مسلمون بقوا على ولائهم لدولة الإسلام وحكم الإسلام.



وقد بقيت فلسطين بقعة مقدسة لها مكانتها في جسم الدولة الإسلامية حتى انتهاء العصر العباسي الأول بمقتل الخليفة العباسي المتوكل سنة 247هـ / 861م. مما أعطى الفرصة للولاة ليشكلوا لأنفسهم سلطات محلية وراثية، كما حدث مع العائلة الطولونية التي حكمت مصر وضمت فلسطين إليها (264 – 292هـ / 878 – 905م)، وقد حذا الأخشيديون حذو الطولونيين عندما حكموا مصر، فضموها إلى نفوذهم (323 – 358هـ / 935 – 969م).

في 358 هـ تمكن الفاطميون الذين ينتمون إلى المذهب الإسماعيلي من السيطرة على فلسطين. وخاض الفاطميون صراعات مع الثورات المحلية ومع القرامطة والأتراك السلاجقة للسيطرة على فلسطين.

ولكن السلاجقة تمكنوا من السيطرة على معظم فلسطين في 464هـ/1071م، ثم عاد الصراع ليحتدم بين السلاجقة أنفسهم وبينهم وبين الفاطميين الذين تمكنوا من السيطرة على مدينة صور سنة 1097م، وعلى بيت المقدس في فبراير 1098م، وقد كان هذا الصراع في غمرة الحملة الصليبية الأولى التي بدأت طلائعها في الوصول إلى بلاد الشام، وقام الفاطميون بمراسلة الصليبيين عارضين عليهم التعاون في قتال السلاجقة مقابل أن يكون القسم الشمالي من بلاد الشام للصليبيين وفلسطين للفاطميين، لكن الصليبيين مضوا في حملتهم واستطاعوا تحقيق أهدافهم في احتلال فلسطين، والسيطرة على القدس سنة 493هـ/ 1099م.

وكان الاحتلال الصليبي قاسياً على المسلمين مادياً ومعنوياً، فقد خاض الصليبيون في بحر من دماء المسلمين، وقتلوا منهم في القدس حوالي سبعين ألفاً، ورغم ما كانت تعانيه الأمة الإسلامية من تشرذم وصراع سياسي وحروب داخلية، لكن ذلك لم يمنع من ظهور أبطال مجاهدين أنهكوا الصليبيين طيلة فترة حكمهم، ومن هؤلاء صلاح



الدين الأيوبي، والذي خلف قائده نور الدين زنكي ورفع راية الجهاد في فترة (569-589هـ/1147 - 1193م)، وأعاد توحيد الشام ومصر تحت قيادته، وخاض معركة حطين مع الصليبيين في 24ربيع الآخر583هـ - 1187/7/4م، وهي معركةٌ فاصلةٌ في التاريخ أدّت إلى تحطيم الوجود الصليبي وفتح بيت المقدس في27رجب 583هـ - 1187/10/2م.

وقد خلف المماليك الدولة الأيوبية سنة 648هـ/1150م، وواجهوا الزحف المغولي على أرض فلسطين في معركة عين جالوت 25رمضان 658هـ - 1260/12/6م بقيادة قطز (محمود بن ممدود) وهي من المعارك الفاصلة في التاريخ.

وعندما ضعف شأن المماليك آلَ الحكم إلى العثمانيين على فلسطين (وباقي بلاد الشام) سنة 1516م، واستمر حكمهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م.[1]

◆ فلسطين في نهاية العهد العثماني وسقوط الخلافة

سيطر العثمانيون على فلسطين بعد حكم المماليك لها واستقر حكمهم فيها سنة 1517م. وفي السنوات الأخيرة للدولة العثمانية ظهرت فيها عوامل الضعف وأخذ يدب في أوصالها منذ القرن الثامن عشر[2]، وبدأ اليهود بتنفيذ مخططهم الصهيوني في فلسطين، فتكشفت للدولة العثمانية مخاطر هذا المشروع فشرعت بعدة إجراءات لمواجهة ذلك، ومن هذه الإجراءات:

- **حاربت الهجرة اليهودية إلى فلسطين.**
- **منعت بيع الأراضي لليهود.**

1 صالح، محسن ، الطريق إلى القدس، ص21-26.
2 ياغي ، إسماعيل ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ص 94.



- فصلت سنجق القدس عن ولاية سورية سنة 1887م، وأخضعته بصورة مباشرة للباب العالي[1] من باب زيادة الاهتمام بفلسطين، وإفشال المخطط الصهيوني - الغربي للهجرة، والاستيطان اليهودي فيها[2].

وبالرغم من حرص الدولة العثمانية على منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وانتقال الأراضي إلى اليهود، إلا أنها عجزت عن ذلك في آخر عهدها خصوصاً بعد انقلاب حزب الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد 1909م، وقد كان هذا الحزب - الذي سيطر على تركيا فيما بعد- معادياً للفكرة الإسلامية، منتهجاً سياسة التتريك[3]. وكان لليهود نفوذٌ كبيرٌ تحت حكم الاتحاد والترقي خلال الفترة (1909 - 1914م)، سهلوا من خلال نفوذهم هجرة اليهود لفلسطين، حيث هاجر في الفترة (1881 - 1914م) إلى فلسطين 55 ألف يهودي من أصل 2.367 مليون من اليهود الذين تركوا مواطنهم إلى أماكن أخرى في العالم[4].

ويتضح مما سبق، أن القدس وفلسطين كانت في أولويات الدولة الإسلامية لكونها جزءاً من عقيدة هذه الدولة، وما تخلت عنها وحتى في أشد مراحل ضعفها، الأمر الذي يؤكد إسلامية هذه القضية. وما حصل بعد ذلك من حصر القضية بصراع فلسطيني – إسرائيلي، فهو تزييف متعمد، لتصفية هذه القضية. وهذا ما سيتضح لنا في الموضوعات التالية.

1 القصر الذي يعيش فيه السلاطين العثمانيين، ومنه تصدر أوامر السلطان.
2 صالح، محسن ، الطريق إلى القدس، ص 137.
3 أبوبصير، صالح ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف، ص 33.
4 صالح، محسن، الطريق إلى القدس ، ص 139.



◆ خلفيات ظهور القضية الفلسطينية في التاريخ الحديث

كان المعتقد السائد عند اليهود أنهم استحقوا تدمير دولتهم وشتاتهم بسبب خطاياهم، وأن عليهم انتظار المسيح المخلص الخاص بهم «الماشيح» أو «المسيا»، وعند ذلك يجوز لهم الاستقرار في فلسطين وإقامة كيانهم.

على أن عدداً من التغيرات المهمة حدثت في التاريخ الأوروبي الحديث، انعكست بدورها على اليهود وإنشاء المشروع الصهيوني، ويمكن أن نوجز هذه التغيرات بالنقاط الآتية:

أ- ظهور حركة الإصلاح الديني «الحركة البروتستانتية» التي ركزت على الإيمان بالعهد القديم «التوراة»، ونظرت لليهود وفق رؤية توراتية بأنهم أهل فلسطين المشردون في الأرض، وأن اليهود سيُجمعون من جديد في فلسطين لعودة المسيح المنتظر الذي سيقوم بتنصيرهم، ليبدأ بعد ذلك عهد يمتد ألف سنة من السعادة. وقد شكل أتباع الكنائس البروتستانتية أغلبية سكان بريطانيا والولايات المتحدة وهولندا ونحو نصف سكان ألمانيا، ودعموا المشروع الصهيوني بناء على هذه الخلفية الدينية.

ب- ارتفاع مكانة اليهود في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أوروبا، وتعمُّق نفوذهم في دوائر السياسة والاقتصاد والإعلام، وقد حصلت لهم هذه المكانة من جراء التحولات السياسية المهمة التي طرأت على أوروبا مثل الثورة الفرنسية وانتشار الفكرة القومية، وتَشَكُّل الدولة الأوروبية الحديثة.

ت- وجود غالبية يهود العالم في روسيا وأوروبا الشرقية، وقد شارك الكثير منهم في الحركات الثورية اليسارية مما زاد من عداء الحكومة القيصرية الروسية لهم، وانفجرت العداوة ضدهم بشكل مكشوف إثرَ اغتيال قيصر روسيا ألكسندر

الثاني عام 1881م، والذي اتهم به اليهود. وبدأت موجة من الإجراءات العنيفة القاسية ضدهم سميت بـ «اللاسامية» أي العداء لليهود لكونهم يهوداً ينتمون إلى العنصر السامي، وقد أدى ذلك إلى نشوء «المشكلة اليهودية»[1] وبدأت أعداد هائلة من اليهود في الهجرة إلى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية والجنوبية، واستغلت الحركة الصهيونية هذه الظروف لإظهار الدعوة إلى حل المشكلة اليهودية بإنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين، وقد تعاطف الكثير من الأوروبيين والأمريكان مع هذه الدعوة سواء لخلفياتهم الدينية، أو للتخلص من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم.

ث- ضعف الدولة العثمانية – التي كانت فلسطين تحت حكمها – دفع المؤتمرين في مؤتمر لندن الاستعماري (1905م – 1907م) لطرح فكرة إنشاء «الدولة الحاجزة» في منطقة فلسطين، والهدف منها فصل جناح العالم الإسلامي الآسيوي عن جناحه الإفريقي، ومنع وحدته، وضمان ضعفه وتفككه، بحيث يُشغل العالم الإسلامي بمشكلة طويلة معقدة تستنزف طاقته وجهوده، وتبقيه إلى أبعد مدى ممكن في فلك التبعية والضعف والحاجة للعالم الغربي وقواه الكبرى. كما أن هذا الكيان سيكون بحاجة إلى دعم الغرب لضمان استمراره، وكان أفضل من ينفذ هذا المشروع هم اليهود.

ج- فَكّرَ الأوروبيون بطريقةٍ تضمن لهم ألّا تقوم للعالم الإسلامي قائمة بعد سقوط الدولة العثمانية، وألا تحل دولة مسلمة جديدة محل العثمانيين، تبعث الحيوية والنهضة في المسلمين من جديد كما كان يحدث في تاريخهم، فكانت فكرة الدولة الحاجزة[2].

1 أنظر المسيري، عبدالوهاب، الأيدلوجية الصهيونية، ج1، 89-116
2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 26-29 بتصرف.



ظهور الحركة الصهيونية

هيأت الأسباب السابقة ظهور الحركة الصهيونية، والتي ارتبطت نشأتها في الأذهان بالكاتب والصحفي السويسري ثيودور هرتزل، وعلى الرغم من الدور المركزي لهرتزل في المشروع الصهيوني، فإن ابتكار كلمة صهيونية يعود للصحفي السويسري ناتان بيرنبون، زميل هرتزل حين ابتكر هذا المصطلح عام 1890م. إلا أن هرتزل يُعدّ أباً للحركة الصهيونية وصاحب مشروع الدولة اليهودية التي تحدث عنها بإسهاب في كتاب أصدره عام 1896م، حمل عنوان «الدولة اليهودية»، بسط فيه أفكاراً تتمحور حول تهجير اليهود إلى فلسطين، والتعبئة من أجل القضية اليهودية عبر العالم، ثم تجنيد الأوساط اليهودية خلف فكرة الدولة اليهودية التي لم تكن ذات أهمية لدى فئات واسعة من اليهود.[1]

مؤتمر بال

تبلورت فكرة الحركة الصهيونية واكتسبت اهتماماً سياسياً وإعلامياً هاماً في أوروبا والعالم مع انعقاد مؤتمرها الأول بين 29-1897/8/31م، في مدينة بال السويسرية، وتوّج المؤتمر أعماله بإعلان قيام الحركة الصهيونية العالمية وانتخب لها لجنة تنفيذية اتخذت من فيينا مقراً لها. وتعززت هذه المؤسسات بذراع مالي هو الصندوق اليهودي الذي تأسس بناء على مقررات المؤتمر الخامس عام 1901م.

والصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) هو منظمة صهيونية تأسست في عام 1901 كوسيلة لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين العثمانية، وإقامة المستعمرات اليهودية، ولاحقاً في فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

1الصهيونية-رحلة-إقامة-دولة-يهودية، 29/5/2016.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology



وبالتزامن مع هذه الخطوة، تواترت موجات هجرات اليهود الشرقيين إلى فلسطين ولاسيما من روسيا بعد الثورة البلشفية الفاشية عام 1905م.

وبحثاً عن سند بين القوى الكبرى يومها، لجأ هرتزل إلى الدولة العثمانية وفاوضها (بين عامي 1896م- 1906م) على إصدار ميثاق يمنح اليهود الحق في العودة إلى فلسطين، وعرض بالمقابل التدخل لدى القوى الأوروبية لخفض المديونية العثمانية الهائلة، لكنَّ رفْض السلطان عبدالحميد تمرير المشروع الصهيوني أدى إلى فَشَل المفاوضات، فقرر هيرتزل التوجه إلى بريطانيا، حيث قام بعرض إشكال الهجرة اليهودية أمام مجلس العموم البريطاني، فاعترفت بريطانيا بأن اليهود أمة لها الحق في السيادة على حيز ترابي خاص بها، وهذه الخطوة تعد نجاحاً سياسياً في تاريخ الحركة الصهيونية.

وكانت خطوات هرتزل محط انتقاد شديد من الصهيوني الروسي شاييم وايزمان (رئيس إسرائيل بين1949م- 1952م) الذي رأى أن ما سماه الصهيونية الدبلوماسية غير مجدية، وآثر بدلاً عنها ما سماه الطريق الملكي، فباشر اتصالات مكثفة بالمحيط المباشر لملك بريطانيا وأثمر جهده «وعد بلفور» المشؤوم الصادر في 1917/11/2م، الذي مهد الطريق لقيام الكيان الإسرائيلي بعد ذلك بثلاثة عقود[1].

◆ الاحتلال البريطاني لفلسطين وبداية النفوذ الصهيوني 1917-1948م

عندما ضعفت الدولة العثمانية وأخذت دول الاستعمار تنهش جسدها المريض كانت فلسطين من نصيب بريطانيا، ولما دخل البريطانيون القدس بتاريخ 1917/12/9م، أعلن القائد البريطاني إدموند اللنبي في خطابه الشهير مقولته الحاقدة الثأرية «اليوم انتهت

1 مقالة: الصهيونية.. رحلة إقامة دولة يهودية، الجزيرة نت، 2016/5/29،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology



الحروب الصليبية»، وهذا يدل على أن حربهم كانت ضد الإسلام ومقدسات المسلمين.

وقد عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني 1917–1948م، حيث كانت تجري خلالها مؤامرة رهيبة تهدف إلى تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود، فسلكت خطوات عملية لتنفيذ ذلك، حيث حرمت أهل فلسطين من حقوقهم السياسية، وضيقت عليهم سبل العيش والرزق، وشجعت الفساد، وعملت على تحقيق الانقسامات العائلية والطائفية، وإشغال أهل فلسطين ببعضهم، في المقابل شجعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والاستيطان اليهودي، وشراء الأراضي، وساعدت على تسليح اليهود، وبناء المستعمرات، وسمحت ببناء المؤسسات اليهودية شبه الرسمية، كل ذلك لإنفاذ وعدهم بتحقيق وعد بلفور.

◆ وعد بلفور

هو الرسالة التي توجّه بها وزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور في 1917/11/2م، إلى اللورد روتشيلد قبل شهرٍ واحدٍ من احتلال بريطانيا لفلسطين، مشيراً فيها إلى التأييد الكامل الذي أبدته الحكومة البريطانية لإنشاءِ وطنٍ قوميّ لليهود في فلسطين، وبذلك يكون بلفور الإنجليزي قد أعطى فلسطين التي لا يملكها ولا يملك الحق في التصرف بها لشعبٍ لا يستحق أن يمتلكها أو أن يتواجد بها، وهذا هو معنى العبارة المشهورة «إن وعد بلفور هو وعد من لا يملك لمن لا يستحق».

وقد كان عدد اليهود في ذلك الحين لا يتجاوز 5% من إجمالي سكان فلسطين قبل إصدار هذا الوعد.

وفيما يلي نورد نص هذا الوعد:

وزارة الخارجية / في الثاني من نوفمبر / تشرين الثاني 1917م.

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته: إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقامٍ قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعملٍ من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلدٍ آخر.

وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح

المخلص
آرثر جيمس بلفور

وبموازاة هذه المكاسب السياسية المتتالية، كانت المنظمات الصهيونية تُنظم الهجرة إلى فلسطين لتدارك التخلف الديموغرافي في مقابل الفلسطينيين، واستطاعت العصابات الصهيونية إعداد نفسها لما بعد مرحلة الوجود البريطاني، فمثلاً في عام 1947م، كان عدد أفراد عصابات الهاغانا يقدر بأربعين ألف عنصر في قوات الجيش والأمن التابعة لسلطات الانتداب.

ولكن أهل فلسطين لم يستكينوا ليُجهز على باقي أراضيهم، بل قاوموا هذا الاحتلال بكل عزم وإصرار، وبذلوا عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، وأشعلوا الثورة تلو الأخرى لتحطيم المشروع اليهودي الصهيوني، وإجلاء الاستعمار البريطاني، لكن المؤامرة كانت أكبر منهم بكثير، إذ شاركت فيها بكل قوة جميع القوى الدولية متضامنة مع الحركة الصهيونية العالمية التي تمكنت بما تملكه من نفوذ وإمكانات عظيمة في بقاع العالم من تسيير الأمور لصالحها في سبيل تكوين الدولة اليهودية على أرض فلسطين. ولم يستطع العالم العربي أو الإسلامي أن يوقف المؤامرة على فلسطين؛ لأنه هو أيضاً كان واقعاً تحت قبضة النفوذ الاستعماري بكافة أشكاله ودوله.

وقد أصدرت بريطانيا «وعد بلفور» قبل شهر من إتمام احتلالها لكامل فلسطين، ففتحت بالقوة مشروع التهويد المنظم لأرض فلسطين، واستطاعت إقناع فرنسا بالتخلي عن مشروع تدويل فلسطين كما جاء في نصوص سايكس بيكو، مقابل رفع بريطانيا دعمها للحكومة العربية التي نشأت في دمشق بزعامة فيصل بن الشريف حسين، وبالتالي تتمكن فرنسا من احتلال سوريا، وتتمكن بريطانيا من مساعدة اليهود بإقامة كيان لهم في فلسطين[1].

وكانت قد وضعت بريطانيا فلسطين تحت الحكم العسكري حتى نهاية يونيو 1920م، ثم حولتها إلى الحكم المدني، وعينت اليهودي الصهيوني هربرت صمويل أول «مندوب سام» لها على فلسطين (1920 – 1925م) حيث شَرَعَ في تنفيذ المشروع الصهيوني ميدانياً على الأرض. وتابع «المندوبون السامون» المسيرة نفسها، غير أن أكثرهم سوءاً ودهاءً ونجاحاً في التنفيذ كان آرثر واكهوب (1931 – 1938م) حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده إلى مراحل متقدمة[2].

---

1 الحمد ، جواد ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ص 189-190.

2 صالح ، محسن ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 35.



◆ تطور المشروع الصهيوني

أكمَلَ اليهود خطتهم، فبعد أن أخذوا الضمانة القانونية لكيانهم من خلال وعد بلفور عملوا على إيجاد الواقع المادي المكوّن لهذا الكيان، فاستطاعوا تجميع عدد كبير من السكان اليهود في فلسطين والعمل على إحياء التراث اليهودي لإيجاد مقومات الشعب لدولة «إسرائيل» القادمة، ثم حاولوا الحصول على الأراضي وترسيمها بالقوة لضمان العنصر المادي الثاني وهو الإقليم للدولة، ثم إنشاء المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تشكل أساس السلطة والحكومة في الكيان المنوي إقامته.

وبناءاً على ذلك، أسس اليهود الوكالة اليهودية سنة 1929م، والتي تولت شؤون اليهود في فلسطين، وأصبحت أشبه بدولة داخل دولة لما تمتعت به من صلاحيات واسعة، وأقام اليهود مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية ضخمة، شكلت بنية تحتية قوية للدولة اليهودية القادمة، فتأسس الهستدروت (اتحاد العمال)، وافتتحت الجامعة العبرية بالقدس سنة 1925م، وفي المقابل شجعت الهجرة اليهودية، فزاد عدد اليهود من 55 ألفاً (8 % من السكان) سنة 1918م إلى 650 ألفاً (31 % من السكان) سنة 1948م[1].

وفي نهاية المطاف حصل اليهود فقط على 6.5 % من الأراضي الفلسطينية قبل 1948م، بالرغم من شدة مكر ودهاء اليهود والبريطانيين، والسبب في ذلك هو مقاومة أهل فلسطين وثوراتهم الشعبية التي وقفت في وجه هذا المخطط الاستعماري، وحتى هذه الأراضي التي حصلوا عليها كان معظمها إما أراضي حكومية، أو أراضي باعها إقطاعيون غير فلسطينيين كانوا يقيمون في لبنان وسوريا وغيرهما. علماً بأن اليهود قد بنوا على هذه الأراضي 291 مستعمرة[2].

1 المرجع السابق، ص 232.
2 أبويصير ، صالح ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف ، ص 465.



وبهذا المكر والظلم المشترك بين دول الاستعمار والحركة الصهيونية تم إنشاء الكيان «الإسرائيلي» في منتصف مايو 1948م، لتشهد المنطقة على إثر ذلك ظروفاً وتعقيدات جديدة.

◆ مشـروع تقسـيم فلسـطين حسـب قـرار الأمـم المتحـدة 181 لسـنة 1947م

استغل الصهاينة أجواء الحرب العالمية الثانية استغلالاً كبيراً، وسعوا إلى استثمار التعاطف الذي نشأ بسبب المذابح التي ارتكبها هتلر ضدهم، والتي تم تضخيمها وتهويلها بشكل عظيم، مؤكدين أن لا بديل لنجاتهم إلا بإقامتهم في وطن قومي خاص بهم. فحوَّل اليهود مركز نفوذهم إلى القوة العظمى الصاعدة الولايات المتحدة، وحصلوا على دعم الحزبين الجمهوري والديموقراطي لإلغاء الكتاب البريطاني الأبيض لعام 1939م[1]. وأظهر الرئيس الأمريكي «ترومان» تعاطفاً أكبر مع الصهيونية.

بعد ذلك قررت بريطانيا أن ترفع قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة بحجة أنها قررت إنهاء انتدابها على فلسطين فدعت في 2 إبريل 1947م الأمم المتحدة لعقد دورة استثنائية. وبعد مناقشات مسهبة قررت الجمعية العامة في 15 مايو 1947م تأليف اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين (الأنسكوب) وتألفت من 11 دولة هي:

1 الكتاب الأبيض لسنة 1939 كتاب صدر عن الحكومة البريطانية سمي الكتاب الأبيض الرابع وكان يتضمن التخلي عن فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما يهودية والأخرى فلسطينية، لصالح تأسيس دولة فلسطينية مستقلة تكون محكومة من قبل العرب الفلسطينيين واليهود بناء على نسبة كل منهما لإجمالي سكان فلسطين في سنة 1949. كما تعهد لليهود المسموح لهم بالهجرة إلى فلسطين في السنوات الخمس اللاحقة لصدور الكتاب ب 75000 ألفاً (1940-1944) بحيث يتم قبول هجرة 10000 يهودي سنوياً ويتم زيادة هذا العدد ليصل إلى 25000 سنوياً. وبعد سنة 1944، تصبح هجرة اليهود مقرونة بموافقة الأغلبية العربية الموجودة في فلسطين. كما كان هذا الكتاب يحوي على قيود على حقوق اليهود في شراء الأراضي من العرب.طالب العرب بتنفيذ الكتاب الأبيض و لكن اليهود رفضوه. لانه مناف لما جاء في تصريح بلفور ويقتل امالهم في إقامة وطن قومي يهودي ثم أعلنت إنكلترا تمسكها به لتزيد من خداع العرب ولكن الحرب العالمية الثانية جعلته حبراً على ورق نتيجة للضغط الصهيوني. أنظر: الموسوعة الفلسطينية، الكتاب الأبيض 1939م.



أستراليا – كندا – تشيكوسلوفاكيا – جواتيمالا – الهند – إيران – بيرو – السويد – الأورجواي – يوغوسلافيا – هولندا. ومهمة اللجنة التحقيق في قضية فلسطين، ورفع تقرير للجمعية العامة وتقديم الاقتراحات التي تراها ملائمة لذلك. وعقدت الأنسكوب اجتماعات، واستمعت لبيانات سلطات الانتداب البريطاني وشهادات العرب واليهود، وأقَرّت في تقريرها أن العرب أكثر من ثلثي السكان وأنهم يملكون ما يزيد على 86% (النسبة الحقيقية أكبر وهي 93.5 %) من أرض فلسطين، وأنهم بموجب حقهم الطبيعي القانوني تواقون للحصول على استقلالهم الناجز.

طرحت لجنة الأنسكوب حلين:

الأول: تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين مع إطار اقتصادي موحد، وأما القدس وتخضع للإدارة الدولية.

الثاني: إقامة دولة فيدرالية تضم العرب واليهود معاً.

وقد اتفقت هيئة الأمم المتحدة على تطبيق الحل الأول بعد خروج قوات الانتداب البريطاني من فلسطين، واستند القرار على أماكن وجود التكتلات اليهودية وحافظ على بقائها متماسكة داخل حدود الدولة اليهودية.

في 25 نوفمبر 1947م، وافقت اللجنة الخاصة على خطة التقسيم مع وحدة اقتصادية، ورُفع الأمر للجمعية العامة لاتخاذ قرار يحتاج إلى أغلبية ثلثي الحاضرين المشتركين في التصويت.. ولم تكن القوى الكبرى تملك أغلبية الثلثين آنذاك، فأخرت التصويت إلى اليوم الذي يليه، مما مكن اليهود وحلفاءهم من شراء الذمم، بالترغيب والترهيب، وضمان النسبة المطلوبة للتصويت، وهكذا انقلبت الأمور.



وفي يوم 29 نوفمبر 1947م، فاز قرار التقسيم والذي أخذ رقم 181، بأغلبية 33 مقابل (13) وامتناع (10)، (وكانت بريطانيا ضمن الممتنعين عن التصويت).

وينص القرار على:

أ- إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

ب- تقسيم فلسطين إلى 3 كيانات، دولة عربية بمساحة 45 % من فلسطين، ودولة يهودية بمساحة 55 % من فلسطين، وإخضاع مدينتي القدس وبيت لحم للوصاية الدولية.

ويعد قرار الأمم المتحدة هذا من أغرب القرارات الدولية للأسباب التالية:

1- صدر مخالفاً لأحد أهم أهداف المنظمة الدولية وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها.

2- يفتقر إلى أي سند قانوني، فالجمعية العامة لا تملك سلطة التصرف في شؤون الأقاليم الموضوعة تحت الانتداب.

3- ليس في ميثاق الأمم المتحدة أو أي هيئة رئيسة فيه سلطة تقسيم إقليم محدد دولياً خلافاً لرغبة سكانه.

4- هذا القرار يعد في الفقه الدولي - السائد في حينه - توصية غير ملزمة، صدرت وفق المادة العاشرة من ميثاق الأمم المتحدة، وهي لا يمكن أن تمس الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني.

5- قرار التقسيم هذا لو سلمنا جدلاً بقانونيته فإنه مخالف للعدل في التوزيع، فلا هو راعى نسبة ملكية الأراضي (اليهود لا يملكون أكثر من 6.5%) ولا هو راعى نسبة السكان (اليهود 31.7 %).



وعلى الرغم ذلك فإن مشروع التقسيم هذا قد اتخذ هالة كبيرة وقوة عملية لأنه يخدم الجانب اليهودي وأهداف القوى الكبرى. ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفييتي أيد هذا القرار بقوة وعبأ أنصاره باتجاهه، وبالرغم من أن اليهود بذلوا جهد المستميت لنجاح القرار واستقبلوه بفرحة عارمة، إلا أن الكيان الصهيوني لم يعترف مطلقا "بشكل رسمي" بهذا القرار، وتعامل معه كأمر واقع ومسألة إجرائية، وسعى بعد ذلك إلى تجاوزه بشن الحملات الحربية التي وسعت كيانه إلى 77% نتيجة حرب 1948م، وإلى احتلال كامل فلسطين سنة 1967م.

وبعد انتهاء حرب 1948م، لم تقم الأمم المتحدة أو القوى الكبرى بإلزام الكيان الصهيوني بالعودة للحدود المقترحة في قرار تقسيم فلسطين، وإنما سعت إلى تثبيت الحدود الجديدة وفق اتفاقيات هدنة عقدت بين الجانب "الإسرائيلي" مع مصر في 24 فبراير 1949م، ثم مع لبنان في 23 مارس، ثم مع الأردن في 3 إبريل، ثم مع سوريا في 20 يوليو 1949م. وتعاملت القوى الغربية والعظمى مع الأراضي التي ضمها الكيان الصهيوني إليه بالقوة في أثناء الحرب بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الكيان، وهذا يظهر ظلماً حقيقياً في قرارات الأمم المتحدة عندما يتعلق الأمر بحقوق الفلسطينيين والعرب والمسلمين[1].

◆ مجزرة دير ياسين

أراد الصهاينة أن يُخْلو فلسطين من أهلها لتصبح أرضاً بلا شعب، فنفَّذوا مجازر عديدة منذ تدنيسهم لأرض فلسطين، وكان من أبرز هذه المجازر مجزرة دير ياسين، والتي وقعت بتاريخ 1948/4/9م على أيدي مجموعتيْ الأرغون التي كان يتزعمها مناحيم بيغن (الذي انتخب رئيسا لوزراء دولة الاحتلال1977–1983م)، ومجموعة شتيرن التي

1 صالح ، محسن ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 438-440 بتصرف. أنظر الموسوعة الفلسطينية، تقسيم فلسطين.



كان يترأسها إسحق شامير (الذي انتخب أيضاً رئيسا لوزراء دولة الاحتلال 1983-1992م)، وبدعم من قوات البالماخ.

وحدثت المجزرة بعد أسبوعين من توقيع اتفاقية السلام التي طالب بها رؤساء المستوطنات اليهودية ووافق عليها أهل دير ياسين.

بدأ الهجوم فجراً عندما اقتحمت قوات العصابتين الصهيونيتين القرية من جهتي الشرق والجنوب ليفاجئوا سكانها النائمين، لكنهم وُوجِهوا بمقاومة من أبناء القرية، مما دعاهم للاستعانة بعناصر البالماخ الذين أمطروا القرية بقذائف الهاون، وهو ما مهد الطريق لاقتحام القرية.

ويخبر شهود عيان أن عناصر الأرغون وشتيرن كانت تفجر البيوت وتقتل أي شيء يتحرك، وأوقفوا العشرات من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب إلى الجدران وأطلقوا عليهم النيران.

كما سُجل حرص تلك العناصر على تشويه جثث الشهداء ببتر أعضائها، وبقر بطون الحوامل مع المراهنة على جنس الجنين، واقتيد نحو 25 من رجال القرية داخل حافلات وطافوا بهم شوارع القدس كما كانت تفعل الجيوش الرومانية قديماً، ثم أعدموهم رمياً بالرصاص.

استشهد في هذه المجزرة نحو 254 شهيداً، جلهم من الأطفال والنساء وكبار السن، واستثمرت العصابات الإسرائيلية المجزرة لبث الرعب في سكان القرى الفلسطينية المجاورة، حيث هاجر الكثيرون إلى بلدات عربية مجاورة، كما أدت إلى تأليب الرأي العام العربي ضد الاحتلال.



وزيادة في الحقد والقهر أعاد الاحتلال الإسرائيلي البناء فوق المباني الأصلية للقرية في سنة 1980م، وأطلق أسماء العصابات الإسرائيلية (الأرغون , وإتسل , والبالماخ , والهاغاناه) على أماكن فيها[1].

◆ قيام الكيان الإسرائيلي ومقدمات إعلان الدولة

عندما صدر قرار تقسيم فلسطين، وبالرغم من الحقائق الساطعة والمعارضة العربية التامة للتقسيم، إلا أن الجمعية العامة وافقت تحت الضغط الأمريكي الفاضح على اقتراح التقسيم، علماً بأن هذا القرار لم يحظ بموافقة أية دولة آسيوية أو إفريقية، واعتبر الصهاينة القرار نصراً كبيراً لهم، وعندما اقترح الوسيط الدولي الكونت برنادوت تقليل المساحة المخصصة للدولة اليهودية، أقدم اليهود على اغتياله.

أما الفلسطينيون فقد رفضوا هذا القرار وحاولوا مقاومة تمريره لكنهم عانوا من ضعفٍ مريعٍ في التسليح، فضلاً عن الضعف الشديد في الإمكانات الاقتصادية التي يمكن أن تسهم في شراء الأسلحة، وفضلاً عن حظر الدول الكبرى وصول هذه الأسلحة إليهم، فإن الدعم العربي كان هزيلاً جداً.

أما الجانب الإسرائيلي فقد لاقى دعماً دولياً كبيراً، حيث قامت دول أوروبا بتسليح اليهود، كما حظي الكيان الصهيوني بدعم القوتين العظميين آنذاك (الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي)، وتم تجهيز الظروف الدولية بشكل يضمن التفوق الصهيوني وقيام دولته.

1 موسوعة الجزير، مجزرة دير ياسين،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/20158/4/

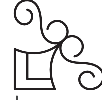
أما بريطانيا فقد استخدمت نفوذها على الدول العربية، وخصوصاً في مصر والأردن والعراق، ومارست ضغوطها بشكل كبير بحيث لا يتجاوز دور جيوش هذه البلدان الخطوط الحمراء للسياسة البريطانية، كما ضغطت ضد قدوم المجاهدين والمتطوعين العرب إلى فلسطين، وخصوصاً الإخوان المسلمين الذين جاؤوا من مصر[1].

وفي يوم 1948/5/14م، أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين، وتم عملياً جلاء القوات البريطانية، فأعلنت الصهيونية قيام دولة «إسرائيل» في اليوم التالي، فاعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وتوالت الاعترافات بعد ذلك، وتوقفت فجأة المباحثات في الجمعية العامة التي كانت تبحث الشكل المقبل للوضع في فلسطين، وقد كان هذا الإعلان هو البداية لقيام حرب 1948م[2].

1 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 291.

2 الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص233.





الفصل الأول

ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية وحرب 1948م

◆ **ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية**

◆ **بدء المقاومة المسلحة**

أ– جمعية الفدائية

ب– ثورة العشرين 4-10/نيسان/1920م (ثورة النبي موسى)

ج– ثورة يافا (1 - 1921/5/15م)

د – ثورة البراق 1929م

هـ – ثورة الكف الأخضر 1930م

و – انتفاضة أكتوبر 1933م

ي– ثورة المجاهد الشيخ عز الدين القسام

◆ **ولادة الحركة الأسيرة في سجون الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني**

- الثورة الفلسطينية الكبرى
- الأسباب المباشرة للثورة
- المراحل التي مرت بها الثورة
- نهاية الثورة الفلسطينية
- نتائج الثورة الفلسطينية
- أسباب فشل الثورة

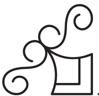
◆ **حرب 48 والمقاومة العربية الفلسطينية**

- حرب 1948م
- الجيوش العربية النظامية
- القوات العربية غير النظامية
- جيش الجهاد المقدس
- جيش الإنقاذ
- الإخوان المسلمون

◆ **أهم أسباب الهزيمة**

أ – الأسباب العسكرية

ب– الأسباب السياسية







◆ ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية

تمسك الفلسطينيون بحقهم الكامل في فلسطين منذ اللحظة الأولى للاستعمار البريطاني لفلسطين وبالرغم من حالة الإنهاك التي وصلوا إليها عند خروجهم من الحرب العالمية الأولى، وعلى الرغم وقوع البلاد العربية من حولهم والعالم الإسلامي بشكل عام تحت سطوة الاستعمار ونفوذه، إضافة إلى ضعف إمكاناتهم المادية، مقارنة بما حظي به المشروع الصهيوني من دعم يهودي عالمي، ومن رعاية القوى العظمى له، بالرغم من ذلك كله، إلا أنهم أصروا على التمسك بحقهم الكامل في فلسطين، وأصروا كذلك على استقلالهم مهما كلفهم الأمر. وكان أبرز مطالب هذا الحراك الوطني الفلسطيني في تلك الفترة ما يلي:

- إلغاء وعد بلفور لما يتضمنه من ظلم وإجحاف بحقوق الأغلبية الساحقة من السكان.
- إيقاف الهجرة اليهودية.
- وقف بيع الأراضي لليهود.
- إقامة حكومة وطنية فلسطينية منتخبة عبر برلمان (مجلس تشريعي) يمثل الإرادة الحقيقية الحرة للسكان.
- الدخول في مفاوضات مع البريطانيين لعقد معاهدة تؤدي في النهاية إلى استقلال فلسطين[1].

---

1 صالح ، محسن ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص37.



ولّدت هذه الظروف وعياً مبكراً بخطورة المشروع الصهيوني، وكانت مقاومة هذا المشروع سياسياً أو عسكرياً قديمة قدم هذا الوعي، وعلى هذا الأساس نشأت الحركة الوطنية الفلسطينية، وأقام الفلسطينيون مؤتمرهم الأول (المؤتمر العربي الفلسطيني 27 يناير- 10 فبراير 1919م) في القدس، رافضين تقسيم بلاد الشام وفقاً للمصالح الاستعمارية، واعتَبَرُوا فلسطين جزءاً من سوريا (بلاد الشام)، وطالبوا باستقلال سوريا ضمن الوحدة العربية، وتشكيل حكومة وطنية تمارس الحكم في فلسطين. وقد عقد الفلسطينيون سبعة مؤتمرات من هذا النوع حتى عام 1928م.

وقد بَرَزَ في قيادة الحركة الوطنية رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني موسى كاظم الحسيني الذي استمر في الزعامة الرسمية للحركة الوطنية حتى وفاته في مارس 1934م، غير أنه من الناحية الفعلية برز اسم الحاج أمين الحسيني، الذي أصبح مفتي القدس سنة 1921م، ورئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى منذ تأسيسه سنة 1922م، والذي غدا أهم قلعة للحركة الوطنية والقوة الدافعة خلفها. وبوفاة موسى كاظم الحسيني أصبح الحاج أمين الحسيني زعيم فلسطين دون منازع حتى نهاية الاستعمار البريطاني سنة 1948م[1].

◆ بدء المقاومة المسلحة

إن الوعيَ المبكر لدى الفلسطينيين بمدى خطورة المخطط الصهيوني، وَلّدَ لديهم مقاومةً مبكرةً ضدّه، لذلك ترجع أولى علامات المقاومة الفلسطينية المسلحة إلى سنة 1886م أي قبل الاحتلال البريطاني بـ 31 سنة فقد سُجلت عدة مواجهات مع الصهاينة، إلى أن جاء الاستعمار البريطاني عام 1917م، حيث أكمل البريطانيون احتلال فلسطين

1 الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ج6، ص376.

1918م، وزاد دعمهم لليهود في تنفيذ مخططاتهم، وبالتالي زادت مقاومة الفلسطينيين لهذا المخطط، فكانت هذه المقاومة بدايات لعدة ثورات قادتها منظمات وهيئات متنوعة، يمكن أن نورد أبرز هذه الثورات بما يلي:

1- جمعية الفدائية 1918م:

تعد هذه الجمعية أولى بوادر مقاومة المشروع الصهيوني، وهي جمعية فلسطينية فدائية سرية تشكلت عام (1918م – 1920م) زمن الإدارة العسكرية البريطانية وأصبحت ظاهرة عامة، طبعت العمل الوطني في فلسطين آنذاك. وقد ضمت «الفدائية» عدداً من رجال الشرطة والدرك، وكانت بقيادة محمد الدباغ ثم محمود عزيز الخالدي.

كان أعضاء الجمعية يعقدون الاجتماعات مرة أو مرتين كلَّ أسبوع دون ذكر موعد الاجتماع التالي إلا قبل حلوله ببضع ساعات حفاظاً على السرية. إلا أن عميلاً يهودياً استطاع أن يبلغ دائرة الاستخبارات البريطانية عن اجتماع حضره 16 عضواً، فألقت الشرطة البريطانية القبض على معظم قيادات الجمعية مما أضعفها وقضى عليها فيما بعد.

ولا شك في أن نشاط هذه الجمعية، بالاتفاق مع نشاط الجمعيات الأخرى، كان باعثاً لحركات المقاومة التي تفجرت في القدس في نيسان 1920م كأولِ حَلَقَة في سلسلة الأحداث الدامية التي امتلأ بها تاريخ فلسطين في عهد الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني[1].

---

1 الموسوعة الفلسطينية الفدائية(جمعية). أنظر: الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 211.



2- ثورة العشرين 4-1920/4/10م (ثورة النبي موسى)

استمرت الاحتجاجات والاضطرابات في فلسطين ضد التعاون البريطاني – الصهيوني، وكان من ضمن الاحتجاجات هذه الثورة، حيث انطلقت شرارتها الأولى عندما كانت وفود القرى محتشدة في القدس يوم 4 أبريل 1920م للمشاركة في هذا الموسم الديني السنوي. وقد خطب في هذه الحشود عدد من رجالات فلسطين مثل موسى كاظم الحسيني والحاج أمين الحسيني وعارف العارف، فألهبوا حماس الجماهير. وفي هذه الأثناء، قام أحد اليهود بالإساءة لمشاعر المسلمين وإهانتهم، فهاجمه المتظاهرون وضربوه. ثم تفجر الموقف واتسعت الاشتباكات لتشمل مدينة القدس. وفرضت السلطات البريطانية الأحكام العرفية، وحاولت السيطرة على الوضع، لكن تداعيات الحدث استمرت حتى 10 أبريل 1920م.

وقد أسفرت هذه الانتفاضة عن مقتل خمسة يهود وجرح 211 آخرين بينهم 18 إصابة خطيرة. أما العرب فقد استشهد منهم أربعة وجرح 24 آخرون، كما جرح سبعة جنود بريطانيين.

استثمرت القيادات الوطنية هذا الموقف فقامت بدور تحريضي، ونسقت بشكل منظم الهجمات ضد اليهود. وكان للحاج أمين الحسيني دور بارز في ذلك[1].

1 الموسوعة الفلسطينية الفدائية (ثورة 1920م). أنظر: الحم، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 212. صالح، محسن، , دراسات منهجية ص270.



3- ثورة يافا (1 - 1921/5/15م)

أعلنت بريطانيا تمسكها بالانتداب ووعد بلفور وتمادت في السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين فارتفعت أعدادهم بصورة كبيرة في نيسان 1921م. وفي الوقت نفسه أقام الصهاينة مظاهرات يتحدّون فيها العرب – وبصورة خاصة في مدينة يافا ميناء فلسطين الوحيد يومئذ – حيث انطلق شبانهم يستقبلون المهاجرين الجدد في ميناء يافا بحماسة واعتزاز وينقلونهم إلى تل أبيب في مهرجانات رفعوا خلالها العلم اليهودي (الصهيوني). وقاموا في تل أبيب وبتاح تكفا (مليس) وغيرها من المستعمرات الصهيونية في منطقة يافا بأعمال تحرُّش واستفزاز لأهالي يافا ومنطقتها. فلما رأى العرب في يافا هذا التدفق المخيف للهجرة احتجوا بلسان الجمعية الإسلامية – المسيحية وطالبوا بوقف الهجرة وهدَّدوا بمنع إنزال المهاجرين اليهود إلى البر مهما كلفهم الأمر. ثم قرر بحارة ميناء يافا أن يقاطعوا البواخر التي تنقل المهاجرين اليهود ويمتنعوا عن تفريغها. وأيَّد عرب فلسطين واللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني موقف يافا وبحارتها فتوترت الحالة فيها وهاجت الخواطر في فلسطين عامة.

أما الشرارة التي أشعلت هذه الانتفاضة عندما اعتدت مجموعة من الشيوعيين اليهود المحتفلين بعيد العمال في أول مايو 1921م على المسلمين القاطنين في حي المنشية في يافا وحدث إطلاق نار على المارة العرب، صدر من منزل للمهاجرين اليهود. فهاجم العرب منزل المهاجرين اليهود وقتلوا 13 يهودياً وجرحوا 24 آخرين من أصل مائة يقيمون فيه معظمهم من الشبان. ثم اتسعت الاشتباكات والأحداث لتغطي أجزاء عديدة من شمال فلسطين، واستمرت جذوتها حتى منتصف مايو 1921م.



كما كان لقرار الحكومة البريطانية اعتبار اللغة العبرية لغةً رسميةً في البلاد إلى جانب اللغتين العربية والإنكليزية الأثر الكبير في إشعال الثورة. وقد رفض موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس تطبيق هذا القرار في بلديته فوقع اصطدام بينه وبين السلطة البريطانية انتهى، بعد ثورة 1920م، باستقالته (أو بالأحرى إقالته) من رئاسة البلدية.

4- ثورة البراق 1929م

تزايدت في تلك الفترة مطالب اليهود بالحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق) والذي يسميه اليهود (حائط المبكى)، ونشرت التصريحات اليهودية التي تعلن عن هدفها في إقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وقد وافق يوم 1929/8/15م الذي يصادف ذكرى «خراب الهيكل» عند اليهود – حيث نظمت حركة بيتار الصهيونية المتطرفة مسيرة احتشدت فيها أعداد كبيرة منهم في القدس، واتجهوا نحو حائط البراق، وهم يصيحون «الحائط لنا»، وينشدون نشيد الحركة الصهيونية، في اليوم التالي والذي كان يوافق ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي، تداعى الفلسطينيون للدفاع عن الأقصى، وخرجوا بمظاهرة حاشدة من المسجد باتجاه الحائط، واندلعت اشتباكات عنيفة امتدت بعدها إلى مدن وقرى فلسطين.

وقد أسفرت المواجهات عن مقتل 133 يهودياً وجرح أكثر من ثلاثمئة آخرين، بينما استشهد 116 مواطناً فلسطينياً وجرح أكثر من مئتين، واعتقلت سلطات الانتداب البريطاني تسعمئة فلسطيني، وأصدرت أحكاماً بالإعدام على 27 منهم، ثم خففت الأحكام عن 24 منهم، ونفذ حكم الإعدام في 1930/6/17م بسجن مدينة عكا المعروف باسم (القلعة) في ثلاثة فلسطينيين، هم: فؤاد حسن حجازي، ومحمد خليل جمجوم، وعطا أحمد الزير، الذين خلدوا في الذاكرة الفلسطينية[1].

1 المرجع السابق، ص 213.



5- ثورة الكف الأخضر 1929 - 1930م

تركز نشاطها في شمال فلسطين وخصوصاً في قضاءي صفد وعكا. وبدأت هذه المجموعة بـ 27 رجلاً من الثوار الذين شاركوا في ثورة البراق، والذين هربوا من قبضة السلطات الأمنية. وقد انضم إليهم عشرات آخرون ليصل عددهم إلى نحو ثمانين رجلاً، وقد لاقوا تعاطفاً واسعاً من السكان. وقامت هذه المجموعة بهجمات على اليهود وضد الشرطة، ونشطت خلال الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 1929م، وتولى قيادتها أحمد طافش.

وقد قامت السلطات البريطانية بعمليات مسح شاملة، وبتسيير الدوريات الراجلة، وتفتيش القرى، وقام الطيران البريطاني بالمساعدة في عمليات المسح الجوي. كما تم التعاون مع السلطات الفرنسية وقوات حدود شرق الأردن في عمليات الملاحقة، حيث تمكنت من القبض على أحمد طافش في شرق الأردن في 1930/1/27م. ولم تستطع هذه المجموعة الثورية من الاستمرار بسبب ما تعرضت له من حملات، ولأن الزعامات السياسية الفلسطينية لم تتبن أسلوبها في العمل، ولم تدعمها، ولم تتعاون معها[1].

6- انتفاضة أكتوبر 1933م

ركزت حملات حزب الاستقلال وجمعيات الشبان المسلمين في مطلع الثلاثينيات على مقاومة الهجرة اليهودية التي أخذت تتزايد بشكل خطير ومتسارع، كما نشطت الحركة السياسية الفلسطينية، وتزايد الوعي بأن بريطانيا هي «أصل الداء وسبب البلاء»، حيث تأكد للفلسطينيين أن مشكلتهم هي أساساً مع بريطانيا، فطالبت اللجنة التنفيذية العربية – التي تمثل العرب الفلسطينيين سياسياً – بوقف الهجرة،

1 صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 276. أنظر: الموسوعة الفلسطينية(ثورة الكف الأخضر)، حمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 214.



وهددت بتبني سياسة اللاتعاون مع السلطات. وعندما رفضت السلطات البريطانية الطلب، قررت اللجنة تصعيد الموقف بتسيير المظاهرات دون إذن السلطات. وقررت الإضراب العام في فلسطين يوم 1933/11/13م، وإقامة مظاهرة كبرى في القدس، وألزمت اللجنة التنفيذية أعضاءها بتقدم المسيرات، وقد حدث ذلك فعلاً، حيث بدأ الإضراب في نفس التاريخ، وخرجت مظاهرة كبيرة من المسجد الأقصى بقيادة اللجنة التنفيذية، وقامت الشرطة بتفريق المتظاهرين بالقوة مما أدى إلى وقوع 11 جريحاً بينهم خمسة من الشرطة.

وفي يوم 27 أكتوبر عمّ الإضراب أرجاء فلسطين، وخرجت مظاهرة كبيرة في يافا بعد صلاة الجمعة بقيادة اللجنة التنفيذية، وحاولت الشرطة تفريق المتظاهرين، إلا أن الأمر تحوّل إلى مواجهاتٍ عنيفةٍ، أدّت - حسب المصادر البريطانية - إلى مقتل 14 عربياً بالرصاص وجرح العشرات. بينما ذكر بيان اللجنة التنفيذية أن ثلاثين قد قتلوا وجُرح مئتان. واعتقلت السلطات 12من القادة الفلسطينيين، بينهم ثلاثة أعضاء في اللجنة التنفيذية، وأصيب موسى كاظم الحسيني - رئيس اللجنة - ، وُيذُكر أنه تُوفي متأثراً بهذه الإصابة في مارس 1934م.

وقد أحدثت «مجزرة يافا» ردودَ فعلٍ غاضبةً، فقامت مظاهرات عنيفة في مدن فلسطين، واستمر الإضراب العام أسبوعاً كاملاً. وحدثت مواجهات مع الشرطة في حيفا ونابلس والقدس. وحسب الإحصاءات العربية فقد استشهد في القدس ويافا وحدهما 35 وجرح 255.

وقد وثق البريطانيون استشهاد ما مجموعه 26 عربياً وجرح 187 آخرون، بينما قتل شرطي واحد[1].

1 الموسوعة الفلسطينية الفدائية (ثورة 1936م). أنظر: الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 214.صالح، محسن، دراسات منهجية ص277-278. بتصرف

في هذه الفترة أخذت الأحزاب السياسية بالظهور وكان من أبرزها حزب الاستقلال العربي 1932م، وحزب الدفاع الوطني، وحزب الشباب 1935م، والحزب العربي الفلسطيني 1935م وحزب الكتلة الوطنية 1935م، كما تشكل في هذه الفترة تنظيم منظمة الجهاد المقدس برئاسة عبدالقادر الحسيني نجل موسى كاظم الحسيني حتى كان قيام الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936م[1].

7- ثورة المجاهد الشيخ عز الدين القسام 1936م

يعتبر الشيخ عز الدين القسام من أعظم رموز المقاومة في تاريخ فلسطين، فقد استطاع أن يشعل أكبر الثورات الفلسطينية وهي ثورة عام 1936م من خلال قدراته على التعبئة والتوعية والتجنيد والتنظيم ثم باستشهاده رحمه الله.

انتقل الشيخ القسام عام 1921م من اللاذقية في سوريا إلى فلسطين مع بعض رفاقه، واتخذ مسجد الاستقلال في الحي القديم بحيفا مقراً له، وكان قد استوطن فقراء الفلاحين الحي بعد أن نزحوا من قراهم، فنشط القسام بينهم يحاول تعليمهم ويحارب الأمية المنتشرة بينهم.

ولما استقر له المقام في حيفا التحق بالمدرسة الإسلامية فيها، ثم بجمعية الشبان المسلمين هناك، وأصبح رئيساً لها عام 1926م. وكان القسام في تلك الفترة يدعو إلى التحضير والاستعداد للقيام بالجهاد ضد الاستعمار البريطاني، وفعلاً بدأ تنفيذ خطته الجهادية بتكوين خلايا سرية مكونة من مجموعات صغيرة لا تتعدى الواحدة منها خمسة أفراد، فكان بحلول عام 1935م قد اكتمل إعداده وفرغ من تنظيم الوحدات المتخصصة كوحدة الدعوة إلى الجهاد، ووحدة الاتصالات السياسية، ووحدة رصد الأعداء، ووحدة التدريب العسكري[2].

1 الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 214-216. بتصرف
2 موقع إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/media



وخلال تحركات القسام ورفاقه وتدريبهم اكتشفت القوات البريطانية مكان وجودهم في قرية البارد وكان عددهم 15 فرداً، لكنهم استطاعوا الانسحاب إلى قرية الشيخ زايد، ولحقت بهم القوات البريطانية، وبتاريخ 1935/11/19م استطاعت القوات البريطانية فرض طوق أمني على مكان وجودهم، حتى قطعت الاتصال بين المجاهدين وبين القرى المجاورة، وطالبتهم بالاستسلام، لكن الشيخ رفض واشتبك مع تلك القوات، وأوقع فيها أكثر من 15 قتيلاً، وكان شعاره خلال جهاده رحمه الله " إنه لجهاد.. نصر أو استشهاد".

وفي نهاية المعركة ارتقى الشيخ القسام وبعض رفاقه شهداء، وجُرِحَ وأُسِرَ الباقون[1]، وكان لمقتل الشيخ القسام الأثر الأكبر في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وكانت نقطة تحول كبيرة في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية.

◆ الثورة الفلسطينية الكبرى 1936/4/20م

بدأت إرهاصات هذه الثورة منذ خريف 1935م ضد سياسة بريطانيا الصهيونية، وانطلقت بتاريخ 1936/4/20م، وهي تُعَدّ من أضخم الثورات الشعبية التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد المستعمرين الإنجليز واليهود المهاجرين إلى فلسطين في زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين، واستمرت ثلاث سنين متواصلة ابتداءً من عام 1936م– 1939م، توافرت لها شروط الثورة هدفاً وأداةً وأسلوباً، وكانت الأطول عمراً قياساً بالثورات والانتفاضات التي سبقتها حيث وقعت معارك ضارية وعنيفة بين مقاتلي الثورة والجيش البريطاني والعصابات اليهودية، بل قدمت نموذجاً عالمياً بأطول إضراب يقوم به شعب كامل عبر التاريخ حيث استمر هذا الإضراب 178 يوماً[2].

1 الموسوعة الفلسطينية، حرف ع.

2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص280.



• الأسباب المباشرة للثورة

ازداد ظلم المستعمر البريطاني، وعاثت العصابات الصهيونية في الأرض فساداً وإفساداً، وتسارعت في تنفيذ مخططاتها الصهيونية بدعم ورعاية بريطانية، عندها انطلقت الثورة، ويمكن أن نسجل أسبابها المباشرة بما يلي:

- تدفق اليهود على فلسطين وعلى مرأى وتشجيع من السلطة المنتدبة التي لم تتخذ تدبيراً للحد من ذلك.
- تغاضِي هذه السلطة عن تهريب الأسلحة والذخائر لليهود.
- السماح للصهاينة بإنشاء تشكيلات ومنظمات صهيونية ذات صفة عسكرية.
- وقعت حادثة (عَنَبَا) التي أسفرت عن مقتل يهودي وجرح آخر، فعمد اليهود إلى قتل عربيين في إحدى البيارات، فأعلنت يافا الإضراب، وامتدّ هذا الإضراب إلى بقية أنحاء فلسطين.
- رغبة الفلسطينيين بالثأر للشيخ عز الدين القسام ومن استشهد من جماعته.
- وحّدت الكتل والأحزاب كلمتها، فتشكلت اللجنة العربية العليا بزعامة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، وقد دعت هذه اللجنة إلى الإضراب، ووحدت جميع التشكيلات والتنظيمات السرية تحت اسم «جيش الجهاد المقدس».



• المراحل التي مرت بها الثورة

يمكن تقسيم الثورة إلى ثلاث مراحل:

- **مرحلة العمل المسلح:** من نيسان 1936م إلى تشرين الأول 1936م.
- **مرحلة النضال السياسي والإعلامي:** من تشرين الأول 1936م إلى أيلول 1937م، وقد اتسمت هذه المرحلة بمقاومة عنيفة لسياسة الحكومة البريطانية، وباغتيال الباعة والسماسرة والجواسيس، وبالتصدي لمشروع تقسيم فلسطين. وقد اتسمت أيضاً بصدام سياسي عميق بين القيادة الوطنية والسلطات البريطانية.
- **مرحلة العودة إلى العمل المسلح:** من أيلول 1937م إلى أيلول 1939م، حيث تجددت روح المقاومة بين أبناء المجتمع، إضافة لجهود سياسية ودبلوماسية خارج فلسطين[1].

• نهاية الثورة الفلسطينية

امتدت نهاية الثورة من خريف سنة 1938م حتى نهاية عام 1939م، وكعادة البريطانيين في المكر والخبث والدهاء، كانوا يتحركون، في تلك الفترة، في اتجاهين:

- **الاتجاه الأول:** في مطلع نيسان / أبريل 1938م، أوفدت بريطانيا لجنة تحقيق، برئاسة السير جون وودهيد، لدراسة الجوانب الفنية لتنفيذ فكرة التقسيم كما قيل وقتها، وقد نشرت اللجنة تقريرها في تشرين الثاني/نوفمبر من 1938م، وتوصلت فيه إلى أن التقسيم لم يكن عملياً.

1 الموسوعة الفلسطينية، حرف ث، http://www.palestinapedia.net/. انظر: صالح ، محسن ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 280-287.



- **الاتجاه الثاني**: دبر البريطانيون لهجوم شامل لسحق الثورة نهائياً. حيث جلبوا تعزيزات هائلة جديدة بعد أن تمت التعبئة الجزئية للقوات البريطانية المسلحة الرئيسية في بريطانيا لهذا الغرض واستقدمت فرقتين عسكريتين من الهند والتي كانت مستعمرة بريطانية، وسلموا إدارة شؤون فلسطين إلى قادة عسكريين. وكانت الاشتباكات التي عقبت ذلك من أشد وأعنف ما حدث.[1]

نتائج الثورة الفلسطينية

لقد تصدى الثوار في هذه الثورة العظيمة لدولتي الاستعمار البريطاني والفرنسي إضافة إلى مواجهة العصابات اليهودية، فكانت نتائجها قاسية جداً على شعب فلسطين، ويمكن ذكر أهم هذه النتائج بما يلي:

- استشهاد 5 آلاف مقاتل وجرح 15 ألفاً واعتقل 5600 سجين.
- مقتل 262 جندياً بريطانياً وجرح 500 آخرين.
- مقتل 300 وجرح 469 وأسر 4 من العصابات الصهيونية.
- ظهر الهدف من المقترحات السياسية الإنجليزية، حيث كانت تحاول إجهاض الثورة، وزرع الشقاق بين الأشقاء الفلسطينيين.
- ظهور شخصيات فلسطينية وعربية ذات هوية إسلامية شاركت في الثورة كرموز بطولية مثل عبد الرحيم الحاج محمد، والشيخ فرحان السعدي، ويوسف أبو درة، وعبد الرحيم محمود، وعبد القادر الحسيني.

1 الخالدي، وليد، التاريخ المصور للشعب الفلسطيني، ص 189.



- وقّعت الدول العربية تحت الضغوط البريطانية ووساطة الملوك والأمراء العرب لإيقاف الثورة، حيث وجّه الملك عبد العزيز آل سعود رسالة إلى اللجنة العربية العليا، يعلمهم فيها موافقة بريطانيا على توجيه ملوك العرب وأمرائهم نداءاً إلى الفلسطينيين لإيقاف الإضراب وإنهاء الثورة، وأنها على استعداد للنظر في مقترحاتهم في مصلحة العرب بالنظر اللائق. ثم وردت نداءات أخرى من الملك غازي ملك العراق، والإمام يحيى حميد الدين حاكم اليمن والأمير عبد الله أمير شرقي الأردن، تطالب الفلسطينيين بالإخلاد إلى السكينة اعتماداً على حسن نوايا صديقتهم بريطانية، فقبلت اللجنة العربية العليا تلك الوساطة، وأصدرت بياناً دعت فيه إلى إنهاء الإضراب وإيقاف الثورة، كما أوقف فوزي القاوقجي – قائد جيش الإنقاذ - الأعمال العسكرية، وهذه الوساطات أنهت المرحلة الأولى من عمر الثورة.
- ملاحقة الفرنسيين للثوار الذين التجأوا إلى لبنان وسوريا وقطع خطوط الإمداد للثوار.
- بداية الحرب العالمية الثانية ساهم في إنهاء الثورة[1].

أسباب فشل الثورة

كانت هذه الثورة بمثابة تحدٍ كبيرٍ من الثوار، فالفارق كان كبيراً في ميزان القوى حيث كانت الإمبرطورية البريطانية القوة العظمى في ذلك الوقت تملك قوة جوية ضاربة، واستدعت فِرقاً إضافية وجندت المستوطنين اليهود، وفي المقابل كانت إمكانيات الثوار المادية والتسليحية والعددية متواضعة.

1 الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج1، ص917-915. بتصرف. أنظر: صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص287-280.



وإن كان استمرار الثورة ممكناً رغم اختلال ميزان القوى، إلا أن ذلك كان مشروطاً بالقدرة على إعادة تعويض الخسائر التي تلحق بالثوار، فكان افتقارهم لقيادة قادرة على إعادة إنتاج نفسها، من خلال استقطاب عناصر جديدة لتعويض النقص البشري، بالإضافة إلى انفصال الأحزاب السياسية عن الثوار كانت كلها أسباباً قادت إلى تلاشي الثورة ونهايتها بمجرد اعتقال قادة الثورة وتصفيتهم.

كما لعبت أخطاء الثوار دوراً في فشل الثورة، وخاصة كثرة الاغتيالات السياسية بحق الشخصيات السياسية العربية المتواطئة مع بريطانيا وغيرهم ممن اعتبروا خونةً ومتواطئين والتوسّع في اتهام الناس بالخيانة، ولأمور لا تستحق، مثل العمل في الإدارات الحكومية، فأورثت هذه الاغتيالات أحقاداً لدى أقارب من قتلوا على يد الثوار، ودخل الثوار في دوامة ثأر وثأر مضاد مع أهل من اغتِيلوا مما أنهك قوتهم وشتت جهودهم[1].

◆ ولادة الحركة الأسيرة في سجون الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني

إن من أبرز صور المقاومة التي مارسها أبناء الشعب الفلسطيني الأسر والاعتقال وهذه الصورة بدأت مبكراً في تاريخ المقاومة الفلسطينية، حيث تعود أصول الحركة الأسيرة إلى مرحلة الاستعمار البريطاني لفلسطين، والذي مارس جميع أشكال الاضطهاد بحق الشعب الفلسطيني من قهر واعتقالات وأحكام جائرة وإعدامات للمعتقلين المجاهدين والمقاومين الفلسطينيين في تلك الحقبة الزمنية، وقد رأينا كيف أعدم الاحتلال البريطاني ثلاثة مجاهدين من رموز ثورة البراق بعد اعتقالهم وهم (عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي)، كذلك أعدم الشيخ المجاهد فرحان السعدي

1 الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص 221. بتصرف



الذي خلف الشيخ القسام في قيادة الحركة القسامية عام 1933م ، وكانت السلطات البريطانية تعلم أن الشيخ السعدي هو العقل الأول في العصبة بعد استشهاد القسام، فقامت بمحاكمته محاكمة صورية في ثلاث ساعات، وأصدرت حكمها بعدها بالإعدام شنقاً . رفض السعدي أن يتكلم في أثناء المحاكمة مدافعاً عن نفسه، فكان هادئاً وكانت كلماته قليلة جداً وجريئة، وعندما سألوه: أأنت مذنب؟ أجاب: «معاذ الله أن أكون مذنباً». ونفذ الإعدام في 1937/11/22م في شهر رمضان وكان الشيخ صائماً. كما أعدم الشيخ يوسف أبو دية عام 1939م.

وتطبيقاً لوعد بلفور المشؤوم بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، قامت العصابات الصهيونية بارتكاب المذابح الجماعية بحق الفلسطينيين على مرأى ومسمع من البريطانيين، فرافق ذلك حملة اعتقالات عشوائية بغرض تفريغ الأرض من سكانها وتشتيتهم في أرجاء المعمورة.

وتعد هذه الإجراءات التعسفية هي نواة الحركة الأسيرة الفلسطينية والتي تشكل الآن لبنة هامة من لبنات المقاومة والجهاد الفلسطيني، والمحرك الرئيس لكثير من أعمال المقاومة.



◆ حرب 1948م والمقاومة العربية الفلسطينية

• حرب 1948م

كانت المؤامرة كبيرة على الشعب الفلسطيني اشتركت فيها عدة أطراف، وحَبَكَ المتآمرون خطتهم في تهجير الفلسطينيين واحتلال بلادهم لصالح اليهود، وغَلّفوا مؤامرتهم بقرارات دولية جائرة، ودعم دول استعمارية حاقدة، وتواطُؤ زعامات عربية خائنة. وتمت المؤامرة، وقد أدت هذه الحرب إلى سقوط 77% من أرض فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني وإنشاء كيانه «الإسرائيلي» عليها، وتشريد نحو ثلثي شعب فلسطين، وقد أطلق عليها حرب «النكبة».

• متى بدأت حرب 1948م؟

لما أنهت الحكومة البريطانية وجودها في فلسطين في منتصف الليل بين 14-1948/5/15م، وقبل إنهاء الانتداب بساعات أعلن المجلس اليهودي في تل أبيب قيام دولة يهودية في فلسطين بمجرد إنهاء الانتداب، دون إعلان حدود لهذه الدولة.

وقد اندلعت هذه الحرب فور صدور قرار التقسيم، وخاضها الفلسطينيون وحدهم لمدة ستة أشهر كاملة، بمساعدة عدد من المتطوعين، حيث رفضت الدول العربية إرسال جيوشها قبل خروج بريطانيا في 1948/5/15م. وشكل الفلسطينيون جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، كما شكلت الجامعة العربية «جيش الإنقاذ» من متطوعي البلاد العربية.

وعلى الرغم ضعف الدعم العربي وافتقار المقاومة الفلسطينية للسلاح والموارد فقد تمكنت هذه الأخيرة من إثارة قلق اليهود ورعبهم فترة طويلة، ووصل الأمر بالولايات المتحدة الأمريكية للتفكير الجدي بالتراجع عن فكرة التقسيم في آذار 1948م.



وحتى دخول الجيوش العربية تمكن الفلسطينيون من الحفاظ على 82 % من الأراضي الفلسطينية، بالرغم من تعاون البريطانيين في أثناء انسحابهم مع اليهود[1].

• الجيوش العربية النظامية

أما الجيوش العربية النظامية فقد مثل دخولها قصة مأساة أخرى، حيث كانت سبعة جيوش إلا أن عدد المقاتلين فيها لا يتجاوز الـ 24 الفاً، مقابل أكثر من 70 ألف يهودي، وقد عانت هذه الجيوش من ضعف التنسيق بينها، وجهلها بالأرض، وأسلحتها القديمة الفاسدة، وانشغال بعضها بنزع السلاح الفلسطيني بدلاً من تسليحهم، كما عانى بعضها من سوء قياداته، فضلاً عن أن أحد هذه الجيوش كان بين ضباطه الخمسين الكبار (45) ضابطاً بريطانياً، كما أن كثيراً من الدول العربية كانت جديدة عهد بالاستقلال وعندها قلة خبرة، وبعض هذه الدول كان ما يزال عملياً تحت النفوذ الاستعماري البريطاني.

• القوات العربية غير النظامية

لما حدثت مأساة فلسطين، خرج كثير من الناس من أهل فلسطين لمقاومة الاحتلال والدفاع عن أوطانهم، وكان هؤلاء من غير العسكريين النظاميين، كما ساندهم إخوة لهم من البلاد العربية، فتأسس لهؤلاء تشكيلات عسكرية، ومعسكرات لاستيعابهم وتنظيم جهادهم، كان أبرز هذه التشكيلات:

جيش الجهاد المقدس: الذي شكلته القيادة السياسية الفلسطينية «الهيئة العربية العليا لفلسطين» بقيادة عبد القادر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل بتاريخ 1948/4/8م، وكان جيش الجهاد المقدس أساساً سبعة آلاف مقاتل، تسانده

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص61.



فئةٌ أخرى من المقاتلين المقيمين في قراهم، والذين يستدعون عند الحاجة، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف.

وقد كان هذا الجيش ضعيف التسليح والتدريب، وأسهمت خلافات الأنظمة العربية مع «الهيئة العربية العليا» في عدم تحويل الكثير من الأسلحة والأموال التي يتم التبرع بها إلى هذا الجيش، الذي كان بأمس الحاجة إليها[1].

جيش الإنقاذ: وقد تأسس بقرار من الجامعة العربية، وقوامه عبارة عن متطوعين من مختلف البلدان العربية. وبلغ عدد الذين تقدموا للتطوع فيه حوالي عشرة آلاف، أما الذين دخلوا فلسطين فعلياً ضمن تشكيلته فكانوا حوالي 4630 مقاتلاً. وقد تولى القيادة الميدانية لهذا الجيش فوزي القاوقجي[2]. وشارك في هذا الجيش أخلاط من الناس من عسكريين محترفين ومتطوعين غير متدربين، ومن رجال دفعهم الإيمان والوطنية للتضحية[3].

وقد أبلغ عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية القاوقجي قائد جيش الإنقاذ بأن مهمة الجيش القتالية قد انتهت بعد أن سارعت الحكومات العربية إلى توقيع اتفاقيات الهدنة وإنهاء القتال مع العدو الصهيوني، وفي عام 1949م سُرّحت القوات وتم حلها رسمياً[4].

1 الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج2، ص 137.
2 فوزي القاوقجي:(1977-1890) ضابط في الجيش السوري وقائد جيش الإنقاذ خلال حرب 1948م ولد في مدينة طرابلس بالدولة العثمانية. درس في المدرسة الحربية في الأستانة (اسطنبول)، وتخرج ضابطاً في سلاح الخيالة العثماني عام 1912م، اشترك في الثورات السورية ضد المستعمر الفرنسي، تولى قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام 1947م.
3 كامل، شريف، الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، ص 28.
4 الكيالي، عبدالوهاب ، موسوعة السياسة، ج2، ص 134.



الإخوان المسلمون: اعتَبرت جماعة الإخوان المسلمين قضية فلسطين هي قضيتها المركزية فكانت لها مشاركة فاعلة وصادقة ومخلصة في حرب 48، وقد مثلت من خلال مشاركتها النموذج المتميز للحركات والتنظيمات الإسلامية، وشارك في صفوفها أفراد من دول متعددة من مصر وسوريا والأردن والعراق، ولم تقتصر هذه المشاركة على الجهاد المباشر بل تعددت صوره كجمع التبرعات وجمع السلاح وتعبئة الناس وفضح مخططات العدو وأعوانهم في المنطقة. وسنتكلم عن جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين في الفصل القادم إذ أنهم الأساس الذي انبثقت عنه حركة المقاومة الإسلامية حماس.

◆ أهم أسباب الهزيمة في حرب 1948م

يُرجع المؤرخون سبب هزيمة العرب في هذه الحرب إلى أسباب عسكرية وأخرى سياسية. كان من أهمها:

أ- الأسباب العسكرية

- انسحاب القوات الأردنية من مواقعها بأمر من قيادتها السياسية، وهو ما تسبب في خسارة أراض واسعة كانت مخصصة للدولة العربية وفقاً لتقسيم فلسطين، ومنها الجليل الأعلى والنقب، كما أدت إلى كشف المواقع المصرية ومحاصرتها من قبل الإسرائيليين.
- فارق الخبرة العسكرية والعدد والعدة بين الجيش المصري وجيش الهاغاناه اليهودي، فلم تكن لدى قيادة الجيش المصري خبرة سابقة في قيادة أية معارك حربية، فآخر الحروب التي خاضها الجيش المصري كانت بقيادة إبراهيم باشا في الشام سنة 1839م، ومنذ ذلك الحين لم يشارك الجيش المصري في أية معارك حربية.

في المقابل شارك جيش الهاغاناه اليهودي في الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الأولى، ثم في الحرب العالمية الثانية، فاكتسب اليهود خبرات كبيرة في هذه الحروب متعددة الجبهات.

نقل مؤرخون عسكريون أن القوات الإسرائيلية كانت تفوق القوات المصرية في العدد بنسبة (2 إلى 1)، وبلغت نسبة تفوق القوات الإسرائيلية على المصرية في المعدات والذخائر من حيث الكم والكيف نسبة (3 إلى 1) .

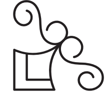
- ضعف فرق المقاومة الفلسطينية، وقلة تسليحها وخبرتها التنظيمية.

ب- الأسباب السياسية

- مساندة إنجلترا والولايات المتحدة وفرنسا إقامة دولة يهودية في فلسطين، من خلال تشجيع هجرة اليهود بأعداد ضخمة إلى فلسطين، وإمدادهم بالأسلحة والذخيرة، وتدريبهم، ومنع كل ذلك عن العرب.
- مارست بريطانيا ضغطاً كبيراً على حكومات الدول العربية لتضمن قيام دولة يهودية في الأراضي التي خصصت لها بموجب قرار التقسيم.
- التقصير في التخطيط والتنظيم لدى القيادة السياسية في مصر التي لم تكن لديها الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين وخطورة المخطط اليهودي، وطبيعة وأسباب وأبعاد المساندة الغربية لقيام هذا الكيان فوق أرض عربية[1].

1 حرب 1948، موسوعة الجزيرة، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/5/14

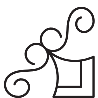




الفصل الثاني

جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين

- **نشأة الإخوان المسلمين**
- **الإخوان المسلمون وقضية فلسطين**
  - نشأة دعوة الإخوان المسلمين في فلسطين
- **طلائع الإخوان في حرب فلسطين والمقاومة العسكرية**
  - أولاً: دور الإخوان المسلمين الفلسطينيين
  - ثانياً: دور الإخوان المسلمين المصريين
    - حلّ الإخوان واغتيال الإمام البنا
    - المتطوعات من الأخوات المسلمات المصريات
  - ثالثاً: دور الإخوان المسلمين السوريين
  - رابعاً: دور الإخوان المسلمين الأردنيين
  - خامساً دور الإخوان المسلمين العراقيين
  - سادساً: متطوعو الإخوان من البلدان العربية الأخرى







◆ نشأة الإخوان المسلمين

ساهمت الأحداث والتطورات التي شهدها العالم العربي والإسلامي في مطلع القرن الماضي من سقوط الخلافة الإسلامية - التي استمرت قرابة ثلاثةَ عشرَ قرناً من الزمن- وما رافق تلك المرحلة من استعمار واحتلال للبلاد العربية والإسلامية، وغيرها من الظروف، ساهمت كلها في تأسيس مرحلة سياسية واجتماعية جديدة في المجتمع المصري خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة، كما شكلت أحداث أخرى في تلك المرحلة (كصدور وعد بلفور واستمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر وتهويد فلسطين) المَخَاض لنشأة وتكوين جماعة الإخوان المسلمين، والتي ظهرت في ذي القعدة من عام 1347هـ / 1928م، حيث تعاهد عدد من الشباب المصري المؤمن بربه، مع الشيخ الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى على العمل للإسلام والجهاد في سبيله، وسمُّوا أنفسهم باسم (الإخوان المسلمون)[1].

كان هدف الإمام حسن البنا من تأسيس هذه الحركة إحياء معاني الإسلام الصحيحة في النفوس، والالتزام بتعاليمه عقيدةً وسلوكاً ومنهج حياة، وبناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة المسلمة، وتخليص البلاد الإسلامية من الاستعمار بكافة أشكاله، وإقامة الخلافة الإسلامية الواحدة على بلاد المسلمين، وسيادة (أستاذية) العالم[2].

وبناءاً على هذا الفهم الذي طرحه الإمام البنا، نظر الإخوان إلى الحياة والواقع نظرة شمولية فاعتنوا بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجهادية، بالإضافة إلى الجوانب العبادية والعَقَدِية، بحيث ينطلقون بالإصلاح من أنفسهم حتى يكونوا

1 أنظر: البنا، حسن ، مذكرات الدعوة والداعية. الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين http://www.ikhwanwiki.com/

2 البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص271-273. بتصرف



دعاة إلى الإسلام لغيرهم، فتصلح الأسرة المسلمة ثم المجتمع المسلم ثم الحكومة المسلمة ثم تكون أستاذية العالم.

وبهذه النظرة الشمولية في فهم الإسلام لم ينحصر فهم الإخوان ببلد معين أو ببقعة جغرافية، إنما اعتبروا كل أرض يقال فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) جزءاً من وطن المسلمين، له حرمته وقداسته، والإخلاص له والجهاد في سبيل خيره، فكيف إذا كانت هذه الأرض هي أرض فلسطين أقدس مقدسات المسلمين، والذين اعتدوا عليها واحتلوها اليهود، الذين هم أشد الناس عداوة للمؤمنين؟!! قطعاً سيكون الاهتمام مضاعفاً والرؤية أوضح، لا سيما أن قضية فلسطين كانت أسخن القضايا وأكثرها حساسية في ذلك الوقت وإلى الآن[1].

◆ الإخوان المسلمون وقضية فلسطين:

كان للإخوان المسلمين دورٌ كبيرٌ في دعم قضية فلسطين بكافة الوسائل والأساليب ابتداءً من التوعية والدعاية وانتهاءً بالقتال الفعلي على أرض فلسطين. ولا شك أن الفكرة التي نشأت عليها جماعة الإخوان المسلمين تأبى الخضوع والقبول لما كان يحدث على أرض فلسطين من احتلال واستعمار، لذا حرص الإمام البنا رحمه الله أن يكون له وللإخوان دور في نصرة هذه القضية.

ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن الإخوان المسلمين هم أول من تبنى قضية فلسطين، وبدأ اهتمامهم بقضية فلسطين حتى قبل تأسيس الجماعة عام 1928م، حيث بدأت صلة الإمام الشهيد حسن البنا بفلسطين عام 1927م، وهذا يتضح من رسالته إلى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وفلسطين التي أعرب فيها عن اهتماماته الإسلامية

---
1 المرجع السابق، 156-157. بتصرف



بهذه القضية. الإمام البنا الذي قال «ستقوم (إسرائيل)، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها»[1].

ويأتي اهتمام جماعة الإخوان المسلمين بقضية فلسطين من خلال منطلقاتها الفكرية والعقدية التي تؤمن بها، وعلى رأسها:

1- مفهوم الوطن أو الأمة عند الإخوان، فهم يرفضون المفهوم الضيق للوطنية، والذي يحصرها في نطاق التخوم الأرضية والحدود الوطنية[2].

2- المكانة الدينية لفلسطين في الإسلام. فيذكر الإمام حسن البنا أن «فلسطين وطن لكل مسلم باعتبارها من أرض الإسلام ومهد الأنبياء، وباعتبارها مقر المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله»[3].

3- مشروع النهضة ومشروع التحرير: حيث يرى الإخوان المسلمون أن حلّ قضية فلسطين سيكون بتلازم خطى الوحدة والجهاد. فالمشروعان بالنسبة لهم يمكن أن يسيرا جنباً إلى جنبٍ بحيث يسند بعضهما بعضاً ويكمل أحدهما الآخر. إذ إن تحرير فلسطين يستدعي العمل على نهضة الأمة لتستكمل عناصر قوّتها ووحدتها وبالتالي تكون مؤهلة للاستجابة لتحدي التحرير وهزيمة المشروع الصهيوني. وكذلك فإن الجهاد في فلسطين ومقاومة العدو تمثل بحدّ ذاتها عنصراً هاماً في عملية استنهاض الأمة وتقديم نماذج الأخوة وبثّ معاني الجهاد والعزّة والكرامة وكشف أعداء الأمة، وفي توحيدها تجاه التحديات الكبرى[4].

---

1 الساعتي، احمد، حماس 25 عامًا على الانطلاقة و66 عامًا على النشأة والتأسيس (1)، http://felesteen.ps/article/oview/82709

2 انظر: البنا، حسن، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص19، ص176.

3 البنا، حسن، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص150.

4 المرجع السابق، ص6.



• نشاة دعوة الإخوان المسلمين في فلسطين

عند الحديث عن نشأة حركة حماس لا نبدأ بالحديث عنها من وقت انطلاقتها سنة 1987م، بل نبدأ بالحديث عن نشأة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، التي انبثقت منها حركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث تعرف عن نفسها في ميثاقها الذي كتب عام 1988م، بأنها الجناح المجاهد لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين.

فالحركة امتداد لجماعة الإخوان المسلمين وتحمل فكر الجماعة ومبادئها وأساليب عملها، لكن لها خصوصية بسبب الوضع الفلسطيني ووجود الاحتلال الصهيوني، فالحركة تحمل السلاح لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وتعتبر أن الجهاد بكافة أشكاله هو الطريق الوحيد لهذا التحرير، إن الجذور الممتدة لحركة المقاومة الإسلامية حماس هي التي أعطتها الثبات والانتشار والفاعلية في أوساط المجتمع الفلسطيني، والحضور العربي والإسلامي والدولي. لذلك يبدأ الحديث عن هذه الحركة المباركة منذ نشأة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين.

والإخوان المسلمون في فلسطين هم امتداد للعمل الإسلامي الفلسطيني المقاوم، والذي ترجع بداياته إلى ما قبل نشأة الإخوان المسلمين ووصولها إلى فلسطين، فالتيار الإسلامي المقاوم كان حاضراً وقوياً منذ نهاية الدولة العثمانية وبداية الاحتلال البريطاني لفلسطين أواخر سنة 1918م. وذلك ابتداءً من جمعية الفدائية التي نشأت مع أوائل 1919م، بقيادة محمد الدباغ ثم محمود عزيز الخالدي. وكانت تقف خلفها شخصيات من العلماء أمثال الحاج أمين الحسيني، والشيخ رشيد الخطيب، والشيخ حسن أبو السعود، والشيخ محمد يوسف العلمي[1].

1 صالح، محسن، (مقال) المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.

أما صلة الإخوان المسلمين بفلسطين فترجع إلى ما قبل نشأتها حيث كانت البداية مع الإمام حسن البنا المؤسس للجماعة وذلك في عام 1927م، أي قبل عام من تأسيسه الجماعة، فقد ذكر الحاج أمين الحسيني في رثائه للإمام البنا أنه تعرف عليه للمرة الأولى من كتاب أرسله له عام 1927م، ولم تكن تلك العلاقة تتجاوز حدود المراسلات الدائمة لتبادل وجهات النظر[1]. وعندما قامت الأحداث والاضطرابات التي شهدتها فلسطين عام 1935م أرسل الإمام حسن البنا رحمه الله أول وفد رسمي للإخوان المسلمين في فلسطين تمثل في زيارة اثنين من إخوان مصر، هما عبد الرحمن الساعاتي (شقيق البنا)، ومحمد أسعد الحكيم في آب/1935م، لبثّ الدعوة فيها، حيث التقيا الحاج أمين الحسيني، وكان الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي يرافقهما[2]، ومثلت تلك الزيارة أساساً لاستمرار التعاون على المدى الطويل بين الإخوان وقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وأولت جريدة (النذير) -الناطقة باسم الإخوان المسلمين- الزيارة أهمية كبيرة، فنشرت تقارير متواصلة عنها، ووصفتها بالإنجاز الأول للإخوان المسلمين في الأراضي العربية الشقيقة.

وعندما اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، عقد الإخوان في آذار (مارس) عام 1936م مؤتمراً خاصاً لدعم الثورة الفلسطينية، أسفر عن تأليف اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين[3]، وفي نيسان (إبريل) عام 1936م، دعت جريدة (النذير) الشعب المصري إلى دعم الكفاح الفلسطيني ومساندته، وتأسيس لجنة لجمع التبرعات وتحويلها إلى فلسطين، وعيّنت لجاناً فرعية في فروع جماعة الإخوان المسلمين، تولت إيصال التبرعات إلى اللجنة العامة والتي لاقت صدىً طيباً لدى الفلسطينيين؛ فبارك الحاج أمين الحسيني مفتي القدس لهم جهودهم وأعمالهم التي يقومون بها[4].

1 خليل، عوض، جذور الإسلام السياسي في فلسطين، ص 24.
2 البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ص230.
3 المرجع السابق ص 240. بتصرف
4 المرجع السابق، ص 243.



كما عقد الإخوان المسلمون مؤتمراً برلمانياً عالمياً بتاريخ 1938/10/7م، في سراي (آل لطف الله) بالقاهرة، انتصاراً لفلسطين، بحضور وفود من العرب ومسلمي العالم، وفي عام 1946م، عقد المؤتمر العام السادس للإخوان المسلمين وبرز واضحاً التوجه نحو القضية الفلسطينية ضمن القرارات الرسمية وتشكيل لجنة خاصة بالقضية الفلسطينية، واتُخذ فيه قرار بتوحيد الإخوان المسلمين في لبنان وسوريا ومصر معاً، اسماً وهدفاً[1]. وفي الفترة ما بين (1939 – 1945م) بدأ أفراد من أهل فلسطين الانضمام إلى الإخوان دون أن يشكلوا شُعَبَاً رسمية، وذلك بسبب القهر والاضطرابات التي سادت البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية.

وكان أول فروع الإخوان المسلمين في فلسطين هو فرع غزة التي تُعتبر أقرب مدن فلسطين إلى مصر وكان أول رئيس لشعبة الإخوان المسلمين في غزة الحاج ظافر الشوا الذي كان رئيساً لجمعية التوحيد، وقد أنشىء هذا الفرع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (أواخر سنة 1945م) وصار من أنشط فروع الإخوان في فلسطين، وقد زاره الإمام البنا في 1948/3/20م[2].

وفي يوم الإثنين 1946/5/6م، تأسس فرع يافا برئاسة ظافر الدجاني، وافتتح هذا الفرع بحضور ممثل المرشد العام في ذاك الوقت، ثم تتابع بعد ذلك إنشاء الفروع في قلقيلية، واللد، ونابلس، وصورباهر، وطولكرم، والمجدل، وسلواد، والخليل[3].

وبذلك، تكون تلك البذرة والفكرة قد بدأت بالإنبات في هذه الأرض المباركة، وعليه فلا خوف على أمة يصطفي الله تعالى منها من يحمل همها ويذود عن حياضها.

1 الحوت، بيان: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، ص 502.
2 أبو العمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها.
3 انظر صالح، محسن، التيار الإسلامي في فلسطين، ص 438-445. أبو العمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص57-59. الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 12-13.



◆ طلائع الإخوان في حرب فلسطين والمقاومة العسكرية

اتسمت رؤية الإخوان للقضية الفلسطينية بالوعي المبكر والإدراك الكامل لحقيقة الصهيونية وأخطارها على فلسطين ومصر والعالم العربي والإسلامي، أدّتِ التوجّهَات الإسلامية للإخوان إلى هذا الإدراك المبكر لحقيقة الصهيونية، كما أدرك الإخوان الفرق بين اليهودية والصهيونية، وهم لا يرون في الصراع مع الصهاينة صراعاً بين الإسلام واليهودية، بل صراعاً بين معتدين ومغتصبين يهود وليس ضد اليهود كأصحاب دين.

وبناءاً على هذا الوعي المبكر لحقيقة وخطورة المخطط الصهيوني، إضافة إلى الفكر الذي يتبناه الإخوان كان لهم دور كبير في مناصرة القضية الفلسطينية منذ وقت مبكر وتمثل هذا الدور قبل نشوء الجماعة من خلال مؤسسها الإمام حسن البنا، فعندما أرسل رسالة الدعم والتأييد للحاج أمين الحسيني في سنة 1927م، كان ما يزال في الـ 21 من عمره وفي سنة تخرجه من دار العلوم وقبل أن يبدأ حياته العملية.

كما أنه من جهة ثانية أرسل هذه الرسالة قبل نحو عام على تأسيسه الإخوان المسلمين وهو ما يؤكد أن اهتمامه بفلسطين بعد ذلك من خلال عمل الجماعة لم يكن مجرد برنامج من برامجها أو أداة لكسب الشعبية والرأي العام، وإنما كان اهتماماً أصيلاً صادقاً.

ومن ناحية ثالثة فإن هذه الرسالة أُرسلت في ظرف لم تكن تشهد فيه فلسطين في تلك الفترة أياً من الأحداث الجسام أو الثورات، ولا حتى الحراك السياسي، مما يدلّ على أن الرسالة فقط كانت انشغالاً بالهمّ الفلسطيني نفسه[1].

1 صالح، محسن، الإمام البنا وقضية فلسطين (مقال) http://www.alzaytouna.net/201223/01//aw/



وعندما نشأت الجماعة كان التركيز في البدايات على الدور السياسي والإعلامي والدعم المالي بالإضافة إلى الجانب العسكري المحدود، فكانت الجماعة في بدايتها، ولم يكن هناك وعي بحقيقة الحركة الصهيونية عند الناس ولذلك تركزت جهود الإخوان على العمل على إيجاد رأي عام مؤيد للقضية الفلسطينية ونشر الوعي بأخطار الصهيونية، فمثلاً عندما انعقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس في كانون الأول/ديسمبر 1931م وحضره مندوبون من 22 بلداً، أرسل البنا رسالة تحية وتقدير ومؤازرة للمؤتمرين باسم الإخوان المسلمين[1].

وقد نَشَطَ الإخوان المسلمون في الدعاية الإعلامية لقضية فلسطين في مصر نشاطاً كبيراً، ودعوا إلى مشروع «قرش فلسطين» لدعم أهل فلسطين وثورتهم، وطَبَعُوا المنشورات التي تهاجم الإنجليز وسياستهم في فلسطين، وركزوا في مجلتهم «النذير» على خدمة قضية فلسطين وإبرازها إعلامياً، واستفادوا من منابر المساجد في الدعوة للقضية الفلسطينية، وأرسلوا الطلاب في الصيف إلى أنحاء القطر المصري للدعوة للفكر الإسلامي وإلى مساعدة فلسطين، كما دعوا إلى مقاطعة المحلات اليهودية في مصر، ووزعوا كتاب «النار والدمار في فلسطين» (الذي أصدرته اللجنة العربية العليا) بشكل واسع في مصر فكان له أثر إعلامي عظيم، وقد اعتقل البنا لفترة وجيزة بسبب توزيع الكتاب[2].

ودعا البنا وإخوانه إلى القنوت في الصلاة من أجل فلسطين. وجاء في تعميم لمكتب الإرشاد العام أن نازلة فلسطين من أشد النوازل بالمسلمين جميعاً وأعظمها وقعاً على قلوبهم وأشدها نيلاً من إخوانهم وأوطانهم ونفوسهم. كما أرسلوا الرسائل والبرقيات إلى المسؤولين في الدولة وأصحاب النفوذ للتدخل لمساعدة فلسطين، والعمل الجاد على حل قضيتها[3].

1 المرجع السابق.
2 البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ص 280-285. بتصرف
3 المرجع السابق، ص207-215. بتصرف



وقد أثمرت الجهود الإعلامية للإخوان في المساهمة في نشر الوعي بالقضية الفلسطينية، وأخطار الحركة الصهيونية سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي.

وإن كان العمل الإعلامي هو الأبرز في تلك المرحلة إلا أن العمل العسكري كان حاضراً، فيُذكر أن أهم أسباب إنشاء الإمام البنا للنظام الخاص داخل جماعة الإخوان هو مشاركة أعضائه في الجهاد لتحرير فلسطين من الانتداب البريطاني، وإفشال المخطط اليهودي الصهيوني في بناء الوطن القومي على أرضها، وقد كان أعضاء هذا النظام -الذي أُنشئ في مطلع الأربعينيات - يُختارون من خلاصة الإخوان، ويُنظَّمون في عضويته في سرية تامة، ويتم تربيتهم على معاني الجهاد، ويخضعون لتدريبات بدنية شاقة والتدريب على السلاح[1].

وانتشر الوعي والتأييد للقضية الفلسطينية وازدادت الجماعة قوة وهي التي ترفع شعار «الجهاد سبيلنا»، وإثباتاً لصدق توجههم وثبات عقيدتهم برهن الإخوان عملياً على إيمانهم بذلك من خلال مشاركتهم في حرب فلسطين وضربوا أروع الأمثلة والفداء على الرغم من ما تعرضوا له من محن وابتلاءات.

ولما أعلن قرار التقسيم بتاريخ 1947/11/29م، أحدث دوياً هائلاً في العالم العربي والإسلامي، فهبّ الإخوان المسلمون للتضحية والقتال في سبيل تحرير فلسطين، فجاؤوا من كل مكان متطوعين للحرب ومتجاوزين كل الصعوبات، برؤسائهم وكبار رجالهم مما جعل لهم دوراً خاصاً ومميزاً في النضال الفلسطيني[2].

1 صالح، محسن، الإمام البنا وقضية فلسطين (مقال) http://www.alzaytouna.net/201223/01//aw
2 العارف، عارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ص 389.



• أولاً: دور الإخوان المسلمين الفلسطينيين

شعر الفلسطينيون أن وطنهم يضيع من بين أيديهم، وبقرار دولي، فعزموا على مواجهة هذا القرار والتضحية من أجل الحفاظ على أوطانهم، وكان من بينهم الإخوان المسلمون الفلسطينيون الذين شاركوا بالمجهود العسكري، فقد شكلت شعب الإخوان في فلسطين قوات غير نظامية منذ بداية الحرب، عملت في أماكن استقرارها في الشمال والوسط تحت القيادات العربية المحلية هناك (التي تتبع جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس). وقد قامت بغارات على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم، كانت أولاها في الجنوب بمستوطنة (كفار داروم) الواقعة شرق دير البلح، حيث هاجمها الإخوان في الساعة الثانية من صباح 1948/4/14م، بهدف السيطرة على المستوطنة المحصنة على الرغم من صغر مساحتها، والمحاطة بحقول الألغام والموانع السلكية الشائكة، ولم يكن الإخوان على دراية بالمستوطنات وطرق تحصينها، وأبدى الإخوان بطولة وفدائية قتالية عالية، وسقط منهم قرابة العشرين شهيداً، واستفادوا من تلك المعركة، بضرورة اعتماد أسلوب حرب العصابات في مهاجمة العدو واقتحام مواقعه[1].

أما في المناطق الجنوبية وخصوصاً غزة وبئر السبع فقد انضم العديد من إخوان فلسطين إلى قوات الإخوان (المصرية) الحرة بقيادة (كامل الشريف)، وشاركوا بقوة وفاعلية في معارك فلسطين هناك. ويذكر كامل الشريف[2] أن قوات الإخوان المصرية

1 الشريف، كامل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 66-93.

2 كامل الشريف: من أصل مصري من سيناء من مدينة العريش، يحمل الجنسية الأردنية، أحد قادة الإخوان البارزين في حرب 1948م، ويعد من أبرز المفكرين الإسلاميين المدافعين عن القضية الفلسطينية، حيث بدأ حياته «مجاهداً» في كتائب الإخوان المسلمين إلى أن قاد الكتائب في حرب فلسطين عام 1948م، تسلم وزارة الأوقاف الأردنية، وعضوية مجلس الأعيان، والهيئة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، وكان سفيراً في عدة دول إسلامية، والأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى للدعوة والإغاثة، ورئيس مجلس إدارة جريدة الدستور الأردنية، توفي في عمّان سنة 2008م. أنظر: ويكيبيديا الإخوان كامل- الشريف.
http://www.ikhwanwiki.com



الحرة كان معدل عددها 200 مجاهد في مناطق جنوب فلسطين، وأنها كان يشاركها الجهاد حوالي 800 مجاهد آخر من أبناء فلسطين، تحت قيادتها، حيث إن كثيراً منهم تأثروا بفكر الإخوان المسلمين وأصبحوا منهم[1].

وكانت أنشط شُعَبِ الإخوان مشاركة في الجهاد شعبة الإخوان المسلمين في يافا، وقد كان هناك (تنظيم عسكري سري خاص) ضمن أعضاء الإخوان في يافا، شارك فيه عدد محدود من الإخوان ممن يصلحون لهذا العمل، ولم يكن باقي الإخوان أعضاء فيه أو يعلمون شيئاً عنه، وقد ظهر نشاطه الجهادي مع بداية الحرب[2].

• ثانياً: دور الإخوان المسلمين المصريين

بدأ الإخوان المسلمون المصريون بالتوجه فعلاً للجهاد في فلسطين منذ تشرين الأول/ أكتوبر1947م، أي قبل بدء الحرب في فلسطين بأكثر من شهر، وقد سافرت أول كتيبة من الإخوان بإمارة محمد فرغلي[3] وقيادة محمود لبيب[4]، لكن التضييق الشديد من الحكومة المصرية على سفر الإخوان جعل مشاركتهم محدودة. فأخذ الإخوان يتسللون سرّاً حيث تجمعوا في معسكر النصيرات، وأخذوا ينفذون العمليات الجهادية. وبدأت هذه العمليات الجهادية العسكرية في صحراء النقب، وانضم للإخوان الكثير من المجاهدين من عرب فلسطين، حتى صاروا أضعاف عدد الإخوان أنفسهم فيما بعد.

1 كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 64.
أنظر مقابلة مع كامل الشريف على قناة الحوار
https://www.youtube.com/watch?v=HLKijysaXtA&t=4s

2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 240.

3 محمد فرغلي قائد كتائب الإخوان المسلمين في حرب 1948م، وعضو مكتب الارشاد للإخوان المسلمين، أعدمه الرئيس المصري عبد الناصر في 7 ديسمبر 1954م ضمن مجموعة من قادة الإخوان في محكمة عسكرية صورية.

4 محمود لبيب (1882-1951م) ضابط من ضباط الجيش المصري كان يشرف ويدرب المتطوعين من الإخوان لحرب فلسطين، ولعب دوراً كبيراً في حرب فلسطين 1948م، وعند وفاته سار الحاج أمين الحسيني في جنازته. أنظر دخان، عبد الفتاح، الإخوان المسلمين وقضية فلسطين، ص 267.



وبدأ الإخوان يخوضون حرب عصابات تبشر بنجاحات رائعة، إلا أن الحكومة المصرية طلبت من المركز العام للإخوان سحب قواته من النقب فرفض، ولما اشتد الضغط على الحكومة المصرية سمحت للمتطوعين بالمشاركة في الجهاد تحت راية الجامعة العربية، وكان يشرف على حركة التطوع محمود لبيب وكيل الإخوان للشؤون العسكرية، وتألفت ثلاث كتائب من المتطوعين يقدر عددها بـ 600 مقاتل، نصفهم تقريباً من الإخوان المسلمين[1].

وقد استشهدَ مِن إخوان مصر في معارك فلسطين حوالي (100) مائة، وجرح نحو ذلك وأسر بعضهم. وكانت وطأة الإخوان شديدة على الصهاينة، وقد سُئل (موشيه ديان) بعد الحرب بقليل عن السبب الذي من أجله تجنب اليهود محاربة المتطوعين في بيت لحم والخليل وصورباهر والقدس فأجاب: «إن الفدائيين يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا... إنهم يريدون أن يستشهدوا ....، وقد جربنا قتالهم فكبّدونا خسائر فادحة... ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك بهم»، ولذلك كان انتقام اليهود من الإخوان رهيباً إذا وقعوا أسرى في أيديهم، فقد كانوا يقتلونهم، ويشوهون أجسامهم[2].

لقد أدرك الصهاينة ما ينطوي عليه تدخل الإخوان في الحرب من خطر شديد على أهدافهم وخططهم، فقاموا بنشر المقالات في صحف أوروبا وأمريكا موضحين خطر الإخوان المسلمين، ومحاولين استعداء الحكومة الأمريكية لهم؛ لتقوم بعمل حاسم سريع، وتستأصل ذلك الخطر. ونتج عن ذلك أن استجابت الحكومة المصرية لأوامر السفارة البريطانية فأصدرت القرار العسكري رقم 64 لسنة 1948م المؤرخ بتاريخ 1948/12/8م، والقاضي بحلّ جماعة الإخوان المسلمين، واعتقال المئات من الإخوان

1 كامل ، شريف، الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، ص45.
2 المرجع السابق، ص 47.



المصريين من ميادين القتال قبل عودتهم إلى مصر قبيل أن تنتهي المعارك، وقامت المخابرات المصرية باغتيال الإمام حسن البنا نتيجة لذلك بتاريخ 1949/2/12م، قبل توقيع الهدنة مع الاحتلال الإسرائيلي[1].

حلّ الإخوان واغتيال البنا

هناك علاقة مباشرة بين حلَّ جماعة الإخوان المسلمين، واغتيال البنا، وبين علاقة الجماعة بالجهاد في فلسطين. ربما لا تكون مشاركتهم في حرب فلسطين هي السبب الوحيد، لكن القدرة العالية على التعبئة والحشد التي أظهرها الإخوان، والبطولات والتضحيات التي برزت في المعارك والصدامات، فضلاً عن الاستعدادات الحقيقية لتحشيد عشرات الآلاف وهو ما يفوق أعداد بعض الجيوش العربية...، كل ذلك أثار مخاوف الصهاينة والبريطانيين والعائلة الحاكمة في مصر... خصوصاً إذا ما وجدت احتمالات لتوجيه غضب الشارع المصري ضدّ نظامه الحاكم بسبب تخاذله وضعف أدائه في فلسطين.

لقد دفع الإمام البنا فاتورة حبّهِ لفلسطين والتزامِهِ الصادق بنصرتها وتحريرها، كما دفعت جماعة الإخوان فاتورة جهادها في فلسطين. فقد استشهد الإمام البنا، وحُلّت الجماعة وتعرضت للقهر والمطاردة... لكن الجماعة بقيت وسقط النظام الملكي، ولم تخسر الجماعة... إذ كسبت مصداقيتها... وأصبحت تجربتها في فلسطين رصيداً تاريخياً، يكسب لها الأنصار ويفتح لها الآفاق.

1 المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص 253.



وعندما حُلّت الجماعة، ووصلت الأخبار إلى الإخوان المجاهدين في فلسطين، أرسل إليهم البنا يطلب منهم الاستمرار في جهادهم، مؤكداً على أن معركتهم هي في فلسطين. ولكن النظام المصري لم يمهل الإمام حسن البنا فأقدم على اغتياله، وأما المجاهدون فساقهم النظام إلى السجون بدل أن يحظوا بالإجلال والتكريم[1].

المتطوعات من الأخوات المسلمات

أعلنت جماعة السيدات المسلمات بالقاهرة تضامنها مع الأمة العربية من أجل إنقاذ فلسطين من الصهيونية، ووقفت الأخت المسلمة لتساند الإخوان المجاهدين في نصرتهم لفلسطين، وضربت أروع الأمثلة في التضحية والفداء، حيث وجهت السيدة زينب الغزالي رئيسة الجمعية نداءاً لجميع سيدات مصر تطلب منهن الإسراع بتسجيل أسمائهن في سجلات التطوع، فسارعن لتلبية النداء في زمان تخاذل فيه كثير من الرجال.

وقد تم تقسيم التطوع إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: جمع التبرعات من المصريين وإرسالها إلى فلسطين، والمقر القاهرة.
- القسم الثاني: تدريب المتطوعات على أعمال التمريض كي يسافرن إلى فلسطين للمعاونة في علاج وتضميد الجرحى، وكان هذا القسم أكثر إقبالاً.
- القسم الثالث: تدريب المتطوعات على الأعمال العسكرية ومهمة هذا القسم إمداد المقاتلين بالأسلحة والمؤن والأغذية.

1 دراسة: صالح، محسن، الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية ...
http://www.alzaytouna.net/201223/01//aw/



وكانت السيدة زينب الغزالي من متطوعات القسم الثالث، وقامت د.فاطمة أبو العز ومجموعة من الأخوات الطبيبات بتدريب متطوعات القسم الثاني على التمريض وإعطائهن دروساً أولية في الطب وتضميد الجراح.

وقرر مجلس إدارة الجماعة إشراك جميع العضوات المقيمات في القاهرة والأقاليم بجمع التبرعات بمختلف أنواعها لصالح الجهاد في فلسطين[1].

• ثالثاً: دور الإخوان المسلمين السوريين

قام الإخوان السوريون بدور مشهود خصوصاً في معارك منطقة القدس، وقد تدربت كتيبة الإخوان السوريين في قرية «قطنا» ثم سافرت إلى منطقة القدس، وكان قد شارك من الإخوان السوريين حوالي 100، بقيادة المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا مصطفى السباعي، حيث شاركوا ببسالة في معارك القدس، مثل معركة باب الخليل التي أصيب فيها 35 منهم بجراح، ومعركة القسطل حيث شارك منهم فوجٌ تحت قيادة عبد القادر الحسيني، ومعركة الحي القديم في القدس، ونسف الكنيس اليهودي الذي اتخذه اليهود مقراً حربياً وغيرها[2].

• رابعاً: دور الإخوان المسلمين الأردنيين

كانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جديدة عهد لمَّا بدأت حرب فلسطين، فقد نشأت الجماعة في الأردن عام 1945م، على يد الحاج عبد اللطيف أبو قورة، فداهمتهم قضية فلسطين بأحداثها الجسام، فسارعوا إلى تشكيل لجنة لجمع التبرعات والمساعدات،

1 أبوزايدة، حاتم، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين، ص 61-62.
2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 344. انظر: السباعي، مصطفى، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.



كما فتحوا باب التطوع للمشاركة في الجهاد، وتكونت من إخوان منطقة عَمَّان وما حولها سرية متطوعين تضم نحو 120 مجاهداً من الإخوان المسلمين، وقد تولى قيادتها العسكرية الملازم المتقاعد ممدوح الصرايرة، وقد دخلت فلسطين في 1948/4/14م، وتمركزت في عين كارم وصورباهر. وخاضت هذه السرية عدة معارك واستشهد عدد من أفرادها.

وفي إربد تولى مسؤول شعبة الإخوان هناك السيد أحمد محمد الخطيب قيادة الإخوان فيها في حرب فلسطين، وبلغ مجموع من شارك معه في الجهاد من إخوان إربد وأهلها المتطوعين حوالي مائة مجاهد[1].

• خامساً: دور الإخوان المسلمين العراقيين

شارك الإخوان المسلمون العراقيون في حرب فلسطين، ولما صدر قرار التقسيم بدأ الإخوان بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف بشكل فعَّال في تأليف (جمعية إنقاذ فلسطين) في بغداد، وكانوا من أبرز وأنشط عناصرها. ولقد لبَّى نداء التطوع 15 ألفاً معظمهم ممن تدرب في الجندية أو الشرطة، وهذا العدد من المتطوعين كان نتيجة للدور الأساسي للإخوان المسلمين في تلك الفترة في تعبئة الجماهير للجهاد، وكانوا على رأس المظاهرات التي خرجت للتنديد بقرار تقسيم فلسطين، والتي اشترك فيها 200 ألف عراقي في بغداد، وتألف من المتطوعين للجهاد كتيبتا الحسين والقادسية وقد وصلتا إلى فلسطين في مارس 1948م[2].

1 العبيدي، عوني، ص 54.
2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 347. عن العمليات العسكرية للإخوان بالتفصيل، أنظر: الاخوان المسلمون في حرب فلسطين، الشريف، كامل، ونعمان، علي مصطفى، شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1948، وعبد الحليم، محمود، الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم.



• سادساً: متطوعو الإخوان من البلدان العربية الأخرى

كما وصل إلى فلسطين مجموعات من شباب الإخوان المسلمين في عدد من البلدان العربية الأخرى، وانضموا إلى كتائب الإخوان وشاركوهم جهادهم المبرور، ومن هؤلاء:

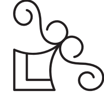
- سريّة من تونس، تتكون من 120 مجاهداً، كانت مع قوات أحمد عبدالعزيز التي زحفت إلى الخليل.
- سريّة من ليبيا، حيث كانت مع مجموعة البكباشي زكريا الورداني في الكتيبة الأولى، وعددهم زهاء (200) متطوع، ورابطوا في عراق سويدان، ثم ذهبوا مع أحمد عبد العزيز إلى قطاع الخليل والقدس.
- مجموعة من إخوان السودان، حيث تدربوا في مرسى مطروح وشاركوا مع الإخوان المصريين.
- مجموعة إخوان مراكش واليمن، وقد شاركوا إخوانهم في أماكن متعددة[1].

يتضح لدينا مما سبق أن مقاومة الإخوان المسلمين المتنوعة والشاملة كانت سداً منيعاً في وجه العدو الصهيوني الغاصب، بالرغم من الدعم اللامحدود الذي كان يتلقاه، وقد دفعت الحركة ثمناً كبيراً كلفها اجتماع الأعداء جميعاً عليها محاولين استئصالها من جذورها، ولكنها بقيت شامخة عزيزة، ونقلت مقاومتها إلى ساحة الفكر والثقافة والتربية، لتصنع من فلسطين القضية المركزية للأمة، ولتصنع من الأمة أمة «الجهاد في سبيل الله تعالى أسمى أمانيها».

لقد استطاعت الحركة إحراج الأنظمة، وإيقاظ الأمة وتحرير إرادتها المكبلة، بل قامت بإحياء فريضة الجهاد التي غفلت عنها الأمة، كل ذلك من خلال التضحيات التي قدمتها معتبرة قضية فلسطين والأقصى على رأس أولويات قضايا الأمة العربية والإسلامية.

1 ابو زايدة، حاتم، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين، ص 64.

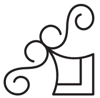




الفصل الثالث

الإخوان المسلمون ما بين النكبة والعدوان الثلاثي

- واقع التنظيم
  - في الضفة
  - في غزة
- العمل المقاوم
- حرب 1956م ومشاركة الإخوان في مقاومة الإنجليز
- النشاط السياسي
- العمل الاجتماعي
- النشاطات الثقافية والعلمية
- الإخوان المسلمون وتأسيس حركة (فتح)







◆ واقع التنظيم

بعد هزيمة عام 1948م، أصيبت الشعوب العربية بحالة من الذهول، وضعفت معنوياتهم، ووقع الجزء الأكبر من فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وقد انعكس ذلك في واقع التنظيم لدى الإخوان، وقد استطاعت جماعة الإخوان التعامل مع هذا الواقع بطريقة فاعلة.

لقد انقسمت فلسطين ضمن الواقع الجديد الذي ترتب على هزيمة 1948م إلى قسمين:

- الضفة الغربية حيث خضعت للإدارة الأردنية.
- وقطاع غزة وقد خضع للإدارة المصرية.

ونظراً لذلك الواقع فقد اختلف تطور حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة عنه في الضفة الغربية.

• الضفة الغربية

لقد ضُمت الضفة الغربية إلى الأردن سنة 1950م، واندمج الإخوان فيها في تنظيم واحد مع إخوانهم في شرق الأردن. وسلك الإخوان المسلمون مسلكاً سياسياً ودعوياً وتربوياً، وعملت الجماعة وفق أساليب العمل التقليدية للحركة، والتي تقوم على أساس التغلغل في أوساط الناس واستقطاب من يرونه مناسباً لتنظيمهم، وتم ذلك من خلال منظمات وجمعيات ونوادٍ تابعة لها، كما نشطت فروع الإخوان في معظم الضفة الغربية وخصوصاً القدس والخليل ونابلس وعقبة جبر واتجهوا نحو البناء التربوي؛ لإعادة صياغة الفرد والمجتمع المسلم. وتابعوا نشاطهم الذي حافظ على لافتته الرسمية، فأنشأوا فروعاً جديدة لهم في الخليل وبيت لحم وجنين وقلقيلية وعنبتا ودورا وصوريف

وصورباهر وطوباس وبرقة وأريحا، وبعض مخيمات اللاجئين مثل عقبة جبر قرب أريحا والعروب قرب بيت لحم[1]. وقد برز من إخوان الضفة الغربية الشيخ مشهور الضامن، وراضي السلايمة، وحافظ عبد النبي النتشة، وشكري أبو رجب، وسعيد بلال، وتوفيق جرار.

• قطاع غزة

أما قطاع غزة فقد كان تابعاً للإدارة المصرية، واستطاعت جماعة الإخوان المسلمين في القطاع أن تكون في الفترة (1948م – 1954م) الظاهرة السياسية الأولى، بسبب المناخ الديني السائد في تلك الحقبة، وبروز جهاد الإخوان الواضح وتضحياتهم العظيمة خلال حرب 1948م، إضافة إلى علاقة الإخوان الحسنة بالنظام المصري آنذاك حتى عام 1954م[2].

لقد عمل الإخوان منفردين في غزة بحسب الظرف الذي استجدّ بعد حرب 1948م، حيث تبع الحرب قرار حلّ الجماعة عام 1949م، في أواخر عهد الملك فاروق، عندها قامت قيادة التنظيم وعلى رأسهم الشيخ (ظافر الشوا) بتأسيس إطار علني بديل، فعمدوا إلى تأسيس جمعية التوحيد، وكان الحاج ظافر رئيس الجمعية، وقد واجهت الجمعية في البداية صعوبات لتأسيسها وأصبحت تمثل بديلاً عن جمعية الإخوان بعد قرار حلّها، وقد جعل الإخوان من هذه الجمعية واجهة لنشاطاتهم السرية[3].

وفي عام 1952م، حصل انفصال بين جمعية التوحيد وبين الإخوان بعد وقت قصير من عودة الإخوان إلى العمل العلني. فبقي الشوا رئيساً لجمعية التوحيد وترك الإخوان،

1 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 159.
2 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 21.
3 أبو عمرو، زياد، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 68.



وأصبح الشيخ عمر صوان، وهو شيخ أزهري، ورئيس بلدية غزة، رئيساً لمكتب الإخوان الذي كان يسمى المكتب الإداري، ثم أخذ الإخوان يفتتحون شُعَباً لهم في أرجاء غزة، وكان من نواب هذه الشعب أعضاء في المكتب الإداري، وأصبح عدد الفروع حوالي 11 فرعاً، وبقي الإخوان خلال الفترة 1949–1955م أقوى الأحزاب والظاهرة السياسية الأولى في القطاع[1].

◆العمل المقاوم

لم تكن المقاومة فاعلة بشكل كبير في سيرة الجماعة في الضفة الغربية حتى عام 1968م، وذلك بسبب خضوعها للإدارة الأردنية، وغالب نشاط الجماعة كان في العمل السياسي والبرلماني والتطوعي، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإعداد والتدريب، فيذكر عبد العزيز علي[2] أن كامل الشريف استدعاه من مصر إلى القدس لتدريب الإخوان في القدس على العمل العسكري الفدائي، وكان الشريف يتولى الإشراف على المؤتمر الإسلامي في القدس بعد ذهاب سعيد رمضان، وخرج عبد العزيز علي من مصر في 1954/7/21م بإذن الإخوان هناك، وقام بتدريب عدة دفعات من الإخوان في القدس، حيث قاموا بعمليات ضدّ الكيان الإسرائيلي، وقد استمر عبد العزيز علي في العمل والتدريب حتى حصلت الضربة الثانية للإخوان في مصر في كانون الأول/ ديسمبر 1954م حيث غادر إلى سوريا[3].

كما تعاون الإخوان مع قوات الحرس الوطني الأردني، إذ تدربوا على السلاح بين عامي 1955و1956م، على يد مدربين من الجيش الأردني[4].

1 صالح، محس، الطريق إلى القدس، ص 157.
2 ضابط في الجيش المصري كان مقرباً من الإخوان.
3 مقابلة مع عبد العزيز علي بتاريخ 1985/9/27 أجراها د.محسن صالح. أنظر: صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 159.
4 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 21.



وقد تم طرد كامل الشريف من الأردن بأوامر من كلوب باشا رئيس أركان الجيش الأردني في ذلك الوقت؛ ثم عاد بعد طرده إلى الأردن. واقتصر نشاطه على دعم الحرس الوطني للحدود، بالإضافة إلى الأنشطة السياسية والاجتماعية والدعوية المعتادة.

كما أن الشيخ فضل عباس[1] الذي جاء إلى لبنان سنة 1953م، وكان من شباب الإخوان من أبناء فلسطين، قام بتنظيم مجموعات جهادية سرية، تمكنت من اختراق الحدود باتجاه شمال فلسطين المحتلة والاستطلاع في الفترة 1954– 1956م، لكن دورها لم يتطور إلى أكثر من ذلك[2].

◆ حرب 1956م ومشاركة الإخوان في مقاومة الإنجليز

وقعت حرب 1956م، إثر إعلان جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس، حيث قامت كل من دولة الكيان الإسرائيلي وفرنسا وبريطانيا باحتلال قطاع غزة وسيناء، فتدخلت الأمم المتحدة ونددت بالعدوان الثلاثي على مصر، وطالبت المعتدين بالانسحاب وضغطت الولايات المتحدة على كل من إنجلترا وفرنسا، كما هدّد الاتحاد السوفييتي الدول المعتدية، وبذلك فشل الاعتداء واضطرت الدول المعتدية سحب قواتها بعد أن وافقت مصر على قرار الأمم المتحدة بوجود قوة طوارئ دولية على الحدود الفاصلة بين مصر ودولة الاحتلال.

1 أحد أبرز علماء السنة في الأردن وأحد العلماء المعدودين في علوم التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، ولد سنة 1932م في بلدة صفورية في فلسطين، ونشأ على العلم منذ صغره، وأتم حفظ القرآن الكريم في بلدته وهو ابن عشر سنين، انتقل بعد ذلك إلى الدراسة في عكا بين عامي 1946م و1947م. ثم درس في كلية أصول الدين في الأزهر وتخرج منها سنة 1952م وكان عمره آنذاك عشرين سنة، فكان أصغر طالب يتخرج فيها، ثم انتقل إلى لبنان وعمل فيها مع المفتي الحاج أمين الحسيني حتى سنة 1965م. ثم عاد إلى مصر ليحصل على درجة الدكتوراه من الأزهر سنة 1972م، ثم ارتحل إلى عمان ودرَّس في الجامعة الأردنية وغيرها من الجامعات في الأردن حتى وفاته سنة 2011م.

2 صالح، محسن، (مقال) المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.



وفي هذه الحرب كانت دولة الاحتلال قد احتلت قطاع غزة في تشرين الثاني نوفمبر عام 1956م، وخلال هذه الفترة برزت المقاومة الشعبية ضد هذا الاحتلال الغاشم، وكان من أبرز عناصر المقاومة جماعة الإخوان المسلمين، حيث كان للجماعة وسائل متعددة في المقاومة، من ذلك أنها هددت بعض المتعاملين مع المؤسسات الإسرائيلية وأحرقت حوانيت بعضهم، كما نظّم الإخوان إضراباً نجح على نطاقٍ واسعٍ، وقبض الصهاينة على عدد من الإخوان الذين ظلّوا في السجن حتى انسحاب الصهاينة من القطاع. غير أن الاحتلال في كانون الثاني يناي) عام 1957م وجه ضربة قاسية للمقاومة وحرمها من فرص تصعيد نضالها وتوسعه، ومع ذلك بقيت جذوة المقاومة موجودة. حتى انسحبت الدول الثلاث بعد ضمان حرية الملاحة لهذه الدول. وكان ذلك في آذار/ مارس عام1957م[1].

كانت حرب 1956م درساً واضحاً في الإصرار على المبادئ، بالرغم من عدم تكافؤ القوى فيها إلا أن ذلك لم يطوِ من عزائم أصحاب المبادئ فكانوا – بلا شك – شوكةً في حلق كل من يريد المساس بشرف الأمة.

واستمر الإخوان في العمل المقاوم في القطاع بعد الحرب من خلال تبني التدريب وتشجيعه وبالعمل العسكري ضدّ الكيان الإسرائيلي، حيث قاموا بزرع الألغام في وسائل النقل المدنية والعسكرية الإسرائيلية، ونسف عدد من المنشآت، وتعطيل خطوط المياه والكهرباء، وقد كان لهذه العمليات أثرها في انفجار الموقف على الحدود بين الأرض المحتلة والقطاع على نطاق واسع، وأدّت ردود الفعل الإسرائيلية المتغطرسة والقصف العشوائي الوحشي إلى إدخال أعداد كبيرة من الحرس الوطني المصري، وإلى تنظيم عمليات فدائية يقوم بها الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة برعاية السلطات المصرية وبإشراف ضابط المخابرات مصطفى حافظ[2].

1 ابو عطية، صلاح الدين، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي. ص 10.
2 المرجع السابق صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص158.



ومما يذكر أن من أهم المنجزات الوطنية والسياسية للإخوان المسلمين في القطاع في ذلك الوقت هو أن عملياتهم العسكرية أسهمت في إفشال مشروع توطين اللاجئين في سيناء سنة 1955م، الذي كانت قد وافقت عليه حكومة الثورة المصرية، وتم توقيعه بين الحكومة المصرية ووكالة الغوث، والقاضي بتوطين ما بين 50 – 60 ألف لاجئ في شمال سيناء وتوصيل مياه النيل إليهم. فكان يعقب كل عملية جهادية انتقاماً إسرائيلياً، مما أحرج الحكومة المصرية، ودفعها إلى إنشاء الكتيبة الفلسطينية[1].

◆ النشاط السياسي

عندما أصبحت الضفة الغربية في أعقاب هزيمة عام 1948م، تابعة للوصاية الأردنية بعد قرار ضمها إلى الأردن عام 1950م، وأصبح سكان الضفة مواطنين أردنيين تعريفاً، غلب على مسلك الإخوان في الضفة الجانب السياسي والدعوي والتربوي، متأثرين بعلاقة إخوان الأردن بالملك، وسياستهم في التعايش وتفادي الاصطدام بالنظام. وقد برر بعض قادة الإخوان موقفهم اللاصدامي من النظام في الخمسينيات بتحمل الملك لهم وعدم معاملتهم بالقسوة التي عاملهم بها عبد الناصر في مصر. وهذا المسلك يُذكر للنظام الأردني، ولعله كان يهدف أيضاً من وراء ذلك الاستيعاب، استخدام الإخوان في مواجهة نفوذ الأحزاب السياسية الأخرى، كالشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب والناصريين[2].

وقد شارك الإخوان في أغلب الانتخابات البرلمانية الأردنية في الخمسينيات والستينيات، وفازوا بمقاعد عن مدن فلسطينية، كالخليل ونابلس، وبالرغم من مشاركتهم في الانتخابات بانتظام إلا أنهم لم يشتركوا كحزب في انتخابات عام 1951م، وسمحوا

1 أبو عمر، زياد، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 74.
2 أبو عمرو، زياد، الحركات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 23. بتصرف



لبعض أعضائهم بالاشتراك كأفراد، وفي انتخابات عام 1954م، آزر إخوان قلقيلية مرشح حزب التحرير في قلقيلية في الانتخابات البرلمانية، وفي عام 1956م فاز مرشح الإخوان عن دائرة الخليل حافظ عبد النبي النتشة، أما في عام 1962م، حصل مرشح الإخوان الشيخ مشهور الضامن في نابلس على أكبر نسبة من أصوات الناخبين[1].

أما النشاط السياسي الأبرز للإخوان في خدمة القضية ومقاومة المحتل في هذه المرحلة، كان تأسيسهم للمؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس في نيسان إبريل عام 1953م، ليكون منبراً إسلامياً لمؤيدي القضية الفلسطينية من العالم الإسلامي، بهدف حشد التأييد للقضية، وإبقائها حية في ضمير المسلمين[2]. وكانت فكرة المؤتمر قد انطلقت عقب احتفال الإخوان في القدس بذكرى الإسراء والمعراج، واستغلوا هذا الاحتفال للاتفاق على فكرة المؤتمر وعقده سنوياً في القدس، وقد تم في ذلك الاحتفال التوافق على الفكرة وإنشاء مكتب دائم باسم (مكتب الإسراء والمعراج) ضمّ أعضاء من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، كما تمّ تأسيس (الشركة الإسلامية العالمية لإنعاش القدس) برأس مالٍ مقداره مليون (1000000)دينار أردني، ويكون مركزها القدس، وقد عقد هذا المؤتمر دورات عدة خلال عامين متتاليين في القدس ودمشق، واستطاع استقطاب ممثلين عن المسلمين لا في الأقطار العربية فحسب، بل من الأقطار الإسلامية أيضاً، كإيران وأندونيسيا وماليزيا والصين، وبسبب تزايد نفوذه ودوره التعبوي بدأت المضايقات من قبل الحكومة الأردنية فطلبت من الإخوان نقل مكتب المؤتمر الدائم من القدس، فاستنكر ذلك المراقب العام للإخوان المسلمين، ومنعت الحكومة الأردنية عقد المؤتمر سنة 1955م، وأغلقت مكتب المؤتمر الدائم في القدس في العام نفسه، ثم في

1 الكيلاني، موسى زيد، الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، ص 39-40
2 دخان، عبد الفتاح، الإخوان المسلمون، ج 2، ص 65 ؛ والحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 20.

حزيران يونيو 1956م رفعت الحكومة الأردنية الحظر عن المؤتمر وسمح لزعمائه بالعودة إلى القدس. غير أن جوهر فكرته، وهو مدُّ جسور التواصل الشعبي في العالم الإسلامي مع القدس، أُجهِض بالتدريج، واستغله الأردن والسعودية في مهاجمة النظام الناصري، وألقى الملك حسين شخصياً كلمة في إحدى دوراته اللاحقة في كانون الثاني/يناير عام 1961م، عندها قاطع الإخوان المسلمون المؤتمر مع مطلع الستينيات لمَّا رأوا أنه ابتعد عن أهدافه وخضع للحكومة الأردنية، والتجاذبات السياسية[1].

أما الإخوان في غزة فقد اتسم وضعهم عموماً بعدم الاستقرار، لأنه كان من المستحيل أن يكون هناك وضع خاص لهم بعيداً عن الوضع العام للعلاقة بين السلطة المصرية والإخوان المسلمين في مصر. ففي عام 1949م، قام نظام الملك فاروق في مصر باضطهاد الإخوان، واعتقال كثير منهم، وأعلن عن حل تنظيمهم. فاضطر إخوان غزة لغلق شعبهم، وأوجدوا بديلاً عنها متمثلاً بجمعية التوحيد، إلى أن جاءت حكومة الوفد عام 1950م، حيث سُمح للإخوان المصريين بالعمل من جديد. وعندما قامت ثورة 23 يوليو 1952م المصرية بقيادة جمال عبد الناصر، كان الإخوان في مصر، وكذلك في القطاع، على علاقة وطيدة معها، واعتُبِروا حزباً للسلطة، علماً بأن تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بالثورة كان تنظيماً للإخوان أنفسهم، وأن جمال عبد الناصر نفسه كان يُعد من المقربين من الإخوان المسلمين[2].

وبالرغم من ذلك، إلا أن علاقة الإخوان في مصر ساءت مع عبد الناصر عام 1954م إثر عقده اتفاقية الجلاء التي وقعت مع بريطانيا، والتي اعتبرها الإخوان خضوعاً للإنجليز، وعلى أثر الموقف الذي تبناه الإخوان تم حظر نشاطهم في مصر والقطاع، وازداد التوتر

1 أبو فارس، محمد عبد القادر: صفحات من التاريخ السياسي للإخوان المسلمين في الأردن، ص 23.
2 أبو عمرو، زياد، الحركات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 69.

معهم، حيث وصلت حدته في نفس العام، إلى درجة اتهامهم بمحاولة اغتيال عبد الناصر، وعلى الفور انعكس ذلك التصادم المباشر بين إخوان مصر وبين عبدالناصر على وضع الإخوان في القطاع، الذي كان أصلاً تحت إشراف الإدارة المصرية. فتحول الإخوان في القطاع إلى حركة سرية مطاردة، شأنها في ذلك شأن البعثيين والشيوعيين، بعد أن كانوا حزب السلطة[1].

وبناءاً على هذا الاضطراب في العلاقة بين الإخوان والنظام الحاكم في مصر اختلفت أدوار الإخوان السياسية في غزة، حيث طرأ تطوراً ملحوظاً في العلاقات بين الإخوان المسلمين والشيوعيين في النصف الأول من الخمسينيات في رفض مشاريع توطين اللاجئين في سيناء التي طرحت عام 1953م[2]، فتقاسموا معاً زعامة اللجنة الوطنية التي قادت المظاهرات، كما حدث تقارب بين الإخوان والبعثيين لإفشال مشروع تدويل القطاع عام 1957م، وقد شكلت جبهة المقاومة الشعبية بتحالف بين الإخوان والبعثيين والشيوعيين، وتواصل العمل السري للمنظمات الثلاث، وإن اختلفت توجهاتها، وتغيرت شعاراتها وأهدافها[3].

ومن النشاط السياسي للإخوان في تلك المرحلة نجاحهم في تجربتين ديمقراطيتين في القطاع وهما:

<u>التجربة الأولى</u>: اتحاد طلاب مدرسة فلسطين الثانوية، حيث كانت هذه المدرسة هي المدرسة الثانوية المتكاملة الوحيدة في القطاع، فدعا مديرها إلى عمل اتحاد لطلاب المدرسة، وبالفعل أجريت الانتخابات في الفصول، وكان عدد الإخوان الذين فازوا بعضوية الهيئة التأسيسية للاتحاد خمسة وخمسين طالباً، ولم يفز من الشيوعيين

1 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة، ص 22.
2 أبو عمرو، زياد، الحركات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 67.
3 دخان، عبد الفتاح، الإخوان المسلمون، ج 2، ص 69.

أي طالب، وبالتالي تحكم الإخوان في تحديد أعضاء اللجنة التنفيذية، فحرصوا على انتخاب طالب نصراني ضمن اللجنة التنفيذية هو الطالب سليم غطاس بالإضافة إلى الطلاب العشرة الآخرين الذين كانوا من الإخوان المسلمين، وكان من بينهم الطالب خليل زعرب، والطالب كمال عدوان، والطالب سعيد المزين، والطالب خليل الوزير.

وقد طالب الاتحاد بأن يدرَّب الطلاب تدريباً عسكرياً إجبارياً، فأجيب طلبهم، ووضع في المدرسة مجموعة من ضباط الصف، ليقوموا بعملية التدريب تحت إشراف ضابطين مسؤولين.

التجربة الثانية: نقابة معلمي مدارس اللاجئين، حيث طالب مدرسو مدارس اللاجئين الذين كانوا يعملون في المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية، أن تسمح لهم الوكالة بتكوين نقابة تكون ناطقة باسمهم ومدافعة عن حقوقهم. وافقت الوكالة على إجراء هذه الانتخابات، فترشحت قوائم ثلاث؛ قائمة للإخوان المسلمين، وقائمة للمستقلين، وقائمة للشيوعيين، وعندما فرزت الأصوات وأعلنت النتائج فازت قائمة الإخوان المسلمين باستثناء مقعدٍ واحدٍ فقط ذهب لمرشح قائمة الشيوعيين معين بسيسو.

وبهذا أصبحت نقابة معلمي مدارس اللاجئين واجهة علنية لحركة الإخوان المسلمين، وللحزب الشيوعي، اللذين كانا يمارسان نشاطهما السياسي والتعبوي من خلالها، وقامت النقابة المذكورة بنشاطات سياسية كبيرة، وخاصة في محاربة مشروع سيناء، فقادت المسيرات والمظاهرات حتى استجابت الإدارة المصرية لرغبة السكان بإلغاء المشروع، إلا أن تلك الإدارة شعرت أن نقابة المعلمين ستكون شوكة في حلقها، فعمدت إلى اعتقال الذين قادوا تلك المظاهرات، والذين حرضوا عليها ومعظمهم من الإخوان المسلمين، إضافة إلى عدد من قادة الشيوعيين، ثم حُلَّت النقابة[1].

1 الخالدي، اسماعيل، ستون عاماً في الإخوان المسلمين، ص 45-55. بتصرف

◆ العمل الاجتماعي

عَمِلَ الإخوان في تلك المرحلة خاصة في الضفة على الانتشار في أوساط الناس واستقطاب من يرونه مناسباً لتنظيمهم، وتم ذلك من خلال منظمات وجمعيات ونوادٍ تابعة لها.

أما في غزة فقد استفاد التنظيم في المرحلة الأولى التي كان على علاقةٍ طيبةٍ بالنظام المصري آنذاك من بعض التسهيلات والخدمات التي قدمها ضباط مصريون كانوا في القطاع وكان بعضهم أعضاء في الجماعة، وبعضهم على صلة ببعض السكان منذ حرب عام 9481م، إلى جانب فرصة توليهم مسؤولية توزيع المساعدات العينية التي أرسلتها قيادة الثورة في مصر فيما سمي (قطارات الرحمة)؛ بهدف التخفيف من وطأة الأوضاع الاقتصادية البائسة على سكان القطاع[1]، فأعطت هذه المساعدات مصداقية للإخوان بين الناس.

◆ النشاطات الثقافية والعلمية

حرصت كل شعبة من شعب الإخوان المسلمين في قطاع غزة على عمل محاضرة أسبوعية تقدم فيها في كل أسبوع نوعاً من الثقافة الدينية أو العلمية أو الأدبية، وكانوا يدعون إليها كثيراً من الشخصيات المتخصصة في تلك الفنون، وقد شاركت البعثات الدينية للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية بنشاطات كبيرة في هذا المجال. ومن الشخصيات التي عملت في قطاع غزة وأثرت تأثيراً كبيراً فضيلة الشيخ محمد الغزالي، وفضيلة الشيخ علي جعفر، وفضيلة الشيخ محمد الأباصيري، وفضيلة الشيخ محمود عيد رحمهم الله.

1 المدهون، ربعي، الحركة الإسلامية في فلسطين، ص 19-21.



أما بالنسبة للنشاطات العلمية فإن الرقعة الضيقة التي يسكنها الناس في قطاع غزة، وقلة الأراضي الزراعية فيه؛ دفعت الشباب إلى الإقبال على التعليم، ونظراً لإمكانيات الناس الضعيفة التي كانت من العقبات الكبار أمام الرغبة الملحّة في طلب العلم، فقد قامت شعَب الإخوان المسلمين بجهود عظيمة في هذا الميدان. ومن تلك الجهود:

أولاً: فتح أقسام لمكافحة الأميّة في كل الشعب، وكان يقوم بالتدريس فيها شباب الإخوان، وقد تخرجت أعداد كبيرة تجيد القراءة والكتابة، ومنهم من حصل على وظائف نتيجة لإتقانهم القراءة والكتابة.

ثانياً: فتح الإخوان شعبهم لتقوية الطلاب من الإخوان ومن رواد هذه الشعب، فكانوا إذا لاحظوا ضعفاً على أي طالب وخاصة المنضمين إلى الجماعة، كلّفوا طالباً قوياً في المادة أو المواد التي هو ضعيف فيها ليقوم بتقويته، وفي الصيف كان الشباب من الطلاب الجامعيين يقومون بإعداد الطلاب الذين هم أقل منهم، والطلاب الذين ما زالوا في الثانوية العامة، وإعطائهم التوجيهات والدروس التي تقويهم، فكانت هذه الشعب في الصيف تعج بمختلف النشاطات، حتى أصبح معروفاً لدى الناس أن أوائل الطلاب كانوا في الغالب من المنتسبين إلى جماعة الإخوان.

ثالثاً: كانت خيام اللاجئين وبيوتهم فيما بَعْد، لا تعطي فرصة لأبنائهم لمذاكرة دروسهم أو حل واجباتهم، لذلك وجد أبناء اللاجئين في شعب الإخوان متنفساً لهم في الجلوس ليلاً، ومذاكرة الدروس، وحل الواجبات، وكانت تلك الشعب مزودة بطاولات وكراسي وإنارة جيدة.

رابعاً: وزع الإخوان المسلمون المصريون كميات كبيرة من الكتب التجارية التي تبسط المناهج الدراسية للطلاب، وخاصة مادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات، وقد أعطت هذه الكتب فائدة كبرى وحصل الطلاب نتائج جيدة[1].

1 الخالدي، اسماعيل، ستون عاماً في الإخوان المسلمين، ص 42-44.



◆ دور الإخوان في تأسيس حركة فتح

عند الحديث عن نشأة حركة فتح ودور الإخوان المسلمين في ذلك، لا بد من الحديث عن الظروف التي أدت لظهور هذه الفكرة، حيث إن مطاردة النظام الحاكم في مصر للإخوان واعتقالهم، والإفساح لنشاط الحركات القومية والاشتراكية، فضلاً عن هجرة العديد من كفاءات ورموز الإخوان إلى الخارج، وخصوصاً الخليج للعمل، كل ذلك أضعف من قوة حركة الإخوان في القطاع، وهمّش دورها منذ أواخر الخمسينيات وحتى عام 1967م.

وشهدت تلك الفترة تراجعاً في عمل الإخوان وشعبيتهم مع ضغط النظام المصري، في ضوء الدعاية الشرسة المضادة وتصاعد التيارات القومية والناصرية واليسارية. فخسر الإخوان في القطاع قيادتهم التقليدية، بالإضافة إلى ذهاب الكثير من كوادرهم لبلدان الخليج طلباً للرزق[1].

وكان تنظيم الإخوان في غزة والذي نشأت فيه حركة فتح يختلف عن التنظيم في الضفة، فخلال الفترة 1952–1954م أنشأ إخوان غزة تنظيماً عسكرياً سرياً (تنظيم خاص)، اتصلت خيوطه بـ (كامل الشريف) الذي كان مقيماً في منطقة العريش في سيناء، وكان هذا التنظيم في غزة وشمال القطاع بقيادة أبي جهاد خليل الوزير، وممن يساعده معاذ عابد وفوزي جبر ومحمد الخضري، ويقود خان يونس والمنطقة الوسطى أبو أسامة خيري الأغا (الذي أصبح مراقباً عاماً للإخوان الفلسطينيين ثم أول رئيس لحركة حماس)، ويقود رفح ومنطقة الجنوب محمد يوسف النجار. أما صلة الوصل بين هؤلاء وكامل الشريف فقد كان محمد أبو سيدو، الذي كانت تسهل حركته لعمله سباكاً في الجيش المصري، وينتقل أسبوعياً للعمل في سيناء، وكلهم كان يعمل تحت مظلة الإخوان المسلمين[2].

---

1 صالح، محسن، مقال، المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.
2 المرجع السابق.



وقد عمل هذا التنظيم الإخواني على إعداد الأفراد لمواجهة الاحتلال حيث تمكنوا من تدريب نحو 250 من عناصرهم بأشكال مختلفة؛ غير أن نحو مئة منهم تلقوا تدريباً خاصاً في الكتيبة الفلسطينية التي كان يقودها الضابط الإخواني عبد المنعم عبد الرؤوف، والذي كان ضمن قيادة تنظيم الضباط الأحرار الذين قاموا بالانقلاب على الملك فاروق.

وانخرطت مجموعات من الإخوان في النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي في بعض الخلايا العسكرية التي كان لها تأثير بالغ الأهمية في الأعوام القليلة التالية، وفي مستقبل الإخوان نفسه، وتجسد ذلك في تأليف مجموعة (شباب الثأر)، ومجموعة (كتيبة الحق)، واللتين اتحدتا وشكلتا النواة الأولى لحركة فتح فيما بعد[1].

ولم يقتصر العمل المقاوم للإخوان في تلك الفترة على هاتين المجموعتين، بل كان تنظيماً سرياً متكاملاً ذا طبيعة عسكرية، قام بعدد من العمليات بالتنسيق مع بدو النقب، وكانت عملية الباص بتاريخ 1954/3/17م أحد أشهر العمليات التي تظهر بعض المؤشرات أن البدو نفذوها بالتنسيق مع الإخوان وأدت إلى مقتل 11 إسرائيلياً قرب بئر السبع بجانب مستعمرة معاليم أكربيم[2].

ومع هذا العمل المقاوم نشط الإخوان في إعداد الشباب إعداداً عسكرياً فشكلوا فرقاً كشفية، كانت عبارة عن معسكرات عسكرية، وكان أفرادهم يقومون بتدريبات جسدية عنيفة وشاقة، فإذا ما أتقنوها، انتقلوا إلى التدريب على البندقية الحقيقية تفكيكاً وتركيباً وإطلاق نار.

1 أبو عمرو، زياد، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 78.
2 صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر والتجربة، ص27.



وأقيم أول هذه المعسكرات وأهمها في صيف عام 1953م، على شاطئ قرية دير البلح، في منتصف قطاع غزة، وكان بقيادة الطالب خليل زعرب، وقد أقيم المعسكر الثاني في المكان نفسه عام 1954م، وكان بقيادة الأستاذ هاني مصطفى بسيسو[1].

في هذه الظروف بدأت فكرة (فتح) وتحديداً بعد العلاقة الصدامية التي حدثت بين حكم عبد الناصر والإخوان المسلمين في مصر بعد سنة 1954م، حيث انعكست هذه العلاقة مباشرة على وضع الإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة، الذي كان خاضعاً للإدارة المصرية، كما أشير إلى أن سياسات الأمن والمباحث المصرية القمعية في القطاع أدت إلى تفرق الإخوان وتشتت تنظيمهم والعودة إلى العمل السري، بعد أن كانت العلاقة حميمة بين الطرفين.

وبعد حل الجماعة في مصر انكمش تنظيم الإخوان كما ذكرنا، وتراجع الأداء النضالي على صعيد مقاومة الاحتلال الصهيوني والعمل على تحرير فلسطين، ومضى على هذا الحال مدة أربع سنوات، عندها تبين لبعض الكوادر الإخوانية أن الاستمرار في العمل بالصيغة نفسها وتحت اسم الإخوان المسلمين سيكون صعباً ولا سيما في ظل العداء بين عبدالناصر والإخوان في مصر[2].

1 الخالدي، إسماعيل، ستون عاماً في الإخوان المسلمين، ص 44.
2 صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر و التجربة، ص28.



نضج المشروع عند مجموعة من أفراد الإخوان فوضعوا له تصوراً، وقام بتقديم هذا التصور خليل الوزير[1] إلى مسؤول الإخوان في القطاع الأستاذ هاني بسيسو والذي يقضي بإنشاء تنظيم خاص لا يحمل لوناً إسلامياً في مظهره، وإنما يحمل شعار تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، ويفتح الأبواب المغلقة بين الإخوان والجماهير، ويفك الحصار الناصري عنهم ويبقي قضية فلسطين حية، ويجبر الدول العربية على خوض الحرب[2].

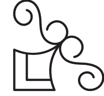
نظر الإخوان في مشروع (فتح) واعتبروه غير واقعي، وكان من رد الإخوان أن الغضب والحقد والكراهية والحرب الموجهة ضد الإخوان كانت نتيجة لمحاربتهم الصهاينة ومحاولتهم تحرير فلسطين، وإذا قامت أي جماعة في العالم العربي وأخلصت في محاربة اليهود بهدف تحرير فلسطين فإنها ستواجه ما واجهه الإخوان المسلمون الذين نقلوا من ميادين القتال إلى السجون[3]. وتمسّك الإخوان برأيهم في عدم تبني هذه الفكرة، وتابع أصحاب هذا المشروع العمل لإتمامه.

1 يعد خليل الوزير(أبو جهاد)هو أول من فكر في إنشاء حركة فتح، وقد كان من قادة التنظيم السري العسكري للإخوان، ونظم عدداً من العمليات الفدائية، ونفذ بنفسه عدداً منها، وقد قبض عليه سنة 1935م، وأدخل السجن وعذب، ثم خرج بكفالة أحد رجال الإخوان، وكان يعمل تحت إشراف وتوجيه الأستاذ محمد أبو سيدو الذي كان همزة الوصل مع قائد هذا العمل في العريش، الأستاذ كامل الشريف، ومنذ تأسيس فتح ظل أبو جهاد الرجل الثاني فيها حتى استشهاده في إبريل سنة 1998م.أنظر صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 380.

2 أبوعزة، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، ص71-96.

3 الخالدي، اسماعيل، ستون عاماً في الإخوان المسلمين، ص 95.

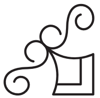




الفصل الرابع

الإخوان المسلمون ما بين العدوان الثلاثي والنكسة

- **واقع التنظيم**
  - في الضفة
  - في غزة
- **تجربة فتح والتمايز مع الإخوان**
- **بداية بناء المؤسسات والعمل الاجتماعي**
  - المساجد
  - جمعية التضامن الخيرية في نابلس
  - الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل
- **السجون**







◆ واقع التنظيم

• في الضفة

بقيت الضفة على حالها من حيث النشاط السياسي بسبب واقع تبعيّتها للأردن والتزامها بالنشاط السياسي، حيث لا يذكر للإخوان في تلك الفترة عمل عسكري بارز، ولكن في ظل هذه الأجواء نشط الإخوان في الضفة بنشاطات عدة عامة تواصلوا فيها مع أفراد المجتمع، كإحياء ذكرى المناسبات الدينية، مثل ذكرى المولد النبوي والإسراء والمعراج وغزوة بدر وفتح مكة. وفي هذه المناسبات تقام المهرجانات ويدعى إليها الخطباء المشهورون كـ (يوسف العظم وإسحاق الفرحان ومحمد عبد الرحمن خليفة)، فيحتشد الناس ويتخلل المهرجان عدة كلمات ينشر من خلالها فكر الجماعة ورأيها في كثير من المسائل، كما يتضمن المهرجان هتافات الإخوان وشعاراتهم مثل «اللّه غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

كما كان هناك نشاطات خاصة بأفراد الجماعة، مثل تنظيم الرحلات وإقامة المعسكرات شبه العسكرية، كانت تجمع إخوان الضفتين الشرقية والغربية، والهدف الأساسي منها الإعداد لتحرير فلسطين وزيادة الألفة والأخوة والتعارف حيث كان يلتقي أبناء المدن المختلفة وتتواصل فيه الشُعب الإخوانية[1].

---

1 مسودي، عدنان، إلى المواجهة، ص 38-42. بتصرف



• في غزة

أما في غزة اختلف حال الإخوان عن السابق، فقد حدث انقلاب ضدهم في مصر في الفترة (1954م–1967م)، بذريعة اتهامهم بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر، أثناء إلقائه خطاباً أمام الجماهير في مدينة الإسكندرية، فلاحقت أجهزة الثورة الإخوان وأغلقت مقراتهم، وشددت الرقابة عليهم، واعتقلتهم، وحظرت دعوة الإخوان المسلمين، فاتجهت الجماعة في غزة نحو العمل السري، وذلك بعد صدور القرار المصري بحل جماعة الإخوان المسلمين عام 1954م، وانفض رؤساء إدارات الشعب وأعضاؤها، وذوو الأسماء والوزن العلمي أو الاجتماعي، ولم يبقَ إلا أعداد قليلة من الشباب الصغار معظمهم من الطلبة، وبعض المدرسين والعمال[1].

أعاد الإخوان في قطاع غزة ترتيب أوضاعهم بشكل سري تحت قيادة هاني بسيسو الذي كان أحد أبرز شباب الإخوان ومحطّ إجماعهم، فقد ذهب للتدريس في العراق في منطقة الزبير منذ سنة 1953م؛ غير أن إخوان القطاع كانوا يسلمونه القيادة، ولا يقطعون أمراً دونه، عندما يعود صيفاً.

وفي عام 1962م، جدد الإخوان بناء التنظيم، حيث شكلت قيادة موحدة للإخوان في قطاع غزة ضمت كلاً من: الشيخ أحمد ياسين من غزة، وخضر تايه من خان يونس، وحماد الحسنات من المعسكرات الوسطى، وصلاح الدين صالح من رفح، واعتمدت مبدأ الشورى نظاماً عاماً، وعقد أول مجلس شورى للإخوان في قطاع غزة صيف عام 1962م في الأراضي الزراعية (لآل الأغا) على شاطئ بحر خان يونس، حيث قرروا إنشاء تنظيم «الإخوان الفلسطينيين»، وانتخبوا هاني بسيسو رئيساً لهم (مراقباً عاماً). فترك بسيسو التدريس في العراق، واستقر في القاهرة تحت غطاء الدراسات العليا للتفرغ لقيادة التنظيم، وانتُخِب عبد البديع صابر نائباً له. وشمل تنظيم الإخوان الفلسطينيين

1 أبو عزه، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية، ص 20.



قطاع غزة وبلدان الخليج وسورية لكنه لم يشمل الأردن (بما فيها الضفة الغربية) حيث كان للإخوان تنظيمهم هناك، واستمر هاني في عمله حتى عام 1965م، حيث اعتقلته السلطات المصرية ضمن حملتها على الإخوان، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، غير أنه توفي رحمه الله في السجن مصاباً بالحمى الشوكية سنة 1971م. وقد أكد الشيخ أحمد ياسين وجود لائحة داخلية لكل الإخوان في الستينيات، وحدوث انتخابات ولكن الأعداد كانت قليلة[1].

حافظت الجماعة في تلك المرحلة على ذاتها، فعقدت الندوات والجلسات بعيدة عن الأعين، وفي المتنزهات واستمر العمل السري بالرغم من ملاحقة السلطات المصرية لهم بالتتبع والرصد. وقد كانت الأسر الإخوانية تجتمع في المشتل والذي كان يعرف باسم (الغابة)، أو على شاطئ البحر، حيث يتلقون فيها دروساً من القرآن الكريم، وفقه السنة والحديث، ورسائل البنا، وتعقد الجلسات أسبوعياً. واعتمد التنظيم على إمكاناته الداخلية، من الاشتراكات بدفع ما نسبته 2.5 % من دخل أفراد الجماعة.

وفي عام 1965م وُجهت ضربة للإسلاميين عموماً في مصر، وعلى رأسهم سيد قطب -رحمه الله- ولم يكن إخوان غزة بمنأى عن تلك الاعتقالات، حيث اعتقل الشيخ أحمد ياسين في 1965/12/18م، وخضر تايه من غزة، وحماد الحسنات من النصيرات، وصلاح الدين صالح من رفح، ومكثوا شهراً في سجن السرايا في غزة وتخوفت السلطات المصرية من مواجهة الناس بالاعتقال المباشر، فدعت عدداً من الشخصيات للسفر إلى مصر على نفقة الدولة، وبعد وصولهم إلى العريش تم اعتقالهم، وكان من بينهم الحاج صادق المزيني، وإسماعيل الخزندار، كما اعتقل الدكتور إبراهيم اليازوري عاماً كاملاً في مصر[2].

1 صالح، محسن، مقال: المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس. مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.
2 المرجع السابق.



◆ تجربة فتح والتمايز مع الإخوان

بالرغم من موقف الإخوان من مشروع تأسيس حركة فتح إلا أنهم لم يعادوه أو يقفوا في طريقه. وتابعت المجموعة التي تبنت فكرة إنشاء المشروع بمفردها وأخذت تلحُّ على أفراد الإخوان دون إذن قيادتهم لإقناعهم بالمشروع، وثابرت على ذلك وانتهى الأمر في الفترة 1958–1959م إلى إنشاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح[1].

وكانت المجموعة القيادية الأولى لفتح تتكون من خمسة أشخاص، واحد منهم يقيم في السعودية هو عبد الفتاح حمود وهو من الإخوان، وأربعة يقيمون في الكويت وهم أبو جهاد خليل الوزير، ويوسف عميرة، وسليمان حمد، وهؤلاء كلهم كانوا من الإخوان، و(أبو عمار) ياسر عرفات الذي كان مقرباً من الإخوان، وإن لم يكن عضواً في الجماعة[2]. وقد انضمت كل من: (كتيبة الحق) التي كان منها: خليل الوزير، وحسن عبد الحميد، وعبد أبو مراحيل، وحمد العايدي ومجموعة (شباب الثأر) والتي كان من أعضائها: صلاح خلف، وأسعد الصفطاوي، وسعيد المزيني إلى فتح وحجتهم بالانضمام لحركة فتح تحييداً للعداء الناصري للإخوان المسلمين، وعدم تحمُّل تَبِعَاتِ ذاك العداء، وتجاوزاً للأطر العقائدية والأيدلوجية، مع التركيز على البعد العسكري المقاوم[3].

وافترق الإخوان عن (فتح) منذ عام 1960 م – 1961 م، حيث صاغ الإخوان موقفاً معارضاً من قيام فتح، متخذين قراراً رسمياً بعدم تبني مشروعها واعتباره مشروعاً يتسم (باللاواقعية)، ومآله إلى الفشل، ومختلفاً تماماً عن حركة الإخوان، وفي الوقت ذاته، شدّدَ الإخوان، بحسب قرارهم، على عدم معاداة (فتح) أو الوقوف في طريقها[4].

1 الخالدي، اسماعيل، ستون عاماً في الإخوان المسلمين، ص 73.

2 مقابلة مع سليمان حمد في الكويت أجراها د.محسن صالح بتاريخ 1986/1/25. انظر: صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 159.

3 أبو عزه، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية، ص 19.

4 المرجع السابق، ص 86.

وقد سيطرت في تلك الفترة التعليلات الفكرية التي من أجلها رُفض مشروع (فتح)، وقدم الإخوان بديلاً عملياً عن هذا المشروع وهو تقوية صفهم الداخلي، والعمل على تعبئة الأمة، وحشدها لمعركة التحرير؛ انطلاقاً من قاعدة أن الفلسطينيين بمفردهم لا يستطيعون الانتصار في المعركة، وأن تحقيق التعبئة والحشد لا ينجزان إلا على أرضية إسلامية حقيقية، تؤدي إلى إنتاج جيل مسلم ملتزم بالدين ومستعد للتضحية، بدءاً بصوغ الفرد المسلم صوغاً إسلامياً، وهي نقطة البداية التي كرسها الإخوان في إطار محدد الملامح والقسمات، وبذلك نظر إلى الافتراق عن (فتح) على أنهم أمام مفترق طريقين: إما أن تبدأ عملية قتال عصابات ضد الاحتلال الصهيوني كما فعلت المنظمات الفلسطينية، والواقع هو الواقع وتستعمل فيه نفس الشباب الذين تربوا في ظل الأنظمة والأفكار البعيدة عن الإسلام، وبذلك تكون امتداداً لكل ما حدث في الماضي وتعيد تكرار أخطائه، أو أن تبدأ عملية بعث حضاري شامل للأمة في سبيل إحياء الإسلام في نفوسها، ومن ثم تكون عملية البعث والانطلاق نحو التحرير[1].

◆ بداية بناء المؤسسات والعمل الاجتماعي

حرص الإخوان المسلمون على بناء المجتمعات الإسلامية ورعايته من خلال إنشاء المؤسسات التي ترعى شؤون الناس وتخفف عنهم آلامهم في شتى المجالات الصحية والتعليمية والخيرية، وما أن تصل هذه الدعوة لبلد من البلاد حتى يشرع أبناؤها على العمل بهذا النهج، وهذا ما قرره الإمام حسن البنا رحمه الله عندما عرف هذه الجماعة فقال: «نحن دعوة سلفية، وطريقة سنّية، وحقيقة صوفيّة، وهيئة سياسيّة، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية»[2].

---

1 المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص 254-255.
2 البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس.



وأما حال التنظيم في فلسطين فكانت الحاجة أشد لبناء هذه المؤسسات لا سيما بعد جرائم الاحتلال وما ترتب عليها من سلب ممتلكات ونهب خيرات الفلسطينيين، فكانوا أحوج لمثل ذلك، كما أنهم يخدمون مشروعهم الفكري المقاوم من خلال التواصل مع الناس المنتفعين من هذه المؤسسات، إلا أن تلك الفترة شهدت بدايات متواضعة لبناء هذه المؤسسات، وذلك بسبب التضييق الذي وقع عليهم، كما أنهم انشغلوا بالعمل الدعوي التربوي أكثر من انشغالهم بالعمل على إنشاء مؤسسات مجتمعية.

• المساجد

وقد مّثل المسجد بؤرة اهتمام بالغة في فكر الإخوان المسلمين، ويعد المسجد من أقوى وسائل التواصل بين الحركة وأفراد المجتمع، كما أن الحركة تستهدف أبناء المساجد لضمهم إلى صفوفها فهم الأقرب إلى فكرها، حيث برز في قطاع غزة دور الشيخ أحمد ياسين في الدعوة إلى التوسع في بناء المساجد وذلك منذ أوائل الستينيات، فتم بناء المسجد الشمالي - الذي يقع في شمال مخيم الشاطئ في غزة عام 1964م، وقد استثمره الشيخ أحمد ياسين كمدرسة صيفية لتقوية الطلاب، ضمت ما بين 120-150 طالباً من كل المستويات، كما كان لمسجد العباس الواقع إلى الجهة الجنوبية من مستشفى الشفاء، في الركن الغربي من مدينة غزة، دور في انتشار الدعوة من خلال إلقاء الشيخ أحمد ياسين الخطب، والدروس، والمواعظ، كان يلتقي فيه بطلابه من شتى نواحي القطاع[1].

ولم ينشط الإخوان في تلك الفترة ببناء المؤسسات المدنية والجمعيات الخيرية في قطاع غزة بسبب الوضع السياسي الذي شهده القطاع في العلاقة الصدامية بين النظام المصري والإخوان.

1 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.

أما في الضفة فكان جهد الإخوان أكثر فاعلية منه في غزة بحكم الواقع السياسي في تبعية الضفة للأردن، فكان إخوان الضفة هم الأسبق في هذا المجال، وكان من بواكير مؤسساتهم وجمعياتهم:

• جمعية التضامن الخيرية في نابلس

تأسست هذه الجمعية عام 1956م، بمدينة نابلس كجمعية خيرية على يد مجموعة من الإخوان المسلمين من أبناء نابلس، وقد رخصت من الأردن بتاريخ 1956/6/27م، وتم تجديد ترخيصها من وزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية في السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1997م.

وقد تطور مجال عمل المؤسسة بحيث أصبح يستهدف كافة فئات المجتمع في محافظة نابلس، وذلك من خلال خدماتها المميزة عبر مؤسساتها المختلفة، ومن خلال كادرها المتخصص، حيث بلغ عدد الموظفين في الجمعية (165) موظفاً وموظفة، إضافة إلى أكثر من (100) متطوع ومتطوعة.

تعمل جمعية التضامن الخيرية في مجال العمل الخيري وذلك انطلاقاً من فلسفتها وأهدافها في التطوير المستمر لقدراتها والعمل الجاد في سبيل إرساء تقاليدها وتأييد عراقتها حتى تتبوأ مكانتها اللائقة بين الجمعيات الخيرية، وتنفتح على معطيات العصر ونشر العلم الشرعي الذي يثبت عقيدة الأمة ويربي أبناءها على تعاليم الكتاب والسنة بواسطة فتح المدارس الإسلامية للبنين والبنات، ونشر الوعي بين أبناء المجتمع كافة بتخريج الكفاءات العلمية والثقافية وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات لهذا الغرض الميمون، ومساعدة الفقراء والأيتام وأبناء الشهداء ورعايتهم دينياً وعلمياً وصحياً ونفسياً، ونشر الفضيلة والمحافظة على الأخلاق العامة التي تحفظ لمجتمعنا قيمه وانتماءه لعقيدته ودينه[1].

1 الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص191.



• الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل

تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل عام 1962م على يد كوكبةٍ من أبناء مدينة خليل الرحمن المخلصين، لتكون الجمعية الخيرية الأولى في فلسطين، التي تحافظ على اليتامى، وتوفر الحياة الكريمة لهم، من خلال تقديم الرعاية الشاملة في شتى مجالات الحياة، وأهمها الرعاية التعليمية والصحية والاجتماعية، والمأوى في البيوت لحفظهم من الضياع؛ ومنذ ذلك الحين وعبر هيئاتٍ إدارية متعاقبة، وعاملين وموظفين ومحسنين ومحبين للخير، مضت الجمعية في مسيرتها لتحقيق رسالتها الإنسانية التي تحملها، راسمة البسمة على شفاه الأيتام، ماسحةً الدمعة عن وجوههم، حتى أضحت ذات فروعٍ شامخةٍ تضم تحت رعايتها أكثر من (3100) يتيم ويتيمة[1].

وكان من مؤسسي هذه الجمعية. عدد من وجهاء الخليل أمثال الحاج راشد سلهب والمحامي عبد الخالق يغمور والحاج صدقي الجعبري وغيرهم، وعدد من الإخوان المسلمين في الخليل منهم الحاج عيسى عبد النبي، وشكري أبو رجب، والدكتور عبد المجيد الزير، وعبد الحافظ مسودي، وهؤلاء الإخوان الأربعة فازوا في انتخابات الدورة الأولى للجمعية التي أُجرِيَت سنة 1966م[2].

• السجون

وفي سياق تطور أداء حركة الإخوان وخاصة في الجانب التربوي فقد استثمرت مرحلة وساحة السجون لتكون ميداناً من ميادين المقاومة الفلسطينية منذ أن جَثَمَ الاحتلال على أرض فلسطين، كما أصبحت تجربة السجون تجربة غنية في حياة الحركة

1 الموقع الرسمي للجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل
http://www.ics-hebron.org/portal/index.php/nabtha
2 مسودي،عدنان، إلى المواجهة، ص 78-79.



الوطنية الفلسطينية، حيث اكتسبت منها الخبرة بالعدو وأساليبه، وتعرفت فيها على كثير من الأخطاء ومواطن الخلل في عملها، وكانت السجون مدرسة نضالية تربوية فكرية، يدخلها المقاوم غضاً بسيطاً في كثير من الأحيان، ويخرج منها ناضجاً مثقفاً صلباً مؤهلاً لأن يكون قائداً في ميدان من ميادين المقاومة العسكرية أو السياسية، وذلك لما يجده في السجن من تبادل التجربة والخبرات، وللنقاشات الفكرية والسياسية داخل التنظيم الواحد أو بين التنظيمات التي تختلف في أفكارها أو أساليب عملها، وأمثلة ذلك كثيرة في واقع القضية الفلسطينية.

بدأ الأَسْرُ لأبناء الشعب الفلسطيني منذ اللحظة الأولى للاحتلال، فكان المقاوم الفلسطيني يُسجن بسبب منشور سياسي قام بتوزيعه أو مظاهرات أو إضراب شارك فيه، أو بعمليات نفّذَها بالقنبلة والكلاشنكوف.

أما هذه المرحلة فقد تميزت بولادة الثورة الفلسطينية عام 1965م، كردٍ طبيعي على السياسة الصهيونية الهمجية واحتلال فلسطين، حيث كانت ثمرة الثورة الفلسطينية ومقاومة الاحتلال اعتقاله للعديد من المقاومين الفلسطينيين الملتحقين في صفوف الثورة، وكان على رأسهم الأسير محمود بكر حجازي الذي اعتقله الاحتلال بتاريخ 1965/1/18م، أثناء تنفيذه عملية تفجير أحد الجسور قرب بلدة بيت جبرين في أراضي (48) بمحاذات الخليل من الجهة الغربية، ليكون الأسير الأول الذي يولد من رحم الحركة الأسيرة الفلسطينية.

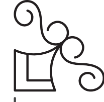
كما تبلورت الحركة الأسيرة الفلسطينية بشكل عملي بعد تعاظم الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني والتي شارك فيها مجاهدون عرب ومسلمون حيث وقع بعضهم في الأسر.



وقد تميزت الحركة الأسيرة في هذه المرحلة بوعيٍ سياسيٍ وفكريٍ ووطنيٍ، كما استطاعت بلورة قيادة الحركة الأسيرة وتنظيمها وتعبئتها داخل سجون ومعتقلات الاحتلال التي نقلت نضالاتها من الاحتجاجات الفردية إلى الاحتجاجات الجماعية الواعية والمنظمة، وفي مقدمتها الإضرابات المفتوحة عن الطعام لتحقيق أهداف سياسية ومطلبية تستجيب لمصلحة الأسرى في مواجهة سياسة إدارة السجون الصهيونية من جهة، كما تستجيب لمصلحة وأهداف الشعب الفلسطيني من جهة أخرى[1].

1 حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 21-22.

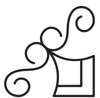




الفصل الخامس

الإخوان المسلمون مرحلة انتشار الدعوة وإنشاء المؤسسات

- ◆ حرب 1967
- ◆ واقع التنظيم
- ◆ تجربة غزة
- ◆ تجربة الضفة
- ◆ العمل المقاوم
- ◆ معسكرات الشيوخ ودور الشيخ عبد الله عزام في التحريض على الجهاد
- ◆ المجاهد عبد الله عزام
- ◆ الأسرى ومقاومتهم بعد حرب 1967
- ◆ حرب 1973
- ◆ بناء المؤسسات والعمل الاجتماعي:
  - المساجد
  - نقابة المحامين
  - نقابة المهندسين
  - نقابة الأطباء
  - إضراب الجمعية الطبية بغزة
  - الفن الإسلامي
- ◆ انتشار الدعوة الإسلامية والتيار الإسلامي في الضفة وغزة
  - أ- الدعاة في الضفة والقدس
  - ب- الدعاة في غزة
  - ج-الدعاة في الخارج
- ◆ أهم المؤسسات في غزة
  - المجمع الإسلامي
  - الجمعية الإسلامية
  - الجامعة الإسلامية
- ◆ أهم المؤسسات في الضفة
  - العمل الطلابي
  - طلاب المدارس
  - الكتلة الإسلامية
  - العمل النقابي





◆ حرب 1967م

بدأت هذه المرحلة باندلاع الحرب الثالثة ضمن سلسلة الحروب التي خاضها العرب ضد دولة الكيان الغاصب (دولة الاحتلال الإسرائيلي)، والتي اندلعت في 1967/6/5م، وسُميَت بحرب 1967م، أو حرب الأيام الستة، والتي انتـهت باستيلاء دولة العدو على كامل الأرض الفلسطينية، وقد اندلعت الحرب بعد حالة من التصعيد المتبادل، قامت فيه مصر بإغلاق مضائق تيران في البحر الأحمر، وطلبت من مراقبي الأمم المتحدة على الحدود المغادرة، وأعلنت البلاد العربية استعدادها لمعركة المصير وتحرير فلسطين، لكن القوات الإسرائيلية قامت في صباح 1967/6/5م بتدمير الطيران في المطارات المصرية والأردنية والسورية، وفي غضون ستة أيام كان الأمر قد انتهى بكارثة عربية جديدة، فاحتل الصهاينة باقي فلسطين (الضفة الغربية 5878كم^2، وقطاع غزة 363كم^2) وصحراء سيناء المصرية 61198 كم^2، ومرتفعات الجولان السورية 1150كم^2.

بعد هذه الهزيمة دخل الجنود اليهود بيت المقدس والمسجد الأقصى وهم يهزجون قائلين:

«حط المشمش عَ التفاح .... دين محمد ولى وراح»، وأيضاً: «محمد مات .... خلف بنات».

صحت الجماهير العربية والإسلامية على هول كارثة لم تَدُرْ بخلدها، واكتشفوا مدى الزيف والخداع والأوهام التي غذتهم بها الأنظمة العربية طوال التسعة عشر سنة السابقة. فقد تم تدمير أسلحة الطيران المصرية والسورية والأردنية، وهي ما تزال قابعة في مدرجاتها، وتم تدمير 80% من أعتدة الجيش المصري، واستشهد حوالي 10 آلاف مقاتل مصري، و6094 مقاتلاً أردنياً[1]، وألف مقاتل سوري، فضلاً عن الجرحى.

1 تذكر المصادر الرسمية الصادرة عن القوات المسلحة الأردنية أن عدد الشهداء من الجيش الأردني في هذه الحرب 700، أما عدد الجرحى والأسرى 6000 مقاتل. انظر: حرب حزيران 1967م، القوات المسلحة الأردنية ص 22.



وكان من نتائج هذه الحرب تشريد 330 ألف فلسطيني آخرين، وخُفُوتُ نجم جمال عبد الناصر، وضعف الثقة بالأنظمة العربية، وسعي الفلسطينيين إلى زمام المبادرة بأيديهم، ونمو الحركة الوطنية الفلسطينية أكثر وأكثر.

غير أن أحد أبرز النتائج المؤسفة هو أن تركيز الأنظمة العربية، بل ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد قد صار على استعادة الأرض المحتلة عام 1967م (الضفة والقطاع) أي 23% من أرض فلسطين، والاستعداد الضمني للتنازل عن الأرض المحتلة عام 1948م، والتي قامت كل هذه الحروب أساساً لتحريرها[1].

◆ واقع التنظيم

بعد تعرّض حركة الإخوان المسلمين في غزة قبل سنة 1967م لضربةٍ قاسيةٍ على يد السلطات المصرية، أدى ذلك إلى أن يقوم أغلب الفاعلين فيها بالهجرة إلى دول الخليج للعمل، وانتقل عدد منهم إلى صفوف حركة فتح. وبعد قرار الجماعة بالمفاصلة بين تنظيم الإخوان وتنظيم حركة فتح، جاءت فكرة تنظيم الإخوان الفلسطينيين في الخارج والتي نشأت فكرتها في الكويت، حيث دعا الإخوان الفلسطينيون في الكويت إلى عقد مؤتمر للإخوان الفلسطينيين وقاموا بدعوة اثنين من كل بلد، وعُقد المؤتمر في الرياض وصدر عنه أول تعميم باسم تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين ووضعت في المؤتمر اللائحة والقانون الأساسي لهذا التنظيم وكان يشمل الإخوان في غزة والخليج وسوريا والأرض المحتلة عام 1948م، أما إخوان الضفة فكانوا يتبعون تنظيم الإخوان في الأردن، وإذا انتقل إخوان الضفة والأردن إلى الخليج فإنهم يتبعون تنظيم الإخوان الفلسطينيين في الخارج بعد تقديم تزكية.

---

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 81-82.

وقد تولى عبد البديع صابر (الذي استقر في قطر) قيادة الإخوان الفلسطينيين بعد اعتقال هاني بسيسو ومرضه في السجون المصرية ثم وفاته رحمه الله، والذي كان المراقب العام الأول للإخوان المسلمين الفلسطينيين، وقد تم تثبيت عبد البديع صابر رسمياً مراقباً عاماً خلفاً لهاني بسيسو في اجتماع مجلس شورى الإخوان الفلسطينيين 1969م في بيروت. غير أن عبد البديع استعفى من القيادة سنة 1970، فحلَّ مكانه نائبه عبد الله أبو عزة الذي كان يمثل فلسطين في المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في البلاد العربية عام 1966م[1]، إلا أن أبا عزة الذي تطورت لديه رؤى فكرية ناقدة لعمل الإخوان؛ ولفكر سيد قطب، قدم استقالته سنة 1971؛ وقام مجلس الشورى بالموافقة على تنحيته بعد مساءلته. وحلَّ عمر أبو جبارة (الذي كان أيضاً مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين في الكويت) مكان أبي عزة، ثم تم تثبيته بانتخابه مراقباً عاماً في مجلس الشورى الذي عقد سنة 1973، وانتخب خيري الأغا نائباً له، وانتخب معهم في اللجنة التنفيذية سليمان حمد ونادر الحاج عيسى وخليل حمد.

قدَّر الله أن يتوفى عمر أبو جبارة رحمه الله، في بداية صيف 1975، عندما وقع عن ظهر شاحنة صغيرة بينما كان يجهز للسفر للأردن؛ فتولى نائبه خيري الأغا قيادة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، أما سليمان حمد فحلَّ مكان أبي جبارة في قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت. وفي اجتماع الشورى في السنة نفسها، تم انتخاب خيري الأغا مراقباً عاماً، وسليمان حمد نائباً له[2]. كان بين الأغا وحمد تناغم كبير خصوصاً في الاهتمام بالعمل الجهادي لفلسطين وفي الاهتمام في قطاع الشباب والطلاب. فقد كان الأغا أحد قادة التنظيم العسكري الخاص في القطاع (1952–1954)، وكان حمد أحد مؤسسي حركة فتح (والتي تركها لاحقاً). وقد توافق ذلك تماماً مع شخصية الشيخ

1 دخان، عبد الفتاح: الإخوان المسلمون، ج 2، ص 93-94.
2 المرجع السابق.



أحمد ياسين الذي تولى قيادة الإخوان في قطاع غزة بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع سنة 1967، خلفاً لإسماعيل الخالدي، وكان نائبه عبد الفتاح دخان[1].

أما الإخوان داخل فلسطين، فبعد الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967م، بادر الشيخ أحمد ياسين بدعوة مجموعة من الشخصيات المنتمية لحركة الإخوان، والراغبين في العمل، لإعادة تشكيل التنظيم في غزة، ويمكن القول أن هذا هو القرار الأول الذي اتخذته الحركة بعد سنة 1967م، واعتمد اتخاذه على المبادرة من قبَل مجموعة الكوادر الأكثر نشاطاً في الحركة. فعملت هذه الكوادر على التنسيق بين تنظيم الضفة وتنظيم غزة، فجرى لقاء جمع قيادة غزة ممثلة بالشيخ أحمد ياسين، ومحمد الغرابلي، وقيادات من الضفة أمثال: الشيخ سعيد بلال، والشيخ حامد البيتاوي في نابلس ورام الله عام 1968م، واتفقوا على تنسيق العمل بين الضفة وغزة.

وبدأت الخطوات العملية لتنسيق العمل بين الضفة وغزة حيث تداعت قيادات ورموز الإخوان إلى لقاء تأسيسي لهذا التنسيق، وقد تم اللقاء في آب/أغسطس1967م، في منزل المرحوم محمد خليل الغرابلي في حي الشجاعية بمدينة غزة، اختار الحاضرون هيئةً إدارية لقيادة الإخوان تمثل مختلف المناطق في الضفة والقطاع كما اختاروا منهاجاً تربوياً للعمل به في الأسر الإخوانية ونتيجة لشعورهم بقلة عملهم فقد قرروا كسب الأعضاء الجدد عن طريق الزيارات الفردية والدروس في المساجد، وكانت مهمتهم هذه ليست سهلة فالناس ما زالوا مشدودين لعبد الناصر[2].

وقد وضع الإخوان في هذا اللقاء خطة لتحركهم، وكانت أهدافها كما يلي:

1- محو الصورة الإخوانية التي رسمها العهد الناصري في أذهان الناس وتجلية صورة جديدة مشرقة.

1 صالح، محسن، مقال: المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.
2 عبد الفتاح دخان (أحد مؤسسي حماس) مقابلة شخصية في مرج الزهور 1993/6/3.

2- الانتشار في المجتمع بعد ذلك الإنكماش الطويل.

3- تحديد الموقف من الاحتلال وتحديد مسيرة الإخوان ورأيهم فيما يجري.

4- ربط إخوان القطاع بإخوان الضفة الغربية حيث تم ذلك لأول مره.

5- ناقش الإخوان في ذلك الاجتماع موعد البدء بالأعمال العسكرية في مواجهة الاحتلال وبعد النظر والتشاور قرروا عدم القيام بأي عمل عسكري وذلك للاسباب التالية:

- كان الإخوان في حالة من الضعف كماً وكيفاً لا تمكنهم من القيام بأي عمل ناجح ومستمر في ذلك الوقت واتفقت الآراء على أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون إعادة البناء.
- ضعف الإخوان في البلاد العربية في ذلك الوقت وخاصة التنظيم الأم في مصر، مما يحرم المقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة من عمق أساسي للقضية، و من مساعدات ضرورية.
- إن أي عمل عسكري ضد اليهود دون الإعداد النفسي والروحي والمادي سيكون مصيره الفشل.
- إن البدء بالعمل ضد اليهود مباشرة ودون مشاركة الشعب الذي خرج من هزيمة 1967م، وأصيب بحالة من الإحباط سيكون لا طائل من وراءه. [1]

لقد كان توحيد العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة هدفاً بحد ذاته، فقد عاش الفلسطينيون في كل من المنطقتين ظروفاً سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة بعد أن انقطعت بينهم الصلات مدة 19عاماً من 1948-1967م، وبناءً على الظروف السابقة فقد مر الإخوان في فلسطين بتجربتين مختلفتين كليا:

1 أبوالعمرين ، خالد ، حماس جذورها ونشأتها, ص175



• تجربة غزة

كان الإخوان في غزة قد تعرضوا لمطاردات وملاحقات واعتقالات من قبل نظام عبد الناصر الذي كان يحكم غزة، لذلك لما بدأوا العمل بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، كانوا أقدر على التعامل المبكر مع هذه الظروف، كما أنهم لم يعودوا وحدهم، فمئات الألوف من المواطنين كانوا يتعرضون للقمع والملاحقة من سلطات الاحتلال، وتركزت الملاحقة في هذه المرحلة على المنظمات الفدائية التي تشكل الخطر الراهن على جنود الاحتلال وتقوم بأعمالها ضد الاحتلال مثل فتح والجبهة الشعبية وقوات التحرير الشعبية التابعة لجيش التحرير الفلسطيني.

• تجربة الضفة

أما إخوان الضفة، فقد اعتادوا على العمل العلني، فتنظيمهم كان يتبع تنظيم الإخوان في الأردن، وكان العمل التنظيمي الإخواني يمارس من خلال دورهم ومكاتبهم القانونية في المدن وبعض القرى والمخيمات.

ولما جاء عام 1967م قامت قوات الاحتلال بإغلاق مقرات الإخوان المسلمين، واستولت على بعض الأوراق الموجودة في بعضها كما في نابلس، واقتصر دَور الإخوان على اللقاءات الفردية، وكانوا في أحسن الأحوال يجلسون في حلقات دراسية علمية دون أن يكون هناك تنظيم، واستمر الحال كذلك حتى عام 1971م حيث بدأت التشكيلات السرية تأخذ طريقها للوجود[1]، حيث توجهت مجموعة من القياديين في غزة لزيارة الضفة الغربية بهدف بناء العلاقات مع الإخوان هناك وربط الخيوط مع مناطق الضفة الغربية التي لم تكن مرتبطة بعضها ببعض بسبب اتصالها بقيادة الإخوان في الأردن

1 مقابلات مع قيادة نابلس في مرج الزهور، نقلاً عن أبو العمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص 175.



قبل 1967م، واستمرت الزيارات إلى الضفة الغربية للتعاون وتبادل الخبرات، حيث بدأ الإخوان في الضفة الغربية يمارسون العمل السري، كما تم الاتفاق على لقاء شهري يجمع مسؤولي جميع المناطق، فظهر إلى الوجود المكتب القُطري أو (مكتب فلسطين) وفي عام 1968م سافر بعض أعضاء الهيئة الإدارية للإخوان في القطاع إلى عمان، واتصلوا بالقيادة هناك وبدأ التنسيق مع الإخوان في الأردن منذ ذلك الوقت[1].

لم يكن للتنظيم في البداية كيانات أو مؤسسات تنظيمية أخرى، ولكن مع مرور الوقت بدأت أعداد المنتمين للإخوان تتزايد، وترافق هذا مع استحداث هياكل وأشكال ومؤسسات ومراتب تنظيمية تناسب الواقع الجديد، وأصبح تنظيم الإخوان يتكون من هياكل تنظيمية متعددة ومتنوعة بحسب ما تتطلبه المرحلة.

• العمل المقاوم

وفي الفترة 1967–1977م لم يكن العمل العسكري هو الغالب، ولم يُذكر للحركة الإسلامية أحداث بارزة على صعيد المقاومة المباشرة للاحتلال الإسرائيلي، ففي قطاع غزة بدأ حراك داخلي في الصف الإخواني يدعو لضرورة العمل المسلح، وتوجه بعض الإخوة إلى الشيخ أحمد ياسين يريدون العمل العسكري، أمثال محمد صيام، وصالح قداس، فأجابهم قائلاً: «أنا لا أمنعكم من الجهاد، لكني لا أستطيع أن أقيم تنظيماً مجاهداً في هذه الفترة، أريد أن تكبروا وتفهموا الإسلام، ثم تجاهدوا»[2]، فكان التركيز في هذه المرحلة على البناء والإعداد، ولم يمنع ذلك من قيام الإخوان بمحاولات عسكرية كان لها الأثر البالغ في نفوس أتباعها فيما بعد، والتي عرفت بمعسكرات الشيوخ وكان القائد الأبرز فيها الشهيد عبد الله عزام رحمه الله تعالى.

---

1 محمد حسن شمعه (أحد مؤسسي حماس) مقابلة في مرج الزهور أبو العمرين ، خالد ، حماس جذورها ونشأتها.
2 مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب بتاريخ 2002/6/27م.



• معسـكرات الشـيوخ ودور الشـيخ عبـد الله عـزام فـي التحريـض علـى الجهـاد

كانت هذه المعسكرات هي المواجهة الأبرز والأوضح على المستوى العسكري عند الإخوان المسلمين مع الاحتلال الإسرائيلي، وسميت بمعسكرات الشيوخ في الأردن، وقد آثرت الجماعة دخول ميدان الجهاد في تلك الفترة تحت مظلة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مشترطين الاحتفاظ بتميزهم الإسلامي، فكان لهم أربع قواعد عسكرية في غور الأردن، أشرف عليها عدد من قادة الدعوة في الأردن وسوريا واليمن والسودان، وكان قرار إنشاء هذه المجموعة عائداً إلى قيادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية وكان الأكثر حماسة لها إخوان الأردن بمن فيهم إخوان الضفة الغربية (إذ كانوا تنظيماً واحداً) وإخوان السودان، في حين تحفظ الإخوان الفلسطينيون (تنظيم قطاع غزة) على الفكرة بسبب عدم جدواها من وجهة نظرهم، واستمرت هذه المعسكرات في عملها حتى إغلاق العمل الفدائي الفلسطيني في الأردن 1970م[1].

واستمر هذا العمل ما بين عامي 1968م – 1970م، وقد قاموا خلالها بعمليات عسكرية ناجحة داخل الأرض المحتلة، ومن أشهر تلك المعارك معركة الحزام الأخضر عام 1969م بقيادة الشيخ عبد الله عزام[2]. والذي كان له الريادة في قيادة الجهاد والتحريض عليه في تلك الحقبة، وكان معه مجموعة من العلماء الذين قادوا هذه المعسكرات أمثال د. أحمد نوفل والشيخ ذيب أنيس وغيرهم من قيادات الإخوان في تلك الفترة.

1 أبو عزة ، عبد الله ، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، ص 123-165.
2 جرار، حسني:الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص 63-65.

المجاهد الشيخ عبد الله عزام

بدأ الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى الجهاد في معسكرات الشيوخ، فكان الجهاد لفلسطين باكورة عمله الجهادي، ثم أصبحت له فلسفة في ترشيد الجهاد العالمي وتبني أسلوب عملي لضم وتدريب المسلحين المسلمين من أنحاء العالم التي أثمرت أثناء الحرب ضد الاحتلال السوفييتي في افغانستان.

عاش عبدالله عزام منذ صغره ويفاعته في سيلة الحارثية مع الأستاذ شفيق أسعد، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، كما تعرّف في مدينة جنين على الداعية المربي الشيخ فريز جرار، وتأثر به.

تابع الشيخ عبد الله عزام دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة 1966م، وفي دمشق التقى مع بعض علماء الشام فتتلمذ عليهم وصاحبهم.

بعد عام 1967م، وسقوط الضفة الغربية وقطاع غزة في أيدي اليهود، دخل اليهود سيلة الحارثية، فحاول الشيخ عبد الله عزام مع مجموعة من الشباب من أهل القرية الوقوف في وجه الدبابات الإسرائيلية، فنصحهم أهل القرية بالتريث لأنه ليس بمقدورهم ذلك. فخرج مشياً على الأقدام مع غيره من أهل القرية إلى الأردن، ولكن خروج عبد الله عزام من بلده ما زاده إلا عزماً وتصميماً على الجهاد في سبيل الله، فبدأت فكرة التدريب على السلاح للوقوف في وجه اليهود تلح عليه. فاشترك الشيخ رحمه الله في معسكرات الشيوخ وشارك بعدة عمليات جهادية فيها مثل معركة الحزام الأخضر عام 1969م، ومعركة 5 حزيران سنة 1970م. وقد تكبد اليهود في هذه المعارك أعداداً كبيرة من القتلى.

حصل الشيخ عبد الله عزام على درجة الدكتوراه من مصر في عام 1973م، وهناك وجد لنفسه مهمة جهادية أخرى هي مد يد المساعدة لأسر المعتقلين من الإخوان على الرغم من مضايقة المخابرات المصرية له، ولما عاد إلى الأردن، عمل في وزارة الأوقاف، ثم عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام 1973 – 1980م، وكان له جهدٌ عظيمٌ في مجال الدعوة والتدريس.

كان الشيخ في هذه الأثناء على اتصال دائم مع الإخوان المسلمين في فلسطين عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين حيث كانوا يوافونه بأخبار الجهاد أولاً بأول.

وكان يُعدّ الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب إلى فلسطين، ويرسلهم بعد الإعداد وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين وينضموا إلى المجاهدين هناك، وكان كثيراً ما يجمع التبرعات أثناء جولاته في المدن العربية باسم الجهاد في فلسطين ويدعو الله دائماً أن يجعل له سبيلاً وطريقاً للجهاد في فلسطين من أجل تحرير مسرى رسول الله ﷺ.

استطاع رحمه الله أن ينشر أفكاره في صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة. وفي عام 1981م سافر إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بإسلام أباد في باكستان قريباً من الجهاد الأفغاني، وهناك بدأ الشيخ عبد الله عزام عمله الجهادي في أفغانستان عام 1982م باستقبال القادمين للجهاد من الشباب العرب، ثم قام في عام 1984م، وبتأسيس مكتب خدمات للمجاهدين وتفرغ له ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان.

استشهد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في مدينة بيشاور في باكستان، حيث يقطن وعائلته، وكان ذلك بتاريخ 1989/11/24م في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع دبّره أعداء الإسلام، مما أدى إلى استشهاده مع ولديه (محمد وإبراهيم) رحمهم الله جميعاً.

الشهيد عبدالله عزام خاض تجربة رائدة في العمل الإسلامي الجهادي، ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقاً بعيداً في الجهاد، وقدم تراثاً ضخماً فخرج منه زرع يغيظ اليهود والمنافقين، ويذكر أنه رحمه الله أتاح لكثير من أبناء فلسطين التدريب في ميادين الجهاد في أفغانستان، وليكون هؤلاء لاحقاً نواة العمل المقاوم في فلسطين وفي حركة حماس عند انطلاقتها سنة 1987م[1]، بل وفى تأسيس وقيادة كتائب القسام.

◆ الأسرى ومقاومتهم بعد حرب 1967م:

واصل الفلسطينيون طريق المقاومة بعد الاحتلال، فعمد الصهاينة إلى إنشاء مصلحة السجون الإسرائيلية عام 1949م. لزجِّ المقاومين الاسرى فيها. ثم تعاظمت جذوة المقاومة للاحتلال الصهيوني الذي بسط نفوذه على باقي أرض فلسطين إثر هزيمة عام 1967م، فقام العدو باعتقال العديد من رجال المقاومة وإيداعهم في السجون الصهيونية، ليتحولوا إلى أسرى، يمارَس ضدهم شتى صنوف العذاب داخل الزنازين، لقتل روح التمرد والمقاومة فيهم، كالتعذيب الوحشي واقتحام الغرف ومصادرة ممتلكات الأسرى الشخصية والعزل الإنفرادي والاعتقال الإداري والمنع من التعليم والحرمان من زيارة الأهالي ومنع مشاهدة التلفاز وإدخال الكتب... فأبوا إلا أن يكملوا حلقة النضال والمقاومة، فتحدوا القيد والأسر وقاوموا المحقق بكل عزة وإباء، وصمدوا في وجهه، وسجلوا أروع ملاحم البطولة والتضحية، وسطروا أنبل ظاهرة للمقاومة... وفي غرف المعتقل واصل الأسرى درب التحدي والمقاومة للسجن والسجَّان بأساليب ووسائل مناسبة تراعي القدرة والإمكان.

---

1 ويكيبيديا الإخوان المسلمون http://www.ikhwanwiki.com/index



فقامت الحركة الأسيرة بتنظيم صفوفها وترتيب مقاومتها ومطالبها لحقوقها فخاضت الإضرابات عن الطعام رفضاً لهذه الانتهاكات الصهيونية بحقهم وفي محاولة للضغط على الجانب الصهيوني لانتزاع حقوقهم التي كفلتها القوانين والمواثيق الدولية.

تبدأ رحلة المقاومة للأسير بعد الخروج من معركة التحقيق إلى غرف السجن خلال مقاومتهم للسجّان، فهم بذلك خاضوا نمطاً جديداً من المقاومة في هذه السجون - الذي تم إيداعهم فيها كرهائن محتجزة، يمضون فيها أحكاماً عالية - وكانوا بمقاومتهم تلك قد واصلوا طريق المقاومة الذي بدؤوه خارج المعتقل، فقادوا ملحمة جديدة في التحدي والمقاومة، للسجن والسجّان، عبر سلسلة من الإضرابات - خاصة الإضرابات عن الطعام - كي لا ينكسروا أمام عدوهم... كما واصل هؤلاء الأسرى بعد تحررهم من المعتقل المقاومة ولكن بشكل آخر ونمط جديد، فكانوا معلمين للأجيال الجديدة، من خلال خبرتهم التي اكتسبوها على مدار تاريخهم المقاوم، قبل الأسر، وأثناء الأسر، وبعد الأسر.

كانت تسعى مصلحة السجون بوسائل عديدة من أجل إفشال الإضرابات، وذلك من خلال قيامها بمجموعة من الخطوات من أجل إفراغ الإضراب من محتواه، فكانت تقوم بعزل قادة الحركة الأسيرة وتشتتهم في سجون متفرقة، وتسحب وسائل الإعلام كالتلفاز والراديو من غرفهم حتى تنقطع عنهم أخبار العالم، وتسحب الملح والماء من الأسرى، وكذلك تبث الدعايات أن الكيان الصهيوني لا يمكن أن يرضخ لمطالب الأسرى.

لكنهم أصروا وتحدوا السجان، ويمكن أن نسجل ونلخص أبرز الإضرابات التي نفذتها الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني خلال تلك الفترة (ما بعد حرب 1967م-1977م) في الجدول التالي:



الإضراب	التاريخ	مدته	نتائجه
إضراب سجن الرملة	1969/2/18م	11 يوماً	
إضراب معتقل كفاريونا	1969/2/18م	8 أيام	
إضراب الأسيرات الفلسطينيات في سجن نفي ترتسا	1970/4/28م	9 أيام	
إضراب سجن عسقلان	1970/7/5م	7 أيام	
إضراب سجن عسقلان	1971م	أسبوعين	لم يكن في السجون هياكل تنظيمية تدير الحياة داخل مواقع الأسر، وكانت سياسة الإذلال والقهر تمارس بشكل منهجي ضدهم، استطاعوا من خلال هذا الإضراب تحقيق ما يلي: • السماح للأسرى بالنوم بعد عملية العد الصباحية. • السماح للأسرى تغير ملابس السجن، حيث كان مفروضاً عليهم أن يبقوا طوال النهار في الملابس الرسمية الموحدة للسجن. • تم زيادة كمية وجبة الإفطار[1].
إضراب سجن عسقلان	1971/9/13م	24 يوماً	

1 حجازي، ماهر, الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 26-27.



◆ حرب 1973م:

حطمت هذه الحرب أسطورة «أن جيش الاحتلال الصهيوني لا يقهر»، ففي يوم السبت 6/أكتوبر/1973م الموافق 10/رمضان/1393هـ، بدأ الجيشان المصري والسوري بشن هجوم مفاجئ على الجيش الصهيوني بهدف استرداد سيناء وهضبة الجولان التي سبق أن احتلهما في حرب 1967م، فكان لبدء الحرب في رمضان وتعالي صرخات الجيش بكلمة الله أكبر الأثر الكبير في نفوس الجماهير العربية والإسلامية في إعادة ثقتها بدينها وإيمانها بربها بعد أن عملت بعض الأنظمة العربية العلمانية والشيوعية على إبعاد الأمة عن دينها وسلخها من عقيدتها.

كانت دولة الاحتلال قد أمضت السنوات الست التي تلت حرب 1967م في تحصين مراكزها في الجولان وسيناء، وأنفقت مبالغ ضخمة لدعم سلسلة من التحصينات على مواقعها في مناطق مرتفعات الجولان وفي قناة السويس، فيما عرف بخط برليف وخط آلون.

كانت المحصلة هي تدمير خط بارليف في سيناء وخط آلون في الجولان. وكانت هناك إنجازات ملموسة في الأيام الأولى بعد شنّ الحرب حيث أوقع الجيش السوري والمصري خسائر فادحة في جيش العدو وحرر الكثير من الأراضي، إلا أن العدو أعاد ترتيب قواته واستعاد المناطق التي حررت، بل احتل مناطق جديدة في مرتفعات الجولان بمساعدة هائلة من أمريكا التي أتت على شكل جسر جوي بطائرات تحمل عتاداً عسكرياً حيث بدأ الوصول من اليوم الرابع من الحرب، وأنزل دبابات على الجبهتين السورية والمصرية.

فاستطاع العدو فتح ثغرة الدفرسوار على الجبهة المصرية ومحاصرة قسمين كبيرين من الجيش المصري من الخلف، وهدد بإبادته كاملاً إن لم توقف مصر الحرب. وتم وقف إطلاق النار بين مصر ودولة الاحتلال.



تابعت سوريا ضغطها العسكري بإشعال حرب استنزاف ضد جيش الاحتلال في الجولان استمرت 82 يوماً كبدت فيها جيش الاحتلال بعض الخسائر. وبنفس الفترة جرت محادثات بين سوريا ودولة الاحتلال ومصر بوساطة أمريكية انتهت بالتوصل إلى اتفاقية لفك الاشتباك بين سوريا ودولة الاحتلال، أعاد الاحتلال بموجبها شريطاً من الأراضي المحتلة يتضمن مدينة القنيطرة، كبرى مدن الجولان.

انتهت الحرب رسمياً بالتوقيع على اتفاقية فك الاشتباك في 1974/5/13م، وأعلن كلا الجانبين فوزه بالحرب، وبقيت هذه الهدنة سارية المفعول بين الاحتلال وسوريا، أما مصر فقد استبدلت هذه الهدنة باتفاقية كامب ديفيد المهينة سنة 1979م.

ويمكن وضع أهم نتائج هذه الحرب بما يلي:

- بقاء معظم سيناء ومرتفعات الجولان بيد الكيان الصهيوني.
- استرداد مصر للسيادة على قناة السويس.
- استرداد جزء من مرتفعات الجولان السورية بما فيها مدينة القنيطرة وعودتها للسيادة السورية.
- تحطم أسطورة أن الجيش الصهيوني لا يقهر حيث دمر خط بارليف و آلون في ساعات وأيام على صيحات الله أكبر من قبل الجيش السوري والمصري[1].

◆ بناء المؤسسات والعمل الاجتماعي:

تميزت الحركة في هذه المرحلة ببناء القاعدة المؤسساتية القادرة على مواجهة الاحتلال، فبعد إيجاد الأفراد كان لا بدّ من إيجاد المؤسسات التي يمكن أن يتجمع الناس فيها ويتحركوا من خلالها، حيث اتجهت الجماعة إلى التوسع في إقامة الجمعيات؛ فتم

1 الحروب العربية الإسرائيلية / حرب - أكتوبر http://www.palqa.com.



إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة الخليل والتي تولت رعاية الشهداء، وتم إصدار صحيفة الكفاح الإسلامي[1]. وغيرها من المؤسسات الإعلامية والخدماتية المجتمعية.

وتعدّ هذه المرحلة خطوة هامة في تحقيق هدف الإخوان الأول وهو صياغة الفرد المسلم وتربية الأجيال تربيةً إسلاميةً، وصولاً إلى المجتمع المسلم، للوصول إلى الصحوة الإسلامية، والجيل القادر على المواجهة بعقيدة راسخة.

بدأ الإخوان العمل بصمت دون أن يصطدموا بأحد ريثما يشتد عودهم، وتستعصي دعوتهم على الاقتلاع. كما ركز التنظيم الإخواني على التوسع في القاعدة الطلابية، خاصة في المدارس الثانوية والجامعات[2].

ونستطيع أن نوجز أهم المؤسسات التي أنشأها الإخوان أو ساهموا في إنشائها مساهمة فاعلة بما يلي:

• المساجد

يعتبر المسجد من أهم المؤسسات التي تقوم على بناء الذّات على أسس عقائدية، لذلك تم الشروع في زيادة أعداد المساجد في فلسطين عموماً فبعد عام 1967م بدأ المدّ الإسلامي في أوساط الجماهير الفلسطينية في التنامي والصعود وبدأ الاتجاه إلى التدين بين الناس يزداد وبدأت حركة بناء المساجد في أنحاء قرى ومدن فلسطين، فعلى سبيل المثال في قطاع غزة نشطت حركة بناء المساجد بحيث تضاعفت وتزايدت أعدادها من 200 مسجد 1967م إلى أكثر من 600 مسجد 1987م، وفي آخر إحصائية لسنة 2014م بلغ عدد المساجد في القطاع قريباً من 1000 مسجد[3].

1 المدهون، ربعي: الحركة الإسلامية في فلسطين 1928م - 1987م، ص 23.

2 مقابلة مع د.ابراهيم مقادمة بتاريخ 2002/10/21م.

3 عدوان، عاطف، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، ص71، انظر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاء سنة 2014، ص 58.

وأصبحت المساجد منابر للدعوة والتعبير عن الآراء السياسية، والمواقف من الأحداث الجارية، واستطاع الخطباء استقطاب العناصر الشابة وربطها ببيوت الله، فأخذ المسجد دوره في تأطير الشباب والتعبئة الجماهيرية ضد المحتل، وخروج المسيرات الغاضبة رفضاً لسياسة المحتل وإجراءاته، ومن أمثلة ذلك ما حدث في غزة عندما حاصر الاحتلال الصهيوني الجزء الجنوبي من مخيم الشاطئ بالأسلاك الشائكة، ومارس الإذلال والضرب والاعتداء على الناس والبيوت، فتوجه الشيخ أحمد ياسين إلى مسجد العباس وألقى فيه خطبة الجمعة بتاريخ 1970/1/4م، فأشعل حماس الناس، وهاجم الاحتلال ودعا إلى الخروج بمظاهرة تجاه الصليب الأحمر؛ فأرسل العدو التعزيزات العسكرية، ولاحق الناس، وفرَّق المظاهرة بالضرب، وتناقلت وكالات الإعلام الحدث، ورفع الطوق في اليوم التالي عن المخيم[1].

وقد سميت الحقبة ما بين عامي1967م – 1975م مرحلة المساجد، التي مثلت القاعدة التأسيسية للجيل القادر على حمل أعباء التغيير الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني، والصمود في وجه العدو في المراحل اللاحقة[2].

• أهم المؤسسات في غزة

كان جهد الإخوان في غزة مميزاً في هذه المرحلة، حيث أنشأووا مؤسسة هامة، كانت بمثابة ركيزة انتشرت الحركة من خلالها في المجتمع وقيادته، ومن أهم هذه المؤسسات:

1 يوسف، أحمد: حركة المقاومة الإسلامية حماس، الإصدار الثالث، ص 105.
2 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 31.

1- المجمع الإسلامي

حرص الإخوان أن يكون انتشارهم من خلال المؤسسات بطرق قانونية، من خلال إنشاء جمعيات عثمانية[1]؛ وذلك لتحاشي المواجهة مع الاحتلال، وجاءت فكرة المجمع الإسلامي، وكانت البداية ببناء مسجد عام 1970 م، الذي يقع في جورة الشمس في غزة، وقد تبنى الشيخ أحمد ياسين هذا المشروع، وآثر أن يكون قريباً منه، فبنى بجواره بيتاً له فيما بعد، وشارك في اللجنة التأسيسية له، واستمر العمل به حتى عام 1972م.

وكُونِت هيئة إدارية للمجمع ضمت كلاً من: الشيخ أحمد ياسين، والشيخ سليم شراب، أحمد دلول، وأحمد أبو الكاس، وعمر عبد العال، وعوني عاشور، وعقدت جلسات دورية لمناقشة أنشطة وأعمال المجمع، وشكلت مجموعة من اللجان في الإرشاد والدعوة والخدمة الاجتماعية والتربية والزكاة والصحة والرياضة ولجان الإصلاح[2].

ومّثل الجانب الاجتماعي والرياضي رافداً كبيراً لكسب ثقة الجمهور الفلسطيني بالفكرة الإسلامية، ودوراً فاعلاً في تسوية الخلافات والنزاعات العائلية، على اختلاف انتماءاتهم؛ مما منحه ثقة وقوة جذب داخل طبقات وشرائح المجتمع.

وقد تعددت نشاطات المجمع من تنظيم المحاضرات وإقامة المكتبات الإسلامية وإقامة المعرض السنوي للكتاب الإسلامي وإعادة طبع بعض الكتب والأشرطة الإسلامية محلياً وإنشاء رياض الأطفال وإنشاء مدرسة تحفيظ القران عام 1976م. وأسس المجمع لجنة لجمع الزكاة والصدقات بجانبها صندوق لمساعدة الطالب الفقير في إكمال دراسته داخل القطاع أو خارجه. وساهم في نشر الوعي الصحي، وغير ذلك من الأعمال الخيرية التطوعية. وقد أنشئت فروع أخرى للمجمع في أنحاء القطاع[3].

1 هي جمعيات كانت مرخصة من عهد الدولة العثمانية، فأعيد ترخيصها في عهد الاحتلال.
2 منصور، أحمد، شاهد على العصر مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 91-92.
3 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م، الساعاتي، أحمد، الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 176.



بعد عدة سنوات من إنشاء المجمع والأداء المتميز له أصبح صرحاً مهماً في القطاع ومعلماً من معالمه له مؤيدوه وناقدوه من الاتجاهات السياسية الأخرى، لدرجة أن الناس ظلوا يعرّفون الحركة الإسلامية بـ (جماعة المجمَّع) إلى أن دخلت الانتفاضة وعلا نجم (حماس)[1].

2- الجمعية الإسلامية

عقد الاجتماع التأسيسي الأول للجمعية الإسلامية في بيت الشيخ أحمد ياسين بحضور كل من: خليل القوقا، وإسماعيل أبو شنب، ومجموعة من المدرسين، واتخذت إحدى غرف المسجد الشمالي في مخيم الشاطئ بغزة مقراً لها، وتم الحصول على ترخيص لها عام1976 م، وشكل مجلس إدارة الجمعية برئاسة الأستاذ خليل القوقا[2].

ونظراً لتزايد أعداد الناس المقبلين على المساجد وخاصة فئة الشباب، توجه تفكير الشيخ أحمد ياسين وإخوانه إلى إنشاء هذه الجمعية والتي تعنى بالجانب الرياضي عند الشباب والبرامج التربوية التثقيفية المنوعة من محاضرات ومسابقات ورحلات[3]. وقد حَرِصَ الإخوة عند إنشاء هذه الجمعية أن تكون قانونية ومرخصة، وبناءً على ذلك تم وضع القانون اللازم وقُدّم لسلطة الاحتلال وأُنشأ مقر الجمعية في المسجد الشمالي في قطاع غزة، وكان الهدف من جعل مقر الجمعية في المسجد لترسيخ رسالة المسجد، وربط الشباب المسلم بالمكان الذي يجب أن يتواجدوا فيه ويوفر لهم حماية أخلاقية[4].

1 منصور ، أحمد ، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص 90-93. الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 178-179. شابي، أفيفا، روني، شاكيد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، ص 76.
2 منصور، أحمد: شاهد على العصر مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 84-85.
3 منصور، أحمد، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص 83-84.
4 عدوان، عاطف، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، ص72.

وبدأت الجمعية ممارسة نشاطها الدعوي في استقطاب الشباب من خلال النشاط الرياضي والثقافي، وغرس القيم والأخلاق الإسلامية، والتردد على المساجد، وحفظ القرآن من خلال مراكز التحفيظ، وإقامة دروس تقوية لطلاب المدارس، وقد برز بوضوح النشاط الرياضي، حيث نافست الجمعية الإسلامية كبرى الفرق الرياضية في القطاع، ومارست الجمعية أنشطتها من خلال مراكز رياض الأطفال، وكفالة الأيتام ومحو الأمية وإقامة المخيمات الصيفية، وانتشرت سبعة فروع لها في أنحاء قطاع غزة لكل منها إدارته الخاصة[1].

وأوجدت البديل الإسلامي في الأفراح، وشكلت فرق إنشادٍ إسلامية لإحياء الأفراح، التي نالت إعجاب المجتمع، وساهمت في ازدياد شعبيتها في أوساط النساء.

شكلت نجاحات الجمعية ناقوس خطر للاحتلال؛ فمنع بناء أية مبانٍ للنادي عام 1978م، كما هدم مقر النادي عام 1983 م؛ بحجة بناء مدرسة، ومع ذلك توافد الشباب على المساجد، وبدأ خروج المرأة بلباس واسع محتشم، وبدا على شواطئ البحر التزام واضح، وذلك خلال فترة قصيرة ما بين عامي 1976–1980م[2].

وقد لاحقت سلطات الاحتلال المجمع الإسلامي، ورفضت منحه الترخيص حتى عام 1979 م، واستدعي الشيخ أحمد ياسين، وتم استجوابه وتهديده بالسجن والمحاكمة مرات عدة، ويذكر أن الاحتلال الإسرائيلي قد فتح في ذلك الوقت قنوات شرعية لممارسة العمل ضمن نظام الجمعيات العثمانية، وتزامن مع إنشاء المؤسسات الإسلامية إنشاء العديد من الجمعيات مثل: نقابة المهندسين، ومنظمة الشبيبة الفتحاوية، والجمعية الطبية، ومنظمات العمل التطوعي للجبهة الشعبية. لقد أثبتت كل مؤسسات الشعب

1 الدجني، ياسين: الأمام الشهيد أحمد ياسين، ص 103.
2 منصور، أحمد، شاهد على العصر مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 101.



الفلسطيني، في الواقع أنها مثلت صمام أمان للمجتمع في فترات لاحقة، وحاضنة للمقاومة، بل وخرَّجت القادة والكوادر الذين أوقدوا فتيل الانتفاضة الفلسطينية فيما بعد، وكانت وبالاً على الاحتلال الإسرائيلي[1]. ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ أحمد ياسين أسند ترأس الجمعية للأستاذ خليل القوقا[2].

لقد استفاد الإخوان من تجربة الجمعية الإسلامية والمجمع الإسلامي فائدة عظيمة، فقد وفرا بعد تأسيسهما بشكل قانوني نمطاً وشكلاً من أشكال الحماية لنشاطات جماعة الإخوان المسلمين في القطاع وأصبح الإخوان يمارسون كافة نشاطاتهم من خلال هذه المؤسسات.

3- الجامعة الإسلامية

أما الجامعة الإسلامية فقد كان السبب في تأسيسها في غزة، أن الأزهر في غزة كان يتبع الأزهر في مصر، وبعد هزيمة 67 أصبح الطلاب الذين ينتهون من دراسة الثانوية الأزهرية، لا يستطيعون الالتحاق بالجامعات في الخارج، ومن أراد أن يلتحق بجامعة الأزهر في مصر كان عليه أن يبقى عاماً كاملاً في غزة ينتظر قبوله وذهابه إلى مصر، وهذا كان يعني ضياع عام كامل من عمر الطالب، كما أنه منذ عام 1977م توقف قبول خريجي الثانوية العامة بالجامعات المصرية فاندفع الكثير من الشباب إلى سوق

1 يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، الإصدار الثالث، ص101.
2 خليل القوقا: داعية ومربي إسلامي، وقيادي مؤسس في حركة المقاومة الإسلامية حماس, ولد عام 1948م، بقرية حمامة من قضاء المجدل عسقلان وبعد نكبة 1948م استقر حال عائلته في مخيم الشاطئ للاجئين بغزة، وتلقى تعليمه في مدارس وكالة غوث اللاجئين، وتخرج من معهد المعلمين في رام الله، وأصبح مدرساً للغة العربية في وكالة الغوث بعد تخرجه من معهد المعلمين، ومن أبرز الخطباء في القطاع، كان له دور في تأسيس المسجد الشمالي ثم الجمعية الإسلامية وإرساء دعائم الجامعة الإسلامية وتأسيسها بغزة، شغل منصب أول رئيس للجمعية الإسلامية, اعتقل عدة مرات من قِبل القوات الإسرائيلية، وقامت «إسرائيل» بإبعاده إلى لبنان في 1988/4/11م، فانتقل إلى تونس ثم إلى مصر وأخيراً إلى الإمارات العربية المتحدة، وتوفي فيها بتاريخ 2005/10/26 نتيجة إصابته بتسمم في الدم عن عمر ناهز 57 عاماً، قضاها في خدمة القضية الفلسطينية العادلة، ونشر الدعوة الإسلامية السمحة.

العمل الصهيوني تحت ضغط الحاجة، بناءً على هذه الظروف اقترح الشيخ محمد عواد-الذي كان رئيس الأزهر في غزة- اقترح على مصر أن يقوم بسنة تمهيدية للطلاب في غزة بدلاً من سنة الانتظار هذه ثم يذهب الطالب مباشرة إلى الجامعة بعد أن ينتهي من السنة التمهيدية في غزة، فوافقت مصر[1].

راقت الفكرة لعدد من الإخوة وكان من بينهم الدكتور خيري الآغا رحمه الله، وهو رجل أعمال فلسطيني كان يقيم في السعودية، وكان قادماً في زيارة لأهله في خانيونس[2]، وبدأ الإخوة بتنفيذ الفكرة فقام ومعه بعض الرجال من قطاع غزة (بمساندة الحركة الإسلامية) بالتوجه إلى عمان والسعودية ودول الخليج وجمعوا لفكرة الجامعة الأموال والدعم، وتعاون معهم بعض الشخصيات من أبناء القطاع في الخارج، حيث تكونت هيئة المؤسسين للجامعة من 24 عضواً وأصبحت فيما بعد (هيئة المشرفين على الجامعة) وقد تم افتتاح أول كليتين وهما الشريعة وأصول الدين في عام 1978م، للعام الجامعي 79/78م.

وقد سميت الجامعة بهذا الاسم على غرار الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، التي أقامت توأمة معها، كما تبنت جامعة الأزهر في القاهرة الجامعة الإسلامية، لذلك اعتمدت الجامعة الإسلامية في غزة منهاج جامعة الأزهر في القاهرة[3].

وشكل الشيخ محمد عواد مجلس أمناء للجامعة الإسلامية ضم مجموعة من وجهاء القطاع، وبلغ عدد طلابها في سنتها الأولى (123) طالباً، وتزايد تدريجياً حتى بلغ (5000) طالب وطالبة عام 1987 م، وبقيت حتى عام 1991 م الجامعة الوحيدة في قطاع غزة[4].

1 منصور، أحمد، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص104.
2 عدوان، عاطف، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، ص100.
3 دليل الجامعة الإسلامية بغزة عام 1995، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.
4 المرجع السابق ص 1.



واجهت الجامعة الإسلامية منذ نشأتها العديد من العقبات الإسرائيلية، كما لاقت معارضة شديدة من اتجاهات نادت بتسميتها بأسماء عديدة منها: جامعة غزة هاشم، أو جامعة الإمام الشافعي[1].

كما كان هناك توجه، تزعمه اليسار الفلسطيني؛ لإنهاء الصبغة الإسلامية للمناهج التي تدرس للطلبة، والتي أفردت فيها 38 ساعة معتمدة من الخطة الأكاديمية للكليات كمتطلبات جامعية، تركز على المفاهيم والقيم الإسلامية، إضافة إلى حفظ خمسة أجزاء من القرآن الكريم، الأمر الذي ساهم فيما بعد في نشر الوعي الإسلامي بين فئات المجتمع الفلسطيني[2].

وفي خطوة للالتفاف على إسلامية الجامعة، وتفريغها من ثوبها الإسلامي، وصبغها بالطابع العلماني، طُلب من الشيخ محمد عواد إدخال عناصر يسارية، ومسيحية لمجلس الأمناء، فرفض محمد عواد هذه التعديلات، كما رفض الإخوان المسلمون وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين ذلك، وأيدوا موقف محمد عواد وأصدرت كل من الجمعية الإسلامية، ومجلس طلاب الجامعة في كانون ثانٍ (يناير) عام 1980م، بياناً طالبوا فيه برفض أية أفكار تحرف الجامعة عن وجهها الإسلامي، ورفع الوصاية عن الجامعة الإسلامية، وتم توزيعه على الطلبة أثناء اعتصامهم في الجامعة[3].

اعتمدت الجامعة الإسلامية منذ نشأتها الفلسفة الإسلامية، وقد لعب الإخوان دوراً بارزاً في إدارتها، وتم اختيار الأستاذ الدكتور محمد صقر، ذي الشخصية القوية، والكفاءة العلمية والإدارية المتميزة لذلك، لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت القرار، وطلبت تشكيل مجلس أمناء جديد، يضم عدداً من الشخصيات المعروفة بانتمائها

1 مقابلة مع الدكتور إبراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/21م.
2 مقابلة مع الدكتور.ابراهيم مقادمة بتاريخ 2002/10/21م, دليل الجامعة الإسلامية عام 1995م.
3 منصور، أحمد، شاهد على العصر مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 107.



للمنظمة، كان على رأسها الدكتور حيدر عبد الشافي، وأبلغ أسعد الصفطاوي -القيادي في حركة فتح- الشيخ أحمد ياسين رفضهم صقر رئيساً للجامعة، وأمهلوه 24ساعة للرحيل ومغادرة البلاد، وبعد أيام قلائل ألقى مجهولون قنبلة يدوية على منزل الأستاذ الدكتور صقر ولم تقع إصابات، كما وجهوا رسائل إلى قيادات إسلامية في الجامعة منهم الدكتور إسماعيل الخطيب، بوضع رصاصة في رسالة أرسلت إلى بيته، ثم اعتدوا عليه، وبعد ذلك قاموا باغتياله رمياً بالرصاص أثناء خروجه من بيته للجامعة عام 1984م، وقد مّثل اغتيال الدكتور إسماعيل الخطيب نقطة فارقة في حسم القرار بشأن الجامعة الإسلامية[1].

واجهت الجامعة بعد نشأتها العديد من المشاكل من قبل التنظيمات الأخرى بهدف طمس هوية الجامعة والاستيلاء عليها، حيث كانت هنالك محاولات لتحويل الجامعة الإسلامية إلى جامعة غزة (1978-1979م)، وقد قدمت الحركة الإسلامية شهداء كالدكتور إسماعيل الخطيب وغيره والعديد من الجرحى دفاعاً عن إسلامية الجامعة.

والأحداث الأخطر التي وقعت في عام (1982-1983م) والتي كان هدفها إسقاط الجامعة (هوية وفلسفة وإدارة) وقد اشترك فيها كل القوى في مواجهة الاتجاه الإسلامي والذي يُعرف بيوم «السبت الأسود»، وما أعقبها من أحداث في عام 1985م مع الشبيبة وعام (1986-1987م) مع الجبهة الشعبية، والحقيقة كان الصراع يتجاوز موضوع الجامعة إلى موضوع الوجود الحركي لجماعة الإخوان في القطاع كقوة صاعدة في بداية الثمانينيات[2].

1 المرجع السابق، ص 112 - 118.
2 الساعتي، احمد، الإخوان المسلمون في قطاع غزة (1967 – 1987) (9)، http://felesteen.ps/article/oview/82709



اضطرت الحركة الإسلامية إلى مواجهة الخصوم؛ للحفاظ على فلسفة الجامعة الإسلامية بعد اغتيال الدكتور إسماعيل الخطيب، وتهديد عدد كبير من قيادات الحركة الإسلامية، والعناصر الشابة المؤثرة، كما أخذت الحركة دورها في الجامعة الإسلامية من خلال جموع الطلبة، وهيئة العاملين وبدعم من هيئة المشرفين -أعلى الهيئات المسئولة عن الجامعة- التي حددت في بيان لها هوية الجامعة الإسلامية.

وقد اعتبر الجميع الجامعة الإسلامية واحدة من مؤسسات الإخوان المسلمين لذلك خاض الإخوان المسلمون معارك وصراعات مريرة وطويلة مع كافة الاتجاهات السياسية من أجل الحفاظ على اسم الجامعة وطبيعتها، وقد شارك طلاب الجامعة في المواجهات والمظاهرات ولطالما حوصرت من الجيش الإسرائيلي حتى جاءت الانتفاضة ليكون للجامعة فيها دورها البارز ويسقط الشهداء من طلابها ويكثر المعتقلون. وكان طلاب الجامعة وخريجوها رواد الانتفاضة. وساهموا في تأسيس العمل الأمني والنقابي والسياسي أمثال: يحيي السنوار، وخالد الهندي، ويحيى موسى، وإسماعيل هنية، وبعضهم ساهم في إنشاء الأنوية العسكرية الأولى لحركة المقاومة الإسلامية أمثال الأستاذ صلاح شحادة[1].

• أهم المؤسسات في الضفة

كان الإخوان في الضفة قد بدؤوا بتأسيس الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية ولجان الزكاة في مرحلة سابقة، حيث بدأت في نابلس عام 1956م وفى الخليل عام 1962م، أما في هذه المرحلة فعملوا على تطوير هذه المؤسسات وزيادة عددها، ومن أمثلة ما يلي:

1 يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية، الإصدار الثالث، ص 110.



1- لجنة زكاة نابلس

تأسست لجنة زكاة نابلس في عام 1977 وذلك بمبادرة طيبة من فضيلة الشيخ محمد راضي الحنبلي رحمه الله وزملاء له، واضعين نصب أعينهم هدفين رئيسيين:

أولهما: مساعدة الفقراء والمحتاجين، وثانيهما: إحياء ركن الزكاة في فلسطين.

وقد تحقق النجاح في هذين الهدفين، ثم انتقلت نشاطات اللجنة إلى تحقيق أهدافها الأخرى التي تمثلت بتأسيس المؤسسات الخيرية الأخرى التي تدرج تحت لوائها فعملت على إنشاء المرافق الصحية من مستوصفات ومستشفيات كما أسست مشروعها التأهيلي لمنتجات الألبان، كما نجحت ببناء مدرستين متميزتين إضافة إلى مراكز تحفيظ القرآن الكريم للذكور والإناث، وكل هذا ساعد في مساعدة الفقراء والمحتاجين والأيتام وعمل على توفير فرص عمل لعدد لا يستهان به ممن أصبحوا موظفين رسميين في جميع مرافق اللجنة.

2- جمعية الشبان المسلمين في الخليل

قام على تأسيسها مجموعة من الإخوان المسلمين عام 1985م، وتم تصنيفها على أنها جمعية فلسطينية خيرية، اجتماعية، ثقافية، رياضية، كشفية، غير ربحية، وهي عضو في اتحاد الجمعيات الخيرية، ومعظم الاتحادات الرياضية الفلسطينية وتطبق منهاج التربية والتعليم في مدارسها إلى جانب أنها توفر كل الإمكانات المتاحة لخدمة العملية التعليمية ابتداء من المباني المدرسية النموذجية وانتهاء بالمختبرات العلمية والفنية الحديثة والساحات والملاعب الرياضية والمواصلات والأنشطة اللاصفية.

وتعمل الجمعية في مجالات متعددة أبرزها العمل الاجتماعي والرياضي والتربوي والكشفي والثقافي والعلمي، كما يوجد للجمعية هيئة عامة تقوم بانتخاب الهيئة



الإدارة كل عامين، وقد أجريت آخر انتخابات للجمعية بتاريخ 2008/2/22م، ومن الجدير بالذكر أن عدد أعضاء الهيئة الإدارية المنتخبة سبعة أعضاء.

• العمل الطلابي

يعتمد الإخوان في تنظيمهم اعتماداً كبيراً على عنصر الشباب، لما يتمتعون به من همة وحيوية ونشاط وقدرة على التغيير والإنجاز، ولا يقتصر اهتمام الإخوان على طلاب الجامعات، بل يبدؤون بإعداد الطلاب تربوياً وحركياً من المراحل الدراسية الأولى قبل الجامعات، ومن هنا جاء اهتمام الإخوان بالطلاب بمختلف مراحلهم الدراسية.

1- طلاب المدارس

كان لطلاب المدارس في فلسطين الحضور الواضح والمشاركة الفاعلة في أعمال المقاومة خلال الانتفاضات الفلسطينية المتعاقبة، ولم يكن لهم هذا الأثر لولا التربية التي نشؤوا عليها في ميادين التربية المختلفة سواء في البيت أو في المدرسة أو في المسجد من خلال الحلقات القرآنية، وكان للإخوان المسلمين بصمة واضحة في توجيه أبناء الشعب الفلسطيني نحو المقاومة والجهاد.

ففي غزة بدأ الشيخ أحمد ياسين بتنظيم أنشطة للطلاب في مسجد القطاع في وقت مبكر، وكذلك اهتم بالنوابغ من الطلاب، وكان من بين الطلاب الذين تعلموا في حلقات المساجد عند الشيخ أحمد ياسين، أو على مقاعد الدراسة عدد من الأطفال والفتيان الذين أصبحوا فيما بعد قيادات في حركة الإخوان أو دعاة معروفين أمثال: إسماعيل أبو شنب، وأحمد أبو حلبية، وخليل القوقا، وأحمد بحر و فتحي الشقاقي الذي كان يسكن في رفح، وإبراهيم المقادمة الذي كان يسكن في جباليا وغيرهم.



عندما تزايد عدد الطلاب الموالين للإخوان المسلمين في المدارس الثانوية، بدأ الإخوان يحثونهم على الاستفادة من الجمعيات الطلابية التي كانت تنظمها إدارات المدارس للإشراف على الأنشطة الطلابية مثل الجمعية العلمية، والجمعية الفنية، والجمعية الإسلامية، وكانت الجمعية الإسلامية هي الأكثر نشاطاً، حيث تم اتخاذها واجهة قانونية لممارسة الأنشطة الإسلامية في أوساط الطلاب داخل المدرسة.

وتمكنت الجمعيات الإسلامية التي انتشرت في أغلب المدارس الثانوية في الضفة وغزة من تخصيص غرفة في المدرسة لكي تكون مسجداً تؤدى فيه الصلاة؛ وتعقد فيه الندوات، ويجري فيه الالتقاء والتعارف بين الطلاب أصحاب التوجه الإسلامي، إضافة إلى استقطاب طلاب جدد، وإقامة ندوة أسبوعية ظهر يوم الخميس.

وتمكن طلاب الجمعية الإسلامية من السيطرة شبه الكاملة على الإذاعات المدرسية، وذلك من خلال قدراتهم الخطابية، وانتشارهم في الصفوف المختلفة، كما اهتمت الجمعيات الإسلامية في المدارس بإحياء المناسبات الدينية.

وفي عقد السبعينيات، ومع انطلاقة العمل الطلابي في المدارس، كان التنافس حاداً بين الطلاب الإسلاميين وبين الشيوعيين، وتجدر الإشارة إلى أن حركة فتح لم يكن لها حضور في أوساط الطلاب في ذلك الوقت. وكانت موضوعات النقاش المطروحة موضوعات فكرية ودينية، إضافة إلى التنافس على الجمعيات والأنشطة داخل المدرسة، وكان يحدث نقاشاً يصل أحياناً إلى حد الاشتباك بالأيدي والهاروات بين الجانبين كما حدث في مدرسة فلسطين الثانوية[1].

وبعد العام 1984م، أصبح لحركة الشبيبة الطلابية، وهي الذراع الطلابي لحركة فتح حضور في المدارس واخذت تستقطب أعداداً متزايدة من الطلاب، وأصبح التنافس قائماً

---

1 المرجع السابق، ص 91-96.



بين طلاب الجمعيات الإسلامية وبين الشبيبة، لذلك في العام 1984م، تم تشكيل جهاز مركزي للإشراف على نشاط الجمعيات الإسلامية في المدارس الثانوية، وكان يقف على رأس هذا الجهاز المهندس عماد العلمي، وتم تعيين مسئول عن كل مدرسة من خارجها يرتبط مباشرة مع هذا الجهاز.

لم تكن المخابرات الإسرائيلية تغمض أعينها عما يجري في المدارس من أنشطة طلابية، واقتصر نشاط المخابرات الإسرائيلية على الاستدعاءات المكثفة، والاستجواب وتوجيه الأسئلة والاستفسارات عن الأنشطة والنشطاء والأصدقاء، وكان الاستدعاء لا يقتصر على مرة واحدة، بل كان يجري تمديده حتى يشعر الشباب بالارتباك وأنهم تحت المراقبة، وفي الكثير من الأحيان كانت المخابرات تضغط على الطلاب وتحاول إسقاطهم في شباك العمالة، وحصل في عام 1984م أن اعتقل أمير الجمعية الإسلامية في إحدى المدارس وهو الطالب عبد السلام الحايك - لمدة أسبوع- أثناء تقديم امتحانات الثانوية العامة، الأمر الذي جعله يخسر عاماً كاملاً، ويضطر لإعادة امتحان الثانوية العامة في العام التالي. وبالرغم من ذلك لم تكن هذه الإجراءات لتحد من الأنشطة التي أصبحت أكثر كثافة من ذي قبل[1].

2- الكتلة الإسلامية

أما الفئة الثانية من الطلاب هي فئة طلاب الجامعات، حيث عمل الإسلاميون مع هذه الفئة تحت اسم الكتلة الإسلامية والتي بدأت بالصعود في بداية السبعينيات من القرن الماضي، وكان لهذه الكتل الأثر الواضح في تأسيس حماس، سواء من كان منهم داخل فلسطين أو خارجها في بلاد اللجوء والمهجر، من دول الشتات في الأردن والكويت ومصر، أو حتى الذين كانوا في دول أوروبا وأمريكا.

1 الشيخ خليل ، نهاد ، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ، ص 95-96.

ففي النصف الثاني من السبعينيات أصبح التيار الإسلامي الفلسطيني رقماً صعباً ومنافساً رئيساً لحركة فتح شعبياً وطلابياً في جامعات الداخل الفلسطيني وجامعة الكويت. كما برز التيار الإسلامي بقوة في الجامعات الأردنية... وأنشأ الإسلاميون الفلسطينيون مع نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات روابط واتحادات طلابية في بريطانيا والكويت وألمانيا وأمريكا.

وفي الكويت أعطت قيادة الإخوان الفلسطينيين لطلابها وشبابها التشجيع الكبير والصلاحيات الواسعة، وفي ظل أجواء حرية واسعة لأنشطة الوافدين في الكويت، ووجود نحو 350 ألف فلسطيني متجمعين بشكل كثيف في مناطق محدودة مثل حَوَلّي والفروانية وخيطان فقد قرر التنظيم الفلسطيني في الكويت سنة 1973 إنفاق ثلاثة أرباع ميزانيته (75%) على إنشاء العمل الطلابي وتفعيله. فقرر طلاب الجماعة المشاركة في انتخابات جامعة الكويت ضمن اتحاد طلبة فلسطين تحت اسم (قائمة الحق الإسلامية) برئاسة خالد مشعل 1976م، وكان معه عدد من رفاقه فأنشأوا هذه القائمة بعد أن كانوا موزعين على تنظيم الإخوان الكويتيين وتنظيم البعوث (الإخوان المقيمين من غير الكويتيين).

إلا أن قيادة الاتحاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية تخوفت من هذه المشاركة ووضعت شرطاً وهو: أن تعترف (قائمة الحق) بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير، وعلى إثره قررت الجماعة تشكيل جسم جديد سموه (رابطة طلبة فلسطين الإسلامية)، وكان أول رئيس لها جواد الحمد، وقد مارست الرابطة العمل الطلابي والدعوي والسياسي والإعلامي.وكان أول مؤتمر لها في مدينة مانشستر البريطانية عام1981م، وكانت هذه الرابطة الطلابية تركز على نشر هموم الشعب الفلسطيني وقضيته[1]. وقد أسس أعضاء رابطة طلبة فلسطين للعمل الطلابي في جامعة الكويت عام 1979م واتسعت اهتماماتهم لتطوير العمل الفلسطيني[2].

1 سامي خاطر، مقابلة شخصية، الدوحة، 2015/3/25، 22:00 .
2 صالح، محسن، مقال: المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.

وفي تلك الفترة، كان في الجامعات المصرية كل من : موسى أبو مرزوق وبشير نافع وفتحي الشقاقي وعبد العزيز عودة، وكان ثمة ضغط شديد بين الكوادر الإخوانية في مصر تجاه العمل الجهادي مما دفع فتحي الشقاقي أن يبلور تنظيمه الثوري الأول، من بعد خروجه من جماعة الإخوان المسلمين، وهو تنظيم الطلائع الإسلامية، الذي تحول لاحقًا إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والتي بدأت تبشر بخطها الفكري بعد عودة الشقاقي ومجموعته إلى فلسطين، سواء بين طلاب الجامعة الإسلامية في غزة، أو جامعة بيرزيت في رام الله، وكان ذلك دافعاً للجماعة للتعجيل ببدء العمل المقاوم.

بينما تتأسست في بريطانيا في العام 1979م، (رابطة الشباب المسلم الفلسطيني)، وفي كندا وأميركا الشمالية تأسس في العام 1981م (الاتحاد الإسلامي لفلسطين)، وقد انضم إليه في العام 1983 الدكتور موسى أبو مرزوق، الذي تولى قيادة أول مكتب سياسي لحركة حماس[1].

أما في داخل الأرض المحتلة، فقد بدأ الإخوان المسلمون في تأسيس مؤسساتهم داخل قطاع غزة، ابتداء من المجمع الإسلامي في العام 1970م، ثم الجامعة الإسلامية في العام 1978م، وقد تزامن ذلك مع عودة الطلاب الإسلاميين إلى داخل فلسطين من الجامعات المصرية والأردنية ليشرفوا على تأسيس ما عرف لاحقاً بالكتل الإسلامية في الجامعات، ثم ليتحولوا بالعمل الإسلامي في فلسطين إلى العمل الوطني المقاوم، في صيغة (حماس) التي تولوا قيادتها، كما في حالات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والدكتور إبراهيم المقادمة في قطاع غزة، وفضل حمدان وحامد البيتاوي وإبراهيم أبوسالم في الضفة الغربية، والذين أصبحوا نواباً عن حركة حماس في آخر انتخابات للمجلس التشريعي.

1 عرابي، ساري، مقال التيار الإسلامي والحركة الطالبية.



بدأ تأسيس الكتل الإسلامية داخل الضفة الغربية وقطاع غزة مع بداية ظهور الجامعات الوطنية. فقد تأسست الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت عام 1978م، وشاركت في الانتخابات لأول مرة في العام 1980م وحصلت على 2% من الأصوات، وفي العام نفسه تقريباً تأسست الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح، وكان من أبرز مؤسسيها جمال منصور الذي اغتاله الاحتلال في انتفاضة الأقصى، واللافت أن الكتلة الإسلامية الوليدة تفوز في انتخابات مجلس الطلبة التي تزامنت مع ولادتها، ثم لتفوز في الانتخابات التالية أيضاً، وذلك يدل على المكانة التي حظي بها الإخوان بين الناس عموماً، وصعود الاتجاه الإسلامي بعد فشل الأفكار الشيوعية والبعثية والعلمانية، وسقوط شعبيتها بعد هزيمة عام 1967م، إضافة إلى العاطفة الدينية الفطرية في مجتمعاتنا العربية.

أما بالنسبة لجامعة الخليل، والتي ابتدأت في العام 1971م بكلية الشريعة، ثم توسعت لتصبح جامعة متكاملة سنة 1980م، فيظهر فيها الحضور اللافت لإسلاميي فلسطين المحتلة عام 1948م، أمثال الشيخ رائد صلاح الذي أصبح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام 48، ونائبه في رئاسة هذه الحركة الشيخ كمال الخطيب، وقد فازت الكتلة الإسلامية في انتخابات الجامعة التي أجريت في العام 1981م، وكان من أبرز قيادات الكتلة الإسلامية في مراحل لاحقة صالح العاروري، مؤسس كتائب القسام في الضفة الغربية، ثم عضو المكتب السياسي ونائب رئيس حركة حماس حاليًا.

ومع تأسيس جامعة القدس، تأسست الكتلة الإسلامية فيها منذ كليتها الأولى، كلية العلوم والتكنولوجيا في العام 1982م، وقادها من أصبح لاحقاً من أبرز قيادات كتائب القسام في الضفة الغربية مثل عادل عوض الله، ومحيي الدين الشريف، وغيرهما من أبناء حماس.

أما الجامعة الإسلامية في غزة الحاضنة الكبرى للطلاب الإسلاميين، والرافد الرئيس للحركة الإسلامية، ومركز الإسناد للكتل الإسلامية في الضفة الغربية التي عانت من مواجهات مستمرة مع الكتل الممثلة لفصائل منظمة التحرير. فقد تمكنت الكتلة الإسلامية في غزة من تأسيس جسم واحد لها، ومراكمة تجربتها ومأسستها نظراً لظروف الاستقرار النسبي في القطاع[1].

وقد أنشئت الكتلة الإسلامية في غزة مع بداية إنشاء الجامعة الإسلامية سنة 1978م. حيث أجرت في العام 1978م انتخابات طلابية لكنها كانت على أساس فردي، ولم يكن هناك كتل طلابية، وكذلك سنة 1979م، وفي سنة 1980م برزت التوجهات السياسية داخل الجامعة الإسلامية، وكانت منقسمة إلى تيارين:

الأول: تيار (م ت ف)

والثاني: التيار الإسلامي

إلا أن الطلاب كانوا يترشحون للانتخابات بشكل فردي وليس باسم كتل، وقد فاز الطالب حجازي البربار، وهو أحد كوادر الإخوان المسلمين، بالانتخابات سنة 1979م برئاسة مجلس الطلاب وكان نائبه خليل الحية، القيادي الحالي في حركة حماس، ثم ترأس الكتلة في السنة التي تليها عطا الله أبو السبح، وكان نائبه خالد الهندي وفي الدورات الانتخابية التالية، وتحديداً عام 1982م، أصبح خالد الهندي هو رئيس مجلس الطلاب، وتلاه يحيى السنوار الذي أسس لاحقاً جهاز الأمن والدعوة (مجد)، ثم يحيى موسى ثم إسماعيل هنية والذي تولى منصب رئيس وزراء حكومة حماس في غزة لاحقاً، ويحيى موسى مرة أخرى، وبعده أسامة المزيني في نهاية العام 1987م[2].

1 المرجع السابق.
2 الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 96-98.



كان يسيطر على الكتل الإسلامية في مرحلة النشوء ولبضع سنوات تالية هاجس إثبات الذات، وتحقيق الاعتراف من الكتل الطلابية الممثلة لفصائل منظمة التحرير، والتي فرضت حصاراً على الكتل الإسلامية الناشئة، وصل إلى حد رفض نتائج الانتخابات التي فازت فيها الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح في العام 1982م، ومهاجمة أعضاء الكتلة الإسلامية في جامعة بيزيت عام 1983م، ومهاجمة الجامعة الإسلامية في غزة في العام نفسه في أحداث استمرت حتى العام 1984م، والتي قتل فيها المحاضِر في الجامعة الإسلامية إسماعيل الخطيب، ومع ذلك بقيت إدارة الجامعة إسلامية مستمرة في إدارة الجامعة على نهجها الملتزم[1].

وفي صيف 1985م، اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً ينص على دعوة كافة عناصرها في كافة أماكن تواجدهم في فلسطين المحتلة إلى المشاركة في المظاهرات والصدامات مع العدو المحتل، بل والدعوة للمظاهرات والصدامات معه، وهو ما يبدو الذي أعطى الضوء الأخضر للمشاركة الإسلامية الطلابية في المظاهرات.

وفي 1986/1/16م، وزعت الحركة بياناً يدعو لإضراب يوم واحد احتجاجاً على مظاهر الإهانة والتنكيل التي تمارسها سلطات الاحتلال، وفي ديسمبر 1986م قدمت الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت أول شهداء الكتل الإسلامية، وهما صائب ذهب، وجواد أبو سلمية، ما يجعل القول ممكناً إن هذه الكتل ومن داخل عموم الحركة الطلابية ساهمت في إشعال الانتفاضة الأولى التي جاءت بعد عام من هذه الحادثة، ومن ناحية أخرى شكلت هذه الحادثة أول اعتراف جدي بالكتلة الإسلامية على لسان مروان البرغوثي الذي كان رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت في ذلك الحين[2].

1 الخالدي، إسماعيل، ستون عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 143.
2 عرابي، ساري، التيار الإسلامي والحركة الطالبية،
http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2571



وباستشهاد الطالبين في جامعة بيرزيت تصعّدت توجهات المكتب التنفيذي لاتخاذ قرار ببدء الصدام الشعبي مع الاحتلال كقرار رسمي، وتقرر إثارة الشارع[1].

وعكست هذه المواجهات وجود إرادة قوية ورغبة جامحة لخوض المواجهات مع الاحتلال، وأظهرت قدرة على التخطيط الذي يعتمد على رصد سلوك قوات الاحتلال والاستفادة من نقاط الضعف والقصور لديه، واعتمدت أسلوب الحجر والجماهير في مقابل الدبابة والبندقية، وكشفت عن وجود قدرة لدى حركة الإخوان على تحريك الشارع وتوجيهه ربما فاجأتهم كما فاجأت كل المراقبين للشأن الفلسطيني[2].

• العمل النقابي

كان العمل النقابي الأبرز للإخوان المسلمين في غزة، حيث تأسست بعد عام 1967م ثلاث جمعيات نقابية للمهنيين في قطاع غزة، وهي جمعية المحامين، وجمعية المهندسين، وجمعية الأطباء، وقد أطلقَ عليها تجاوزاً اسم نقابة. وقد حرص الإخوان على المشاركة في عمل هذه الجمعيات (النقابات) منذ البداية، وكانت أهم مشاركاتهم على النحو التالي:

1- نقابة المحامين

تقدّمت مجموعة مكونة من تسعة عشر محامياً من قطاع غزة بتاريخ 1972/7/29م، بطلب لسلطات الاحتلال لتأسيس جمعية نقابية باسم «جمعية نقابة المحامين»، وكان على رأس هذه المجموعة المحامي فوزي الدجاني، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة خلت من أي فرد من أفراد الإخوان المسلمين، على الرغم من أنها كانت

1 الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 330.
2 المرجع السابق، ص 331.

متنوعة، وسبب غياب الإخوان عن تأسيس نقابة المحامين هو عدم وجود محامين من بين أعضاء الإخوان في ذلك الوقت، حيث كان الإخوان في قطاع غزة لديهم نظرة سلبية لمهنة المحاماة على اعتبار أن هذه قوانين وضعية، وأن أكثر من يمارس مهنة المحاماة يضطر للدفاع عن متهمين وهو يدرك أنهم ليسوا أبرياء.

ولم تكن نقابة المحامين نقابة بالمعنى الحقيقي للنقابات، حيث لم تكن تملك صلاحية منح ترخيص مزاولة المهنة أو سحب الرخصة من المحامي، وتمثلت أهداف الجمعية في الدفاع عن مصالح النقابة ورفع مستوى المحاماة في القطاع، ورعاية مصالح أعضاء الجمعية، وتنشيط البحوث القانونية، وتنظيم التعاون في ممارسة المهنة.

وتعاقب على رئاسة نقابة المحامين منذ عام 1972م، عدد من المحامين لم يكن من بينهم أي عضو من الإخوان، لم يتمكن الإخوان المسلمون من الوصول إلى رئاسة نقابة المحامين، لكنهم استطاعوا أن يحصلوا على بعض المقاعد في مجلس إدارة النقابة، وكان بداية ذلك في عام 1978م حيث فاز بعضوية مجلس الإدارة أحد المقربين من الإخوان وبدعمهم وهو الأستاذ عبد الرؤوف الحلبي. وفي عام 1981م، فاز عادل خليفة بعضوية مجلس إدارة النقابة وهو من المقربين لحركة الإخوان المسلمين، وفي العام 1985م، فاز المحامي فؤاد شنيورة وعادل خليفة بعضوية مجلس إدارة النقابة، وفي عام 1987م. تمكن محامو الإخوان من الفوز بثلاثة مقاعد في مجلس إدارة النقابة، وتشير المعطيات السابقة إلى أن الإخوان المسلمين استطاعوا تحقيق وجود مؤثر لهم في مجلس إدارة نقابة المحامين، وشغل ثلاثة مقاعد من أصل سبعة من أعضاء مجلس الإدارة على الرغم من أن أعضاء الإخوان لم يكونوا يقبلون على دراسة الحقوق، وهذا يشير إلى اتساع دوائر التأييد للإخوان في أوساط المجتمع الفلسطيني وشرائحه المتعلمة[1].

1 المرجع السابق، ص 196-197.



2- نقابة المهندسين

تأسست نقابة المهندسين بتاريخ 1976/12/19م بمبادرة من 34 مهندساً اجتمعوا في مقر بلدية غزة، وقد شارك الإخوان المسلمون من خلال المهندس إسماعيل أبو شنب في تأسيس هذه النقابة مع بقية القوى السياسية الفلسطينية الأخرى، وفي هذا إشارة واضحة إلى رغبة الإخوان في العمل المشترك مع الآخرين من خلال المؤسسات العامة.

بالرغم من أن أهداف النقابة تتعلق بالعمل النقابي التخصصي، إلا أن النقابات كانت عبارة عن امتدادات فصائلية تتبطن تحت وظائفها التخصصية أهداف تعبوية واهتمامات سياسية[1].

وقد أولت حركة الإخوان اهتماماً كبيراً للمشاركة من خلال نقابة المهندسين، وحرصت على المشاركة في الانتخابات الدورية لمجلس إدارة النقابة، حيث احتدم التنافس منذ البداية بين حركة الإخوان وبين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في مجال الحصول على التأييد الشعبي، وكانت النقابات المهنية تعدّ أحد المؤشرات الدالة على مدى تواجد وشعبيتها الفصائل الفلسطينية[2].

أخذت الانتخابات تجري بشكل منتظم منذ تأسيس النقابة، لكن في البداية لم يكن هنالك كتل حزبية، حيث لم يكن الاحتلال يسمح بظهور أي نشاط ذي طابع سياسي، وقد كان لجماعة الإخوان وجود في أغلب مجالس الإدارة منذ مجلس الإدارة التأسيسي عام 1977م وكذلك في أول مجلس منتخب عام 1978م مثّل الإخوان المهندس إسماعيل أبو شنب، وفي المجلس الثالث مثّل الإخوان أيضاً المهندس إسماعيل أبو شنب أميناً للصندوق، وفي المجلس الرابع عام 1980م فاز أبو شنب رئيساً للنقابة[3].

1 ابوعمرو، زياد، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين، ص 68.
2 مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب، نقلاً عن الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص191.
3 عطا الله، أنور، دليل المهندس الفلسطيني، إصدار نقابة المهندسين، محافظات غزة، سنة 1990م، ص 21.



وفي مجلس الإدارة الثامن الذي جرت انتخاباته في سنة 1985م فاز بعضوية مجلس الإدارة من الإخوان كل من: المهندس عماد العلمي وإسماعيل أبو شنب، أما المجلس التاسع الذي جرت انتخاباته سنة 1987م، فقد فاز بعضويته من الإخوان إسماعيل أبو شنب[1].

وكانت سياسة الإخوان في انتخابات نقابة المهندسين عدم المشاركة بأعداد كبيرة من المرشحين، ليثبتوا حضورهم فقط، إضافة إلى أنهم لم يكونوا يمتلكون القاعدة النقابية الكافية للحصول على الأغلبية في مجلس إدارة النقابة، وكان هذا هو شأن أغلب الفصائل المشاركة في الانتخابات[2].

3 - نقابة الأطباء

تأسست الجمعية الطبية عام 1945م، لكنها توقفت عن العمل مع بداية الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، وبدأ التفكير في العمل على إحياء النقابة على يد مجموعة من الأطباء الشباب الذين قدموا إلى قطاع غزة عام 1972م من جمهورية مصر العربية وفق نظام (جمع الشمل)، ومن أبرز هؤلاء رباح مهنا وعبد العزيز الرنتيسي ومحمود الزهار ويوسف عوض الله وغيرهم.

خاض هؤلاء الأطباء مجموعة من المعارك المطلبية ضد سلطات الاحتلال في عامي 1973م و1974م، ومن أشهرها التصدي لقرار الاحتلال الذي فرض بموجبه على المواطنين دفع رسوم التأمين الصحي، وأكدوا خلال الاحتجاجات أنه لا يجوز للاحتلال تغيير القوانين المعمول بها في الأراضي المحتلة. كما حرّضت هذه المجموعة الأطباء على إعلان الإضراب بهدف تحسين الرواتب، وبالفعل نجحوا في رفع الراتب من 800 شيكل إسرائيلي إلى 1400 شيكل في العام 1974م.

1 الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص201.
2 المرجع السابق، ص 202.



تشجّع الأطباء بسبب هذه النجاحات، وواصلوا احتجاجاتهم واعترضوا على تدخّل جيش الاحتلال في المستشفيات لملاحقة المناضلين الجرحى وهم تحت العلاج، وفي العام 1978م تمكنت هذه المجموعة من إعادة إحياء الجمعية الطبية؛ كإطار نقابي يجمع كل الأطباء ويدافع عن مصالحهم، وعندما جرت الانتخابات سنة 1979م لم يفز أحد من الإخوان المسلمين، فوضعوا نصب أعينهم الانخراط في النقابة والوصول إلى قيادتها، وفعلاً فاز مرشحو الإخوان بأربعة مقاعد من أصل أحد عشر مقعداً في الانتخابات التالية والتي جرت سنة 1981م. وهذا جعل الحركة تشعر بأن ثقة الناس بها كبيرة بالرغم من قلة عددها حيث فاز مرشحوها بأربعة مقاعد من أصل أحد عشر مقعداً[1].

• إضراب الجمعية الطبية بغزة

يعدّ إضراب الجمعية الطبية بغزة بتاريخ 1981/12/25م حدثاً أتاح للجمعية الطبية أن تبرز على الساحة، حيث قامت قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي برفقة موظفي ضريبة الدخل والجمارك بمداهمة عيادات الأطباء، وفرض ضريبة القيمة المضافة 18% من الدخل، إضافة إلى ضريبة الدخل، و قاموا بالاعتداء على الطبيب علي أبوعفش – طبيب أسنان- واعتقاله فوراً؛ مما أثار غضباً شديداً لدى الأطباء، فاجتمعت على إثره الهيئة الإدارية للجمعية الطبية برئاسة الدكتور محمود الزهار، وقررت الإضراب في 1981/12/26م، وتعطلت المستشفيات والصيدليات والعيادات وأغلقت أبوابها، وتعاطفت معهم بقية النقابات والبلديات، وقد أطلق الدكتور محمود الزهار على الإضراب اسم انتفاضة منذ ذلك الوقت؛ الأمر الذي أثار سخرية الشيوعيين من تلك الكلمة.

1 المرجع السابق، ص 203.



قاد الإسلاميون الإضراب، وبرز ذلك من خلال مشاركتهم الفاعلة وحضورهم في الهيئة الإدارية للجمعية، واعتبره الدكتور إبراهيم المقادمة عملاً وطنياً، ونواةً لعمل المقاومة، وتمهيداً لطريق العمل المسلح فيما بعد[1].

• الفن الإسلامي

اهتمت الحركة الإسلامية بموضوع الفن الإسلامي منذ منتصف السبعينات، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمام الحركة الإسلامية بالشباب وابعادهم عن الأغاني الماجنة والأفلام والمسلسلات الساقطة، وبدأ قادة الحركة وكوادرها يفكرون في إيجاد البديل الإسلامي الذي يمكن للناس الاعتماد عليه في إحياء أفراحها.

وبدأ العمل على تشكيل فِرَق إنشادية فنية تضم منشدين، وكذلك فرق مسرحية بهدف إحياء مناسبات الأفراح للناس، ففي غزة كان المبادر لتشكيل الفرقة هو الشيخ أحمد ياسين في عام 1978م، وكانت الفرقة تعمل في إطار لجان المجمع الإسلامي، وكان أول أعمال الفرقة عبارة عن إحياء أول عرس إسلامي في مدينة رفح سنة 1978م، وكانت البدايات بسيطة بشكل كبير، اعتمدت الفرقة على بعض المسرحيات الدينية الموجودة في كتابات مؤلفين عرب.

وبجانب فرقة المسرح كانت هناك فرقة للنشيد الإسلامي، وقد عالج النشيد الإسلامي بمضامين كلماته موضوعات عدة، فبعض هذه الأناشيد كان يركز على الدعوة إلى الالتزام بالعبادة والفضيلة، وبعضها تطرّق للقضايا الوطنية، كما حرّض النشيد الإسلامي على الصمود والمقاومة والحنين للوطن، وكان من النشيد ما فيه هجاء للأنظمة العربية ووصفها بالتقاعس.

---

1 البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 52. انظر الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص201-203.



وبسبب زيادة الطلب على الأفراح الإسلامية، بدأت تتشكل فرق إسلامية جديدة في أكثر من منطقة من مناطق القطاع، ورغم ذلك فإن الطلب على الأفراح الإسلامية كان يتزايد بل يتضاعف بين الفترة والأخرى، علماً بأن أعضاء فرق الفن الإسلامي لم يكونوا يتقاضون أجوراً، بل كانوا يعتبرون أن عملهم هو دعوة إلى الله تعالى.

كما أنشأت مثل هذه الفرق في الضفة، وأصبح الطابع العام لاحتفالات وأعراس الضفة إسلامي، ولم تبق قرية ولا مدينة من مدن الضفة إلا شاركت هذه الفرق في احتفالاتها وأعراسها، وكان الإخوان يحرصون على حضور هذه الحفلات والأعراس لتشجيع الفن الإسلامي ونشر هذه الفضيلة بين أبناء الشعب الفلسطيني.

يتضح مما سبق أن حركة الإخوان في تلك الفترة كانت تبذل جهداً كبيراً في المجال الفني، وتعتبر أنه وسيلة مهمة لتعريف الناس بمفاهيم وأخلاقيات الإسلام، ودعوتهم للفضيلة من خلال نقد السلوكيات السلبية في الحياة الاجتماعية[1].

◆ انتشار الدعوة الإسلامية والتيار الإسلامي في الضفة والقدس وغزة وخارج فلسطين:

جعل الله سبحانه وتعالى قضية فلسطين مقياساً دقيقاً لإيمان الأمة؛ فتجد الأمة تسقط في براثن الاحتلال - أيّاً كان هذا الاحتلال - إذا ابتعدت عن دينها وفقدت هُويّتَها، ولم تَتّبع شرع ربها، كما أنها تعود إلى سلطان الإسلام إذا عاد المسلمون إلى دينهم، وتمسّكُوا بشرع ربهم وسُنّة نبيّهم، فلحظات ارتفاع المقاومة للاحتلال، ولحظات النضال والجهاد والقوة هي لحظات الإيمان، أمّا إذا ظهر الاستسلام والخنوع فهذه إشارة إلى غياب الدين من حياة المسلمين.

1 الشيخ خليل ، نهاد ، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ، ص 208-219. بتصرف



عقل الدعاة والعلماء والمصلحون في فلسطين هذا الفهم وهذه المعادلة، فنشطوا في بث روح الإيمان في نفوس أبناء شعب فلسطين، واستنهضوا هممهم الإيمانية والبطولية لنصرة الدين وتحرير الأرض والمقدسات المستباحة والحقوق التي اغتصبها الاحتلال الصهيوني الغاشم، وحمل هؤلاء الدعاة على عاتقهم إصلاح الناس وردهم إلى دينهم وعقيدتهم ليثبتوا في وجه عدوهم ومقاومته، فكان لهم فضل كبير في استنهاض الأمة وإعادة روح المقاومة والتضحية في نفوس أبنائها، وكان من أبرز هؤلاء الدعاة:

• الدعاة في الضفة والقدس

1 – الحاج راضي السلايمة

من الرعيل الأول والمؤسسين لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، كان تاجراً يقيم في القدس وقد التقى بالإمام حسن البنا رحمه الله عندما كان في مصر، عرف بتقواه وصلاحه وحسن كرمه لإخوانه، يصفه الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله بعد زيارته للحاج راضي السلايمة في القدس قبل احتلالها، «وزرنا في مدينة القدس الأخ الصالح، بركة القدس، الحاج راضي السلايمة رحمه الله، وكنا عرفناه في الروضة في القاهرة، وقد عاد إلى القدس موطنه الأصلي، واستضافنا عنده، وغمرنا بكرمه وفضله، رحمة الله عليه».

والحاج راضي السلايمة تاجرٌ صدوقٌ، أحسبُهُ من الذين قال الله فيهم: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:37].

التزم الحاج راضي في تجارته الصدق والأمانة، فكان مثالاً للتجار الأبرار الأُمَنَاءَ، الذين يحشرهم الله مع النبيين والشهداء[1].

1 موقع الشيخ القرضاوي - http://www.qaradawi.net/new/Articles-10346



كان للإخوان في الضفة الغربية وقطاع غزة مكتب إداري يدير العمل وينسقه بين المنطقتين. وكان يرأسه الحاج راضي السلايمة، ثم تولى إدارته الشيخ عبد الفتاح دخان قبل انطلاقة الانتفاضة الأولى.

2 – الشيخ مشهور الضامن

ولد الشيخ مشهور ضامن بركات سنة 1918م في مدينة (نابلس) بفلسطين، ونشأ في بيئة محافظة، وقرر الذهاب لمصر لمتابعة الدراسة الشرعية في الأزهر.

وفي مصر تعرّف إلى الإمام حسن البنا (رحمه الله) ودخل جماعة الإخوان المسلمين، ولعله يكون أول الإخوان المسلمين من فلسطين، وخلال دراسته في الأزهر، قام الشيخ مشهور الضامن مع صديقه الشيخ مصطفى السباعي، بمجهود مميز في التعريف بقضية فلسطين.

وتشاور الضامن مع السباعي وقررا العمل على توعية الناس بالقضية الفلسطينية، وقاما بدعوة عدد من الطلاب الناشطين للانضمام إليهما والعمل معاً، وبعد اجتماعهم قرروا طبع بيان يتضمن شرح قضية فلسطين، وواجب العالم الإسلامي تجاهها، والدعوة لمقاومة الاحتلال البريطاني والعملاء، كما قرروا توزيع البيان يوم الجمعة في مساجد مصر وخارجها، وتمّ توزيع البيان وخطب بعضهم ومنهم السباعي في عدد من المساجد، داعين للجهاد في فلسطين أرض الإسراء والمعراج، الأرض المقدسة، وفي منتصف الليل، داهمت سكنهم في الأزهر قوة شرطة أخذتهم إلى التوقيف، ولما حان موعد الامتحانات النهائية، أدى الامتحانات هو وإخوانه في السجن.

وبعد الامتحانات تمّ إخراجه من مصر، ونقل عبر (غزة) إلى معتقل (صرفند) في فلسطين. وبعد خروجه من السجن استقر الشيخ الضامن في فلسطين، وعُيِّن مدرساً في المدرسة الأحمدية في (عكا) 1943م.



أنشأ الشيخ مشهور الضامن سنة 1946م فرع الإخوان المسلمين في مدينة نابلس، وفي حرب 1948م كان للشيخ مشهور وإخوانه جهودهم الطيبة، وبلاؤهم الحسن، بالرغم من إمكاناتهم المحدودة، ولم يكن وقع الكارثة وهزيمة الجيوش العربية، لينال من عزيمتهم وإخوانهم، فقام بإنشاء (جمعية التضامن الخيرية في نابلس)، وأسهم في بناء المدارس والمعاهد الشرعية، وساعد أهل الخير ببناء دار كبيرة للإخوان المسلمين، صارت مركز إشعاع إسلامي في المنطقة، ثم أصبح الشيخ مشهور الضامن «مفتي نابلس».

شارك رحمه الله في انتخابات البرلمان الأردني، وفاز في شهر نوفمبر 1962م بأغلبية كبيرة عن مدينة نابلس، وشكل كتلة الإخوان المسلمين في المجلس النيابي الأردني مع الفائزين من أبناء الجماعة.

في منتصف الستينيات حَلَّتِ الحكومة الأردنية مجلس النواب الأردني، فغادر الشيخ مشهور الضامن الأردن إلى المملكة العربية السعودية للعمل هناك.

يقول عن نفسه: «إنني تتلمذتُ على الإمام البنا، والتحقت بجماعة الإخوان المسلمين أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات أثناء وجودي للدراسة في مصر، وكان الإمام البنا يؤمّل مني القيام بدور كبير في فلسطين، وقد دعاني قبيل عودتي إلى فلسطين وطلب مني أن أقوم سراً بجمع عناوين رجالات وشخصيات فلسطين وأرسلها إليه، وقد قمت بذلك والحمد لله خير قيام، وتواصلت من خلال هذه العناوين المراسلات بين الإمام البنا ورجالات فلسطين، وكان عنواني الشخصي يُستخدم لإيصال المراسلات إلى هذه الشخصيات».

انتقل فضيلة الشيخ مشهور بركات الضامن إلى رحمة الله تعالى يوم 1998/10/31م في مدينة عمان بالأردن، ودفن فيها، رحمه الله رحمة واسعة[1].

1 -http://alaqeelabumostafa.com/CharDetails.asp?CharID=12589



3 - الدكتور حافظ عبد النبي النتشة

منذ اليوم الأول لانطلاقة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين؛ والدكتور حافظ عبد النبي النتشة أحد أعمدتها، وشعلة من النشاط والالتزام والمثابرة فيها، فكان الطبيب البارع والعالم العامل والمثابر، الذي لم تلن له قناة، والبناء الماهر الذي دعم أسس حركته بالثبات والعطاء على مدى 55 عاماً.

حصل الدكتور النتشة على بكالوريوس طب وجراحة من كلية القصر العيني في جامعة القاهرة، حيث تخرّج في أيلول (سبتمبر) سنة 1951م بدرجة امتياز.

عمل في مهنة الطب منذ سنة 1951م، فكان رئيساً لمستوصف الإخوان المسلمين في الخليل لمدة 26 عاماً، وهو من أوائل المؤسسين لرابطة الجامعيين سنة 1953، وعمل عضواً في المجلس البلدي لمدينة الخليل سنة 1954م ونائباً في مجلس النواب الأردني بين الأعوام 1956م حتى 1961م وعمل أيضا في الدورة الثانية من عام 1967م إلى أن فك الارتباط سنة 1988م. ثم أصبح رئيساً لمستشفى الأهلي في الخليل حتى وفاته ليل الأربعاء 2007/11/7م.

لما عاد من مصر كان نشاط الإخوان المسلمين ظاهراً في مدينة الخليل، فانتسب إلى الإخوان في الخليل، ونشط في العمل الدعوي، وفي بداية الخمسينيات أسس مركزاً تابعاً للإخوان المسلمين مع مجموعة صغيرة من الرعيل الأول وأطلق عليه اسم الحركة (مركز الإخوان المسلمين) كانت تنفذ من خلاله كافة الفعاليات والأنشطة الخاصة بالحركة، وقد التقى الدكتور حافظ بالإمام حسن البنا ضمن وفد من الطلبة الفلسطينيين أبان مجزرة دير ياسين، كما التقى العديد من القياديين والسياسيين ومسؤولي الأنظمة العربية[1].

1 انظر: -https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=187742



4 - الشيخ سعيد بلال

كان الشيخ سعيد بلال رحمه الله أحد الذين عملوا على تطوير ميادين الدعوة الإسلامية ولعب دورًا تنويرياً ودعوياً متميزا، وبشّر بقدوم عهد دعوي جديد لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين المحتلة، من خلال ممارسته للدعوة وبصيرته بمستقبلها.

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عندما ذهب للدراسة في العراق في الخمسينيات من القرن الماضي ليكون تعرفه على جماعة الإخوان نقلة نوعية في حياته بعد أن كان مؤيداً للشيوعيين ومتبنياً لأفكارهم، ولم يطل بالشيخ الغياب كثيرا في العراق، فعاد إلى وطنه ليعمل معلماً في مدارسه، وليؤسس برفقة مجموعة من إخوانه النواة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين.

عمل إماماً وخطيباً إضافة لعمله في التدريس، فقد كان خطيباً في مسجد التينة بنابلس وكان في ذلك الوقت هو الخطيب الوحيد في المنطقة من جماعة الإخوان المسلمين، فكان أبناء الجماعة يتوافدون عليه لسماع خطبه المعبرة عن وجهة نظرهم ومواقفهم.

اعتقل عام 1981م، وخضع لتحقيق قاسٍ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية، ومنع من الخروج من مدينة نابلس. وعانت عائلته من ظلم الاحتلال الإسرائيلي، فقد تعرض أبناءه الخمسة للأسر.

خطَّطَ الشيخ سعيد رحمه الله برفقة الشيخ درويش وإخوانه في فلسطين المحتلة عام 1948م، لتكوين أسرة الجهاد التي خرجت للنور وجاهدت وقامت بأعمال مقاومة، لكن أمرها سرعان ما اكتشف وسجن قادتها.

مثل الإخوان في كثير من المؤتمرات والملتقيات الإسلامية والاجتماعات الخارجية، وفي رمضان سافر الشيخ إلى الأردن، وهناك أصيب بغيبوبة استمرت حتى وفاته بتاريخ



2005/10/19م عن عمر ناهز الـ 75 عاماً، ليوارى الثرى في يوم الجمعة في مقبرة مدينة نابلس الشرقية دون أن تكتحل عينيه برؤية أبنائه الأربعة خارج أسوار السجون.

5 – الشيخ ناجي مصطفى صبحة

ولد ناجي مصطفى عبد الله صبحة في الأول من آب عام 1937م في بلدة عنبتا شرق طولكرم، وتلقى تعليمه الأساسي في عنبتا وأكمل تعليمه الجامعي في جامعة دمشق فحصل على شهادة الليسانس في التاريخ عام 1964م وبعد عامين تقدم لدراسة الماجستير في الجامعة الأردنية وأنهى سنه كاملة لينقطع عن الدراسة عند مجيء الاحتلال عام 1967م، ولكن همته العالية وروح الشباب التي تحلى بها في كبره جعلته يواصل تعليمه ليحصل على الماجستير من جامعة النجاح في نابلس وهو ابن الستين في العام 1997م.

عمل مدرساً من العام 1954م واستمر بهذه المهنة الجليلة حتى العام 1970م إلى أن فصل من قبل الاحتلال بعد اعتقاله، ولكنه لم يستطع العيش بعيداً عن العلم فافتتح مكتبة لبيع الكتب الإسلامية والعلمية ليظل قريباً من منهل العلم والمعرفة، وفي العام 1982 بدأ العمل محاضراً في جامعة النجاح وبقي فيها عشرين عاماً، وخاض تجربة الاعتقال ست مرات تنقل خلالها بين سجون الاحتلال والسلطة.

انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين وهو فتى في السادسة عشرة من العمر ومن بدايات هذا الانتماء عرف عنه إخلاصه وتفانيه في العمل فكان أحد أبرز قيادات الإخوان في فلسطين، وتدرج أبو أسامة في المراتب التنظيمية حتى وصل إلى عضو مجلس الشورى للتنظيم العالمي لجماعة الإخوان المسلمين حتى وفاته.

كان رحمه الله مثالاً للمفكر الإسلامي المبدع صاحب الثقافة العالية، ولم يكن يبخل بوقته وجهده في المشاركة في كل المناسبات ومختلف المنابر، فكانت ندواته ومحاضراته



القيمة تجذب السامع بقوة لما فيها من عمق وأصالة وقوة وجرأة في طرح الأمور، فكلماته تخاطب القلب والعقل. وهو رجل أدب وشعر فكان شعره ينبض بألم الأمة ومعاناتها وقضاياها ويبشّر بالمستقبل الموعود والنصر المنشود.

انتقل القائد والمفكر الكبير ناجي صبحة إلى رحمة تعالى، صباح السبت 2004/5/29م، وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني منعته من السفر إلى الخارج للعلاج[1].

6 - الشيخ محمد فؤاد أبو زيد

أحد مؤسسي الحركة الإسلامية في محافظة جنين، وأحد مبعدي مرج الزهور، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، وداعية بارز ورجل إصلاح معروف، وعضو في مجلس الفتوى الأعلى وعضو في الهيئة العامة الإسلامية العليا في الضفة الغربية.

الشيخ محمد فؤاد أبو زيد، عالم جليل من علماء فلسطين، وعلم من أعلام الدعوة والتربية والإصلاح في أرض الإسراء والمعراج، وأديبٌ شاعر، ومصلحٌ ومربٍ ومعلمُ أجيال، كما أنه من أوائل من نشروا الدعوة في فلسطين المحتلة عام 1948م، وأسهم في بناء الحركة الإسلامية فيها.

في عام 1950م، التحق بمعهد البعوث الإسلامية في الأزهر للدراسة الثانوية الأزهرية، ثم ذهب إلى دمشق ليتابع مسيرة التعليم الجامعي في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وقد تخرج منها عام 1960م بشهادة إجازة في الشريعة الإسلامية.

بعد تخرجه في جامعة دمشق عمل مدرساً في المدرسة الثانوية الشرعية التابعة لإدارة الأوقاف الإسلامية في عمان. وانتقل بعدها إلى وزارة التربية والتعليم مدرساً في مدارس الأردن وفلسطين، ثم مديراً لأوقاف نابلس، ثم مديراً لأوقاف جنين، ثم انتقل إلى

1انظر: -http://www.nablus-city.net/?page=details&cat=9&newsID=1520



وظيفة مفتي محافظة جنين، وصار عضواً في مجلس الفتوى الأعلى وعضواً في الهيئة العامة الإسلامية العليا في الضفة الغربية. وفي عام 2000م ترك الوظيفة ولزم البيت بسبب مرض ألمّ به.

خطب في كثير من مساجد عمان وجنين، ثم أصبح أحد خطباء المسجد الأقصى، ولكن بسبب الظروف السياسية لم يستطع مواصلة الخطابة في المسجد الأقصى.

وكذلك قام على تأسيس لجنة أموال الزكاة في محافظة جنين، مع الشيخ المرحوم توفيق جرار، وكان له نشاط بارز في الإصلاح الاجتماعي في منطقة جنين وغيرها من مناطق فلسطين، وهو من الروّاد الذين نشروا الدعوة وربّوا الشباب على الإسلام في فلسطين المحتلة عام 1948م وخاصة في المثلث والجليل، فكانت له جولاتٌ دعوية في كثير من مدن وقرى فلسطين من الجليل الأعلى وحتى النقب.

وقد عرّضه نشاطه الدعوي والحركي إلى الاعتقال ودخول سجون الاحتلال لعدة مرات، كان آخرها عام 1990م في سجن الفارعة والنقب لمدة تسعة أشهر. كما أنه كان مع النخبة المجاهدة التي أبعدتها سلطات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام 1992م.

طويت في جنين يوم 2011/12/18م صفحة هذا العالم الرباني وقد ترك وراءه بصمات لا تمحى في تاريخ الدعوة الإسلامية، والمقاومة الإسلامية في فلسطين.

7 – الأستاذ حسن القيق

ولد في قرية البرج دورا محافظة الخليل سنة 1940م، درس المرحلة الأساسية في قريته البرج، ودرس الإعدادية في منطقة دورا قضاء الخليل، وتخرج من ثانوية عمان الصناعية بدرجة تفوق حصل على منحة الطالب المتفوق في جامعة بغداد، وحاز على درجة بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية بتقدير «ممتاز» سنة 1966م.



بدأ نشاطه الاجتماعي ملتحقاً بجماعة الإخوان المسلمين عام 1956م، حيث تربى من خلال توجيهاتها فحمل لواء الدعوة من خلال دراسته الجامعية، ولما رجع إلى فلسطين قاوم الاحتلال الإسرائيلي منذ أن تسلم إدارة المدرسة الصناعية (اليتيم العربي)، بعد نكبة حزيران 1967م حيث كانت هناك عشرات المحاولات لغلق المدرسة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، ولكنه وقف وقفةً شريفة ومنع ذلك.

كان عضواً مؤسساً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين ومشاركاً في صياغة ميثاقها وقد اعتقل عدة مرات، ومُورِسَ ضده أشد وأنكى التعذيب فلم تلن له قناة ولم تفتر له عزيمة، وانتصر على جلّاديه فلم ينتزعوا منه شيئاً فترة سجنه، فكان نعم الأمين على هذه الدعوة، وقد خضع عدة مرات للتحقيق بعد اعتقاله الأول فخرج منتصراً في كل الجولات.

توفي رحمه الله في القدس بتاريخ 2006/2/6م، عن عمر يناهز 65 عاماً، رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة برجال من أمثاله.

• الدعاة في غزة

أما الدعاة في غزة فقد كان لهم جهد كبير في نشر الدعوة الإسلامية وفكر الإخوان وروح المقاومة بين أبناء القطاع، وكان على رأس هؤلاء الدعاة شيخ فلسطين وشهيدها الشيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه الله، وكان معه ثلة من أصحاب العلم والفضل:

1 – الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تعالى[1]

1 أوردنا سيرته كاملة في سنة استشهاده.



2 – الشيخ حماد الحسنات

ولد الشيخ حماد عليان حماد الحسنات عام 1935م، في قضاء بئر السبع. واستشهد أخواه «راجي ومحارب» على أيدي العصابات الصهيونية المسلحة في يوم واحد عام 1951م.

درس الثانوية العامة في غزة، والتحق بجامعة القاهرة عن طريق الانتساب، وحصل على «ليسانس جغرافيا» عام 1963م. والتحق بعدها بمعهد الدراسات الإسلامية في القاهرة بدايةً، ثم سنة بمعهد الدراسات التربوية بغزة، ثم درس سنتين في كلية التربية بعين شمس بالقاهرة، وعايش فترة اضطهاد الإخوان المسلمين على يد نظام جمال عبد الناصر.

تعرّف الحسنات على جماعة الإخوان المسلمين وهو ابن 13 سنة، إبان معارك الإخوان المسلمين في فلسطين عام 1948، وانضم إلى شعَب الإخوان المسلمين في قطاع غزة بداية الخمسينيات، وشارك أواخر عام 1953م في مؤتمر عام في مخيم دير البلح جمع الإخوان من العريش حتى قطاع غزة ، وبعد عودته من مصر إلى قطاع غزة اعتقل برفقة الشيخ أحمد ياسين ومجموعة أخرى لمدة 29 يوماً.

واصل الشيخ الحسنات عمله في دعوة الإخوان المسلمين حتى أعلن عن تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي كان أحد أبرز مؤسسيها.

أبعد الشيخ حماد الحسنات إلى مرج الزهور، وله كتاب يؤرخ لتلك الفترة سجل فيه يوميات المبعدين وأبرز مواقفهم وفعالياتهم طوال أيام الإبعاد.

قدّم الحسنات نجله القيادي في كتائب القسام ياسر شهيداً في معركة حيّ الصبرة الشهيرة، فيما سار نجله الثاني زياد الحسنات على درب شقيقه ليطارَد لجيش الاحتلال منذ العام 1993م، وتمكّن من مغادرة أرض الوطن.



أسس الشيخ حمّاد الجمعية الإسلامية في النصيرات عام 1979م، وشارك كذلك في تأسيس المركز الطبي ثم مجمع الرازي الصحي التابع لها، كما عمل في لجان الإصلاح بين الناس، وبقي يطوّر في عمل الجمعية الإسلامية ومجمع الرازي الصحي في النصيرات حتى لقي الله، حيث توفي في غزة عن عمر يناهز 80 عاماً مساء يوم الإثنين 2015/3/2م وشيع جثمانه في جنازة مهيبة تقدمها قيادات الفصائل الفلسطينية ووجهاء وأعيان قطاع غزة ونواب المجلس التشريعي.

3 - الشيخ عبد الفتاح دخان

ولد الشيخ عبد الفتاح حسن دخان عام 1936م، في قرية فلسطينية تسمى عراق سويدان، هجر برفقة عائلته قصراً منها في حرب عام 1948م، ليستقر في مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين، ليكمل دراسته الابتدائية والإعدادية في مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في مخيم النصيرات، ثم التحق في جامعة القاهرة ليتخرج فيها من قسم الجغرافيا عام 1961م، ليعمل مدرساً في إحدى مدارس الوكالة حتى عام 1996م.

التحق الشيخ عبد الفتاح دخان مبكراً في جماعة الإخوان المسلمين عام 1950م، بعد تأثره بمدير مدرسته في المرحلة الابتدائية الذي طالما حدثهم عن جماعة الإخوان المسلمين.

وكان ممن تعرض للكثير من المضايقات أثناء فترة الحكم المصري، وبعد هزيمة العرب عام 1967م، وسيطرة الاحتلال على غزة زادت ملاحقة الإخوان المسلمين؛ ولما أعاد الإخوان تنظيم الجماعة بغزة انتخب الشيخ عبد الفتاح دخان رئيساً للتنظيم، إلا أنه أوكل رئاسة التنظيم للشيخ أحمد ياسين على اعتبار أن أمير التنظيم يجب أن يكون من غزة وليس من الوسطى لأن غزة مركز الثقل، لكن عندما اعتقل الشيخ أحمد ياسين أعيدت مسؤولية التنظيم إلى الشيخ عبد الفتاح دخان حتى خروج الشيخ من السجن.



كان الشيخ عبد الفتاح دخان أحد السبعة الذين أسسوا حركة المقاومة الإسلامية حماس في ديسمبر عام 1987م، فكان ممثلاً عن المحافظة الوسطى في الاجتماع الذي أعلن فيه عن تأسيس حركة حماس وكتب البيان الأول لها.

عاش الشيخ «أبو أسامة» حياة مليئة بالصعاب، واعتقل أكثر من مرة لدى قوات الاحتلال، وأجهزة السلطة الأمنية، كما أبعدته قوات الاحتلال إلى مرج الزهور جنوب لبنان، قدم اثنين من أبنائه شهداء وهم «طارق وزيد»، واعتقل ابنه محمد في التسعينيات من القرن الماضي، وحكم عليه بعدد من المؤبدات، وانتخب نائب عن كتلة التغيير والإصلاح في انتخابات المجلس التشريعي عام 2006م.

4 - الأستاذ محمد حسن الشمعة

ولد الشيخ محمد حسن شمعة في 1935/12/1م بمدينة المجدل المحتلة، تلقى تعليمه فيها حتى الصف الخامس الأساسي ثم أكمل دراسته بعد ذلك بمدينة غزة، وذلك بسبب التهجير خلال نكبة عام 1948م.

نشأ الشيخ شمعة في بيئة إسلامية محافظة، حيث كان والده حريصاً على تطبيق الدين في حياته وبين أفراد أسرته؛ مما عكس ذلك إيجاباً على نشأة أولاده وخصوصاً على ولده محمد، الذي عزز هذه التربية الصالحة بذهابه إلى دار جمعية التوحيد في غزة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، والتي كانت سبباً رئيساً في صقل شخصيته الإسلامية.

أنهى دراسته الثانوية من مدرسة فلسطين الثانوية للبنين عام 1955م، عُين بعدها معلماً في مدارس وكالة الغوث لِيدرسَ فيها قرابة واحد وأربعين عاماً منذ تخرجه من الثانوية العامة حتى عام 1996م.



التحق الشيخ بإحدى الجامعات المصرية لِيدرسَ الطب، ولكن لسوء الأحوال الاقتصادية التي ألّمت بعائلته بعد الهجرة لم يُمض بها إلا سنة واحدة، ليعود أدراجه إلى قطاع غزة.

حصل الشيخ على دبلوم معلمين عام 1956م من معهد المعلمين الخاص بغزة التابع لوكالة الغوث واللاجئين، ثم حصل على دبلومين متوسطين من معهد التربية التابع للأونروا بمدينة بيروت.

تزوج الشيخ شمعة رحمه الله في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي ورزق اثني عشر من الأبناء.

كان الشيخ شمعة رحمه الله يتصف بالكثير من الأخلاق الحسنة التي شهد له بها كل من عايشه وتعامل معه في حياته، وهو صاحب الكلمة الطيبة والابتسامة الجميلة، لا يحب العنف ولا يميل إليه حتى في أحلك الظروف وأصعبها، وقد برزت أخلاقه خلال الصراعات التي كانت تحدث بين الفصائل الفلسطينية المختلفة، فكان دائماً يغلب جانب الإصلاح، حتى يظل المجتمع الفلسطيني قوياً أمام الاحتلال الصهيوني الغاصب.

واجه الشيخ شمعة رحمه الله العديد من المحطات والمواقف المهمة في حياته نظراً لهمته العالية في العمل من أجل دينه ووطنه، فقد اعتقل عدة مرات وأُبعد إلى مرج الزهور جنوب لبنان عام 1992م، وأعيد اعتقاله بعد عودته من الإبعاد بسبب دوره القيادي مع المبعدين، كما واجه الكثير من المضايقات من قبل أجهزة السلطة، وذلك بسبب مواقفه الصارمة في مقاومة الاحتلال الصهيوني.

كان رحمه الله يدعو إلى الله سبحانه وتعالى من خلال إلقاء المحاضرات والخطب والمواعظ في مساجد قطاع غزة وبين قرى 48 ومدن الضفة الغربية المحتلة. وكان مثالاً للشخصية المسلمة في عبادته وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته مع الناس.

كما أنه برز في الجهد الاجتماعي من خلال حل الكثير من المشاكل العالقة بين العائلات والتنظيمات، والمشاركة في معظم المناسبات الاجتماعية، وكان له جهد مميز في رعاية الأيتام وخصوصاً أبناء الشهداء.

كان له السبق في المشاركة في تأسيس العديد من المؤسسات التي تخدم المشروع الإسلامي مثل جمعية المجمع الإسلامي والجامعة الإسلامية ومدارس دار الأرقم في قطاع غزة.

استمر شمعة مع الإخوان طيلة عشرين عاماً في ترتيب التنظيم وتفعيله في قطاع غزة حتى ديسمبر 1987م، حيث كان له شرف المشاركة مع الشيخ أحمد ياسين في تأسيس حركة حماس، وهو ما عرضه لاحقاً للاعتقال والإبعاد إلى مرج الزهور جنوب لبنان.

تُوفي الشيخ محمد حسن شمعة رحمه الله في غزة صباح يوم الجمعة الموافق 2011/6/10م، بعد إصابته بجلطة دماغية حادة عن عمر ناهز 76عاماً.

5 – الشيخ أبو أيمن طه

ولد الشيخ محمد صالح طه، المعروف باسم «أبو أيمن طه» عام 1937م في قرية «يبنا» داخل الأراضي المحتلة عام 1948 وهناك تلقى تعليمه الابتدائي، ثم هاجر مع أفراد أسرته بفعل الإرهاب الذي مارسته العصابات الصهيونية، حيث وصل إلى قطاع غزة، واستقر المقام بأسرته في مخيم البريج وسط القطاع.

ونشأ «الطفل محمد» وسط أقرانه وأتم تعليمه، في المخيم في مدارس وكالة الغوث، حتى بات معلماً في مدارس الوكالة ليستمر في تربية الأجيال على مدار 32 عامًا.

التحق بالجامعة الإسلامية بغزة ليحوز منها على الشهادة الجامعية في الشريعة الإسلامية.



وعمل الشيخ مأذوناً شرعياً وخطيباً لمسجد التقوى في مخيم البريج، وعرف عنه جرأته في قول الحق مهما كانت التبعات، الأمر الذي مكّنه من ممارسة دوره كأحد رجالات الإصلاح البارزين، محكماً شريعة الله في الإصلاح بين المتخاصمين.

انضم أبو أيمن محمد طه منذ نعومة إظفاره إلى صفوف جماعة الإخوان المسلمين، وقضى أكثر من نصف قرن من الزمان في الدعوة إلى الله، ضمن صفوف جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين وحركة «حماس»، حيث أنه يعدّ من أبرز مؤسسيها.

تحدث أبو أيمن عن بداياته مع الأب الروحي الشيخ أحمد ياسين فقال: «كان الشيخ يطوف مساجد القطاع داعياً إلى الله سبحانه في مطلع الستينيات، وراغباً في إعادة الوعي الديني إلى نفوس الناس، فعملت معه، وجمعنا الهدف، وترافقنا في جولات وعظية بأراضي الـ 48، وغزة»، وحين قررت الحركة الانخراط في العمل السياسي كان أبو أيمن من السبّاقين لقيادة هذا العمل، وأصبح من أبرز قيادات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في المنطقة الوسطى بقطاع غزة، تعرض للاعتقال مرات عديدة.

له العديد من المؤلفات حول تجربته ورؤيته لعمل الحركة الإسلامية، كما نظم المئات من أبيات الشعر في جميع المناسبات، إلى جانب كونه خطيباً مفوهاً.

ويعد الشيخ طه أحد القادة الستة الذين أسسوا حركة «حماس» بقيادة الشيخ الإمام أحمد ياسين في كانون أول/ ديسمبر من عام 1987م، كذراعٍ ضاربٍ لجماعة الإخوان المسلمين.

انخراط الشيخ في قيادة العمل الدعوي والتنظيمي، جعله عرضة للاعتقال المتكرر لمدة ثماني مرات في سجون الاحتلال، وصولاً إلى إبعاده مع القيادات إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام 1992م، قبل أن يعودوا عام 1994م.



ومع قدوم السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة بعد عودتهم من الأبعاد، اعتقل ولوحق من أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية، حيث كان نصيبه السجن سبع مرات في سجون السلطة، تعرض خلالها للتعذيب على أيدي عناصر أجهزتها المختلفة على الرغم من كبر سنه.

وعندما اندلعت انتفاضة الأقصى، كان القائد أبو أيمن حاضراً في القيادة والمتابعة، فضلاً عن ترك المجال لأبنائه ليكونوا في طليعة المقاومين ضمن كتائب القسام، فكان أن اقتحمت قوات الاحتلال منزله في مخيم البريج في آذار/ مارس من عام 2003م، وهدمت منزله ومن ثم اعتقلته مع ثلاثة من أبنائه بعد تعرضه للإصابة، فيما استشهد نجله ياسر وزوجته الحامل وطفلته في قصف سيارته في حزيران/ يونيو من العام نفسه.

وانتخب الشيخ رئيساً لبلدية البريج خلال الانتخابات البلدية مطلع عام 2005م والتي اكتسحت حركة «حماس» الجولة الأولى منها، والتي لم تستكملها السلطة الفلسطينية، حيث جرى تعطيل استلامه للبلدية حتى استلمها عام 2007م.

وخلال فترات الاعتقال، كان الشيخ طه، يعمل على إعداد الجيل وتعليمهم القرآن، وفي هذا الشأن يقول زميله في الأسر الكاتب مصطفى الصواف «كان معلمي الأول وعلى يديه بدأت في قراءة القرآن بشكل صحيح في سجن النقب، وعجل الله بالفرج قبل أن نكمل التعلم». فالشيخ أبو أيمن كان القدوة في السجن ورجل الهمة والتحدي والإصرار.

ألمّ المرض بالشيخ أبو أيمن في السنوات الأخيرة، حيث تدهورت حالته الصحية، وقدم استقالته من رئاسة بلدية البريج، وسافر للعلاج في الخارج زار خلالها مصر وقطر وسوريا ولبنان، حتى تعرض لوعكة صحية شديدة استدعت نقله من منزله في مخيم



البريج للاجئين وسط قطاع غزة إلى مستشفى «شهداء الأقصى» في دير البلح، ليفارق الحياة هناك عن عمر ناهز (77 عاماً)[1].

• الدعاة في الخارج

1 – الأستاذ هاني مصطفى نعمان بسيسو

من أعلام المجاهدين الفلسطينيين ، وأول مراقب عام لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين. ولد في حي الشجاعية فى غزة سنة 1929م فى أسرة كريمة ميسورة الحال. من عائلة (بسيسو) المرموقة والمعروفة فى فلسطين، ومشهور منها كثير من الأعلام، كان والده شيخاً أزهرياً، ومحامياً شرعياً، أحسن تربيته، فنشأ منذ صغره صادقاً عفيفاً فاضلاً جريئاً في الحق، زاهداً في الدنيا مؤثراً إخوانه على نفسه.

أنهى دراسته في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية بغزة سنة 1947م، وكان الأول على قطاع غزة في القسم الأدبي، وحصل على أول منحة دراسية تقدمها الإدارة المصرية لطالب فلسطيني يدرس على حسابها في الجامعات المصرية.

تخرج سنة 1951م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم حصل منها على درجة الماجستير في القانون. تزوج من (سعدية سيد الصفطاوي) أخت زميله في التدريس ورفيقه في طريق الدعوة الأستاذ محمد الصفطاوي، فكانت خير عون له في جهاده.

نشط في مجال الدعوة إلى الله في غزة، ثم في مصر، ثم في العراق، وكان يحبب الناس في دينهم العظيم، ويقربهم إلى الله تعالى، ويرغبهم بالاستقامة، ويبين لهم أن (الإسلام هو

1 انظر http://www.twtheq.com/flag.aspx?id=53 https://www.palinfo.com/news/2015/11/1/الشيخ-أبو-أيمن-طه.



الحل) , الحل لكل مشكلات الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأنه هو الطريق إلى النصر والتحرير والتمكين.

انضمّ إلى الإخوان أثناء دراسته في مصر، ثم رحل إلى منطقة الزبير بجنوب العراق عام 1953م ليعمل مدرساً بمدرسة خاصة، وكانت الفرصة متاحة أمام هذه الكفاءات في ذاك الزمان بشكل كبير وبدخول مادية تتجاوز أحياناً أكثر من مائة ضعف ما رضي به في التدريس.

وحتى ينظّم الإخوان أنفسهم في القطاع وفي مناطق انتشارهم، اجتمع ممثلوهم سرًّا في خان يونس، وأنشأوا التنظيم الفلسطيني سنة 1963م. وأرسلوا إلى الأستاذ هاني في صيف سنة 1963م ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين في فلسطين، كما انتخبوا د.عبد الرحمن أحمد جبريل بارود نائباً له وقد كان الأستاذ هاني بسيسو يعمل في العراق فى ذلك الوقت، فطلب منه الإخوان التفرغ لقيادة التنظيم، فجاء إلى القاهرة تحت غطاء الدراسات العليا، حيث تولى القيادة ، وعمره لم يتجاوز الرابعة والثلاثين.

تخرّج في كلية الحقوق ورفض أن يعمل في النيابة في غزة ورضي أن يعمل مدرساً بمدرسة أهلية في الزبير في العراق.

شارك إخوانه فى مصر محن السجن والاعتقال، ففي سنة 1965م اعتقل سيد قطب ومجموعة كبيرة من الإخوان، بتهمة التآمر على نظام الحكم. وكان من بين المعتقلين عدد من الإخوان الفلسطينيين، فاعتقل في مصر حوالي عشرة منهم: هاني بسيسو، وعبد الرحمن بارود، ورياض الزعنون، وإبراهيم اليازوري، وإسماعيل الخالدي، وزهيرالزهري...



وفي السجن الحربي تعرضوا لأشدّ أنواع التعذيب؛ ثم أرسلوا لسجن قنا في الصعيد، حيث كان متهماً بالعمل على قلب نظام الحكم في مصر، وليس في قطاع غزة..!!، وتم ترحيله إلى المعتقل تنفيذاً للقرار الجمهوري باعتقاله مدى الحياة، بالرغم من أنه لا يحمل الجنسية المصرية، لمساعداته المالية لأسر الإخوان المسلمين.

ولم يكل ولم يمل ولم يضعف أمام مغريات الوعود ولا سياط الجلاّدين ، بل كان رابط الجأش، صلباً في مواقفه، جريئاً في أقواله، متوكلاً على ربه حتى أتاه اليقين سنة 1970م حيث لقي ربه في غياهب السجن فبكاه الجميع داخل السجن وخارجه وظل ذكره عطراً يتحدّث فيه القاصي والداني لما عرفوا فيه من تديّن صادقٍ وعملٍ مخلصٍ ولسان عفيفٍ وخلق فاضلٍ وجرأة في الحق ورجولة في المواقف وإيثارٍ عند الشدائد وزهدٍ في الدنيا وعزوفٍ عما في أيدي الناس، ودفن رحمه الله في الكوم الطويل التابع لمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ بعيداً عن وطنه[1] .

2 – الدكتور عبد الله أبو عزة

ولد عام 1931م في بلدة يبنا قضاء الرملة، ونشأ في أسرة متدينة، وقد تلقى تعليمه الأساسي في يبنا حتى ما قبل الثانوية العامة، ولما وقعت النكبة كان في السابعة عشر من العمر، نال شرف الجهاد حيث اشترى له أبوه بندقية والتحق بالثوار وأخذ يدافع عن قريته، وبعد سقوطها انتقل مع العائلة إلى قطاع غزة، ثم التحق بجيش الجهاد المقدس بقيادة القائد عبد القادر الحسيني، وبقي يجاهد حتى حدثت الهدنة وسلم المجاهدون أسلحتهم وانتهت المقاومة، عندها رجع إلى أهله في غزة.

1 العقيل، عبدالله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة الثالثة، ص 57-67. موقع إخوان ويكي هاني_بسيسو http://www.ikhwanwiki.com/index



انقطع عن الدراسة بسبب النكبة، والتحق بالعمل مع الأونروا حيث كان يتقن الطباعة، وخلال عمله التحق بمعهد مسائي ليكمل دراسته حتى حصل على الثانوية العامة عام 1957م.

التحق بالإخوان عام 1952م، وثبت معهم بعد محنة 1954م شهد نشأة حركة فتح في بداياتها عندما كانت فكرة، وقد قام بدراسة هذه الفكرة عندما قدمت كمشروع ثوري من قبل أفراد الإخوان, وبعد دراستها خرج بخلاصة - قدمها كتقرير للإخوان - يرى فيها أن حركة فتح غير قابلة للتنفيذ لأمرين:

الأول: أن الأنظمة العميلة والمجتمع الدولي سيقفون في وجه كل من يعمل لفلسطين سواء أظهر بصفة دينية أو علمانية

الثاني: أن فتح طلبت من أعضائها أن يتخلوا عن انتماءاتهم السابقة، وهذا محالٌ , فالإنسان لا يتخلى عن تكوينه الفكري.

شهد اجتماع للإخوان المسلمين في مصر سنة 1960م والذي صدر عنه قرارُ انطلاق تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطيني الشامل. عمل في التدريس في غزة لمدة سنة ثم انتقل ليدرس في دولة البحرين سنة 1962م، وهناك قام هو وعددٌ من إخوانِهِ بإنعاشِ وتنشيطِ الدعوة فيها، ثم انتقل من التدريس ليتفرغ في العمل لإنشاء مكتب لمقاطعة دولة الاختلال وهو مكتب رسمي صادر عن الحكومة البحرينية في ذلك الوقت.

وفي سنة 1965م انتقل إلى بيروت وتفرغ للعمل في المكتب التنفيذي لقيادات الإخوان المسلمين في البلاد العربية وكان إدارياً فيه ثم في أواخر عام 1966م رشحه الإخوان أن يكون مندوب إخوان التنظيم الفلسطيني فأصبح له مهمتان في هذا المكتب: العمل الإداري وممثل إخوان فلسطين، واستمر على ذلك حتى عام 1969م، حيث حل عقد هذا المكتب.



انتقل للعمل في التدريس في السعودية سنة 1970م، ثم في سنة 1971م، انتقل للعمل في الكويت متفرغاً مع الإخوان واستمر في هذا العمل سنة كاملة، حيث تسلم قيادة التنظيم الإخواني الفلسطيني وكان مسماه رئيس اللجنة التنفيذية للإخوان، وكان في هذا الموقع خلفاً للأخ عبد البديع صابر.

نشرت له مقالات في مجلة الشهاب الإخوانية سنة 1972م، انتقد فيها فكر سيد قطب وأداء الإخوان وكان ما يزال على رأس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، عندها أعفي من منصبه وأصبح عضواً في الجماعة، ليتخذ بعد ذلك قراراً بترك جماعة الإخوان، وتسلم مسؤولية التنظيم بعده الأخ عمر أبو جبارة.

انتقل بعد ذلك للعمل في الإمارات ضمن مؤسسة حكومية بحثية من عام 1972م حتى عام 1985م، خلال تلك الفترة حصل على شهادة الدكتورا من لندن سنة 1980م.

عُرِض عليه أن يكون عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني فوافق على ذلك رغبة منه بإحداث تغيير في تحييد القضية الفلسطينية عن التجاذبات الحزبية المنتشرة في ذلك الوقت ولإحداث إصلاح في المجلس، وعندما حضر المؤتمر السابع عشر في الجزائر تفاجأ أنه تم اختياره ليكون عضواً في المجلس ظناً منهم أنه ما زال في الإخوان وأنه يمثلهم في المجلس التشريعي الفلسطيني وقد صارحه بذلك سليم الزعنون، فرفض ذلك وأخبره أنه ترك الإخوان، ولما رأى حجم الفساد في المنظمة استقر لديه استحالة إحداث إصلاح عندها استقال من عضوية المجلس واعتزل العمل السياسي، وبقي في الإمارات حتى سنة 2002م، ثم انتقل إلى عمان واستقر فيها[1].

1 برنامج مراجعات على قناة الحوار د.عبد الله أبوعزة، https://www.youtube.com/watch?v=Q3zS70wbFIY&index=1&list=PLci-TEpAYR24JnPnemkX_2J_UV2cUeBye



3 – الأستاذ سليمان حسن حمد

ولد عام 1929م في قرية المغار من قضاء الرملة، درس في القرية إلى الصف الرابع ثم انتقل إلى قرية يبنا المجاورة ليكمل دراسته، ونشأ في بيت متدين فاكتسب التدين من والده، نشأ في بحبوحة من العيش حيث كان أبوه يعد من الأثرياء في القرية.

لما انتهى من التعليم الأساسي في قرية يبنا انتقل إلى كلية الروضة في القدس وأكمل فيها إلى الثانوية العامة وكان الفوج الذي تخرج منه آخر فوج في هذه الكلية حيث وقعت بعدها نكبة فلسطين.

بعد سقوط قريته انتقل إلى غزة في مخيم البريج وأنشأ في المخيم أول مدرسة للاجئين الفلسطينيين في المخيم، واستمر فيها ثلاث سنوات ثم تعرض لمضايقة من إدارة المدرسة حتى تعاقد للتعليم في الكويت عام 1953م، وبقي فيها حتى الآن.

تعرّف على الإخوان سنة 1946م عندما كان في كلية الروضة في القدس، حيث كان يزورهم الأخ سعيد رمضان من قيادات الإخوان المصريين وكان يلقي الدروس بأسلوب مشوّق، فأعجب به سليمان حمد وكان هذا أول تعرفه على الإخوان، ثم شارك برحلة نظمتها وزارة المعارف المصرية إلى مصر ، وعلى هامش الرحلة زار الإمام حسن البنا في مكتبه مع مجموعة من الطلاب استمعوا منه عن فلسطين وجهد الإخوان في الدفاع عنها، كما حضر درس من دروس الثلاثاء التي كان يعقدها الإمام حسن البنا فازداد إعجابه بالإخوان.

أما انتظامه في صفوف الجماعة فكان من خلال زيارة مجموعة من الإخوان له وهو ناظر المدرسة حيث عرضوا عليه الإنضمام للجماعة فوافق، وبدأ بدعوة طلابه وأصدقاءه إلى الإخوان، ومن أبرز هؤلاء الأستاذ عبد الفتاح دخان، وحماد الحسنات.



لما ذهب إلى الكويت كان تنظيم الإخوان هناك يضم جميع الإخوان من جميع الأقطار العربية حتى أبناء الكويت أنفسهم، ثم بعد ذلك جاءت فكرة إنشاء تنظيم الإخوان الفلسطينيين في الكويت، وتسلم قيادته الأخ عبد البديع صابر ، ثم تحمل مسؤوليته لاحقاً الأستاذ سليمان حمد.

ساهم مساهمة فاعلة في تأسيس قسم الشباب في التنظيم الفلسطيني وقدم لهذا القسم الدعم المادي والمعنوي، فكان له الدور البارز في تأسيس حماس لاحقاً في الخارج حيث كان من بين هؤلاء الطلاب العاملين في الجامعات الأستاذ خالد مشعل وغيره من الشباب.

كان له دور بارز في تأسيس حركة فتح، ويُعتبر من أواخر الإخوان الذين تركوا العمل مع فتح بعد طلب الإخوان التمايز بينهم وبين حركة فتح، فاختار الإخوان وترك العمل مع حركة فتح بالرغم من أنه كان من المؤسسين لها.

كان له ولزوجته الفضل في تشكيل أول نواة للعمل النسائي في الكويت، بل أصبح العمل النسائي معلماً بارزاً للحركة الإسلامية في الكويت إلى هذا الوقت من خلال الجهود الدعوية والاجتماعية وجمع التبرعات[1].

4 - الأستاذ خيري حافظ عثمان الآغا

ولد خيري الآغا في خان يونس في مدينة غزة سنة 1934م، ونشأ في بيت ملتزم من عائلة عريقة في قطاع غزة هي عائلة الآغا، ودرس مراحل التعليم الأساسية فيها، وقد انتظم مبكراً في جماعة الإخوان المسلمين ونشأ في محاضنها التربوية. وثبت في صفوف الجماعة بعد محنة 1954م.

1 برنامج مراجعات على قناة الحوار سليمان الحمد https://www.youtube.com/watch?v=Q3zS70wbFIY&index=1&list=PLci-TEpAYR24JnPnemkX_2J_UV2cUeBye



ولما وقعت حرب 1956م شارك في مقاومة الإنجليز مع الإخوان المسلمين حيث كان يقود منطقة خانيونس والمنطقة الوسطى، تزوج من ابنة عمه الفاضلة ليلى عيد الآغا، وله أربعة أبناء وخمس بنات.

وفي بداية الستينيات من القرن الماضي انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية بوظيفة مدرس، وعندما استقر به المقام في المملكة اتسعت علاقاته الاجتماعية وزادت نشاطاته الدعوية، وبقي حب فلسطين وتحرير المقدسات هم لا يفارقه، وكان يظهر منه الصدق والإخلاص والحرص على بذل ما بوسعه لتحقيق ذلك.

تميز رحمه الله بنبل أخلاقه وحبه لإخوانه وأكثر ما يميزه صفة الكرم والجود والمآثرة.

كان طموحاً فقد درس المرحلة الجامعية خلال عمله في السعودية حيث درس التجارة والمحاسبة في جامعة الملك سعود وعندما تأسست جامعة الملك عبد العزيز تسلم موازنتها العامة ثم المسؤول المالي فيها، ثم شغل وظيفة مستشار ثقافي لجامعة الملك عبدالعزيز في أمريكا وخلال إقامته هناك حصل على شهادة الدكتورا في إدارة الأعمال، ولما رجع إلى السعودية تفرغ للأعمال الحرة ليصبح رجل أعمال في استثمارات متعددة في المملكة، وكان قد حصل في وقت لاحق على الجنسية السعودية.

أما نشاطه الدعوي الإخواني يعتبر رحمه الله من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس حيث تسلم مسؤولية التنظيم الإخواني الفلسطيني بعد وفاة الأستاذ عمر أبو جبارة سنة 1975م وأصبح المراقب العام للإخوان المسلمين الفلسطينيين، ولما تطور العمل الإخواني لفلسطين وأعلن عن انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس كان رحمه الله أول رئيس للحركة حتى عام 1993م حيث استعفى عن متابعة قيادة الحركة، إيماناً منه بدور الشباب، ليحل مكانه نائبه موسى أبو مرزوق الذي أصبح رئيساً لما سمي فيما بعد بالمكتب السياسي لحركة حماس.



كان لخيري الآغا الجهد الأكبر في نشأت وتأسيس الجامعة الإسلامية في غزة، ففي صيف عام 1977م اقترح الشيخ محمد عواد - الذي كان رئيس الأزهر في غزة – فكرة الجامعة ووافق ذلك وجود الشيخ خيري الآغا في غزة خلال زيارة لأهله في خان يونس، فراقت له الفكرة وبدأ هو ومعه بعض الرجال من قطاع غزة (بمساندة الحركة الإسلامية) بالتوجه إلى عمان والسعودية ودول الخليج وجمعوا لفكرة الجامعة الأموال والدعم وتعاون معهم بعض الشخصيات من أبناء القطاع في الخارج، حيث تكونت هيئة المؤسسين للجامعة من 24 عضواً وأصبحت فيما بعد (هيئة المشرفين على الجامعة) وقد تم افتتاح أول كليتين وهما الشريعة وأصول الدين في عام 1978م، للعام الجامعي 79/78م.

توفي رحمه الله بتاريخ 2014/6/1م في السعودية ودفن هناك تاركاً خلفه إرثاً عظيماً في ميادين الدعوة والبذل والجهاد[1].

5 - الشيخ الدكتور عمر الأشقر

ولد عام 1940م في قرية برقة التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين وهو من بيت علم إذ إن أخاه هو الدكتور محمد سليمان الأشقر أحد علماء أصول الفقه. متزوج وله من الأولاد خمسة أكبرهم سليمان ومن البنات واحدة.

خرج الشيخ عمر من فلسطين وهو ابن ثلاث عشرة سنةٍ إلى المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية وأكمل دراسته الثانوية العامة هناك، ثمّ أكمل الدراسة في جامعة الإمام في الرياض، وحصل على البكالوريوس من كليّة الشريعة، ثم عمل أمين مكتبة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومكث فيها فترة من الزمن ثم غادر إلى الكويت

1 مقابلة شخصية بتاريخ 2017/8/5م مع أحد الأصدقاء المقربين من الشيخ رحمه الله تعالى.



عام 1965م واستكمل الأشقر رحمه الله رحلته العلمية بدراسة الماجستير في جامعة الأزهر ثم حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام 1980م وكانت رسالته في «النيات ومقاصد المكلفين» في الفقه المقارن وعمل مدرساً في كلية الشريعة بجامعة الكويت.

بقي الشيخ بالكويت حتى عام 1990م ثم خرج منها إلى المملكة الأردنية فعُيِن أستاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وبعدها عميد كلية الشريعة بجامعة الزرقاء، ثم تفرغ للبحث والكتابة، وأصدر عدداً جيداً من الكتب والأبحاث.

هذه القامة العلمية لم يعرف الكثير أن لها دوراً ريادياً في العمل الإسلامي لفلسطين، خصوصاً في إنشاء حماس، وتحديد إستراتيجيات عملها ومتابعة مسارها وتسديده حتى وفاته رحمه الله، وكان في ذلك يحرص على عدم ذكره احتساباً لله ورغبة في عدم الظهور.

ولعل من أبرز إسهاماته توجيه العمل الإخواني نحو فلسطين بشكل أكثر منهجية وفاعلية، واهتمامه بالطلاب والشباب واستيعاب طاقاتهم في المشروع الإسلامي لفلسطين.

برز عند وصوله للكويت في صيف 1965م مع صديقه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق إلى ممارسة العمل الدعوي في مساجد الكويت ومدارسها، في أجواء كانت المساجد فيها مقفرة، بينما كانت التيارات الإسلامية تخشى من ملاحقات نظام عبد الناصر. ومع النجاح الذي حققه الشيخان، كسر حاجز الخوف، ونشطت تيارات الصحوة الإسلامية.

أما عن انضمامه للإخوان فقد نجحت جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت في سنة 1974م تقريبا في ضمّ الشيخ عمر إلى صفوفها وكان صاحب الأجر

في ضمه للجماعة المرحوم الأستاذ سليمان الحاج أبو وائل، وقد شكل الشيخ عمر مع الأستاذ سليمان حمد، الذي كان يرأس الإخوان الفلسطينيين في الكويت في الفترة من 1974م حتى نهاية 1989م (اتحد الإخوان الفلسطينيون مع الإخوان في الأردن سنة 1978م) ثنائياً متكاملاً ومتميزاً، أسهم في إحداث نقلة نوعية في العمل الإسلامي لفلسطين، حيث تميزا في الاهتمام بالشباب وتشجيعهم وإفساح المجالات لهم في العمل القيادي . وقد كان إلى جانبهم ثلةٌ متميزةٌ من الرجال والشباب الذين تصدوا العمل بعد ذلك.

وفي سنة 1983م شارك الدكتور عمر في مؤتمر تأسيسي للعمل الإسلامي لفلسطين، وشارك في المؤتمر قيادات معينة من الإخوان المسلمين من تنظيم بلاد الشام (الأردن وفلسطين)، حيث وضع المؤتمر عدداً من الأسس الفكرية والمنهجية والمسارات للعمل الإسلامي لفلسطين.

وبعد سنتين أنشئ «جهاز فلسطين» التابع لتنظيم بلاد الشام، وهو الجهاز الذي تولى إنشاء حركة حماس وقيادتها ورعايتها، والتنسيق بين مناطق عملها الجغرافية (الضفة والقطاع والخارج)، وتوفير الدعم اللوجيستي لها خصوصاً من خارج فلسطين. وكان الشيخ عمر بالطبع أحد الأعمدة المؤسسين لهذا العمل.

انتخب رئيساً لأول مجلس شورى لحركة حماس سنة 1991م، وقد حاول الاعتذار عن هذا التكليف، لكن إخوانه ألزموه إلزاماً، فبكى واضطر للاستجابة.

وعندما وقع الاحتلال العراقي للكويت (1990م- 1991م) أضر بالعمل الإسلامي لفلسطين فيها، غير أن انتقال الكثير من الإخوان للإقامة في بلدان أخرى أسهم إيجابياً في نقل الحيوية والنشاط في المشروع الإسلامي لفلسطين في مناطق مختلفة في الخارج،



وقد انتقل الشيخ عمر إلى الأردن، حيث حافظ على دوره الفاعل والمؤثر في حركة حماس من خلال موقعه عالماً أو من خلال مؤسساتها الشورية أو مؤسساتها القضائية، مع إصراره الدائم على عدم تولي مناصب قيادية، ولو أراد لكان له ذلك بسهولة، كما قال خالد مشعل. غير أن قيادة حماس ظلت تعده مرجعاً لها فتستشيره في مختلف الأمور.

وظلت هذه العلاقة قوية حتى اضطرار قيادة حماس للخروج من الأردن سنة 1999م، وهو ما أضعف إمكانات التواصل معه بعد ذلك، إذ تابع الشيخ رغبته في الاستمرار في العمل الأكاديمي والتدريس الجامعي ومتفرغاً للبحث والتأليف في السنوات الأخيرة من حياته.

غير أن الشيخ ظل جزءاً من حماس وظلت جزءا منه، وظل يضطلع بأدوار تتناسب مع ظروفه وحالته الصحية حتى وفاته رحمه الله.

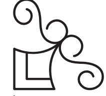
توفي رحمه الله في العاصمة الأردنية عمان يوم الجمعة 10 أغسطس 2012 الموافق 22 رمضان في العشر الأواخر لعام 1433 هجرية بعد معاناة مع المرض عن عمر يناهز 72 عاماً [1].

ومن المؤسسين والسابقين في هذه الدعوة حسن عبد الحميد وعمر أبو جبارة وعبد البديع صابر رحمهم الله تعالى رحمة واسعة[2].

1 مقابلة بتاريخ 2017/8/5 مع أحد تلاميذ الشيخ رحمه الله. أنظر مقال : صالح، محسن، عمر-الأشقر-علامة-فلسطين-وحكيم-حماس http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/201223/8/

2 لم نذكر سيرتهم لعدم وجود معلومات كاملة عنهم من مصادر دقيقة.





الفصل السادس

الإخوان المسلمون وجهود إطلاق العمل الفلسطيني

◆ واقع التنظيم

- توحيد تنظيمي الإخوان الفلسطينيين والأردنيين
- ظروف تبني خيار المقاومة والمواجهة مع الاحتلال
- تنظيم «أسرة الجهاد»
- حركة الجهاد الإسلامي
- ثورة المساجد

◆ مؤتمر عمان 1983م وفكرة تنظيم «بلاد الشام»

◆ إنشاء جهاز فلسطين

◆ الواقع الميداني في فلسطين

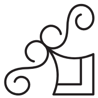
◆ نواة إطلاق حماس

◆ العمل المقاوم

- خلية الشيخ أحمد ياسين عام 1983م
- مجموعة المغراقة
- أولاً: جهاز أمن الدعوة
- ثانياً: منظمة الجهاد والدعوة (مجد)
- ثالثاً: منظمة المجاهدون الفلسطينيون

◆ تجربة السجون

- إضراب معتقل نفحه بتاريخ 1980/7/14م
- إضراب سجن جنيد 1984م







◆ واقع التنظيم

تزايد عدد الإخوان في عقد السبعينيات وتوسع نفوذهم في المجتمع من خلال المؤسسات التي أسسوها، إضافة إلى المشاركات الاجتماعية وبدايات العمل النقابي، والعمل المسجدي، وظهر جلياً أن الإخوان دخلوا في مرحلة جديدة بعد انقضاء المرحلتين السابقتين وهما مرحلتا العمل المسجدي وبناء المؤسسات المجتمعية.

في هذه المرحلة خطا الإخوان خطوة جديدة وبارزة بدأت ملامحها تظهر بوضوح سنة 1981م، وهي مرحلة النفوذ السياسي واستكمال الأجهزة واختبار القوة، وقد امتدت هذه المرحلة إلى بدء الانتفاضة الأولى التي انطلقت فيها حماس سنة 1987م في اتجاه المقاومة المسلحة والصريحة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

لقد كان للشيخ أحمد ياسين رحمه الله دور بارز في الدفع والإسراع باتجاه البدء بالعمل المقاوم الذي تتبناه الجماعة التي كان يرأسها في قطاع غزة، لقد استحوذ الجهاد في سبيل الله على جل فكره، وجسّد ذلك عبر مراحل حياته الدعوية، فقد أكد رغبته في العمل العسكري منذ سنوات الاحتلال الأولى، يذكر الدكتور إبراهيم المقادمة أنه في عام 1968م، التقى الشيخ بإخوانه وبحضور الأستاذ عبد الفتاح دخان، فطلب منهم البدء بالعمل الفدائي، فرد الأستاذ دخان وقال للشيخ وأين عناصرك؟ وكم عندنا من الأسلحة والدعم المادي؟ وكان عند الشيخ في ذلك الوقت رجلٌ واحد لديه قطعة سلاح من نوع كارلوستاف، فتم تأجيل ذلك الأمر لحين توفر قاعدة صلبة لذلك العمل[1].

أعاد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله الطلب مرة أخرى على إخوانه في البدء بالمقاومة فذهب هو ومجموعة من الإخوة إلى الخليل أوائل السبعينيات، وقابل الدكتور حافظ عبد النبي عضو مجلس النواب الأردني عن الإخوان المسلمين وعرض عليه العمل ضد

1 مقابلة مع الدكتور إبراهيم المقادمة 2002/10/21م.



الاحتلال، فرد عليه د.حافظ أن الوقت لم يحن بعد. وبقي الشيخ على إصراره فسافر مع بعض الإخوة أيضاً إلى عمان عام 1970 م، والتقى د.عبد الله أبو عزة أحد قادة الإخوان حينها وطلب منه بداية العمل، لكن الإخوة طلبوا منه التريث، وكانوا مقتنعين بذلك بسبب عدم تهيئ الظروف بعد[1]. استمر الوضع كذلك خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي، لكنه لم يخل من مناقشات حول العمل العسكري.

رحم الله تعالى الشيخ أحمد ياسين فقد كان إصراره سبباً رئيساً في تفعيل العمل المقاوم مبكراً، بل في جعل المقاومة المسلحة أهم أدوات المقاومة لتحقيق مشروع التحرير. في الواقع الأليم والضغط المطبق الذي حال دون التفكير في المقاومة المسلحة، كان يحتاج إلى شخصية استثنائية لترفع عن كاهل الأمة الوهم والشعور بالعجز، فكانت هذه الشخصية الملهمة هي شيخ الانتفاضة الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تعالى، بما حباه الله تعالى من توفيق وتسديد وقبول.

• توحيد تنظيمي الإخوان الفلسطينيين والأردنيين

طُرحت في مجلس شورى الإخوان الفلسطينيين الذي انعقد سنة 1977م فكرة دمج التنظيمات الإخوانية في تنظيمات إقليمية حيث تتوحد مثلاً تنظيمات الإخوان في الأردن وسورية وفلسطين ولبنان في تنظيم بلاد الشام؛ وقس عليها مصر والسودان، وشمال إفريقيا، وطرحت الفكرة على مجلس شورى الإخوان في الأردن بوجود خيري الأغا وسليمان حمد الذي كان له دور بارز، وأثر كبير على تطوير التنظيم في الكويت[2]. وافق المجلس بالإجماع على فكرة توحيد التنظيم. وخلال سنة 1978م تم حلُّ مجلسا شورى الإخوان في الأردن والإخوان الفلسطينيين؛ وتم انتخاب مجلس جديد؛ وقيادة

---

1 مراجعات عبد الله أبوعزة، قناة الحوار https://www.youtube.com/watch?v=lWGp8K6QyaI
2 برنامج مراجعات، قناة الحوار الفضائية، لقاء مع سليمان الحمد، الحلقة (2)، https://www.youtube.com/watch?v=hWuSiNKuSa4



جديدة برئاسة محمد عبد الرحمن خليفة، وانضمت تشكيلات الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت والسعودية وقطر والإمارات لهذا التنظيم الذي أطلق عليه تنظيم بلاد الشام. وبالرغم من أن ظروفاً عملية وموضوعية حالت دون انضمام إخوان سورية ولبنان للتنظيم إلا أنه حافظ على اسمه.

انبثق عن هذا التنظيم لجنة متخصصة تتابع الشأن الفلسطيني في الداخل، وخصوصاً في الضفة والقطاع. وكان من أبرز العاملين فيها قنديل شاكر وأبو بشير الزميلي، فضلاً عن متابعة أمين السر يوسف العظم لأعمالها[1].

• ظروف تبني خيار المقاومة والمواجهة مع الاحتلال

بعد منتصف سبعينيات القرن الماضي بدأت فكرة استئناف الجهاد ومقاومة المحتل الصهيوني تأخذ طريقها في لقاءات قيادات الإخوان المسلمين في فلسطين وفي تنظيم بلاد الشام، وأن الوقت قد حان لذلك، وعاد الجدل حول من الأولى بدايةً، التحرير أم التغيير؟ وحدث في ذات الوقت تطورات عدة على الساحة المحلية والإقليمية دفعت لهذا النقاش أن يبرز بقوة، وأهم تلك التطورات:

1 - قرار المجلس الوطني الفلسطيني[2] عام 1974م، الذي أقر البرنامج المرحلي للنضال الفلسطيني والذي تنازل فيه عن تحرير كامل التراب الفلسطيني، وأقر بإمكانية الحل عبر مؤتمر دولي للسلام.[3]

1 صالح، محسن، مقال: المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.
2 المجلس الوطني الفلسطيني في الأصل: هو الهيئة التمثيلية التشريعية العليا للشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين وخارجها، وهو السلطة العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها أنشئ عام 1964م. إلا أنه بعد دخول المنظمة في عملية السلام واالتوقيع على اتفاقية أوسلو ونشوء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة على إثره؛ انقسم على نفسه وحصل فيه انشقاق كبير وخرج منه مناضلون كثر، كما أن حركات المقاومة الإسلامية الوازنة على الأرض وعلى رأسها حماس والجهاد ليست ممثلة فيه؛ مما أفقده دوره وفرَّغه من مضمونه.
3 خاطر، سامي، مقابلة شخصية، 2015/3/25م.



لكن نجاح الثورة الإيرانية في إقصاء شاه إيران عام 1980م أعطى دافعية قوية في نفوس العاملين في الحقل الإسلامي بأن هناك إمكانية للتحرير والتغيير. اجتياح أفغانستان من الجيش الروسي 1979م، وانطلاق الجهاد هناك، وعمل معسكرات للمجاهدين العرب؛ كل ذلك أعطى فرصة حقيقية لتدريب بعض شباب الإخوان المسلمين في أفغانستان، واستغلت الجماعة ذلك حيث تم بقرار سري إرسال مجموعة من كوادرها للتدرب هناك من أجل التحضير لأعمال المقاومة ضد المحتل الصهيوني[1]. ومع التحول الخطير في طرح خيار المفاوضات، جاء التفكير الإسلامي لتصحيح البوصلة ومعالجة ما حصل من انحراف خطير، ورد الاعتبار للبعد العربي والإسلامي؛ بل والإنساني للصراع مع الكيان الصهيوني[2].

وبعد كل هذه التطورات بدأ كوادر جماعة الإخوان المسلمين يطرحون الأسئلة على قيادتهم: إلى متى سنبقى بعيدين عن مواجهة المحتل؟ أما آن الأوان لنهوض مقاومة فلسطينية تتبنى الإسلام كمنهج حياة؟؛ وكانت هذه التساؤلات تشكل أزمة حقيقية داخل شباب الجماعة وبالذات طلاب الجامعات؛ وذلك لأن أقرانهم وأبناء جيلهم من شباب أبناء منظمة التحرير الفلسطينية كانوا ينظمون المواجهات مع جيش الاحتلال، بينما شباب الإخوان المسلمين لم يكونوا يشاركون في أية مواجهة؛ بدعوى أن المرحلة الحالية مرحلة تربية وإعداد وتغيير وليست مرحلة مواجهة وتحرير. وبدأت هذه النظرية (التغيير أولاً) تتوازى مع نظرية التحرير التي تقوم على أساس مقاومة المحتل.

وقد عُقدت ورشات ولقاءات مطولة لنقاش هذا الأمر، وكان الاستنتاج الغالب والسائد في هذه الحوارات أن فكرة التغيير أولاً هي الخاطئة؛ لأن النظر للقضية من الناحية الشرعية يقود إلى أن حكم الجهاد عند احتلال العدو لشبر من أرض المسلمين فرض

1 المرجع السابق.
2 شربل، صحيفة الحياة، 2010م.



عين، كما أن هناك إمكانيةً للجمع بين الأمرين، حيث يسير التغيير والتحرير في خطين متوازيين سوياً مع بعضهما، بل إن ممارسة الجهاد والمقاومة سيخدم فكرة استئناف الحياة الإسلامية[1].

• أولى عمليات المقاومة

وبعد هذه النقاشات رجح خيار المقاومة مع التغيير، وفعلاً بدأت أولى أعمال المقاومة على أرض فلسطين في تلك المرحلة ضمن المحاولات التالية:

تنظيم «أسرة الجهاد»: في عام 1980م كشف الكيان الإسرائيلي عن هذا التنظيم في قرى المثلث الغربي، واعتقل العشرات من أفراده (أكثر من ستين عناصراً) من قرى أم الفحم وكفر قاسم وقلنسوة وباقة الغربية، وكان أبرز قياداته فريد أبو مخ والشيخ عبد الله نمر درويش اللذين حُكم عليهما وعلى رفاقهما بالسجن مدداً مختلفة. وكان هذا التنظيم قد قام بتدمير العشرات من المرافق الاقتصادية، وإحراق السيارات والمعامل والبساتين الإسرائيلية[2].

حركة الجهاد الإسلامي: شهدت سنة 1980م إنشاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والتي قام بتأسيسها عدد من الشباب الفلسطيني الدارس في الجامعات المصرية برئاسة الدكتور فتحي الشقاقي رحمه الله. وكان الدكتور الشقاقي قد انضم لجماعة الإخوان المسلمين في القطاع بزعامة الشيخ أحمد ياسين 1968م، واستمر في أطر الإخوان إلى أواخر السبعينيات [3]، وقد قامت حركة الجهاد الإسلامي بعدة عمليات عسكرية قبل الانتفاضة، كعملية «باب المغاربة» بتاريخ 1986/10/16م، حيث

1 خاطر، سامي، مقابلة شخصية. 2015/3/25م.
2 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 166.
3 المرجع السابق، ص167-168.

تضمنت قصف الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يعمّدون عند حائط المبكى استعداداً لتخرجهم، كما أن أربعة من مجاهدي الحركة (اثنان منهم كانا قد هربا من سجن غزة المركزي في أيار/ مايو 1987م) قاموا بعدد من العمليات الجهادية إلى أن استشهدوا في عملية الشجاعية بتاريخ 1987/10/6م، في اشتباك مسلح مع القوات الإسرائيلية[1].

ويرى البعض أن هذه العمليات التي قامت بها حركة الجهاد الإسلامي تعد من إنجازات الحركة الإسلامية لأن هؤلاء الإخوة من نتاج طبيعي للحركة الإسلامية فكراً وحركة وجهاداً[2].

تبلورت فكرت المقاومة عند أبناء الحركة، وظهرت محاولات المقاومة السابقة للناس، فالتهبت مشاعرهم وازدادت حماستهم فجاءت ثورة المساجد.

• ثورة المساجد

كانت بداية الثمانينيات عندما أخذ الإعداد يؤتي أكله، وبدأ المد الإسلامي يشق طريقه، يحمل بين طياته حماسة الجيل الجديد، ففي عام 1981م، خرجت مسيرات من مساجد عدة في قطاع غزة، فقمعها الجيش الإسرائيلي وسقط عدد من الشهداء منهم سالم عبد الله حلس، واعتقل قرابة 150 شخصاً، فاستنهضت الحركة بقيادة الشيخ أحمد ياسين عدداً من خطباء المساجد منهم: سلامة الصفدي، ومحمد فرج، وخليل القوقا، للتّحريض ضد الاحتلال عبر الخطب والدروس، وقد سميت تلك الأحداث (ثورة المساجد) وترتب عليها حملة اعتقالات واسعة، واعتداء جنود الاحتلال الإسرائيلي على الشيخ سلامة الصفدي بالضرب، وقد جاءت تلك الأحداث رفضاً لاتفاقية (كامب ديفيد)، واحتجاجاً على الإجراءات الإسرائيلية القمعية، وسياسة الإدارة المدنية[3].

1 المرجع السابق، ص 168، أنظر الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 224-225.
2 نوفل، أحمد، الحقيقة الغائبة، ص45.
3 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.



تطور الأمر وأصبح خيار المقاومة هو الخيار المتبنى، وعلى إثر ذلك تم كتابة مذكرة حول هذه القضية عام 1980م–1981م، أعدها وكتبها الشيخ عمر الأشقر، وتمت مراجعتها من القيادة في تلك الفترة، وإقرارها وتبنيها من قيادة الجماعة في الكويت، كما تم إرسالها إلى قيادة الجماعة في الأردن، وبعد ذلك أُرسِل مقترح لعقد مؤتمر للجماعة (إخوان فلسطين) لبحث العمل من أجل فلسطين، تم تسليمه إلى أمين سر الجماعة في الأردن الشيخ يوسف العظم، وبعد حوارات ونقاشات قررت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن الدعوة إلى مؤتمر حول العمل لفلسطين[1].

• اضراب الجمعيات الطبية

يعدّ إضراب الجمعية الطبية بغزة بتاريخ 1981/12/25م، حدثاً أتاح للجمعية الطبية أن تبرز على الساحة، حيث قامت قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي برفقة موظفي ضريبة الدخل والجمارك بمداهمة عيادات الأطباء، فاجتمعت على إثره الهيئة الإدارية للجمعية الطبية برئاسة الدكتور محمود الزهار، وقررت الإضراب في 1981/12/26م.

قاد الإسلاميون الإضراب، وبرز ذلك من خلال مشاركتهم الفاعلة وحضورهم في الهيئة الإدارية للجمعية، واعتبره الدكتور إبراهيم المقادمة عملاً وطنياً، ونواةً لعمل المقاومة، وتمهيداً لطريق العمل المسلح فيما بعد.

• الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام 1982م

أشارت صحيفة «هآرتس» في تقرير سري عن أسباب اجتياح جيش الاحتلال الصهيوني للبنان عام 1982م، يؤكد بأن الحرب لم تكن فقط من أجل طرد منظمة التحرير الفلسطينية من الأراضي اللبنانية فقط، بل أن وزير الحرب في حينه، أريئيل شارون،

1 مقابلة مع سامي خاطر بتاريخ 2015/3/25م.



خطط لاجتياح بيروت مسبقاً، وكان يهدف إلى تنصيب سلطة «مريحة» للكيان الصهيوني[1].

ولوقف القتال أخلت منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السورية مواقعها عام 1982م، و هاجر عدد كبير من مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية إلى عدة دول عربية خارج لبنان منها تونس واليمن. وفي 1985م كان هناك إنسحاب لجيش الاحتلال أحادي الجانب من لبنان.

أبقت دولة الاحتلال على منطقة شريط أمني في جنوب لبنان بدعم جيش لبنان الجنوبي (جيش لحد) كحاجز ضد هجمات الفدائين الفلسطينيين وعناصر المقاومة اللبنانية

كل ذلك أدى إلى تراجع وتشتت البندقية الفلسطينية، وتراجع الخيار العسكري، فكانت الحاجة ماسة لرد الاعتبار لخيار المقاومة والبندقية.

◆ مؤتمر عمان 1983م وفكرة تنظيم «بلاد الشام»

قوي التنظيم، وبدأت روح جديدة تدعو لتبني العمل الجهادي العسكري، ففي آذار/ مارس 1983م قدَّم مجموعة من الإخوة المقيمين في الكويت للأستاذ يوسف العظم، عندما زارهم في الكويت، مشروعاً لإقامة مؤتمر داخلي لفلسطين، يبحث في توحيد الفهم وفي أسس ومنطلقات ووسائل العمل لفلسطين وفي إطلاق برامج العمل المتعلقة بها، وفق الترتيب السابق، فتمّ عقدُ المؤتمر في عمَّان بتاريخ 20-21/10/1983م وشاركت فيه وفود جماعة الإخوان المسلمين داخل فلسطين وخارجها، بدعوة من قيادة التنظيم العالمي للإخوان، بحضور عدد من قادة العمل الإسلامي، على رأسهم الأستاذ عبد الرحمن خليفة – مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن – والدكتور إسحاق الفرحان،

1 https://alahednews.com.lb/95686/80/ ما-هي-الاهداف-الاسرائيلية-من-اجتياح-لبنان-عام-1982-#.WbKyn_PTQ2w



والأستاذ يوسف العظم، في حين مثّل الإخوان عن قطاع غزة كل من: الأستاذ عبد الفتاح دخان، والمهندس إسماعيل أبو شنب، والدكتور أحمد الملح[1].

وانصبت قرارات المؤتمر التي توزعت على عشر صفحات التأكيد على أن العمل لقضية فلسطين ومشروع التحرير لا يتناقض مع مشروع إقامة الدولة الإسلامية، وأنهما خطان متوازيان يسيران جنباً إلى جنب ويكمل بعضهما بعضاً. واتُخذ في إطار التنظيم الداخلي 26 قراراً لتطوير ودعم العمل على الساحة الفلسطينية بما في ذلك تفريغ جهاز خاص أو لجنة... للعمل الفلسطيني الإخواني بحيث يضع الخطط والدراسات ويتولى تأمين متطلبات الإعداد والاستعداد؛ وقيام قيادة واحدة للتنظيم في داخل فلسطين بالنسبة للأمور الحركية وشؤون الدعوة...، مع فصل المناطق عن بعضها فيما يتعلق بالعمل الجهادي. وكان هناك قرارات متعلقة بنشر الدعوة والعمل الإسلامي العام، وتحقيق الانتشار الشعبي الجماهيري، والعمل في الجامعات والمؤسسات التعليمية، والعمل الإعلامي. والتركيز على مدينة القدس لتصبح مركز إشعاع وقبلة العمل الإسلامي الموحد.

وقد تمحور المؤتمر حول الدور الإسلامي المقاوم في فلسطين، وبرنامج الإخوان وخطتهم لتحرير فلسطين، ووقف إخوان الكويت إلى جانب إخوان فلسطين بضرورة انطلاق العمل المقاوم، لكن القرار الكلي الذي اعتبر نقلة نوعية للحركة تمثل في أن تكون المرحلة مرحلة إعداد من خلال:

1- توسيع دائرة المتدربين على السلاح، وتهيئة الأجواء للتدريب في الخارج.

2- الدعم المادي الخارجي لشراء السلاح وامتلاك وسائل قتالية.

1 مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب بتاريخ 2002/6/27، نقلاً عن جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 34.



وتم عرض المقترح من وفد الكويت الذي كان يرأسه عضو القيادة للجماعة هناك سامي خاطر، وبعد النقاشات حُسم الأمر حول جدلية التغيير أم التحرير التي استمرت لسنوات، وكان الحسم لصالح أن مشروع الدولة ومقاومة المحتل الصهيوني خطان متوازيان، فكلاهما مكملان لبعضهما ويسيران جنباً إلى جنب دونما تعارض[1].

وقد اعتبر هذا المؤتمر هو المؤتمر الأول الخاص بالقضية الفلسطينية الذي يعقده تنظيم بلاد الشام. كما قرر تأليف لجنة مهمتها متابعة قرارات المؤتمر ووضعها موضع التنفيذ. وكان من قرارات هذا المؤتمر توصية ترفع إلى مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في مقره بمصر بتشكيل لجنة مختصة تشرف على العمل في فلسطين باسم (جهاز فلسطين)[2].

◆ إنشاء جهاز فلسطين

بمبادرة من إخوان «بلاد الشام» في الكويت تم إنشاء لجنة للروابط الطلابية سنة 1982م، وتطورت فكرتها لتضم أيضاً اللجان العاملة لفلسطين في الأقطار المختلفة. وحدثت اجتماعات للروابط واللجان في الفترة 1983–1984م. ومن خلال الحوارات والمناقشات، تم تطوير الفكرة باتجاه اقتراح جسم مركزي يتابع العمل لفلسطين في الداخل والخارج ويشرف عليه، وكان للشباب في تلك الفترة دور أساسي في إنضاج هذا المشروع، وتم رفعه لقيادة الإخوان في الأردن، عام 1985م فوافق مكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان المسلمين (في مصر) على إنشاء (جهاز فلسطين)، وتكليف خيري الأغا مسؤولاً للتنظيم بقيادة هذا الجهاز، وكان الأغا يتمتع بديناميكية عالية، وإمكانات قيادية كبيرة، وعلاقات واسعة، وقدرة على توظيف الطاقات واستيعابها وخصوصاً

1 المرجع السابق.
2 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 31.



الشبابية، مما أسهم بدور مهم في نجاح العمل؛ خصوصاً أنه كان إلى جانبه شخصيات فاعلة مؤثرة مثل سليمان حمد الذي تابع قيادة الإخوان في الكويت حتى نهاية 1989م، وعمر الأشقر وقنديل شاكر وأبو بشير الزميلي، وخالد مشعل... وغيرهم. وأصبح هذا الجهاز يدير العمل الفلسطيني، ويملك صلاحيات واسعة، غير أنه ظل ملتزماً بالعمل تحت سقف تنظيم بلاد الشام.

وتم اختيار مجلس شورى ولجنة تنفيذية لهذا الجهاز، وانضوت تحت مظلته كل الأطر الإخوانية الفلسطينية التي تعمل لفلسطين، وهي: الروابط الطلابية، لجنة الداخل، لجان فلسطين التي كانت تعمل في معظم الدولة العربية، إلا أن الإخوان في فلسطين لم ينتظروا موافقة مكتب الإرشاد، وشرعوا في العمل والإعداد والتجهيز منذ صدور قرار المؤتمر في عمان، واتخاذ القرار الاستراتيجي في الجمع بين التغيير والتحرير، وتم تدشين مشروع المقاومة دون إعلان، وحدث تواصل وتنسيق عميق بين الداخل والخارج، كان دور الخارج فيه محورياً في جمع التبرعات وتوفير الدعم المالي، وتحريك وتفعيل دور فلسطينيي الشتات، وتطوير ورفع مستوى العلاقات والتفاعل والدعم للقضية في العالمين العربي والإسلامي الرسمي والشعبي[1].

وبناءاً على ما تم الاتفاق عليه من دعم العمل المقاوم والبدء به، عقد لقاء قيادي لجماعة الإخوان في قطاع غزة والضفة الغربية في صيف العام نفسه (1985م)، وتم فيه اتخاذ قرار ببدء المواجهة، وكان نص القرار كالتالي: «دعوة كافة عناصر الجماعة في كافة أماكن وجودهم في فلسطين المحتلة إلى المشاركة في المظاهرات والصدامات مع العدو المحتل؛ بل والدعوة إلى المظاهرات والمصادمات معه»[2].

1 مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، خالد مشعل مقالات، مقابلات، مواقف 1999-2006م، بيروت.، ص 122.

2 الحروب، 1996م، ص 35.



◆ الواقع الميداني في فلسطين والعمل المقاوم

• خلية الشيخ أحمد ياسين عام 1983م

فوَّضَ الإخوان الإخوة في الداخل قراءة الواقع واتخاذ الإجراءات المناسبة، واتخذ المكتب الإداري في فلسطين بقيادة الشيخ أحمد ياسين قراراً عام 1983م بتشكيل لجنة مسؤولة عن الإعداد والعمل الجهادي، وهي النواة الأولى للتنظيم العسكري وذلك بعد مؤتمر عمان، وشملت كل من: الدكتور إبراهيم المقادمة، والدكتور أحمد الملح، وعبد الرحمن تمراز، وتميز العمل بالسرية الشديدة وضيق الدائرة ودقة اختيار العناصر[1]. ولم يطلع الشيخ أحمد ياسين الهيئة الإدارية للإخوان على ذلك[2].

جاء بعض الإخوة الذين تدربوا في الخارج، وتم تدريب البعض في الداخل على تفكيك السلاح، وتنظيفه، وكيفية إطلاق النار وعمل المتفجرات بشكل بسيط وبدائي، وبدأت مرحلة النهوض والانطلاق نحو العمل الجهادي الإيجابي في مقاومة الاحتلال[3]. وكان تركيز الإخوة على البناء الإيماني والنفسي للفرد والتهيئة للصمود اعتقاداً منهم أن الأخ الموثوق به سيصمد في التحقيق، ولا يمكن أن يعترف مطلقاً، وهذا خطأ فادح ناتج عن عدم الخبرة الاعتقالية[4].

1 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.
2 مقابله مع الدكتور إبراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/21م.
3 البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 33 - 34.
4 المرجع السابق، ص 120-122.

أما بخصوص الحصول على السلاح فقد استطاع عبد الرحمن تمراز[1] شراء بعض الأسلحة عن طريق بعض التجار، وبعضهم كان من الداخل، وتبين فيما بعد أن بعض هؤلاء التجار كانوا من تجار المخدرات، والمشبوهين، والعملاء والذين كانوا وسطاء في شراء السلاح فكانوا سبباً في كشف التنظيم لاحقاً، وقد تم جمع قرابة 80 قطعة سلاح وضعت في مخازن متباعدة، لكن التجربة كانت بدائية بسيطة. مما أدى إلى اكتشاف الخلية عام 1984م، عن طريق بعض العملاء الذين تم القبض عليهم، والتحقيق معهم من قبل الحركة[2].

أما الكمية المتبقية من الأسلحة فقد صادرتها قوات الاحتلال بسبب خلل في التكتيك العسكري، لأن هناك مسدساً قتل به أحد العملاء، فأعطوا المسدس للشخص الذي لديه مخزن السلاح حتى يخفيه لديه، فوضعه في المخبأ مع الأسلحة الأخرى التي يحتفظ بها عنده، فلما انكشفت عملية مقتل العميل الإسرائيلي وقبض على الخلية التي قامت باغتياله، سأل المحققون الصهاينة عن المسدس وتحت التعذيب اعترف الإخوة المجاهدون بأنهم أعطوه لفلان حتى يخفيه، فذهبوا إلى فلان وقبضوا عليه وتحت التعذيب الشديد جداً خارت قواه واعترف لهم عن مكان المسدس فوجدوه في وسط مخزن الأسلحة التي كانت بحوزتهم. قدرها الشيخ أحمد ياسين رحمه الله بحوالي 80 قطعة[3].

1 ولد الشيخ عبد الرحمن تمراز في مدينة أسدود المحتلة سنة 1942م وأنهى الثانوية العامة سنة 1962م ثم عمل موظفًا في بلدية غزة وبعدها تفرغ للعمل التجاري، وله شهيدان من الأبناء إضافة إلى استشهاد ابنته الكبرى زوجة الشهيد نزار ريان، وهو أحد مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين ومؤسس العمل العسكري ضد الاحتلال، ويعد أول مؤسس للعمل العسكري برفقة د. إبراهيم المقادمة، برعاية وتمويل من الإخوان المسلمين، حيث شكل أول نواة للعمل المقاوم انطلقت مع بدء الانتفاضة.
بدأ في توزيع السلاح وتخزينه، وفي أواخر سنة 1982م تكونت مجموعات خرجت للتدريب في الأردن وأصبحت لديه خبرة في المتفجرات وبدأ بإرسال مجموعات للتدريب في الخارج، فرجحت لهم أفغانستان عن غيرها؛ حيث كان هناك د.عبد الله عزام، وخرجت مجموعات للتدريب من كافة أنحاء قطاع غزة، وقد جمع كمية كبيرة من السلاح تقدر بـ 87 قطعة. وبقي الشيخ تمراز في السجن حتى سنة 1994م، حتى فك الله أسره.

2 منصور، أحمد، شاهد على العصر مقابلة الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 12.

3 منصور ، أحمد ، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص 122-129. انظر: صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر والتجربة، ص31



بلغ الدكتور المقادمة خبر وجود حملة اعتقالات، فأخبر الشيخ أحمد ياسين، واستطاع الدكتور أحمد الملح أن يسافر خارج غزة واعتقل الدكتور المقادمة، وبقي التحقيق مستمراً مع الإخوة المعتقلين، في 1984/7/15م، تم اعتقال الشيخ أحمد ياسين وتفتيش منزله وتفتيش مسجد المجمع الإسلامي من قبل قوات الاحتلال، حيث عُثر على مجموعة كبيرة من الأسلحة وقد قام الاحتلال بمصادرتها.

بعد اعتقال الخلية ومعهم الشيخ أحمد ياسين، بدأ التحقيق معهم ومع شدة التعذيب اعترف أعضاء الخلية على الشيخ أحمد ياسين أنه يجمع السلاح لمقاومة «إسرائيل» وإقامة دولة إسلامية، وتم تقديم لائحة اتهام ضدهم وذلك بعد شهرين من الاعتقال، ولم يثبت الصهاينة اسماً للتنظيم، فاخترعوا اسم «العضوية في جماعة إسلامية متطرفة، هدفها القضاء على دولة إسرائيل».

صدرت أحكام قاسية وغير مألوفة بحق أعضاء الخلية، فقد حُكم على الشيخ أحمد ياسين لمدة 13عاماً، وعبد الرحمن تمراز 12 عاماً، ومحمد شهاب 10 أعوام، وإبراهيم المقادمة ثمانية أعوام ونصف، وصلاح شحادة عامين، واقتصرت الضربة على خلية واحدة في حين بقيت الخلايا الأخرى نائمة غير مكشوفة وجاهزة للعمل.

تفاجأ المكتب التنفيذي الذي كان يعمل مع الشيخ أحمد ياسين بما حدث، حيث لم يطلعهم الشيخ على ذلك؛ لتجنيب الحركة أية مخاطر لاحقاً لكن المكتب التنفيذي بدأ يناقش داخلياً أسباب الضربة، ومن أين جاء الاختراق؟

وقد مثلت تجربة الشيخ أحمد ياسين تلك محطة مهمة من محطات العمل الإسلامي، فقد استفادت المجموعة ذاتها في السجن فوائد عدة، في خبرات التحقيق والصمود، ومجال المعلومات الأمنية، كما دعت التجربة إلى ضرورة مراجعة البناء التربوي، إلى جانب كيفية جلب السلاح وتخبئته.

استغل الاحتلال هذه التجربة للحركة الإسلامية وعمد إلى تشويه صورتها أمام الشعب الفلسطيني، وإحداث وقيعة مع منظمة التحرير الفلسطينية، حيث أشاع الإعلام الإسرائيلي أن أولئك النفر الذين تم القبض عليهم جمعوا السلاح، بهدف ضرب القوى الوطنية، واستدعى الحاكم العسكري العديد من الوجهاء والشخصيات ومنهم فايز أبو رحمة، والدكتور حيدر عبد الشافي وهنأهم بالسلامة، وأخبرهم أنه ضبط مجموعة كانت تريد اغتيالهم، وهدف الاحتلال من ذلك ضرب المجموعة على جبهتين، الأولى: الجبهة الوطنية الداخلية، والثانية: معاقبة المعتقلين بمحكوميات عالية.

أودع الشيخ أحمد ياسين وجماعته السجن، وبعد عشرة أشهر من اعتقاله، أفرج عنه بتاريخ 1985/5/20م، في صفقة تبادل الأسرى بين الجبهة الشعبية - القيادة العامة والاحتلال الإسرائيلي[1].

• مجموعة المغراقة

تزامنت هذه المجموعة مع بداية العمل العسكري 1983م، وكانت الحركة على علم بها، وقامت بالعديد من الفعاليات العسكرية، يذكر أن أول هذه العمليات كانت عمليات تصفية العملاء الذين كانوا يشكلون خطورة على المقاومين وعلى البلد. وتطور العمل العسكري فكان هناك أجهزة ومجموعات نشأت وتطورت وكانت لاحقاً أجهزة بداخل تنظيم الحركة بعد انطلاقتها[2]، ومن هذه الأجهزة والمجموعات:

1 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 166.
2 منصور، أحمد، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص 122-129.



أولا: جهاز أمن الدعوة

هذا الجهاز أسسه الشيخ أحمد ياسين عام 1983م، وهو جهاز أمنٍ للحفاظ على أمن الصف الداخلي للجماعة من المندسين؛ نظراً لتوسعها وزيادة أعدادها وأنصارها، ومن مهام هذا الجهاز القيام بعمليات مسح للمكان والسكان، وتجنب الاختراق، ورصد الجيش الإسرائيلي وأماكن وجوده لا سيما أن الصهاينة نشطوا - من خلال عملائهم- لإشاعة الانحطاط القيمي، والسقوط الأخلاقي في المجتمع الفلسطيني، فكان من الأهمية بمكان أن تملأ الحركة ذلك الفراغ بإقامة جهاز أمن لها يدرس ويتابع ويعالج تلك الأمور.

كُلّف عبد الرحمن تمراز بتشكيل جهاز أمن الحركة وقيادته، وانتدب من كل منطقة من مناطق القطاع أخاً؛ ليكون مسئول الأمن في منطقته، فيما خصص فرع أمني للجامعة الإسلامية، وألقيت مسؤوليته على صلاح شحادة رحمه الله تعالى، وتسلم يحيى السنوار المتابعة الأمنية الميدانية في الجامعة الإسلامية؛ حفاظاً على صلاح شحادة من تردد الطلاب عليه لموافاته بالتقارير.

وقد ركز النشاط الأمني خلال الفترة الأولى من تشكيل الجهاز على الصراع في الجامعة الإسلامية مع التنظيمات والفصائل الأخرى، ثم انصرف للعمل ضد الاحتلال في مطلع عام 1985م[1].

حرص جهاز أمن الدعوة على إعداد كادره الأمني إعداداً جيداً، وكانت مهمته صعبة للغاية نظراً لقلة المصادر التي يمكن الاستفادة منها والاعتماد عليها، حيث سعت قيادة الجهاز إلى أرشفة المعلومات وتخزينها، وقد قام هذا الجهاز بجهدٍ كبيرٍ من خلال إجراء مسح أمني كامل لمناطق القطاع، وكلفت كل منطقة بإعداد ذلك، وأنجزت

1 السنوار، يحيى، حماس التجربة والخطأ. نقلاً عن البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 42.



بعض المناطق المسح الأمني الكامل برسم خريطة للمنطقة المعنية مع توزيع البيوت، وتحديد نمرة كل بيت، ونبذة عن السكان وأعدادهم وتوجهاتهم، وقد أفاد ذلك العمل في توضيح مدى الخطر الذي تتربص به المخابرات الإسرائيلية لتدمير المجتمع من خلال الإسقاط الأمني أو الأخلاقي، ونشر الفساد والانحلال، والإباحية، فكان من الواجب على جهاز أمن الدعوة توعية الجمهور أمنياً من خلال إعداد النشرات الأمنية عن العملاء، والإسقاط، وتوزيعها على المساجد، وفي الشوارع، وقد لاقت قبولاً كبيراً في الشارع الفلسطيني.

في عام 1985م، تحول سلم الأولوية للجهاز الأمني إلى الجهد الاستخباري تجاه العدو الإسرائيلي، وكشف شبكات عملائه، وأصبح تركيز ما لا يقل عن 90 % من الجهد والعمل لذلك الجانب، وقد تسلَّم الشيخ أحمد ياسين مسؤولية هذا الجهاز بعد خروجه من السجن عام 1985م[1].

ثانياً: منظمة الجهاد والدعوة (مجد)

في عام 1986م، وأمام هجمة جهاز (الشاباك) الإسرائيلي، وحملته المنظمة في عملية التدمير الأخلاقي والأمني، كان لا بدّ من مقاومة فاعلة، والضرب بقوة على عوامل الإفساد والإسقاط؛ فبرزت الحاجة لإنشاء قوة خاصة من شباب الحركة تكون تابعة للجهاز الأمني، دورها تنفيذي من خلال مقاومة المفسدين وردعهم، وبالفعل شُكلت أربع مجموعات من الشباب المميز الذين أصبحوا لاحقاً من بين مؤسسي كتائب الشهيد عز الدين القسام ومجاهديه، وتقرر تسمية هذه المنظمة بـ منظمة الجهاد والدعوة (مجد).

1 المصدر السابق، ص 43.

كانت هذه المنظمة بمثابة القوة العسكرية الخاصة التابعة للجهاز الأمني، وتقلد مسؤوليتها يحيى السنوار، وقامت بالعديد من التدريبات في التخفي، والاتصال، وتحديد الأهداف، والشروع في تنفيذ بعض المهام، ورصد بعض المحلات التي تروج الفساد والإباحية، واقتحامها ليلاً وتفتيشها ومصادرة مواد أمنية فيها، وحرقها، وذلك مطلع عام 1986م.

وقد تركزت أنشطة منظمة الجهاد والدعوة (مجد) ومهامها في:

1- التحقيق مع بعض العملاء وإصدار الأحكام بحقهم بعد أخذ القرار من المكتب الإداري.

2- القيام بعدة عمليات (إطلاق نار على أهداف إسرائيلية، حرق باص إسرائيلي) وتأخر الإعلان عنها أكثر من 8 شهور لأسباب أمنية.

3- حرق محلات لبيع أشرطة فيديو خليعة.

4- حرق غابات ذات مساحات كبيرة في الأراضي المحتلة عام 1948م، في إطار تدمير الاقتصاد الإسرائيلي، ودفع ذلك إسحاق رابين للتصريح صارخاً إنهم يريدون حرق «إسرائيل»[1].

وقد تم تبني بعض العمليات بأسماء عديدة منها: (الكتائب، والكفاح الإسلامي، والمرابطون على أرض الإسراء، والجهاد الإسلامي، وحركة المقاومة الإسلامية)، وذلك حتى منتصف عام.1987م.

1 مقابلة مع د. إبراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/12م. نقلاً عن البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 44.

بعد الإعداد والتدريب بدأ الجهاز الأمني يتقلد مكاناً أكثر أهمية، فلم يقتصر على المهام الاستخباراتية الأمنية، بل تمت إضافة مهام جديدة كترتيب إجراءات عقد اجتماعات الهيئات القيادية، وتنفيذ القرارات التي تتخذ، وطباعة المنشورات وتوزيعها، وصياغة التقارير الأسبوعية؛ لتقديمها إلى المكتب التنفيذي، إضافة إلى تقريرٍ شهريٍ يتم توجيهه إلى الهيئات الإدارية والمؤسسات التنظيمية.

وبدأت (مجد) منذ آذار عام 1987م، عمليات رصد مكثف للعملاء، وبعد اكتمال الملفات ومصادقة القيادة، تقرر الخطف والتحقيق مع بعض العملاء، والحصول على معلومات مخيفة، ومذهلة مسجلة صوتياً وكتابياً، عُرضت على القيادة، واتخذت قرارات بإعدام البعض، فيما، توالت عمليات الخطف والتحقيق حتى بداية الانتفاضة[1] .

ثالثاً: منظمة (المجاهدون الفلسطينيون)

أوكلت قيادة الجهاز العسكري الميدانية للشيخ صلاح شحادة عام 1986م، وبدأ بتشكيل المجموعات العسكرية، منها مجموعة بيت حانون بقيادة صبحي اليازجي، مسؤول فرع جهاز الأمن فيها، ونفذت مجموعة من العمليات العسكرية بزرع العبوات في طريق الدوريات العسكرية وإلقاء أخرى على دوريات تتحرك في المنطقة، ومجموعة مخيم جباليا بقيادة فتحي حماد مسؤول فرع جهاز الأمن في المخيم، ونفذت مجموعة من العمليات المشابهة، والثالثة: مجموعة جباليا والتي عرفت بـ (مجموعة 101)[2] بقيادة محمد الشراتحة، والتي كان لها دورٌ رياديٌ في مجرى العمل العسكري لحركة حماس لاحقاً في الانتفاضة.

1 منصور، أحمد، شاهد على عصر الانتفاضة، ,مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الجزيرة، ص 157.
2 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 34.



وقد سعى الجهاز العسكري إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تشكيل خلايا عسكرية وتدريبها تدريباً عسكرياً.

2- رصد تحركات الجيش الإسرائيلي تمهيداً لاستثمارها في عمليات عسكرية.

3- القيام بعمليات عسكرية (إطلاق نار، وتفجير عبوات مزروعة، وإلقاء قنابل، وخطف جنود إسرائيليين).

كان القرار بالانطلاق للعمل العسكري بتاريخ 1987/11/17م، وحرص الشيخ أحمد ياسين والقيادة العسكرية على ضرورة حسن الاختيار والانتقاء لعناصر الجهاز العسكري (المجاهدون الفلسطينيون)؛ فاشترطوا توفر العديد من الصفات وهي: تحليه بقوة إيمانية، وحبه للجهاد، واستعداده للتضحية، وتوفر صفة الصبر والثبات، وأن تكون لديه خبرة وتجربة جهادية، ويحبذ أن تكون له تجربة في الاعتقال، واعتُمد في تجنيد العناصر من خلال رسالة مغلقة عبر نقطة ميتة، مع ضرورة إرسال رسالة بالإيجاب أو السلب، وقد استفاد التنظيم الجديد من بقايا الأسلحة التي لم تكتشف في عام 1984م في تسليح بعض المجموعات لممارسة العمل ذاته[1]. واستحدثت أجهزة أخرى مثل: الجهاز الدعوي، وجهاز الأشبال، وجهاز اختراق الآخرين، والمعلومات، والمراقبة، وهكذا... بمعنى آخر صارت الحركة تتطور بشكل متسارع ويساعدها في ذلك التجارب والظروف التي مرت بها[2].

بعد وقوفنا مع تطور مسار المقاومة، والذي كان محفوفاً بالتحديات المختلفة، ندرك حقائق في غاية الأهمية، وعلى رأسها مدى رسوخ ثقافة المقاومة في الرعيل الأول

1 مقابلة مع د. إبراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/12م. نقلاً عن البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، ص 47.
2 انظر: منصور، أحمد، الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص122-129. انظر: صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر والتجربة، ص 31.



للحركة، وأيضاً مدى صلابتهم وإصرارهم على مواصلة المشروع الجهادي وصولاً نحو تحقيق التحرير، وقد استطاعوا بفضل الله تعالى أولاً، ثم بثباتهم وقوة يقينهم بنصر الله تعالى، ثم بالمحاولات المتكررة وتحمّل كل النتائج الخطيرة الناتجة عن مواصلة العمل الجهادي، وترسيخ هذا المسار المقاوم في الواقع وفي ثقافة الشعب الفلسطيني. وفي ذلك عبرة بالغة، أن مشروع التحرير قابل للتحقق، مهما كانت التحديات إن توفرت الإرادة، والاستعداد للتضحية.

• تجربة السجون

لم تكن السجون قبل الانتفاضة الأولى تحتوي على أعداد كبيرة من المعتقلين الفلسطينيين، وإنما كان المعتقلون واحداً من أربعة:

- الذين ينتمون إلى حركة «فتح».
- الذين ينتمون إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبل أن تصبح جبهتين في عام 1969م.
- الوطنيون الذين يعتقلون ويحاكمون لمواقفهم الوطنية أو امتلاكهم السلاح.
- الذين يعتقلون من الشوارع إثر كل عملية عسكرية أو يشتبه بهم، والذين يدخلون الأرض المحتلة للعمل بدون تصاريح[1].

وقد كانت العلاقة بين المعتقلين علاقة مترابطة في وجه إدارة مصلحة السجون وسياساتها القمعية، على الرغم من اختلاف رؤى وبرامج الأسرى.

1 أبو العمرين ، خالد ، حماس جذورها ونشأتها، ص 189.



ونستطيع أن نسجل الجذور التاريخية للحركة الأسيرة لحركة حماس بالحركة الأسيرة الإسلامية المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، فإن كانت انطلاقة حماس متأخرة إلا أن هذه الإنطلاقة سُبِقتْ بمرحلة الإعداد والتي صاحَبها في كثير من الأحيان حالات اعتقال مثل اعتقال «أسرة الجهاد» سنة 1980م المرتبطة بالإخوان المسلمين داخل فلسطين المحتلة عام 1948م بقيادة الشيخ عبد الله نمر درويش، كذلك اعتقال المجموعة القيادية للإخوان المسلمين بداية العمل العسكري عام 1984م وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين.

كانت المنافسة الشديدة داخل السجون تجري بين فتح والجبهة الشعبية، وكان سباقاً شديداً وأحياناً عنيفاً، يركز على استقطاب المعتقلين المحايدين الذين لا ينتمون لأي تنظيم، كما كانت المنافسة فكرية، خاصة أنه وبعد وقت قصير أعلن في الأردن عن حل قوات التحرير الفلسطينية.

كانت عناصر الجبهة الشعبية أكثر نشاطاً، كانوا يستغلون ما يتمتعون به من ثقافة سياسية وقدرة على الإقناع، بالإضافة إلى انتشار الأفكار الماركسية في ذلك الوقت بصورة سريعة بين الشباب الذي فقد الأمل ووجد عزاءه وقدوته في جيفارا وكاسترو وهوشي منه. أما عناصر فتح فقد كانت تستغل كثرتها وقيادتها لمنظمة التحرير واستقلاليتها عن القوى العربية والدولية وتمثيلها للآمال الفلسطينية في مواجهة العدوان الصهيوني والظلم العربي والدولي، بالإضافة إلى إمكانيتها المادية وبطولات رجالاتها وكثرة عملياتها في استقطاب الشباب، إلا أنها كذلك لم تتبنَ التربية الإيمانية لأفرادها.

كان السجناء يعدون النشرات ويديرون النقاش والحوار، ولكن بصورة محدودة فقد كانت ظروف السجن يومها أكثر قسوة، ولم يتمتع السجناء بأية حقوق إلا بعد صراع

طويل ومرير وإضرابات عن الطعام وتضحيات قدمها الكثيرون، فمنهم من استشهد، ومنهم من أصيب بعاهة ظلت تلازمه، وكانت مطالب المضربين دائماً تتراوح بين تحسين المعاملة وتحسين صور المعيشة، ولم يتقدم المضربون أبداً بطلبات تحمل دلالات دينية، مثل رفع الأذان والصلاة أو وجبات شهر رمضان أو غيرها. والإسلام كفكرة والتزام ومنهج سياسي لم يكن موجوداً في السجن، بل كان الإسلام يحارب من أبناء المنظمات الفلسطينية أنفسهم، ويستهزؤون بالمعتقلين الذين يصلون أو يظهر عليهم أي مظاهر من مظاهر الالتزام، وبلغت الأحقاد عند الماركسيين، من أبناء الجبهات ومن الماركسيين عند (فتح)، أن أوقدوا النار في نسخ من كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي وطبخوا عليها، بحجة أنها كتب صفراء، وحصل هذا في «سجن بئر السبع» في السبعينيات[1]، وكان لغياب الحركة الإسلامية عن السجون دورٌ كبيرٌ في بُعد السجناء عن التدين، فالحركة الإسلامية لم تدخل السجون مدة ثلاثة عشر عاماً من عمر الاحتلال قبل أن تتبنى المقاومة.

لكن الإسلام خرج من السجن نفسه ومن داخل التنظيمات الوطنية والعلمانية وفصائل (م.ت.ف) لأنه عقيدة راسخة في نفوس أصحابه، فتأسست «الجماعة الإسلامية» في السجون على أيدي رجال لم يكونوا في يوم من الأيام على صلة بالحركة الإسلامية، فتأسست الجماعة الإسلامية أول ما تأسست في سجن المجدل غرفة رقم 16 في القسم (د) سنة 1972م[2].

كانت القاعدة الأساسية التي تكونت عليها الجماعة الإسلامية هي عناصر قوات التحرير الشعبية التي حلت نفسها في الخارج، وانقسم أفرادها في السجن، فمنهم من دخل «فتح» ومنهم من دخل الجبهة الشعبية، والكثيرون منهم كانوا أساس الجماعة

1 أبوطير، محمد، مذكرات الشيخ أبو طير، ص 61.
2 مقابلة مع أبو العز الكتري (من مؤسسي الجماعة الإسلامية) بتاريخ 1993/6/9م.



الإسلامية، بالإضافة إلى عدد جاء للجماعة من «فتح» أو من القيادة العامة أو من الجبهة الشعبية.

ومن أبرز من أسس الجماعة الإسلامية في سجون الاحتلال جبر علي عمار[1]، الذي انهمك خلال وجوده في السجن في دراسة الكتب الإسلامية وخاصة تفسير «في ظلال القرآن» لسيد قطب حتى تمكنت أفكار سيد قطب من قلبه وعقله[2]، وبدأ ومعه مجموعة من المعتقلين يدعون إلى الإسلام كمنقذ وتكونت «الجماعة الإسلامية».

خاضت الجماعة صراعاً مع إدارة السجن لإثبات وجودها، وصراعاً آخر وهو الأصعب مع فصائل (م.ت.ف)، حيث كان يأتي المناضل من الخارج وهو يصلي ويصوم، وإذا به بعد أسبوع أو أسبوعين أو أقل، يترك كل شيء، ويجهر بالمكابرة، لما يجد من استهزاء وسخرية بعبادته، وبث لأفكار الإلحاد التي طغت في تلك الفترة[3].

قويت الجماعة الإسلامية وانتشرت في بقية السجون، وقامت منذ إنشائها سنة 1972م بالإضراب عن الطعام مع أفراد الفصائل الأخرى احتجاجاً على سوء المعاملة والضرب والشتم رافضين العمل الإجباري داخل السجن، وقد حضر وزير الشرطة الإسرائيلي إلى السجن واجتمع مع جبر لأنه أعلى رتبة عسكرية داخل السجن، واستجاب الوزير لأكثر مطالب المضربين.

1 جبر علي عمار هو ضابط في قوات التحرير الشعبية، بقايا (جيش التحرير الفلسطيني)، الذي أسس نهاية عام 1964م، وأتبع لقيادة (منظمة التحرير). تخرج من جامعة الإسكندرية قبل حرب 1967م، والتحق بـ(جيش التحرير) برتبة ضابط، وهو من عائلة مهاجرة، من قرية بيت دراس، دخل إلى قطاع غزة في بدايات الاحتلال متسللاً ليقود قوات التحرير الشعبية هناك، كان مخلصاً صادقاً متحمساً، وعاش يتيماً في كفالة جدته بعد أن قتل اليهود أباه وهو طفل، وكان يحمل همة عالية وشخصية قوية وعنيدة بالإضافة إلى فطرة صافية نقية.
2 أبوطير، محمد، مذكرات الشيخ أبوطير، ص 68.
3 المرجع السابق 54.



كما قامت الجماعة منفردة بإضراب سنة 1973م للمطالبة برفع الأذان في السجن وإعفاء اللحى وغير ذلك من المطالب الدينية، وقد استجابت الإدارة بعد أن استمر الإضراب عشرين يوماً، كما شاركت الجماعة في أكبر إضراب عرفته السجون في ذلك الوقت والذي بدأ في 1976/12/21م وانتهى في 1977/1/24م، وفيه تشكلت لجنة للإشراف على الإضراب من مهدي بسيسو عن فتح، وعبد الله العجرمي عن الشعبية، وجبر عمار عن الجماعة الإسلامية ورابع عن الجبهة الديمقراطية، كما شاركت الجماعة في إضراب عام 1985م، الذي شمل معظم السجون، واستجابت الإدارة إلى مطالب السجناء بإدخال الراديو والتلفزيون والساعات والملابس الرياضية[1].

كان أبرز أعمال الجماعة دورها في عملية «الجليل» لتبادل الأسرى التي تمت بين السلطات المحتلة والجبهة الشعبية – القيادة العامة، فحافظ الدلقموني أحد أمراء الجماعة في السجون والذي حرر في تبادل سابق «عملية النورس» كان عضواً مسؤولاً في لجنة التبادل مع الجبهة الشعبية – القيادة العامة، وكان أكثر أعضاء اللجان داخل السجون ممن ينتمون إلى الجماعة الإسلامية، وكان الشيخ محمد أبو طير مشرفاً على اللجان داخل السجون، والذي انتظم في صفوف جماعة الإخوان المسلمين داخل السجن، وأصبح يمثل تيار الإخوان داخل الجماعة الإسلامية قبل انطلاقة حركة حماس.[2]

نجحت عملية الجليل لتبادل الأسرى، وتحرر أكثر من ألف معتقل ممن حكم عليهم بالمؤبدات والسنوات الطويلة، وخرج كثير من المحررين لأول مرة إلى الأرض المحتلة، ومن بينهم الشيخ أحمد ياسين الذي لم يكمل سنة من الحكم الصادر ضده، ومن بينهم أيضاً الشاب محمد نصار الذي دخل السجن بتهمة «فتح»، وتركها داخل السجن

1 أبو العمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص189.
2 أبو طير، محمد، مذكرات الشيخ أبوطير، ص 66.



لينضم إلى الجماعة الإسلامية وكان للشيخ محمد أبو طير الفضل في ضمه إلى جماعة الإخوان المسلمين[1]، ثم التقى محمد نصار داخل السجن بالشيخ أحمد ياسين ليصبح واحداً من أخلص تلامذته ومريديه، ويتفق مع الشيخ على العمل العسكري، ليكون بعد ذلك أحد فرسان حماس ويشارك في أول عملية عسكرية باختطاف جندي اسرائيلي بكامل أسلحته.

كانت الجماعة الإسلامية تزداد قوة داخل السجون عندما يعتقل مقاومون أصحاب توجه إسلامي، كما حدث عندما تم اعتقال أعضاء أسرة «الجهاد» المرتبطون بالإخوان المسلمين داخل فلسطين المحتلة بقيادة الشيخ عبدالله نمر درويش حيث استقبل هؤلاء كأبطال من قبل آلاف العرب المحكومين بأعمال «تخريبية» ضد الاحتلال، ولقد أصبحت الجماعة الإسلامية القوة المسيطرة في سجني المجدل والرملة من قبل وصول أسرة الجهاد.

وكذلك قويت الجماعة الإسلامية عندما اعتُقل أفراد من الجهاد الإسلامي التابعين للشيخ أسعد التميمي، و«شباب الإسلام الثوري» التابعين لفتحي الشقاقي، والمجموعة القيادية للإخوان المسلمين عام 1984م، فأصبح الحضور الإسلامي في السجون واضحاً بعد هذه الاعتقالات، عندها وضعت الجماعة الإسلامية لنفسها نظاماً وهيكلاً متقدماً، حددت فيه شروط العضوية وانتخبت مجلساً للشورى يرأسه الأمير صاحب أعلى الأصوات في انتخابات سرية، ويتقاسم أعضاء مجلس الشورى وهم من خمسة إلى سبعة أعضاء مسؤوليات الأمن والمالية والثقافة وتمثيل الجماعة أمام الإدارة والفصائل الأخرى والقضاء وغير ذلك. كما يعين مجلس الشورى أميراً لكل غرفة، وتحددت مدة المجلس بستة شهور، أما الأمير فلا يتم تغييره إلا إذا انتقل من السجن، وقد تم انتخاب جبر عمار أميراً عاماً للجماعة الإسلامية في سجون الاحتلال[2].

1 المرجع السابق، ص 79.
2 مقابلة مع أبو العز الكتري (من مؤسسي الجماعة الإسلامية) بتاريخ 1993/6/9م.

لم يكن للتنظيمات الإسلامية داخل السجون أعداد كبيرة لترتبط بالتنظيم خارج السجن وكان العدد الأكبر للمعتقلين التابعين للجماعة الإسلامية التي هي وليدة السجون، ولم تستطع هذه الجماعة أن تغادر السجن حيث لا يوجد لها امتداد تنظيمي خارج السجن لا في الأرض المحتلة ولا خارجها، فهي كانت تشبع حاجات أعضائها داخل السجن كرد على الفكر العلماني وكإطار يجمع التائبين أو الراجعين إلى اللّه أو بعض الأعداد القليلة من التنظيمات الإسلامية.

ولم يظهر للجماعة الإسلامية أفق واستراتيجية محددة وخطة عمل تفيد في استمرارية الانتماء داخل السجن أو خارجه، وسرعان ما دخلت إلى صفوفها أفكار للتيارات الإسلامية الأخرى، لكن الذي عصف بالجماعة كان وصول فكر الإخوان المسلمين وحركة الجهاد الإسلامي إلى صفوفها، لم يكن أمراء الجماعة قد حددوا وجهتهم. وانقسمت الجماعة إلى جماعتين: واحدة تميل للإخوان وأخرى للجهاد، لكن بقيت تحافظ على لافتة الجماعة الإسلامية.

كان الأكثر عدداً من أبناء التنظيمات الإسلامية داخل السجون هو المسيطر على قيادة الجماعة الإسلامية داخل السجون، فنتيجة لخروج قادة الجماعة في عمليات التبادل ووصول أعضاء الجهاد الإسلامي – الشقاقي إلى السجون قبل الإخوان المسلمين، سيطر الجهاد على الجماعة من عام 85 إلى 1988م، ثم كثر المعتقلون من الإخوان المسلمين بعد إعلان حركة «حماس»، وبقيت الجماعة الإسلامية داخل السجون تمثل جميع الإسلاميين بالرغم من اختلاف توجهاتهم الإسلامية[1] يتقاسمها الجهاد وحماس حتى عام 1988م، حيث انتهت «الجماعة الإسلامية» في السجون.

---

1 أبوطير، محمد، مذكرات الشيخ أبوطير، ص 66.



ويمكن أن نسطر أبرز مقاومة وتضحيات الأسرى في هذه الحقبة بما يلي:

إضراب معتقل نفحه بتاريخ 1980/7/14م

من المعلوم أن سجن نفحة الصحراوي تم افتتاحه في 1980/5/1م، وكان يتسع لحوالي مئة أسير، وقد هدفت سلطات الاحتلال من تشغيله عزل الكادر التنظيمي عن الحركة الأسيرة، التي تمكنت من بناء نفسها والنهوض بواقع الأسرى خصوصاً في سجني عسقلان وبئر السبع المركزي.

وقد تم تجميع الأسرى البارزين في سجن نفحة في ظروف قاسية للغاية من حيث الطعام الفاسد والمليئ بالأتربة. وتم الزج بأعداد كبيرة من الأسرى في كل غرفة، وقد كانت غرف المعتقل تفتقد إلى الهواء، حيث الأبواب محكمة الإغلاق وفتحات التهوية صغيرة. وقامت سلطات السجون كذلك بحرمان الأسرى من أدوات القرطاسية، وسمحت لهم بساعة واحدة فقط في اليوم من أجل الفورة في ساحة السجن، إضافة إلى المعاملة السيئة.

لهذه الأسباب عزم الأسرى في معتقل نفحة الصحراوي على الإضراب عن الطعام بعد التنسيق مع معتقلي سجني عسقلان وبئر السبع، وقد تمت مهاجمة المضربين بقسوة وعنف من قبل سلطات السجن، لكن الأسرى استمروا في الإضراب فاستعملت إدارة السجن أسلوب الإطعام القسري وأنابيب تدفع إلى معدة الأسير من خلال فتحة الأنف.

إثر ذلك تم نقل دفعة من الأسرى ممن ساءت حالتهم الصحية إلى سجن نيتسان في الرملة، وتعرضت هذه الدفعة للتنكيل الشديد حيث توفي الأسير راسم حلاوة والأسير أنيس دولة، أما الأسير إسحاق مراغة فقد استشهد لاحقاً بعد سنتين من ذلك متأثراً بإصابته.

بعد وفاة هؤلاء الأسرى التحقت السجون الأخرى بالإضراب الذي استمر لمدة (33) يوماً، ورافق هذا الإضراب حملة عنيفة من قبل إدارة مصلحة السجون، وتم نقل قسم من المضربين من سجن نفحة إلى سجن الرملة، ويعدّ هذا الإضراب من أكثر الإضرابات ضراوة مع الاحتلال.

ومع تواصل الإضراب خضعت إدارة السجون لمطالب المعتقلين، وتحسين أوضاعهم المعيشية كإدخال الأسرَّة وتوسيع مساحات الغرف والساحات وإدخال مواد القرطاسية وتركيب الأسرَّة في كل السجون بالتدريج.

وقد حظي هذا الإضراب بتغطية إعلامية واسعة خاصة بعد وفاة الأسرى، كما حظي بحركة تضامنية وإسناد شعبي واسع من قبل ذوي الأسرى ومناصريهم، وقد أحدث هذا الإضراب نقلة نوعية في شروط حياة الأسرى في سجون الاحتلال وإن لم تكن كافية.

إضراب سجن جنيد 1984م

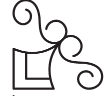
حصل هذا الإضراب عند افتتاح سجن جنيد في مدينة نابلس، حيث نقل الاحتلال معتقلي سجن بئر السبع إلى سجن جنيد، فبدأ الأسرى في سجن جنيد بإضراب مفتوح عن الطعام، وبعد ثلاثة عشر يوماً إنضم إليهم باقي الأسرى في سجون الاحتلال الأخرى. ويعدّ هذا الإضراب نقطة تحول استراتيجية في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة، حيث خضعت إدارة سجون الاحتلال لمطالب الأسرى مثل الراديو والتلفاز والملابس المدنية وتحسين أنواع الطعام والعلاج، وقد شهد هذا الإضراب حركة تضامن شعبية واسعة ونظمت المظاهرات والاعتصامات التضامنية[1].

1 حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 30-31.



لقد كانت تجربة السجون في التربية والتنظيم ساحة إبداع وتميز، سواء على صعيد التربية الفكرية أم على صعيد التربية السلوكية المستندة إلى قيم الإسلام العظيمة، أم على صعيد العمل التنظيمي وخاصة فيما يتعلق بإدارة المعركة في السجون مع دولة الكيان الغاصب. فالتربية الفكرية رسخت ثقافة الارتباط بمشروع المقاومة، وأيضاً أسهمت في ترسيخ القناعة بقدسية القضية التي يحملها الشعب الفلسطيني، وأنها قضية تنتمي إلى أمة المليار ونصف، وليست خاصة بشعب فلسطين على فضله وكبير تضحياته. فقد تحولت السجون إلى مؤسسات تربوية، وأكاديمية، ومحضن تربوي ذي قيم، ومجتمع متعاضد ومتعاون يحمل قيم الإسلام العظيمة.





الفصل السابع

الانتفاضة الفلسطينية الأولى وانطلاقة حماس

◆ الانتفاضة الفلسطينية الأولى وانطلاقة حماس

- أسباب قيام انتفاضة الحجارة (الانتفاضة الفلسطينية الأولى)
- بداية الانتفاضة والممارسات الإسرائيلية
- اجتماع القيادة التأسيسية لحركة المقاومة الإسلامية عشية حادث المقطورة

◆ قيادة الحركة الإسلامية للانتفاضة

- حركة المقاومة الإسلامية حماس وإعلان الميلاد (الاسم والبيان الأول)
- دور الإخوان المسلمين الأردنيين في تأسيس حركة حماس
- دور الإخوان المسلمين المصريين
- التأسيس للعمل المقاوم

◆ الأسرى ومقاومتهم خلال الانتفاضة الأولى

- الإضراب الأول في المقاومة

◆ تطور المقاومة العسكرية

- ميثاق حركة المقاومة الاسلامية حماس
- نشأة كتائب الشهيد عز الدين القسام وعملياتها
- نماذج من التضحية والفداء في الانتفاضة



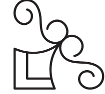




- **عمليات نوعية وووسائل مبتكرة في المقاومة**
  - عملية المجاهد عامر أبو سرحان مفجر حرب السكاكين
  - عملية الانطلاقة
  - بداية عمليات الدهس
  - أول عملية يتم تبنيها باسم (كتائب عز الدين القسام)
  - مواجهة وثبات وعدم استسلام
  - عملية مصنع كارلو البطولية
  - تضحية القائد القسامي ياسر النمروطي
  - عملية التلة الفرنسية
- **كتائب الشهيد عز الدين القسام وأسر الجنود الإسرائيليين**
- **الإبعاد إلى مرج الزهور**
- **القائد الشهيد ماهر أبو سرور وعملياته النوعية**
- **القائد القسامي زكريا الشوربجي في مواجهة مئات من جنود العدو**
- **العياش وذروة الإبداع الفلسطيني المقاوم**
- **العمليات الاستشهادية أثناء الانتفاضة**
- **استشهاد القائد عماد عقل (1993/11/24م)**
- **تلاميذ يحيى عياش يفدون قائدهم**
- **مجزرة المسجد الإبراهيمي والرد القسامي عليها**







◆ انتهاء الانتفاضة

- أولاً: إنجازات الإنتفاضة
- ثانياً: الانتفاضة تفتح آفاقاً جديدة لمسار القضية الفلسطينية

◆ الأداء السياسي للحركة في ظل الانتفاضة

- منظمة التحرير الفلسطينية
- رسالة حماس للمجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشر عام 1988م
- توجيه دعوة لحماس للمشاركة في أعمال المجلس الوطني (أيلول) ١٩٩٠م

◆ مؤتمر مدريد

◆ موقف الحركة من مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بمؤتمر مدريد عام 1991م

أ- بيان الفصائل العشر (أيلول) 1992م

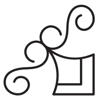
ب- علاقة حركة حماس بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

- لقاء تونس (كانون أول) 1992م
- لقاء الخرطوم (كانون ثاني) 1993م

◆ اتفاقية أوسلو

- اتفاق أوسلو يؤسس للنزاع والفرقة

◆ العمل الاجتماعي للحركة في ظل الانتفاضة







◆ الانتفاضة الفلسطينية الأولى وانطلاقة حماس

إن الشعب الفلسطيني كسائر الشعوب التواقة للحرية والاستقلال من المحتل، يقدم في سبيل ذلك الأنفس والأموال، وهذا ما ترجمه هذا الشعب في الميدان خلال كل الثورات والانتفاضات التي خاضها مؤكداً حقه التاريخي على أرضه الفلسطينية، كاشفاً الوجه القبيح للكيان الصهيوني الغاصب، ومن أعظم هذه الثورات والانتفاضات، الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي تعتبر علامة فارقة في تاريخ مقاومة المحتل الإسرائيلي.

قد أظهرت هذا الانتفاضة إرادة وعزيمة الشعب الفلسطيني التي لا تلين، وأنه بقي محافظاً على هويته الإسلامية، وتمسكه بقدسه وأرضه، بالرغم من ضخامة المؤامرة التي حِيكت ضده وضد قضيته، حتى اعتقد المتآمرون أنهم قاب قوسين أو أدنى من إغلاق ملف القضية الفلسطينية، ولكن شعبنا الفلسطيني المقاوم، وقيادته الصلبة أسقطت مشروعهم الآثم والساقط، وعادت القضية إلى الواجهة من جديد بزخم أشد وأقوى، ولكن هذه المرة من الأرض المباركة، بانتفاضة فلسطينية عظيمة، هزت أركان دولة الكيان الغاصب وعملاءه.

• أسباب قيام انتفاضة الحجارة (الانتفاضة الفلسطينية الأولى)

يمكن إجمال الظروف التي ساهمت في انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية بالأسباب التالية:

1- تراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، خاصة بعد انعقاد مؤتمر القمة العربية في عمان، الذي لم يبحث في إزالة الاحتلال الإسرائيلي عن الضفة الغربية وقطاع غزة. وشعور الفلسطينيين بأن عليهم أن يأخذوا المبادرة بأنفسهم، ويعملوا من أجل الضغط على دولة الاحتلال لكي تنسحب من الأراضي الفلسطينية المحتلة.



2- خروج مصر من ساحة الصراع العربي – الإسرائيلي، بعد توقيعها على اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام مع دولة الاحتلال، وافتقاد الجماهير الفلسطينية الأمل بحل عربي يزيل الاحتلال الإسرائيلي عنهم، بسبب عدم إمكانية حدوث مواجهة عربية ضد دولة الاحتلال من دون مشاركة مصر.

3- خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان، وابتعاد القيادة والثورة الفلسطينية عن فلسطين، مما أوجد الخشية لدى الفلسطينيين في الداخل، بأنهم أصبحوا بعيدين عن التأثير على صانع القرار الفلسطيني، وأنه لا بد من العمل من أجل إبقاء النضال في الداخل، الأساس في تحرك قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج.

4- الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الداخل، واستمرار الاحتلال طيلة عشرين سنة، من دون وجود بوادر أمل على نهايته. ومصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات، ومحاصرة المدن والقرى الفلسطينية واعتقال القيادات في الداخل، مما أوجد حالة من الإحساس الوطني بضرورة التصدي للاحتلال الإسرائيلي والعمل على إزالته[1].

لقد أعدت الحركة الإسلامية نفسها للقيام بواجب التحرير، فقد أسست لها قاعدة من الرجال والشباب في الداخل والخارج دربتهم استعداداً لهذا اليوم، إضافة إلى الجهد العسكري والأمني – السابق ذكره – الذي قامت به جماعة الإخوان المسلمين منذ عام 1982م وتأسيس الجهاز العسكري، ومنظمة الجهاد والدعوة (مجد)، التي ساهمت بالعديد من العمليات، وبذلك توفرت الأرضية الصلبة التي يمكن أن تنطلق منها الحركة نحو المواجهة دون التراجع، فكانت انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس متزامنة مع انطلاق الانتفاضة المباركة.

1 الموسوعة الفلسطينية ، https://www.palestinapedia.net/-1987الإنتفاضة/



فضلاً عما اكتسبته من تعاطف وتأييد داخلي وخارجي، واستعداد لدعم هذا التوجه من الناحية المالية لإنجاح ذلك لا سيما بعد مؤتمر عمان.

وبالمقابل فإن الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الداخل، من مصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات، ومحاصرة المدن والقرى الفلسطينية واعتقال القيادات في الداخل، كل ذلك أوجد حالة من الإحساس الوطني بضرورة التصدي للاحتلال الإسرائيلي والعمل على إزالته[1]. فقد مثلت الفترة (1981م – 1987 م) حالة من الإدراك والنهوض بضرورة الممارسة الفعلية للمقاومة ومواجهة الاحتلال، ومن أمثلة ذلك:

أ- إضراب الجمعية الطبية وتداعياته بتاريخ 1981/12/25م، وقد أطلق عليه الدكتور محمود الزهار اسم «انتفاضة» منذ ذلك الوقت؛ الأمر الذي أثار سخرية الشيوعيين من تلك الكلمة[2].

ب- السياسة القمعية الإسرائيلية المتمثلة بسوء الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية، والمنع من السفر، والإساءة للمواطنين في الساحات العامة وإذلالهم، وفرض الضرائب، دفع حركة الإخوان المسلمين في فلسطين صيف عام 1985م إلى توجيه عناصرها في كافة أماكن تواجدهم في فلسطين المحتلة للدعوة والمشاركة في المظاهرات والصدامات مع العدو المحتل، إضافة إلى قيام أحد المستوطنين بقتل الطالبة انتصار العصار من دير البلح بعد تعرض سيارته للرشق بالحجارة[3].

ت- تظاهرات جامعة بيرزيت عام 1986م، واستشهاد كل من جواد أبو سلمية، وصائب ذهب والتي أثارت الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وسادت على

1 http://www.palestinapedia.net/-1987الإنتفاضة

2 الشيخ خليل ، نهاد ، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ، ص 203-205، مقابلة مع د.إبراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/21 انظر ص 100-101.

3 المدهون، ربعي، الانتفاضة الفلسطينية، ص 119.

إثرها حالة غليان تمثلت في القيام بمظاهرات شعبية في غزة منطلقة من الجامعة الإسلامية، التي تمت محاصرتها من قِبل قوات الاحتلال، واتسع امتدادها إلى الشارع، ونادت مكبرات الصوت في المساجد للتوجه إلى الجامعة لرفع الحصار عنها، وتخليداً لذكرى الشهيدين، أقامت الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية معرشاً أطلقت عليه «معرش الشهيدين: جواد أبو سلمية، وصائب ذهب»[1].

ث- وفي تاريخ 1986/10/16م وَزَّع الإخوان المسلمون في قطاع غزة بياناً بتوقيع «المرابطون على أرض الإسراء» دعوا فيه إلى إضراب ليوم واحد احتجاجاً على مظاهر الإهانة والتنكيل التي تمارسها سلطات الاحتلال في قطاع غزة.

ج- استشهاد سامي الشيخ خليل، ومحمد حلس، وزهدي قريقع، ومحمد الغرابلي من حركة الجهاد الإسلامي في 1987/10/6م، إذ بعث هذا الحدث روحاً حماسية في الشعب، ووقف الإخوان المسلمون إلى جانب الجهاد الإسلامي في جنازات الشهداء، ودفعوا أبناءهم للمشاركة الفعالة فيها[2].

ح- خروج مسيرات من جامعة النجاح الوطنية بنابلس بقيادة الكتلة الإسلامية ومرافقة المهندس إسماعيل أبو شنب -الذي كان يعمل محاضراً في الجامعة- إلى ميدان الساعة في قلب المدينة في تشرين الثاني (نوفمبر)عام 1987م، بعد وصول أخبار عن رغبة المستوطنين إقامة استعراض في وسط المدينة، فخرجت المسيرات للتصدي لهم، وواجه المتظاهرون الجنود الإسرائيليين بالحجارة، وأصيب خلالها أربعة من شباب الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح فتوافدت الجماهير لمؤازرة الكتلة الإسلامية وتهنئة الطلبة بالسلامة، الأمر الذي ساهم في تأجيج الشارع ضد الاحتلال[3].

1 الشيخ خليل ، نهاد ، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 330. انظر:عرابي، ساري، التيار الإسلامي والحركة الطالبية، http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2571
2 المدهون، ربعي، الانتفاضة الفلسطينية، ص 119. انظر صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 168.
3 مقابلة مع المهندس اسماعيل أبو شنب بتاريخ 2002/6/27م.



كل ما سبق، وغيره من الحوادث أوجد حالة من الثورة والتوجه لدى الشارع الفلسطيني نحو المقاومة ومواجهة الاحتلال منطلقة من المساجد والجامعات والنقابات...

فاجتمع المكتب الإداري الذي يدير العمل وينسقه بين الضفة وغزة وكان يرأسه الحاج راضي السلايمة من إخوان القدس، ثم خلفه عبد الفتاح دخان، وذلك بتاريخ 1987/10/23م، أي قبل انطلاق الانتفاضة الأولى بشهرين، في بيت المهندس حسن القيق في الخليل، كما حضر كل من عبد الفتاح دخان وعدنان مسودي وحماد الحسنات وناجي صبحة وإبراهيم اليازوري وحسن القيق نفسه، وغاب عن الاجتماع سعيد بلال الذي لم يستطع الوصول إلى المكان، وخلال هذا الاجتماع تم مناقشة آخر التطورات، واتخذ المكتب قراراً بمواجهة ممارسات المحتل على أن يترك لكل مدينة الخيار بأن تعمل بالكيفية التي تراها مناسبة[1].

ثم توالت العمليات ومنها عملية الطائرة الشراعية الاستشهادية التي نفذتها الجبهة الشعبية - القيادة العامة في تاريخ 1987/11/29م، وتبين أن قائد العملية كان يحمل في جيبه مصحفاً، الأمر الذي بعث روحاً جهادية في الشارع، وأسفرت العملية عن مقتل ستة جنود إسرائيليين قي قاعدة عسكرية في الشمال؛ مما ألهب مشاعر الجماهير التي انفجرت بعد أسبوعين[2].

وأيضا تكررت حوادث الطعن في مدينة غزة بدءاً من مقتل الضابط (رون تال) في ساحة غزة بتاريخ 1987/11/6م، على يد عبد الرحمن القيق، ويوسف الجعيدي وغيرهم؛ والذين اعتقلوا وانتموا لحركة حماس لاحقاً، وانتهاءً بطعن التاجر الإسرائيلي

---

1 بلال محمد(محرر)، إلى المواجهة: ذكريات د.عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، ص 98.

2 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 171. انظر: حمدان ، غسان ، الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، ص 30.



(شلوموسكيل) في ساحة سيارات ميدان فلسطين بغزة قبيل عصر الأحد 1987/12/6م، وعلى إثرها قامت قوات من الجيش الإسرائيلي بتطويق المكان حتى السادسة من مساء الثلاثاء 1987/12/8م، واحتجزت قرابة 500 شخص أطلق سراح معظمهم فيما بعد[1].

• بداية الانتفاضة والممارسات الإسرائيلية

في يوم 1987/12/8م انطلقت الانتفاضة الفلسطينية وكانت الشرارة حادث صدم شاحنة إسرائيلية عمداً لسيارتين فلسطينيتين كانتا تقلان عمالاً من مخيم جباليا في قطاع غزة. وأسفر الحادث عن استشهاد أربعة فلسطينيين وجرح تسعة آخرين من ركاب السيارتين مما أثار سكان المخيم الذين خرجوا إلى الشوارع يرشقون جنود الاحتلال الإسرائيلي بالحجارة. وانتشرت التظاهرات المعادية للاحتلال في جميع أراضي قطاع غزة ولاحقاً في الضفة الغربية.

1 المرجع السابق، ص 171. انظر: السويدان، طارق، فلسطين التاريخ المصور، ص 343.



• اجتماع القيادة التأسيسية لحركة المقاومة الإسلامية عشية حادث المقطورة

وعندما وقعت حادثة المقطورة 1987/12/8م تداعت قيادة حركة الإخوان المسلمين في غزة مساء اليوم ذاته للاجتماع في منزل الشيخ أحمد ياسين، وحضر الاجتماع كل من: الصيدلاني إبراهيم اليازوري[1]، والأستاذ محمد حسن شمعة ، والأستاذ عبد الفتاح دخان، والشيخ صلاح شحادة، والمهندس عيسى النشار[2]، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، ودارت المداولات في هذا الاجتماع حول استغلال حادث المقطورة وما نتج عنها من غليان شعبي، واستثمار ذلك في تصعيد المواجهات وانخراط الإخوان بالكامل في أعمال الثورة الشعبية، وتحويل الجسم التنظيمي وما حوله من الأنصار والمؤيدين إلى هيكلية مناسبة، فقرر المجتمعون إنشاء جهاز خاص بالانتفاضة أطلق عليه اسم «جهاز الأحداث»، مهمته وضع الحواجز والمتاريس وقذف الحجارة وإدارة المصادمات وكتابة الشعارات وتوزيع البيانات ومنع العمال من التوجه إلى العمل داخل فلسطين المحتلة، كما قرروا توصيل التعليمات إلى جميع أعضاء الحركة في كل قطاع غزة بالمشاركة

1 إبراهيم اليازوري: هو الأمين العام للمجمع الإسلامي منذ اعتقال الشيخ أحمد ياسين عام 1984م. ولد في قرية بيت دراس عام 1940م، ودرس الصف الأول الابتدائي في قريته ولم يكمله نتيجة أحداث الحرب التي اندلعت عام 1948م. تعلم بمدارس وكالة الغوث وانتقل إلى جامعة القاهرة ليدرس في كلية الصيدلة عام 1960م، لتبدأ رحلته مع الدعوة، بدأ عمله بدعوة الإخوان المسلمين وهو في المرحلة الإعدادية، وفي أثناء دراسته في جامعة القاهرة للصيدلة انتظم في أسرة إخوانية، اعتقلته السلطات المصرية في شهر 12 عام 1965م، بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث تم استدعاؤه مع بعض الأخوة (اسماعيل الخالدي – زهير الزهري وآخرين) لمكتب مدير المباحث العامة بالسرايا بغزة وهناك أبلغهم مدير المباحث بأنهم مطلوبون للسفر للقاهرة لبعض التساؤلات والاستجوابات وبالفعل تم سفر الأخوة للقاهرة ومنها لسجن أبو زعبل، وأفرج عنه في 1966/12/7مظ، ثم عاد إلى غزة ليعمل في صيدلية خاصة به، كان للدكتور اليازوري دور كبير في تأسيس المجمع الإسلامي في غزة حيث عمل نائباً للشيخ أحمد ياسين في رئاسته للهيئة الإدارية للمجمع، وكان له دور كذلك في تأسيس الجامعة الإسلامية. شارك في تأسيس حماس حيث حضر اجتماع القيادة التاريخية التي صدر عنها انطلاقة حماس في 1987/12/8م، ومن تضحياته أنه قدم ابنه مؤمن 23 عاماً شهيداً في انتفاضة الأقصى بتاريخ 2004/3/22م، وكان يدرس الصيدلة بجامعة الأزهر.

2 عيسى النشار: (33عاماً)، كان يعمل مهندساً في بلدية رفح، وهو من القيادة وكان مسئولاً عن منطقة رفح التي ولد فيها سنة 1954م، من أسرة هاجرت من قرية زرنوقة من قضاء الرملة عام 1948م.



في تشييع الشهداء، وإلى الخطباء بوجه خاص لتعبئة المشاعر ضد الاحتلال والحث على مواصلة الانتفاضة.

واتفق الإخوان في قطاع غزة في اجتماعهم التأسيسي على المواجهة وكان هذا الاتفاق بالإجماع، على أن تكون البداية من الجامعة الإسلامية، وفي تلك الأثناء أعلنت قوات الاحتلال الإسرائيلي إغلاق الجامعة الإسلامية، فكان القرار بنقل المواجهة إلى الشوارع وممارسة الفعل المقاوم تجاه الاحتلال، وأبدى الدكتور عبد العزيز الرنتيسي خلال الاجتماع استعداده لنقل المواجهة إلى خان يونس يوم السبت الموافق 1987/12/12م.

وقد تقرر في هذا الاجتماع أيضاً العمل تحت اسم «حركة المقاومة الإسلامية» كجناح سياسي وإعلامي يختص بالانتفاضة وتطويرها والإشراف على فعالياتها من خلال «جهاز الأحداث» بالإضافة إلى الجهازين السابقين اللذين تم تأسيسهما قبل ذلك والمتصلين مباشرة بالشيخ أحمد ياسين، وهما:

- الجناح العسكري «المجاهدون الفلسطينيون» الذي أسسه الشيخ ياسين في عام 1983م، ثم أعاد تشكيله في أواخر عام 1986م مسنداً مسئوليته إلى الشيخ صلاح شحادة.

- والجناح الأمني «مجد» والذي أسسه الشيخ أحمد ياسين 1985م، وتولاه الأخ يحيى السنوار.

وفي أول اجتماع لمكتب فلسطين بعد الانتفاضة، قام الأستاذ عبد الفتاح دخان، الذي كان يحضر ممثلاً لمكتب فلسطين عن غزة، بوضع الإخوة في صورة الأحداث التي تجري في القطاع، فقد كانوا لا يعرفون حقيقة ما يحدث، وحقيقة دور الإخوان المسلمين في الأحداث هناك، فشرح لهم الأستاذ عبد الفتاح دخان، وانتهى بمطالبة الإخوان



المسلمين في نابلس والضفة الغربية عموماً بالمشاركة، وكان مما قاله «إن إخوانكم في غزة يقولون لكم إن لم تكن عندكم حجارة فسيرسلونها لكم من غزة»[1].

كما اجتمع الإخوة في «مكتب نابلس» وقرروا المشاركة في فعاليات الانتفاضة وتقاسموا العبء مع إخوانهم في غزة، إلا أن الإخوة في نابلس كانوا لا يملكون الخبرة الكافية في هذه الأمور، وتوصلوا إلى فكرة استخدام المساجد، فهم ينشطون في حوالي أربعين مسجداً في نابلس في ذلك الوقت، وكان لكل مسجد لجنة، فأصدروا أوامرهم إلى الشباب بإشعال الانتفاضة في المساجد.

قاد المسيرات الشباب المسلم، وطافت هذه المسيرات شوارع بلدة جباليا متجهة نحو المقبرة، وهتف المتظاهرون فيها «لا إله إلا الله، والشهيد حبيب الله»، وبعد انتهاء الدفن، اتجهت الجماهير إلى موقع الجيش في جباليا في مواجهات على مدار الليل واستمرت إلى الصباح، وقد أصيب خلالها عدد من المواطنين، واستشهد حاتم السيسي قرابة الساعة التاسعة والربع من صباح الأربعاء بتاريخ 1987/12/9م، فكان أول شهيد في الانتفاضة،[2] وفي اليوم ذاته توافدت أعداد غفيرة من بينهم طلاب الجامعة الإسلامية إلى مستشفى دار الشفاء بغزة للتبرع بالدم للجرحى، وحدثت مواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، استشهد خلالها رائد شحادة الطالب بالجامعة الإسلامية وهو أحد أبناء الحركة الإسلامية، وقد اعتبر ذلك الحدث اللحظة التاريخية المناسبة للانخراط عملياً ضد الاحتلال[3].

1 أبوالعمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص 260.

2 حمدان، غسان، الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، ص 36.

3 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 169. أسهم قيام الانتفاضة وتصاعدها في تبديد الاعتقاد الإسرائيلي الذي كان سائداً بأنه من الممكن استمرار احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة من دون مقاومة الفلسطينيين، ورفض الفلسطينيون الخضوع والذوبان في الكيان الصهيوني. وزادت الانتفاضة من الانتماء الوطني الفلسطيني في الداخل والخارج، وفي خلق هوية فلسطينية مناضلة ضد الاحتلال.



◆ قيادة الحركة الإسلامية للانتفاضة

• حركة المقاومة الإسلامية حماس وإعلان الولادة (الاسم والبيان الأول)

نتيجة لاجتماع قيادة الإخوان المسلمين، التي عرفت فيما بعد -بالقيادة التأسيسية لحركة المقاومة الإسلامية- واتخاذها القرار بالمواجهة والتصدي للاحتلال، كان لا بد من توجيه وإدارة ذلك الفعل توجيهاً داخلياً في إطاره التنظيمي، وخارجياً بخطاب الشارع الفلسطيني للالتفاف حول المقاومة، وتوجيه الرسائل للعدو، فكان البيان الأول الذي يرجع الفضل في كتابته للشيخ أحمد ياسين، حيث قام بإملائه على الأخ خالد الهندي ومن ثم تم تسليمه لجهاز الأمن (مجد)، الذي جهزه للطباعة ليلة الخميس 1987/12/10م، ووزع على المعنيين صباح الجمعة 1987/12/11م، لكن الوضع الأمني الصعب أدى إلى التأخر في توزيع البيان، فوزع في غزة على الجماهير مساء الإثنين 1987/12/14م، وصباح الثلاثاء 1987/12/15م، في بقية أنحاء القطاع؛ وأعلن عن ولادة حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، ولم يكن معروفاً في ذلك الوقت اسم (حماس) والواضح أن اختيار حركة المقاومة الإسلامية لم يكن مخططاً له، إنما هو اجتهاد في إطار توزيع دائرة الضوء والملاحظة عن جماعة الإخوان المسلمين، وإبعادها عن الدخول في إشكالات خارجية باعتبارها تنظيماً عالمياً. وذكر المهندس إسماعيل أبو شنب أن اللجنة السياسية أوصت أن يكون للحركة اسم ثابت، فكان الاختيار لذلك الاسم الذي استخدم سابقاً، والذي كان مقبولاً عند المكتب التنفيذي، واعتمد وذيل به أول منشور، ويرجع الفضل بعد الله تعالى للشيخ أحمد ياسين في اختيار اسم الحركة

مفسراً أسباب الاختيار بقوله: «إننا حركة، والواقع يحتاج إلى مقاومة وبذل جهد ضد العدو، وهي إسلامية فكان الاسم (حركة المقاومة الإسلامية) ووقع البيان لاحقاً بـ (ح.م.س)[1] .

أما بخصوص كلمة (حماس) فيرجع الفضل بعد الله تعالى بتسميتها للأستاذ حسن القيق مدير المدرسة الصناعية للأيتام في القدس، وذلك في أثناء زيارة الأستاذ عبد الفتاح دخان للضفة الغربية، فقد طرح الأستاذ القيق بدل (ح.م.س) أن يسميها (حماس).

وفي أول جمعة بدأ الإخوان بالتكبير من داخل مسجد مخيم «بلاطة» وخرج كل المصلين وهم يكبرون، وحدثت اشتباكات مع الجيش، استشهد على أثرها وأصيب حوالي ستون شخصاً، فتوترت الأوضاع في المدينة والمخيم وأعلنت البلدية إضراباً مدته ثلاثة أيام مما أشرك الناس جميعاً في الفعاليات[2].

وفي صبيحة 1987/12/12م، تجمع الشباب في خان يونس في مسجد بلال، والمسجد الكبير، ومسجد الكتيبة، وفي الساعة السابعة إلا ربع صباحاً صدحت مكبرات مسجد بلال تنشد النشيد الإسلامي الحماسي من خلال مكبرات الصوت، وخرج الشباب المسلم ملثماً إلى الشوارع الرئيسة، وأقاموا المتاريس على الطرق، وقذفوا الحجارة على دوريات الاحتلال في أكثر من مكان، كما أغلقت المحال التجارية في غزة، وحاول الجيش

1 منصور، أحمد، شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين،الجزيرة، ص 175. مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب بتاريخ 2002/10/1م. انظر: حمدان، غسان، الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، ص 435-436، صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 408. وكلمة (حماس) وبالرجوع إلى قاموس مختار الصحاح فيرى في باب -ح م س- لأحمس: وهو الشديد الصلب في الدين والقتال والحماسة بالفتح الشجاعة، والأحمس أيضاً الشجاع، وحماس تعني الشدة والشجاعة، وفعلاً تم نقل الاقتراح إلى الإخوة في غزة، وذيلت بعد ذلك البيانات بحماس، وذكر الأستاذ عبد الفتاح دخان أنه لم يخبر أحداً عن صاحب اختيار الاسم حتى انتقل الأستاذ حسن القيق إلى رحمة الله، وذلك لدواعٍ أمنية.

2 أبو العمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص 261.



فتحها بالقوة وخلع أقفالها، وغص المستشفى الأهلي العربي (المعمداني) بالجرحى من مختلف المناطق، وتعالت النداءات عبر مكبرات الصوت في المساجد للتبرع بالدم، وسادت مدن القطاع حالة من المقاومة والمواجهة مع الاحتلال على مدار الأيام التالية[1]، والتي كانت الأساس والبداية الحقيقية لمرحلة حاسمة في تاريخ المقاومة الفلسطينية.

أما المنظمة فقد سعت لتوظيف الانتفاضة في تحقيق استراتيجيتها للوصول إلى تسوية سلمية مع الكيان الإسرائيلي، تؤدي إلى انسحاب الصهاينة من الضفة والقطاع، وإقامة الدولة الفلسطينية على الأرض التي احتلت سنة 1967م. وبعد حوالي أسبوعين من الانتفاضة ارتأت (م.ت.ف) الاشتراك في الانتفاضة تمهيداً لاستثمارها سياسياً فدعت إلى إضراب عام يوم الإثنين في1987/12/21م، وبدأ ظهور صور ياسر عرفات وشعارات المنظمة، وشكلت (م.ت.ف) من الفصائل الفلسطينية المنتمية إليها ما عرف بالقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، ومثلت فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية التيارات الرئيسية فيها، وصدر البيان الأول للقيادة الموحدة في 1988/1/8م[2].

وفي 1988/1/8م جاء موعد الاجتماع الدوري للمكتب الإداري «مكتب فلسطين» والذي حضره قادة العمل في قطاع غزة ومناطق الضفة الغربية، حيث انعقد الاجتماع في مدينة القدس فاستعرض الإخوان مسيرة الانتفاضة ومشاركة الإخوان فيها في مختلف المناطق وقرروا مواصلة العمل لتصل الانتفاضة إلى كل المدن والقرى في الضفة الغربية.[3] وهكذا اتسعت مشاركة حماس في الانتفاضة لتشمل كل مدن فلسطين.

وفي 1988/1/10م عُقد اجتماع في منطقة القدس في بيت حسن القيق واتخذ القرار باستمرار الانتفاضة،[4] وبالنسبة لمنطقة رام الله يقول الشيخ إبراهيم أبو سالم، أحد قادة

1 البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية (1987م- 1994م)، ص57.
2 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 323. انظر: منصور، أحمد، شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين،الجزيرة، ص 170.
3 أبوالعمرين، خالد، حماس جذورها ونشأتها، ص 261.
4 صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر والتجربة، ص 33.

الإخوان هناك:« إن الأمور كانت هادئة نسبياً حتى جاءنا الأمر بالمشاركة، فانخرط الإخوان بالكامل في أنشطة الانتفاضة»، وكان الشيخ أحمد ياسين قد التقى مع الشيخ جميل الحمامي في بداية عام 1988م، وكلفه بإنشاء جهاز حركة الضفة الغربية.

وقد شاركت كافة قطاعات الشعب الفلسطيني في هذه الانتفاضة، وتميزت ببروز العامل الديني ودور التيار الإسلامي ومؤسساته في إذكاء روح المقاومة والاستبسال وحبّ الاستشهاد في سبيل الله. كما تميزت بالشمول، وبرز جيل جديد من الشباب الجريء المتحمس، الذي نشأ في ظل الاحتلال والقهر، والذي لم تزده وسائل التركيع والإذلال والإفساد الصهيوني إلا تحدياً وجهاداً. وعلى الرغم من تنوع الإجراءات الصهيونية وقسوتها في قمع الانتفاضة إلا أن ذلك قوبل بصمود وثبات عظيم، وتنويع وتطوير أساليب المقاومة، حيث تجلت في هذه الانتفاضة معاني الإيثار والتعاون والنخوة والشهامة وغيرها من المظاهر النبيلة التي تربى عليها المجتمع الفلسطيني.

وأما في خارج فلسطين ومع انطلاقة الانتفاضة، بدأت قيادة (جهاز فلسطين) بتشكيل لجانها وأقسامها الفاعلة لدعم ومساندة الحركة في الداخل، والوقوف جنباً إلى جنب مع أبناء الشعب الفلسطيني، وركزت كثيراً على الدعم المالي والإعلامي، فنشطت في جمع الأموال لدعم الحركة ونشاطاتها، ودعم الجمعيات والمؤسسات الخيرية الاجتماعية التي تُعِين أبناء الشعب الفلسطيني على الصمود والثبات، وكانت أيضاً تقوم بدور مهم في توصيل الخطوط التنظيمية بين مدن الضفة الغربية وقطاع غزة عند تعرض القيادة للاعتقال. وقامت في مراحل متعددة من عمر الانتفاضة الأولى والثانية بتدريب بعض الكوادر عسكرياً وإرسالهم إلى داخل فلسطين لتطوير المقاومة والمشاركة فيها، ونظراً لتداعيات الأحداث ازدادت مهام (جهاز فلسطين) وتوسعت رويداً رويداً، حتى أصبح حركة ضخمة ذات علاقات دولية واسعة مع الكثير من الدول، وله نشاطات ومتابعات عديدة[1].

1 خاطر، مقابلة شخصية.



لقد أذكت هذه الانتفاضة نار الانتصار والتحرير في نفوس أبناء فلسطين واشتعلتها من جديد، وثبتت الرؤية عند الإخوان المسلمين أن المقاومة هي الطريق، وما هذه الانتفاضة إلا جولة من جولات قادمة، تقدَّم فيها التضحيات بالمال والأرواح، حتى يصلوا إلى مقصدهم في تحرير الأرض والإنسان، من رجس الاحتلال الغاشم.

بدأ الإخوان في الخارج بالدعم المعنوي والمادي لحماس والانتفاضة، وتنامى النفوذ الإسلامي، وتعاظمت قوته، وأصبح أبناء الحركة الإسلامية في طليعة المقاومين للمحتل[1].

ولأول مرة في هذه الانتفاضة ينزل تيار الإخوان المسلمين في المواجهة بثقله منذ 1967م، بعد وقت طويل في الترقب والإعداد. وقد هدف التيار الإسلامي من الانتفاضة إلى رفع الروح المعنوية للشعب، وتعميق ثقته بربه وإسلامه، ونفض مشاعر الاستكانة والعجز والاستسلام للواقع، وتأكيد معاني العداء والصراع مع العدو الغاصب المحتل، كما هدف إلى التأكيد على الهوية الإسلامية لفلسطين وشعبها، والإبقاء على روح الجهاد، وتأجيج جذوتها، وإحياء القضية الفلسطينية عربياً وإسلامياً ودولياً.

• دور الإخوان المسلمين الأردنيين في تأسيس حركة حماس

كان لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الدور البارز في نشأت حركة حماس قبل تأسيسها وبعده، وقد مررنا على بعض هذه الأدوار خلال استعراضنا السابق، والتي يمكن أن نوجزها ضمن المحطات الآتية:

بدأ دور الإخوان المسلمين الأردنيين مبكراً منذ حرب 1948م حيث كانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جديدة عهد لمَّا بدأت حرب فلسطين، ومع هذا سارعوا لتشكيل لجنة

1 الواعي، توفيق، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث، ص 128.



لجمع التبرعات والمساعدات، وفتحوا باب التطوع للمشاركة في الجهاد، وتكونت من إخوان منطقة عَمَّان وما حولها سرية متطوعين تضم نحو 120 مجاهداً من الإخوان المسلمين[1].

أما المحطة الثانية فكانت في تأسيس عمل جهادي على أرض الأردن لقتال الاحتلال الصهيوني بعد حرب 1967م وتنفيذ ذلك ضمن قواعد عسكرية خاصة تعمل تحت لواء حركة فتح والذي سمي تاريخياً (بمعسكرات الشيوخ)، كانت هذه المعسكرات هي المواجهة الأبرز والأوضح على المستوى العسكري عند الإخوان المسلمين مع الإحتلال الإسرائيلي، وسميت بمعسكرات الشيوخ في الأردن، وكان قرار إنشاء هذه المجموعة عائداً إلى قيادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية وكان الأكثر حماسة لها إخوان الأردن في حين تحفظ الإخوان الفلسطينيون (تنظيم قطاع غزة) على الفكرة بسبب عدم جدواها من وجهة نظرهم، واستمرت هذه المعسكرات في عملها حتى إغلاق العمل الفدائي الفلسطيني في الأردن 1970م[2].

أما المحطة الثالثة فكانت عندما طُرحت في مجلس شورى الإخوان الفلسطينيين الذي انعقد سنة 1977م فكرة دمج التنظيمات الإخوانية في تنظيمات إقليمية، حيث طرحت الفكرة على مجلس شورى الإخوان في الأردن[3]، ووافق المجلس بالإجماع على فكرة توحيد التنظيم. وخلال سنة 1978م تم حلُّ مجلسا شورى الإخوان في الأردن والإخوان الفلسطينيين؛ وتم انتخاب مجلس جديد؛ وقيادة جديدة برئاسة محمد عبد الرحمن خليفة، وانضمت تشكيلات الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت والسعودية وقطر والإمارات لهذا التنظيم الذي أطلق عليه تنظيم بلاد الشام.

1 العبيدي، عوني، ص 54.
2 أبو عزة، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، ص 123-165.
3 برنامج مراجعات، قناة الحوار الفضائية، لقاء مع سليمان الحمد، الحلقة (2)
https://www.youtube.com/watch?v=hWuSiNKuSa4



أما المحطة الرابعة فكانت عندما انبثق عن تنظيم بلاد الشام لجنة متخصصة تتابع الشأن الفلسطيني في الداخل، وخصوصاً في الضفة والقطاع. وكانت تعمل هذه اللجنة بمتابعة حثيثة لأعمالها من قبل أمين السر العام لتنظيم بلاد الشام الأستاذ يوسف العظم[1].

ثم كانت المحطة الخامسة من خلال مؤتمر عمان الذي انعقد عام 1983م والذي اعتبر المؤتمر الأول الخاص بالقضية الفلسطينية الذي يعقده تنظيم بلاد الشام. وتقرر في هذا المؤتمر تشكيل لجنة مهمتها متابعة قرارات المؤتمر ووضعها موضع التنفيذ. وكان من قرارات هذا المؤتمر توصية ترفع إلى مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في مقره بمصر بتشكيل لجنة مختصة تشرف على العمل في فلسطين باسم (جهاز فلسطين)[2].

وبعد انطلاقة حماس كان من اخوان الأردن لها كل الدعم والتاييد حيث فتحت الحركة مكاتبها في الأردن وبالتالي كان العمق والثقل للحركة مستمد من تاريخ جماعة الإخوان ووزنها في الشارع الأردني وبقي الأمر على ذلك إلى أن قامت الحكومة الأردنية بإبعاد قادة حماس من الأردن وإغلاق مكاتبها على نحو ما سنبين في الفصول القادمة إن شاء الله.

وفي هذا المقام يمكن أن نترجم لسيرة أبرز شخصيتين كان لهما حضور نوعي في تأسيس الحركة وإنشاء العمل المقاوم وهما:

1 صالح، محسن، مقال: المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس.
2 صالح، محسن، الطريق إلى القدس، ص 31.



الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين تنظيم بلاد الشام

(1338–1427 هـ / 1919–2006م)

ولد محمد عبدالرحمن خليفة في مدينة «السلط» عام 1919م، وهو ينتمي إلى عشيرة النسور، تلقّى تعليمه في كُتّاب الشيخ «عفيف زيد»، ودرس في مدرسة «السلط» الثانوية، وبعد أن أنهى الصف العاشر، أُرسل في بعثة إلى كلية «خضوري» في «طولكرم»، لدراسة الزراعة، وحصل على دبلوم زراعة منها، وانتسب بعدها إلى معهد المعلمين في القدس، ليحصل على دبلوم تربية، ليعمل مدرساً ومديراً في العديد من مدارس المملكة الأردنية، ولكنه عاد إلى القدس لدراسة الحقوق، ليلتحق بعدها بالسلك القضائي عام 1946م، ليعمل قاضياً ومدعياً عاماً.

أما جهده وجهاده فكان في رفد العمل الجهادي ضد الصهاينة، وتهيئة كل الأسباب لإقامة معسكر الشيوخ في الأردن سنة 1968م، الذي ضم خيرة شباب الحركة الإسلامية من مصر، والسودان، والأردن، وفلسطين، وسوريا، واليمن، وغيرها، حيث قدموا النماذج الصادقة من المجاهدين الذين رووا بدمائهم الزكية ثرى الأردن وفلسطين، وكان يترأس تحرير صحيفة «الكفاح الإسلامي»، منذ صدور عددها الأول في التاسع من أغسطس 1954م، وذلك قبل أن يتولى رئاسة تحريرها الأستاذ يوسف العظم.

في عام 1953م، تم انتخاب خليفة مراقباً عاماً للجماعة، بناءً على طلب مجلس الشورى في جماعة الإخوان المسلمين، وعكف –رحمه الله– منذ تسلمه الموقع الأول على إنشاء مؤسسات خيرية تسهم في إعانة الناس، وشارك عدداً من الإخوان وغيرهم في تأسيس جمعية المركز الإسلامي الخيرية، واختير رئيساً لها للفترة من عام 1963م إلى عام 2000م.



لقد أصبح للجماعة في عهده الزاهر دورٌ مهمٌ في الحركة الإسلامية العالمية، وبخاصة في «مؤتمر بيت المقدس» الذي أنشأته الجماعة عام 1953م، مع حركات إسلامية أخرى ليكون منطلقاً لتحرير فلسطين من اليهود الغاصبين.

وكان للقدس مكانة كبيرة في نفس الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة، فقد درس وعاش فيها، ودائماً كان يزورها قبل سقوطها، وفي سنة 1968م بعد نكبة يونيو بعام، شكّل أستاذنا لجنة «إنقاذ القدس» بمناسبة مرور سنة على الاحتلال اليهودي للمدينة المقدسة، وحيث إنه كان محباً للجهاد ويحرص عليه، فقد شارك الإخوان في هذا العام في العمل الفدائي في «قواعد الشيوخ»، واستشهد ثلاثة عشر مجاهدًا منهم من جنسيات مختلفة من أنحاء العالم العربي.

روايات كثيرة عن «القدس» نسمعها من إخوان خليفة، ليس أولها المؤتمر الإسلامي في القدس، الذي كانت تعقده جماعة الإخوان سنوياً في الخمسينيات، ويحضره علماء الأمة الإسلامية ومفكروها من كافة أنحاء العالم، وليس آخر ما ذكر أنه كان يجمع المتطوعين من أجل الدفاع عن القدس عندما اندلعت الحرب.

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس 2 من ذي القعدة 1427هـ - الموافق 2006/11/23م، ودُفن في مدينة «السلط» مسقط رأسه. رحم الله هذا المجاهد الكبير رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا[1].

الأستاذ الشاعر يوسف العظم

يعتبر الأستاذ الشاعر يوسف العظم أحد أبرز الأدباء الإسلاميّين المهتمّين بشعر النهضة والحماسة والجهاد، وغلب على شعره فلسطين والأقصى، كما كان له السبق في أدب

1 ويكي إخوان http://ikhwanwiki.com/index.php?title



و شعر الأطفال والفتيان، إضافة إلى أنه مفكّر إسلامي وكاتب صحفي، وناقد أدبي ونائب أردني وسياسي وزير .

ولد بمدينة معان جنوبي البلاد سنة 1931م تلقّى دراسته الثانويّة في عمّان، ترك الفقيد خمسة من الأبناء وإحدى عشرة بنتا، نسأل الله أن يحفظهم جميعاً .

تابع دراسته بكلية الشريعة في جامعة بغداد، ثم توجّه إلى القاهرة، ونال الإجازة في اللغة العربيّة من جامعة الأزهر سنة 1372هـ/1953م، وتخرّج من معهد التربية العالي بجامعة عين شمس سنة 1373هـ/1954م.

واشتغل بالتدريس بعد عودته إلى الأردن وهو يتوقد نشاطاً في الكليّة العلميّة بين عامي (1954–1962م) وشارك في تأسيس مدارس الأقصى بالأردن التي تخرّج منها عدد من شباب الأردن النابهين والتي تعد أول مدارس ذات مناهج إسلامية مميزة في الأردن وأدارها حتى تقاعده.

تعرف على فكر الإخوان المسلمين في العراق في أثناء دراسته بكلية الشريعة في جامعة بغداد،ولقي فيها عدداً من شيوخ العراق والدعوة أمثال السادة: الشيخ أمجد الزهاوي و محمد محمود الصواف و نجم الدين الواعظ، وقاسم القيسي، وعبد القادر الخطيب.

تتلمذ خلال إقامته في مصر على الشهيد سيّد قطب، وكان يتردّد على بيته بحلوان، ويعمل معه في الحقل الصحفي، وكان يحرّر في (جريدة الإخوان المسلمين) بالقاهرة التي كان سيد قطب يرأس تحريرها، وتأثر بفكر الإمام حسن البنا، وحمل مذهبه في الإصلاح والتربية إلى الأردن، وفي مصر طبع كتابه الأول (الإيمان وأثره في نهضة الشعوب) الذي كتب مقدمته سيد قطب.



وبعد عودته إلى الأردن ترأس تحرير (صحيفة الكفاح الإسلامي) لسان حال (جماعة الإخوان المسلمين) في الأردن (1956–1958). وانتخب في مواقع قيادية عديدة في الجماعة، كان أبرزها عضو مكتب تنفيذ للجماعة، وأمين السر العام للجماعة.

كانت القضية الفلسطينية شغله الشاغل ومحور اهتمامه وأشعاره، ومن أجلها نظم القصائد ذات النبض الحي، والروح المتأجّجة، واللحن الحزين، وجمعها في عدّة دواوين منها:

(في رحاب الأقصى) 1970م، و(رباعيّات من فلسطين) 1970م، ونظم (لبيك، ابتهالات شعرية) وله ديوان (قبل الرحيل).

• دور الإخوان المسلمين المصريين في تأسيس حركة حماس

الجهاز الخاص

وهو الأساس للإعداد والعمل المقاوم في جماعة الإخوان المسلمين للجهاد في مصر وفلسطين من الاستعمار البريطاني، ويسمى كذلك بـ(الجهاز السري) لما كان يكتنفه من سرية مطلقة، أنشأه الأستاذ المرشد عام 1940م من خيرة شباب الإخوان ديناً، وأخلاقاً وإخلاصاً لفكرة الجهاد، وكان الهدف من إنشائه، تدريب الشباب تدريباً قتالياً عالياً، من أجل تحرير مصر من الاستعمار الإنجليزي، و تحرير فلسطين من الإنجليز الذي يستعمرونها ويتآمرون مع الصهاينة لإنشاء وطن لهم فيها وإقامة دولتهم على أرضها، ولذلك كان الاهتمام بفلسطين حاضر منذ ظهور الجماعة ومراحل نشأتها الأولى، ثم إن الحركة تعبر عن نفسها أنها نشأت من جماعة الإخوان المسلمين التي كانت انطلاقتها من مصر ورجالها.



وقد خاض رجالها معارك هائلة في مصر ضد الإنجليز في القتال خاصة وحيث وجد للإنجليز منشآت في بعض مدنها، كما خاضوا معارك باسلة في فلسطين، وأبلوا أحسن البلاء، ولولا تآمر المتآمرين على فلسطين وعلى المجاهدين، لكان لأبناء هذا الجهاز الحيوي دورٌ هائلٌ في إحباط ما يفكر به الإنجليز والصهاينة وعملائهم ولكن المؤامرة كانت لئيمة وخسيسة، وكانت أكبر من أولئك الرجال الذين قدموا أرواحهم ودماءهم فداء لفلسطين والقدس والأقصى وكانوا ينفقون -أي شباب النظام الخاص- على تنظيمهم السري هذا من جيوبهم الخاصة، وكان مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا في فلسطين ، يقدم لهم بعض المال ليشتروا به السلاح [1].

وكان الشاب مصطفى مشهور واحداً من رجال ذلك النظام أو التنظيم، يأتمر بأوامر مسؤوليه، ويطيعهم في المنشط والمكره، والذي تأسست حركة المقاومة الإسلامية حماس في عهده لما كان المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين التي تتبع لها حركة حماس.

مصطفى مشهور

ولد الأستاذ مصطفى مشهور في الخامس عشر من شهر أيلول (سبتمبر) عام 1921م، في قرية السعديين التابعة لمحافظة الشرقية بمصر، من أسرة دينية كريمة، معروفة بتدينها، وفضلها، وكرمها، وانتمائها العربي الأصيل، واعتزازها بإسلامها.

دخل الكتاب وهو صغير، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في القرية، وأكمل دراسته الثانوية بالقاهرة ، ثم التحق بكلية العلوم التابعة لجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) وتخرج فيها عام 1942م حاملاً شهادة البكالوريوس في العلوم، وبعد تخرجه، عمل بوظيفة (متنبئ جوي) في مصلحة الأرصاد الجوية.

1 ويكبيديا الإخوان www.ikhwanwiki.com/index.php?title، الجزيرة نت، مصطفى مشهور
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/acb38427451-5802-b-ba18-c6329b59b4d1



نشأ الشيخ مصطفى نشأة دينية في بيئة تعلي من قدر الدين والمتدينين، وذات يوم تعرف إلى شاب متدين يكبره بفرق سنتين، وكان ذلك الشاب من الجماعة ، ولم يتعب الشاب في إقناع الفتى مصطفى ابن الخمسة عشر خريفاً، بدعوة الإخوان، فقد صحبه إلى شعبة الحي، ثم إلى المركز العام ليستمع إلى محاضرة لمرشد الإخوان، الأستاذ حسن البنا .

انضم إلى الجهاز الخاص الذي أسسته جماعة الإخوان المسلمين عام 1940م، وأبلى رجاله أحسن البلاء في مقاومة الإنجليز في القناة حتى أجبروهم على الجلاء، وأبلوا كذلك أحسن البلاء في جهاد اليهود المغتصبين علي أرض فلسطين الحبيبة، تم القبض عليه وتقديمه للمحاكمة في قضية السيارة الجيب الشهيرة عام 1948م وسجن ثلاث سنوات، وبهذا يكون قد اعتقل ثلاث مرات في سجون الطواغيت وأمضى ست عشرة سنة في معتقلاتهم.

وعندما تسلم منصب الإرشاد، تابع مخططه الذي رسمه للجماعة مع أعضاء مكتب الإرشاد، وعمل بجد واجتهاد لتنفيذه، وقد لجأ إلى التحالفات السياسية مع بعض الأحزاب وخاضت الجماعة الانتخابات البرلمانية والنقابية، وحققت نجاحات رائعة.

ولم تشغله السياسة عن الدعوة والتربية، كما لم تبعده الدعوة والتربية عن العمل السياسي، والقضية الفلسطينية والتي كانت من أهم اهتماماته. وكان يركز دائماً على:

1- أن العدو الصهيونى صاحب مشروع أعلن عنه على ملأ من العالم فى بازل 1898م يبدأ بإنشاء دولة وسط عالمنا العربي والإسلامي وفوق أرضنا وأشلائنا فى خمسين عاماً، ثم تصل إلى وطن قومي ممتداً من النيل إلى الفرات فوق مقدساتنا وعلى حساب إسلامنا وبإزالة لوجودنا ودورنا الحضاري.



2- أن العدو الصهيونى وهو يسخر كل الإمكانات ويلجأ إلى كل السبل والدروب للوصول إلى الهدف، ليس ثمة ما يمنعه من التفاوض إذا كان فيه تحقيق لهدف مرحلي، أو يمثل خطوة لبلوغ الهدف النهائي، أيضاً ليس ما يمنع من عقد الاتفاقات والمعاهدات وتحديد المرجعيات ما دامت تمثل سبيلاً أو وسيلة لبلوغ الهدف، كما أنه ليس ثمة ما يمنع من وضعها على الرف إذا حققت الغرض، أو استنفدت الغرض.

توفي رحمه الله في القاهرة بتاريخ 2002/11/15م بعد عمر عامر بالجهاد والدعوة[1].

محمد مهدي عاكف

ولد محمد مهدي عثمان عاكف سنة 1928م بمحافظة الدقهلية، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة المنصورة الابتدائية، وانتقل إلى القاهرة حيث تعلم بمدرسة فؤاد الأول الثانوية بالقاهرة التي حصل منها على التوجيهي (الثانوية العامة) وانتسب للمعهد العالي للتربية الرياضية وتخرج منه سنة 1950م، والتحق بكلية الحقوق سنة 1951م.

عمل بعد تخرجه مدرساً للرياضة البدنية وبعد خروجه من السجن سنة 1974م عمل مديراً عاماً للشباب بوزارة التعمير، ثم انتقل إلى السعودية وعمل مستشاراً للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وفي سنة 1980م سافر إلى ألمانيا فعمل مديراً للمركز الإسلامي في ميونيخ، وعاد إلى مصر وانتخب عضواً بمجلس الشعب سنة 1987م عن دائرة شرق القاهرة، وذلك ضمن قائمة التحالف الإسلامي التي خاض الإخوان الانتخابات تحت مظلتها.

1 ويكبيديا الإخوان www.ikhwanwiki.com/index.php?title، الجزيرة نت، مصطفى مشهور
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/acb38427451-5802-b-ba18-c6329b59b4d1



التحق سنة 1940م بجماعة الإخوان المسلمين بعد أن لفت انتباهه اهتمامها بالرياضة التي كان يحبها. انضم إلى التنظيم الخاص الذي أنشئ وقتها لمقاومة الاستعمار البريطاني، ورَأَسَ معسكرات جامعة إبراهيم (عين شمس حالياً) في الحرب ضد الاستعمار البريطاني بالقناة حتى قامت ثورة 1952م, وشغل منصب رئيس قسم الطلبة الذي كان أهم الأقسام في جماعة الإخوان وكان يتولاه حسن البنا بنفسه، كما تولى رئاسة قسم التربية الرياضية بالمركز العام للجماعة.

قبض عليه أول أغسطس/آب 1954م بتهمة تهريب اللواء عبد المنعم عبد الرؤوف -أحد قادة الجيش- الذي أشرف على طرد الملك فاروق، وحوكم وصدر عليه حكم بالإعدام، ثم خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة فقضى عشرين عاماً بالسجن، ثم أفرج عنه سنة 1974م في عهد السادات، فانكب على العمل الشبابي في مصر ثم انتقل خارجها فأقام معسكرات كبيرة للشباب في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ثم تولى قسم الشباب والطلاب من جديد بجماعة الإخوان بعد عودته سنة 1986م.

انتخب عضواً بمكتب الإرشاد سنة 1987م، وكان أحد 35 عضواً بمجلس الشعب مثلوا كتلة الإخوان سنة 1987م، وهي تجربة أكد أنه استفاد منها كثيراً اعتقل في عهد نظام مبارك سنة 1996م وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، وكان آخر منصب تولاه آنذاك هو الإشراف على الاتصال بالعالم الإسلامي.

خرج من السجن سنة 1999م، وظل عضواً بمكتب الإرشاد حتى تولى منصب المرشد العام بعد وفاة المستشار محمد المأمون الهضيبي في يناير/كانون الثاني 2004م.

استمر مرشداً عاماً حتى انتهت فترة ولايته في يناير/كانون الثاني 2010م، فطلب اختيار خليفة له ورفض التجديد، فتم اختيار د. محمد بديع مرشداً عاماً، وبقي عاكف رمزاً من رموز الجماعة يمارس نشاطه بفعالية داخل صفوفها.



وإثر انقلاب 3 يوليو/تموز 2013م الذي أطاح بالرئيس المصري المنتخب محمد مرسي، كان ضمن آلاف المعتقلين من الإخوان المسلمين والقوى الرافضة للانقلاب.

ووجهت له تهم عديدة من بينها إهانة القضاء على خلفية تصريحات نسبتها له صحيفة كويتية، قال فيها إن القضاء فاسد، وبرأته المحكمة في مايو/أيار 2014م، إلا أنه بقي في السجن لمتابعته بتهم أخرى تتعلق بقتل متظاهرين.

بداية عام 2017م، أعلن مصدر أمني أن عاكف نقل إلى أحد المستشفيات بالقاهرة حيث أودع بالعناية المركزة إثر تدهور صحته وبقيت حالته الصحية تتدهور حتى توفي مساء الجمعة 22 سبتمبر/أيلول 2017م عن عمر ناهز 89 عاماً، وقد دفن في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي تحت إجراءات أمنية مشددة، وبحضور أربعة من أقربائه فقط[1].

• التأسيس للعمل المقاوم

لقد كانت السنوات الأولى لانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس مليئة بالأحداث، وقد سطرت فيها ثلة مشرقة من الشباب المؤمن مجموعة من التضحيات، واجهوا الأعداء بصلابة وقوة وإرادة واثقة، غيرت مسار الصراع مع المحتل الصهيوني، ففي بداية عمل حركة حماس المسلّح، لم تمتلك سوى بنادق قديمة من مخلفات الحروب السابقة، كما كانت أعداد المسلحين المنتمين لكتائب القسام قليلة نسبياً، لكنهم كانوا أصحاب همةٍ وإرادةٍ صلبةٍ، وقد أثنى الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

على هؤلاء الشباب فقال: «إنها إرادة الإيمان والتصدي والمواجهة إرادة التضحية التي تحركت وبدأت تتطور رغم ضعف الإمكانات وعدم توفرها في كثير من الأحيان»[2].

1 ويكيبيديا الإخوان www.ikhwanwiki.com/index.php?title، الجزيرة نت عاكف.. مرشد الإخوان الذي مات خلف القضبان،2014/12/23 http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/ محمد-مهدي-عاكف

2 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.



لقد أصبح الخروج اليومي للتظاهر والمشاركة في المسيرات يشكل العنوان الرئيس لأشكال المواجهة، وبرز الحضور الفاعل لحركة المقاومة الإسلامية واضحاً في الانتفاضة منذ اليوم الأول، حيث كان من المخطط أن تبدأ فعاليات المقاومة من الجامعة الإسلامية، وتقرر لبس أعضاء مجلس الطلبة التسعة الأكفان البيضاء، وأن يكونوا في مقدمة المسيرات، لكن في أثناء اجتماع قيادة الحركة، أعلن الجيش الإسرائيلي إغلاق الجامعة الإسلامية كإجراء وقائي، فكان القرار بنقل المواجهة إلى الشوارع[1].

وانتقلت المواجهات إلى شوارع وأزقة قطاع غزة ومخيماتها، وبدأت فعاليات الانتفاضة الميدانية تظهر بشكل واضح وفعال؛ وانخرطت كوادر وعناصر حركة (حماس) فيها وكان لهم حضور واضح، ولعل اعتقال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ليلة الجمعة 1988/1/15م، لمدة 21 يوماً، واعتقال يحيى السنوار في العشرين من الشهر ذاته إدارياً لمدة 6 أشهر، كان شاهداً على ذلك الحضور، وأصبح الفعل المقاوم نمطاً يومياً وبدأت إجراءات الاحتلال في التضييق على الشعب تظهر من خلال الحصار، ومنع التجوال على المخيمات، وبدأت حركة المقاومة الإسلامية تعمل على ضرورة الانتقاء الجيد للعناصر القادرة على الصمود.

1 دخان، عبد الفتاح، الإخوان المسلمون ،ج 2، ص 152.



◆ الأسرى ومقاومتهم خلال الانتفاضة الأولى

• الإضراب الأول في الانتفاضة

مع بدء الانتفاضة الأولى وانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس أخذت سلطات الاحتلال تعتقل أبناء الحركة وكل من يتعاطف معها، وبعد كل عملية تتبناها حماس كانت قوات الاحتلال تقوم بحملة اعتقالات واسعة في أوساط الحركة الإسلامية، فتزايد عدد أبناء الحركة في السجون، وتجرأ عليهم جيش الاحتلال وانتقصت حقوقهم الإنسانية والدولية، فبدأت معركة الإضرابات التي خاضها الأسرى لمقاومة المحتل وقهر السجان، وغالباً ما كانت تتحقق مطالبهم وتخضع إدارة السجون وتكسر شوكتهم أمام إرادة هؤلاء الأبطال العُزَّل. ففي 1988/1/23م، نفذ جميع الأسرى إضرابهم الأول، تضامناً وتزامناً مع إضرابات القيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال[1].

في شهر أيار/مايو 1988م، شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي حملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة حماس، اعتقل خلالها قيادات من الحركة، منهم: الدكتور إبراهيم اليازوري، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والأستاذ عبد الفتاح دخان، والأستاذ محمد شمعة، والمهندس عيسى النشار، والشيخ صلاح شحادة، إضافة إلى العديد من قيادات الضفة الغربية، أمثال: الشيخ جميل حمامي من القدس، وحسن يوسف من رام الله، وآخرين، والعديد من الكوادر والعناصر الأخرى الذين قدر عددهم بـ 100 معتقل من قطاع غزة وحدها.

يذكر أن الشيخ أحمد ياسين لم يعتقل في تلك الضربة، وسعى لإعادة بناء التنظيم من جديد، ووضع على رأس هيكليته المهندس إسماعيل أبو شنب.

1 لمزيد من التفصيل انظر:حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 25-28.



في تلك الفترة بقي الشيخ أحمد ياسين بالرغم من الاعتقالات حراً طليقاً، وبدأ على الفور ترميم الثغرات التي خلفتها الاعتقالات، وتم تشكيل عدد من المجموعات العسكرية، من هذه المجموعات ما عرف بـ (المجاهدون الفلسطينيون)، واتفقوا على التحضير لاختطاف جنود (إسرائيليين)، وكان ذلك أوائل شباط (فبراير) عام 1989م، وقد أخبر الشراتحة قائده السابق الشيخ صلاح شحادة والذي كان في حينها بالسجن، وقد أرسل له رسالة عبر مروان عيسى، أخبره فيها أنه وإخوانه يجهزون لاختطاف جنود إسرائيليين وفقاً لما كان قد خطط له قبل أشهر من الاعتقالات، وأن المجموعة (101) جاهزة للعمل.

◆ تطور المقاومة العسكرية

وبعد اشتعال الانتفاضة وفي ظل ممارسات الاحتلال القمعية، وازدياد ظاهرة العملاء، التي تطلبت ضرورة العمل للقضاء عليها، كلف الشيخ أحمد ياسين الشيخ صلاح شحادة مسؤولية تشكيل الجهاز العسكري، فقام بتشكيل ثلاث مجموعات عسكرية الأولى في منطقة بيت حانون، والثانية في مخيم جباليا وكان على رأسها فتحي حماد مسؤول الأمن في المخيم، والمجموعة الثالثة في منطقة جباليا.

كما جند الشيخ صلاح شحادة المجاهد حسن المقادمة مسؤول فرع جهاز الأمن في المعسكرات الوسطى في الجهاز العسكري، والتي تركز نشاطها على إحراق الحقول الصهيونية الواقعة شرق قطاع غزة، فيما عرف في حينه بحرب الحرائق[1]، إضافة إلى مجموعة المجد التي تواصل عملها المقاوم على الرغم من اعتقال الشيخ صلاح شحادة حيث كان يوجه العمل العسكري من داخل المعتقل هو وروحي مشتهى، ويحيى السنوار عبر مروان عيسى[2].

1 السنوار، يحيى، حماس التجربة والخطأ (دراسة غير منشورة).
2 البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الفلسطينية، ص 78.



ولما تصاعدت الانتفاضة وتطور الصدام، دعت الحركة إلى استخدام السلاح الأبيض فيما عرف بحرب السكاكين، وقد حفل سجل الانتفاضة بعمليات طعن بالسكاكين، اتسمت بعضها بالنوعية. وأكدت قيادات الحركة قابلية الانتفاضة للتطور والتغيير من إدخال سلاح السكين واستخدام الرصاص في مواجهات عديدة، ثم ظهرت فكرة الأسر والخطف للجنود الإسرائيليين والتي سنتحدث عنها لاحقاً، حيث ترتب على مثل هذه التطورات النوعية ردت فعل عنيفة على الحركة من قبل الاحتلال. مثل الضربة الأمنية للحركة سنة 1989م.

• ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس

بعد انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية بثمانية أشهر، أُعلن ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بتاريخ 1988/8/18م[1]. وكان لا بد للحركة من أن تُعرّف برؤيتها وتطلعاتها وأهدافها، فنشأت فكرة صياغة الميثاق على غرار الميثاق الوطني الفلسطيني، وذلك عندما رغبت منظمة التحرير الفلسطينية الإعلان عن الدولة الفلسطينية عام 1988م، وكان الأستاذ عبد الفتاح دخان صاحب الفكرة، وأوكلت له مهمة صياغة مسودة هذا الميثاق[2]، التي تمت مناقشتها خلال عدة جلسات على مدار شهرين تعديلاً وإضافة ثم تم إرسالها للضفة والأردن، ونالت موافقة الإطار السياسي للحركة مع تعديلات بسيطة.

لم يمرر الميثاق على مجلس الشورى، بل اكتُفي بالمكتب الإداري فقط، لصعوبة جمع مجلس بعدد (25) شخصاً في مكان واحد ذلك الوقت، نتيجة للضربات المتلاحقة في ظل تصاعد الانتفاضة[3].

1 ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) 18 آب (أغسطس) عام 1988م. انظر: الجهني، مانع: الموسوعة الميسرة في الأديان، ص 236.
2 مقابلة مع الأستاذ محمد شمعة بتاريخ 2003/3/26م.
3 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.



وعن صياغة الميثاق ذكر الشيخ أحمد ياسين بأن الميثاق لم يُعَد جزافاً، بل تمت الصياغة والمناقشة داخلياً من قبل أهل الاختصاص؛ الذين راجعوا وضبطوا الميثاق، وكان تجربة أولى للحركة في هذا المجال[1].

بنود ميثاق حماس

يقع الميثاق في 35 صفحة من القطع الصغير، ويتضمن مقدمة، وخمسة أبواب، و(36) مادة وخاتمة:

الباب	المحتوى	عدد مواده
الأول	التعريف بالحركة، المنطلقات الفكرية، صلة الحركة بالإخوان المسلمين، البعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية، التميز والاستقلالية، فعالية حركة المقاومة الإسلامية، شعار حركة المقاومة الإسلامية.	ثمان مواد
الثاني	(الأهداف - البواعث).	مادتين
الثالث	الاستراتيجية والوسائل، استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية حماس فلسطين أرض وقف إسلامي، الوطن والوطنية من وجهة نظر حماس، الحلول السلمية، والمبادرات والمؤتمرات الدولية، الدوائر الثلاث، الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين، تربية الأجيال، دوائر المرآة المسلمة، دور الفن الإسلامي في معركة التحرير، التكافل الاجتماعي، القوى التي تدعم العدو.	أثنتا عشرة مادة

1 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.
وفي هذا السياق، نعرف بشكل مختصر بـ : محتويات الميثاق



الرابع	مواقف حماس من الحركات الإسلامية، الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، الدول والحكومات العربية والإسلامية، التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفين في العالم العربي والإسلامي، أهل الديانات الأخرى، حركة حماس حركة إنسانية، محاولة الصهيونية والاستعمار الانفراد بالشعب الفلسطيني).	إحدى عشر مادة
الخامس	شهادة التاريخ في مواجهة المعتدين على فلسطين وبيت المقدس	ثلاث مواد

أول عملية أسر (الرقيب آفي ساسبورتس)

في يوم الخميس 1988/2/16م، وبعد الانتهاء من التخطيط للعملية بدقة، وحصول محمد نصار، ومحمود المبحوح على التعليمات والسلاح من الشراتحة، حيث حصلوا على سيارة زرقاء قادها المبحوح وإلى جانبه نصار وكانا يرتديان القبعة اليهودية، وقد وضعا في الكرسي الخلفي من السيارة بعض صناديق الكرتون، وتركا مكاناً لراكب واحد فقط وخرجا لتنفيذ العملية، تزامن ذلك مع خروج ساسبورتس من قاعدته في الجنوب إلى منزله في أسدود، فركب معهم في الكرسي الخلفي، ولما علم أنه مختطف خاف وأخذ يرتعد فأطلق محمد عليه رصاصات فقتل ثم قاما بدفنه في أرض رملية وأخذا سلاحه وأوراقه.

قامت وحدات كبيرة من الجيش الإسرائيلي بعمليات تفتيش عن الجندي، لكنها باءت بالفشل، فعلم الاحتلال أنه مختطف، وفي إطار البحث لاحقاً عن إيلان سعدون، تم العثور على جثة آفي ساسبورتس.

وتعتبر هذه العملية هي الأولى من نوعها، التي تم فيها اختطاف جندي بكامل سلاحه الشخصي داخل العمق الإسرائيلي وإخفائه دون أن يتمكن الاحتلال من العثور عليه إلا لاحقاً.

إبعاد الأستاذ خليل القوقا

ومع تصاعد الانتفاضة الأولى، أصدر الاحتلال أمراً بإبعاد أبرز قيادات حماس الفاعلة على الأرض وهو الأستاذ خليل القوقا، بتاريخ 1988/4/11م، مما أعطى المقاومة والانتفاضة دافعاً جديداً نحو الاستمرار.

أسر الجندي إيلان سعدون

وعلى الخطى نفسها، وبتاريخ 1989/5/3م، اختطف الجندي إيلان سعدون حيث صعد في سيارة يقودها محمود المبحوح وبجواره محمد نصار وكلاهما كان يرتدي قبعة متدينين يهود، وفي الطريق صوب نصار سلاحه وأطلق النار على رأس سعدون، ثم تعاونا على دفنه واستمرا في طريقهما إلى قطاع غزة، وقد صادرا سلاحه وأوراقه الشخصية، وقفل المنفذان نحو قطاع غزة عائدين، تعثرت السيارة فاضطرا لتركها بين السيارات، والانسحاب بالأقدام، في حين سلّما سلاح الجندي ووثائقه للشراتحة مسؤول المجموعة، واتفقوا جميعاً على طريقة اتصالات آمنة[1].

قامت قوات الاحتلال بتحليل الدم في السيارة فعلمت أنها سيارة المنفذين لعملية الاختطاف فشنوا حملة اعتقالات وتحقيقات في ظل منع للتجوال واستطاعوا أن يتوصلوا إلى مسؤول المجموعة (101) وهو محمد الشراتحة، من خلال أخيه الذي أعطاه السيارة.

1 شابي، أفيفا، وروني، شاكيد، حركة المقاومة الإسلامية، ص 130.



بدأ التحقيق مع الشراتحة، فأخذ يناور على كسب الوقت ليتمكن المنفذون من التصرف، وفعلاً فات الوقت فاعترف بالأمر، وعلى الفور خرجت قوات الاحتلال وداهمت البيوت فلم تجد أحداً، فاعتقلوا أفراد عائلاتهم[1]، واستطاع المبحوح الخروج من غزة إلى مصر ثم إلى ليبيا ليستقر في السودان.

في 1989/5/18م، بدأت الأمور تنفتح في التحقيق، وتم استدعاء قيادات الحركة، وعلى إثر هذه العملية استمر منع التجول لمدة 17 يوماً، وتم اعتقال قرابة 1500 شخص معظمهم من أبناء الحركة فيما عرفت بضربة 1989م؛ والتي اعتقل فيها الشيخ أحمد ياسين وقد حكم عليه بالمؤبد وخمسة عشر عاماً[2].

استمرت عمليات البحث عن جثة سعدون لمدة شهر، وبصورة متقطعة في حين أعلنت الحاخامية العسكرية عام 1991م أن سعدون جندي (شهيد) ولم يعرف مكان دفنه، وبقيت جثة إيلان سعدون مجهولة المكان حتى عام 1996م.

• نشأة كتائب الشهيد عز الدين القسام وعملياتها

بدأت فكرة نشأة كتائب الشهيد عز الدين القسام بعد تعرض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في منتصف أيار (مايو) عام 1989م لحملة اعتقالات واسعة إثر أسر الجنديين الإسرائيليين، واكتشاف الجهاز العسكري للحركة والذي عرف باسم (المجاهدون الفلسطينيون)، عندها تطلعت كوادر وعناصر من الحركة لمعاودة البناء والمواجهة وتفعيل العمل العسكري بقوة وخاصة أسر الجنود.

1 السنوار، يحيى، حماس التجربة والخطأ (دراسة غير منشورة)، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م

2 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م. الصلاحات، سامي، الشيخ أحمد ياسين مجدداً، ص 28.



• نماذج من التضحية والفداء في الانتفاضة

انطلق العمل المقاوم وسطر المجاهدون بتضحياتهم واستشهادهم أنموذجاً ريادياً في الجهاد وإقامة مشروع التحرير، ومن هؤلاء الشهداء في الانتفاضة:

المجاهد محمد أبو نقيرة ثبات حتى الشهادة

في تاريخ 1989/12/13م كان الشهيد محمد أحمد أبو نقيرة (25) عاماً، يتبع جهاز (مجد) المعني بالتحقيق مع عملاء الاحتلال، حيث افتدى إخوانه عندما كانوا يحققون مع أحد عملاء المحتل في أحد بساتين بمدينة رفح، فاقتربت إحدى دوريات المحتل من المكان، فألقى عليهم ثلاث قنابل حارقة، فبدأ جنود الدورية بإطلاق النار فأصيب الشهيد في فخذه الأيمن ومن ثم تمّ اقتياده لمعتقل أنصار بمدينة خانيونس ليتم التحقيق معه، وعند إصرار وعناد الشهيد بعدم التفوه بأي كلمة تم إعدامه في المعتقل.

وفي منتصف عام 1990م أعيد تشكيل الجهاز الأمني (منظمة الجهاد والدعوة)، الذي عمل على التوسع والانتشار، فشكلت في رفح مجموعة أمنية أخذت طابعاً عسكرياً بقيادة رمضان اليازوري، وتركزت مهمتها في القيام بالخطف والتحقيق والملاحقة للعملاء والمشبوهين في رفح، وهي الأولى التي أعلنت اسم (كتائب الشهيد عز الدين القسام)، الذي ظهر لأول مرة في شهر تشرين الأول عام 1990م بعد تنفيذ عملية إطلاق نار، وقتل أحد العملاء بالقرب من دوار الجوازات في رفح[1].

أما في الضفة فلم يكن فيها جهاز عسكري، وكان أعضاء الحركة يشاركون في العمليات الفدائية بشكل فردي؛ استجابة لنداءات (حماس) عبر بياناتها، وبقي الأمر على ذلك حتى شهر آب عام 1990م[2].

1 مقابلة مع سليمان النجرة بتاريخ 2009/12/19م.
2 الفالوجي، عماد: درب الأشواك، حماس الانتفاضة السلطة، ص 30



حيث نظمت الحركة صفوفها وأوكلت الأخ خليل نوفل بتجهيز الجناح العسكري وقيادته لما يمتلك من قدرات وخبرات عسكرية. وكان اتصاله مع القيادة في الخارج بالأردن.[1] وبدأت الحركة في الضفة بتأسيس عددٍ من المجموعات العسكرية مثل:

- مجموعة بيت أمر في الخليل والتي قادها بدر أبو عياش.
- مجموعة سمير الأسطة في نابلس.
- مجموعة ناجي سنقرط وهذه المجموعة هي الأولى التي أخذت البعد التنظيمي المنهج، وذلك بقدوم ناجي سنقرط إلى الضفة الغربية 1990م، وفقاً لتوجيهات وتدريبات تلقاها من قيادة الحركة في الأردن، ووفقاً للسياسة التي رسمت بعزل الجناح العسكري عن أطر الحركة الأخرى وعدم ارتباطه بها، حيث بدأ بجمع كميات من السلاح، والذخيرة، والمتفجرات، وتخزينها، ثم تنظيم عددٍ من المجموعات العسكرية والبدء بتدريبها[2].

◆ عمليات نوعية ووسائل مبتكرة في المقاومة

وفي هذه المرحلة الذهبية من صفحات العز للشعب الفلسطيني أينعت ثمار المهندس عياش تطوراً خطيراً وهاماً، في مسار العمل المقاوم، تمثل في السلاح الأخطر ألا وهو العمليات الاستشهادية، السلاح الذي لا يملك أحد السيطرة عليه، لأن أصحابه باعوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله تعالى، فجعلوا ثمنها غالياً، يدفعه الصهيوني من أمنه ودمائه واستقراره. ونعرض فيما يلي إلى نماذج من هذه العمليات المباركة:

1 المرجع السابق ص 31-51.
2 المرجع السابق ج2، ص 282.



• عملية المجاهد عامر أبو سرحان مفجر حرب السكاكين

في تاريخ 1990/10/20م قام المجاهد عامر سعود صالح أبو سرحان من بيت لحم بعملية طعن (4) صهاينة بسكين، مما أدى إلى مقتل ثلاثة صهاينة، بينما أصيب مستوطن رابع بجروح، وقد أصيب إثر العملية برصاص في قدميه وتمكّن المستوطنون من السيطرة عليه واعتقاله، وتعد هذه العملية عملاً ريادياً من أعمال المقاومة، فلا يحتاج إلى كثير إعداد، مما دفع كثير من أبناء المقاومة باقتفاء أثره حتى أصبحت حرب السكاكين مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني.

• عملية الإنطلاقة

أما في الذكرى الثالثة لانطلاق حركة حماس في 1990/12/14م، قام المجاهدان أشرف البعلوجي ومروان الزايغ بتنفيذ عملية فدائية في مصنع للألمنيوم في يافا، وطعن ثلاثة من العمال (الإسرائيليين) حتى الموت، قام المجاهدان بهذه العملية بتخطيط فردي دون الرجوع إلى قيادة الحركة. وتعد هذه العملية من أكثر العمليات التي أرعبت اليهود لما ظهر من شجاعة وتحدي المنفذين، وعلى إثر العملية أقدمت قوات الاحتلال (الإسرائيلي) على القيام بحملة اعتقالات واسعة في المناطق المحتلة، فاعتقلت ما يزيد على 1500 من عناصر وكوادر حركة حماس، وبعد فرض طوق أمني بري وبحري شامل على قطاع غزة ومناطق من الضفة الغربية، وقد قادت التحقيقات العنيفة التي مارسها جهاز المخابرات (الإسرائيلية) إلى اعتقال أعضاء المكتب السياسي للحركة في قطاع غزة والضفة الغربية، الذي قاد الحركة (من مايو 1989م حتى ديسمبر 1990م) برئاسة الشيخ سيد أبو مسامح، ومجموعة من قيادات أجنحة الحركة: الأمن والإعلام والدعوة والسياسة، أمثال: رمضان اليازوري (رفح)، ويوسف الغريز (الوسطى)، وخليل

الحية، وسفيان أبو سمرة، وأحمد الساعاتي (غزة)، ومحمد مقداد الذي غادر إلى الأردن، واعتقل بعدها، واعتقل من الضفة الغربية: جميل حمامي (القدس)، ومحمود مصلح (رام الله)، والشيخ حامد البيتاوي (خطيب المسجد الأقصى)، وغسان هرماس، وآخرين، ويذكر أن مدة المكتب السياسي الذي قاد الحركة في ذلك الوقت كانت أطول مدة لمكتب سياسي لحماس قادها خلال الانتفاضة[1].

في هذه الفترة ونتيجة تصاعد عمليات المقاومة كان قرار الصهاينة بتاريخ 1991/1/8م بإبعاد عماد العلمي وفضل الزهار ومصطفى القانوع ومصطفى اللداوي .

بعد اعتقال قيادات الحركة، انتقل العمل الإداري الحركي إلى الشيخ غانم الحشاش، والذي بدأ يرتب أوراقه لإدارتها، وشكل مجموعات من جديد، وكلّف بتاريخ 1991/5/1م القائد القسامي وليد زكريا عقل من المنطقة الوسطى بتشكيل خلايا ومجموعات لجهاز حماس العسكري الجديد وتقرر تسميته بـ (كتائب الشهيد عز الدين القسام)، وتمّ من خلال ذلك تقسيم مناطق القطاع إلى ثمانية أقسام كل قسم يضم خلية من (4) مجاهدين[2].

وقد قامت هذه المجموعات بملاحقة عدد من المشبوهين والعملاء والخونة، وصفّت عدداً منهم[3].

1 الساعتي، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس 1987-1994 (17)، 2013/1/13م، http://felesteen.ps/article/oview/82709

2 وأهم المجموعات التي ضمها هذا الجهاز في بداياته، المجموعات التالية:
المجموعة الأولى (مجموعة النصيرات)
المجموعة الثانية (مجموعة المغراقة)
المجموعة الثالثة (مجموعة مخيم البريج)
المجموعة الرابعة (مجموعة مخيم المغازي)
المجموعة الخامسة (مجموعة دير البلح)

3 مقابلة مع محمد الضيف بتاريخ 2004/12/29م.

في البدايات الأولى لكتائب الشهيد عز الدين القسام كان السلاح نادراً حيث كانت تستعار قطعة السلاح لتنفيذ مهمة في مكان، ثم تنقل لمكان آخر لتنفيذ مهمة أخرى، وكذلك الذخيرة فقد كانت شحيحة ونادرة، لدرجة أنه كان يتم تحميص بعض الرصاصات ثم تنظيفها لاستخدامها مرة أخرى، وكثيراً ما تعطل السلاح عن إطلاق الطلقات أثناء العمليات؛ نظراً لسوء الرصاص، وهذا كان واضحاً في عمليات لاحقة[1]، على الرغم من ذلك فقد نفذت كتائب الشهيد عز الدين القسام العديد من العمليات النوعية، وكان التركيز في البداية على قطاع غزة.

وقد كان أوّل شهيد يعلن عنه رسمياً باسم كتائب القسام هو المجاهد القسامي غسان مصباح عبد الحميد أبو ندى من قطاع غزة، بتاريخ 1991/5/3م إثر إصابته بالرأس بنيران العميل (مصطفى المشلوح) الذي تمكّن من الهرب بعد محاولة قتله من قبل (مجموعة الشهداء) التابعة لكتائب القسام في قطاع غزة، وهذا يدل على صعوبة عمل المقاومة وسط جيش من العملاء الذين جندهم الاحتلال لتنفيذ مصالحه.

وفي أغسطس 1991م بدأ ظهور حماس في الخارج يكبر ويتوسع، حيث تابع جهاز فلسطين العمل، وعقدت حماس أول مجلس شورى لها وانتخب الشيخ عمر الأشقر رئيساً له. أما خيري الأغا الذي كان يقود الجهاز فقد استعفى عن متابعة قيادة الحركة في 1993م، إيماناً منه بدور الشباب، ليحل مكانه نائبه موسى أبو مرزوق، وظل جهاز فلسطين يتبع تنظيم بلاد الشام إلى أن تم فك العلاقة رسمياً، في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2011م، وانفصلت حماس أو الإخوان المسلمون الفلسطينيون عن تنظيم الإخوان في الأردن.

1 مقابلة مع عبد الفتاح جابر بتاريخ 2009/11/15م.



• بداية عمليات الدهس

- دهس المجاهد القسامي جميل الباز، بسيارة أجرة مجموعة من الجنود كانوا يقفون على طريق عسقلان، بتاريخ 1991/7/19م، وأسفرت عملية الدهس عن مقتل جندي برتبة عريف وإصابة جندي آخر بجروح مختلفة، وتم اعتقال المجاهد.

- قام المجاهد القسامي راتب الأجرب بعملية دهس في محطة انتظار الحافلات داخل الأراضي المحتلة عام 48، بتاريخ 1991/10/11م فقتل اثنين من الجنود وأصاب (12) آخرين بجروح مختلفة، وتم اعتقال المجاهد، وهدم منزله.

• أول عملية يتم تبنيها باسم (كتائب عز الدين القسام)

وفي تاريخ 1992/1/1م بدأت المقاومة بمسميات عدة للبعد الأمني ولواقع الانطلاقة الجديدة للحركة، لكن أول عملية تتبناها الحركة باسم (كتائب الشهيد عز الدين القسام) بشكلٍ رسميٍ وكان بيان هذه العملية هو البيان القسامي الأول الذي أعلن عن ميلاد هذا الجناح العسكري الذي حمل اسم الشهيد عز الدين القسام، حيث كَمَن مجاهدو كتائب القسام لسيارة مسؤول أمن المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة، ورموه بالرصاص مما أدى إلى مصرعه، فيما انسحب أفراد المجموعة بسلام.

• مواجهة وثبات وعدم استسلام

وفي تاريخ 1992/5/25م كان القادة الثلاثة ياسر الحسنات مروان الزايغ ومحمد قنديل على موعد مع الشهادة، حيث اشتبك معهم جيش الاحتلال إثر وشاية من أحد العملاء في مكان وجودهم، فقامت قوات كبيرة من جيش الاحتلال الصهيوني



بمحاصرة المكان، فرفض المجاهدون نداءات الاستسلام، ودارت معركة بطولية، وكان صيدهم فيها ثمين، حيث قتلوا ثمانية جنود بينهم ضابط برتبة (كولونيل)، ومقتل صهيوني آخر وهو أحد قادة ضباط القوة الخاصة، وإصابة أربعة جنود بإصابات خطيرة، وخمسة آخرين بإصابات متوسطة (حسب اعتراف إذاعة جيش العدو)، بينما استشهد القادة الثلاثة رحمهم الله تعالى.

• عملية مصنع كارلو البطولية

اقتحم أربعة من مجاهدي القسام مصنعاً لتعليب الحمضيات المسمى (كارلو) قطاع غزة، بتاريخ 1992/6/25م، حيث قام ثلاثة من المجاهدين بطعن اثنين من المستوطنين حتى الموت فيما تولى المجاهد الرابع مراقبة المكان، وقد أحدثت هذه العملية ذعراً كبيراً في نفوس الصهاينة.

• تضحية القائد القسامي ياسر النمروطي

«لن أسلم نفسي لليهود وسأموت ألف مرة قبل أن ينالوا مني» بهذه الكلمات واجه قائد كتائب القسام في قطاع غزة ياسر النمروطي، بعد اشتباكه مع قوات الاحتلال التي حاصرته في المنطقة الجنوبية فآثر الشهادة على الاعتقال، وقد استشهد رحمه الله في هذا الاشتباك، بتاريخ 1992/7/15م، ونعاه الشيخ الشهيد الدكتور الرنتيسي بقوله: (نودع اليوم بطلاً لم أشهد له مثيلاً في هذا الزمان). يذكر أن القائد الشهيد النمروطي كان من حفظة كتاب الله عز وجل وصاحب بنية قوية ويحمل الحزام الأسود في الكراتيه، وكانت التنظيمات غير الإسلامية تحسب له ألف حساب.



• عملية التلة الفرنسية

بتاريخ 1992/9/22م كانت هذه العملية التي شهدت على جرأة كبيرة من القائد القسامي المجاهد محمد عارف بشارات، حيث ارتدى زيّ جنديٍّ صهيونيّ وانطلق نحو محطة انتظار الجنود الصهاينة المتجهين إلى معسكراتهم حيث مقر القيادة العامة للشرطة الصهيونية، وفيما اقترب من الجنود المتجمعين على المحطة استوقفه ضابط صف من حرس الحدود طالباً منه إظهار هويته، فأفرغ المجاهد بشارات مخزن بندقيته (M16) فيه فقتله، ثم اشتبك مع الجنود الذين احتموا بسور قريب، ثم تم اعتقاله.

ولما كثر المطاردون في قطاع غزة انتقل عدد منهم للضفة الغربية وكان لـ (مجموعة الشهداء) وعلى رأسهم عماد عقل والذى له فضل السبق في الوصول إلى الضفة، حيث نفذوا عدداً من العمليات فيها، وعندما اعتقل ثلاثة منهم، قرر عماد عقل العودة إلى غزة نظراً للظروف الأمنية الصعبة التي أحاطت به في الخليل، خاصة بعد تنفيذه عدداً من العمليات الناجحة، وازدياد الملاحقة الأمنية له، فقام بالتخفي والعودة إلى قطاع غزة في 1992/11/23م، وواصل بعدها عمله المقاوم ضد الاحتلال[1].

أما في الضفة الغربية فقد شكل الانتشار الجغرافي الكبير للتجمعات السكانية عقبة أمام عملية تنظيم وتكوين الخلايا العسكرية فيها، كما استلزم ذلك عدداً أكبر من الكوادر؛ مما أدى إلى تأخر النشاط العسكري فيها عن قطاع غزة، وذلك حتى منتصف عام 1992م، ومنذ ذلك الوقت اعتمدت هيكلية تنظيمية عسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث قسمت الضفة بموجبها إلى ثلاث مناطق شمالية ووسطى وجنوبية، على رأس كل منطقة قيادة مستقلة، وبعد هذا التقسيم قامت هذه المجموعات بعمليات نوعية كان لها الأثر في إشعال الانتفاضة الأولى، بل كان واضحاً

1 بيان صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام رقم (54) بتاريخ 1992/12/7م.



أن الذي يسيِّر الانتفاضة هي حركة (حماس)، حيث أكدت وكالة الأنباء الفرنسية في تقرير لها بتاريخ 1987/12/24م، بأن الأصوليين المسلمين ورثة حركة الإخوان المسلمين المصرية الأكثر عدداً، والأكثر نشاطاً في قطاع غزة؛ هم وراء الانتفاضة، وهم وقودها الحقيقي. كما يذكر أن إسحاق رابين وزير الحرب الإسرائيلي صرح في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي ليلة 1988/1/13م، ضمن برنامج (موكيد): (أن المجمع الإسلامي يقف وراء عمليات التحريض، والإخلال بالأمن في القطاع، وأن هذا هو السبب وراء ازدياد حدة العمليات المخلة بالأمن)[1].

لقد أسفرت انتفاضة الحجارة، عن دقة الإعداد، وعمق العمل التنظيمي الذي قام عليه قيادات نخبوية صاحبة خبرة، راسخة الانتماء إلى هذه القضية المباركة، فما قبل الانتفاضة كان إعداداً واعياً يعد المجتمع الفلسطيني للانخراط في انتفاضة رائدة قادرة على قلب الموازين، وإفشال المؤامرة التي حيكت ضد هذا الشعب وقضيته، من استعادة كامل التراب الفلسطيني وتطهير المسجد الأقصى من دنس اليهود.

لذلك نرى مسارات العمل في هذه الانتفاضة متنوعة ومتكاملة، بل شكلت مشروعاً رائداً مختلفاً عن مسار التسوية، إنه مشروع يقلب الطاولة على شركاء المؤمراة، ويربط الشعب الفلسطيني بقضيته المقدسة.

◆ كتائب الشهيد عز الدين القسام وأسر الجنود الإسرائيليين

مثلت قضية أسر الجنود الإسرائيليين بزيهم العسكري وسلاحهم الشخصي أولوية في تفكير قادة (كتائب الشهيد عز الدين القسام) ومجموعاتها العسكرية منذ البدايات الأولى للعمل العسكري، فلم يمض على انطلاقة حماس سوى شهرين حتى نجحت مجموعة قسامية في تنفيذ أول عملية أسر في محاولة منها لعقد صفقة تبادل.

1 عز الدين، خالد، الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية، ص 113.



وإمعاناً في هذا النهج الذي اعتمدته الحركة خياراً استراتيجياً لتحرير الأسرى من سجون الاحتلال الصهيوني، توالت عمليات الأسر حتى غدت حماس وجناحها العسكري كتائب القسام، صاحبة أكبر سجل حافل بعمليات أسر جنود الاحتلال، وتعاهد العديد ممن اعتقلوا على تنفيذ مثل هذه العمليات، لتحقيق العديد من الأهداف، التي تمثلت في أمور عدة منها:

1- الرغبة في الحصول على السلاح.

2- تهديد وضرب الأمن الشخصي للجندي الإسرائيلي.

3- العمل على الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين وخاصة أسرى (حماس).

4- الانتقال النوعي في المقاومة الفلسطينية.

5- توجيه رسائل للعالم والمنظمات الدولية للانتباه للقضية الفلسطينية.

6- العمل على إفشال الاتفاقات السياسية فيما بعد[1].

• أسر الجندي آفي سبورتس

في 1989/2/16م قامت المجموعة رقم (101) باختطاف الرقيب في الجيش الصهيوني آفي سبورتس وقتله وأخذ سلاحه ودفنه[2].

• أسر الجندي إيلان سعدون

وفي 1989/5/3م قامت المجموعة رقم (101) باختطاف الجندي إيلان سعدون، وتم قتله ودفنه[3].

1 البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة، ص 142.
2 وقد تم ذكر تفاصيل العملية سابقا ص 257.
3 وقد تم ذكر تفاصيل العملية سابقا ص 258.



• أسر الرقيب أول الصهيوني نسيم طوليدانو

بتاريخ 1992/12/13م أسَرَت كتائب القسام الرقيب أول الصهيوني (نسيم طوليدانو) في مدينة اللد المحتلة عام 48، وأعلنت المجموعة القسامية (53) في بيان نقله اثنان من مجاهدي الكتائب لمبنى جمعية الهلال الأحمر أنها تحتفظ بالأسير الصهيوني، وهي مستعدة لإطلاق سراحه مقابل الإفراج الفوري عن الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وحددت الوحدة المجاهدة الساعة 09:00 من مساء ذلك اليوم موعداً أقصى لتلبية مطالبها وإلا فسيتم تصفية الرقيب أول (طوليدانو)، وقد رفض رئيس وزراء العدو حينها (إسحاق رابين) عرض المجموعة وردّ بشنّ حملة اعتقالات واسعة، فيما انتشر آلاف جنود الاحتلال في الضفة والقطاع في حملة بحث لم يسبق لها مثيل بحثاً عن مكان احتجاز الجندي، وعند انتهاء المهلة المحددة نفّذت الوحدة الخاصة في كتائب القسام تهديدها فقتلته وتمّ العثور على جثة (طوليدانو) بعد يومين على طريق القدس – أريحا. وفي 15 /12/ 1992م، شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة، طالت قرابة 1600 من نشطاء الحركة ومناصريها بعد فرض الطوق الأمني الشامل على قطاع غزة والضفة الغربية.

إن حملات الاعتقالات المتتالية لقيادة وكوادر حركة المقاومة الإسلامية حماس أثبتت أن لدى الحركة قدرة عالية على استيعاب وامتصاص الضربات من العدو الإسرائيلي، وأنها امتلكت صفّاً قياديّاً قادراً على إدارة الأزمة كلما اقتضت الضرورة لذلك؛ فكلما سجنت قيادة تتسلم أخرى، في تشكيل تنظيمي هرمي قادر على الاستمرار. ولقد مثل السجن والاعتقال مدرسة لتقوية الإرادة نحو الاستمرار في العمل المقاوم نحو تحرير فلسطين[1].

1 الساعتي، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس 1987-1994 (17)، 2013/1/13، http://felesteen.ps/article/oview/82709



على إثر هذه العملية (أسر طوليدانو) قررت الحكومة الصهيونية بتاريخ 1992/12/17م، إبعاد حوالي (415) عضواً وكادراً من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى (مرج الزهور).

أما باقي عمليات الأسر في الفترة ما بين (1987–1994م) يمكن أن نرصدها من خلال الجدول في الملحق رقم (1).

◆ الإبعاد إلى مرج الزهور

بعد عملية اختطاف الجندي الإسرائيلي نسيم طوليدانو وهو برتبة رقيب أول بتاريخ 1992/12/13م، ثم قتله في اليوم التالي.

وبعد قتل الجندي الصهيوني اجتمع المجلس الوزاري لحكومة الاحتلال بتاريخ 1992/12/17م واتخذ قراراً بإبعاد كافة قادة حركة حماس وعدد من قادة الجهاد الإسلامي[1]. وذلك خلال جلسة سريعة وسرية لحكومة الاحتلال، وبدأت سلطات الاحتلال باعتقال وتجميع قادة حماس وبعض من قادة الجهاد الإسلامي حيث بلغ عددهم (415) أسيراً؛ تمهيداً لإبعادهم إلى لبنان، وكانوا يمثلون قيادات الصف الأول والثاني في الحركة.

استقر المبعدون في منطقة اسمها (مرج الزهور) والذي ارتبط فيما بعد بهم حتى هذا الوقت حيث أصبح يطلق على المبعدين مصطلح (مبعدي مرج الزهور)، وأصبح العالم في اليوم التالي على قرار الإبعاد، فبدأت المؤسسات الدولية والإنسانية بالتحرك من أجل المساعدة في تجاوز محنة هذا القرار الأرعن، وبدأت وسائل الإعلام بالتحرك السريع

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 106.



لتغطية وقائع هذا الخبر صوتاً وصورة وحدثاً، وكان لهذه التغطية الإعلامية الأثر الكبير في توصيل اسم حماس ونشر فكرتها طوال فترة الإبعاد[1].

لقد أَمل رابين أن تضيع الحركة وأن تنهار عندما يتم إبعاد قادتها إلى الخارج، لكنَّ الحركة صمدت وازداد زخمها المقاوم، وتحوَّلت عملية الإبعاد من محنة إلى منحة، فَرفض المبعدون أن يذهبوا إلى لبنان وأصروا على حقهم في العودة إلى أرضهم، واستقروا في منطقة مرج الزهور، ورفضوا أَن يغادروا المكان إلا عائدين إلى فلسطين، واختاروا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، كمتحدث رسمي باسم المبعدين، كما قاموا بإنشاء جامعة لهم في المخيم.

لقد شكَّل إصرار وثبات مبعدي مرج الزهور أزمة وحرجاً كبيرين لرابين وحكومته، كما لم يضيع المبعدون وقتهم فأصبح معسكرهم منبراً ناطقاً باسم الحركة أمام العالم، وعارضاً وجهة نظرها المعارضةَ للتسوية السلمية مع الكيان الصهيوني، والرافضة وجود الكيان من أصله، كما قَدَّموا نموذجاً وقدوةً للعالم في النظام والترتيب واستغلال الوقت، بالرَّغم من ظروف المكان القاسية من حيث البعد عن أسباب الحياة الحديثة، والحياة وسط الثّلوج الكثيفة في فَصل الشتاء، لا يسترهم إلا خيام هشة قَدَّمها لهم الصليب الأحمر.

وقد استصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم (799) الذي يدين تصرف دولة الاحتلال ويطالبها بالتكفل بإرجاع جميع المبعدين، حيث وصف هذا القرار دولة الاحتلال بأنها تنتهك التزاماتها بموجب اتفاقية جنيف لسنة 1948م[2]، وبسبب هذه الضغوط، والحرج

1 الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين http://www.ikhwanwiki.com/

2 مبعدو مرج الزهور في تاريخ الحركة الإسلامية، ص....



الذي سببه رفض المبعدين الذهاب إلى لبنان، اضطرت حكومة رابين للتراجع مرغمة، وبدأت معركة العودة إلى الوطن.

رفض المبعدون وساطات عربية وأجنبية تقضي بعودتهم خلال سنتين من الزمن على عدة دفعات، وأصروا على أن يكون قرار عودتهم واحداً، وكان يدعمهم في هذا الرأي قرار مجلس الأمن الذي طالب فيه دولة الاحتلال بضمان عودة المبعدين إلى أراضيهم سالمين.

استمرت الوساطات العربية والأجنبية حتى توصلوا مع الصهاينة إلى تقليص مدة الإبعاد من سنتين إلى سنة واحدة يتم خلالها إعادة المبعدين على دفعتين، وبعد أن درس المبعدون هذا الاقتراح وافقوا عليه، فعادت أول دفعة من المبعدين بعد قضاء تسعة أشهر، وقد ضمت قائمة العودة هذه 189 مبعداً تم تحديدهم من قبل الصهاينة، فعاد منهم 181 مبعداً فقط حيث فضل ثمانية منهم البقاء في مخيم الإبعاد تضامناً مع زملائهم الآخرين، ثم عاد من تبقى من المبعدين وعددهم 215 مبعداً في الدفعة الثانية بعد انتهاء السنة باستثناء خمسة مبعدين فضّلوا عدم العودة والبقاء في الخارج نتيجة لظروف خاصة تتعلق بهم، بعضهم أسبابه صحية والبعض الآخر كانت دوافعه أمنية، وكان الاحتلال قد أعاد 19 مبعداً بعد إبعادهم بفترة قصيرة لأسباب صحية أو للالتباس في هويتهم[1].

هكذا انتهت محنة الإبعاد إلى مرج الزهور وخرجت منها حماس رافعة الرأس منتصرة، بل إن مرحلة «مرج الزهور» شكلت محطة هامة في تاريخ الحركة الإسلامية واستفادت منها بشكل كبير، سواء على المستوى العام أو الخاص، فأغلقت باب الإبعاد وإلى الأبد.

1 النواتي، مهيب، حماس من الداخل، ص 218-219. (وكان أحد مبعدي مرج الزهور)

وأعطت صورة جديدة عن القضية الفلسطينية وأعطت الانتفاضة في ذلك الوقت زخماً أكبر. كما استطاعت الحركة أن تبث فكرها وتوصل رسالتها إلى العالم من خلال وسائل الإعلام التي غطت الحدث لحظة بلحظة، عدا عن اللقاءات الفردية والمؤتمرات الصحفية والتقارير اليومية التي كانت تبث من أرض المخيم وتعرض على النشرات الإخبارية لكثير من المحطات العالمية.

◆ القائد الشهيد ماهر أبو سرور وعملياته النوعية

• عملية تصفية ضابط الشاباك (حاييم نحماني)

سطر المجاهد القسامي الشهيد ماهر أبو سرور بطولة وجرأة كبيرة عندما نفذ عملية تصفية لواحد من أخطر ضباط الاحتلال في تهيئة عملاء لصالح الاحتلال هو النقيب (حاييم نحماني) من جهاز الأمن العام (الشاباك) حيث أقدم الشهيد ماهر على قتل هذا الضابط واغتنام سلاحه الشخصي وحقيبة أوراقه الخاصة دون أن يتمكن العدو من معرفة ما جرى له إلا بعد أربع ساعات من تصفيته بتاريخ 1993/1/3م، وقد تمت هذه العملية الأمنية في ضاحية (ريهافيا) في القدس المحتلة، والتي جاءت رداً على قرار الإبعاد الظالم بحق أكثر من (415) فلسطينياً من كوادر وقيادات حركتي حماس والجهاد الإسلامي، إلى مرج الزهور جنوب لبنان بتاريخ 1992/12/17م.

• قتل جندي صهيوني والاستيلاء على سلاحه

توجه المجاهد القسامي ماهر أبو سرور بعد نحو أسبوعين من تنفيذه عملية قتل النقيب (حاييم نحماني) نحو محطة الوقود في بلدة بيت ساحور قضاء رام الله، وأطلق عدة



عيارات نارية من مسدسه باتجاه جندي فسقط صريعاً، فيما أدى تعطل السلاح فجأة إلى نجاة آخر وقد استولى المجاهد على سلاح الجندي قبل أن ينسحب بسلام.

• خطف حافلة ركاب صهيونية

وفي هذا السياق، أضيفت عملية نوعية إلى سجل القائد القسامي المجاهد ماهر أبو سرور الذي ما لانت له قناة في مقارعة الصهاينة والتفنن في تنفيذ عمليات نوعية ضدهم زعزعت أمنهم وأسقطت هيبتهم وأفقدتهم صوابهم، وختم مسيرته الجهادية بهذه العملية حيث قام مع اثنين من إخوانه في كتائب القسام باختطاف حافلة للعدو الصهيوني، بتاريخ 1993/7/1م، لكنّ خللاً ما حدث أدى إلى هروب عددٍ من ركاب الحافلة وعدم القدرة على السيطرة عليهم ووقع اشتباك مبكر مع جنود العدو وشرطته، مما دفع المجاهدان ماهر محمد أبو سرور ومحمد الهندي إلى مغادرة الحافلة واختطاف سيارة كانت تقودها مستوطنة عقب إصابة المجاهد الأسير عثمان صالح بجراح في رأسه أفقدته وعيه واعتقل على إثر ذلك، واصطدم المجاهدان أثناء انسحابهما بحاجز للعدو حيث رفض التوقف، ولكونهما كانا يمتلكان كمية من المتفجرات، وجراء إطلاق النار على السيارة انفجرت على الحاجز، واستشهد المجاهدان ماهر أبو سرور ومحمد الهندي. وقتلت المستوطنة التي احتجزاها وعدداً من جنود الحاجز كما قتلت في العملية مستوطنة أخرى كانت في الموقع.

وقد رد مجاهدو القسام على استشهاد المجاهدين أبو سرور والهندي بعملية قُتل فيها ضابط برتبة كولونيل بجيش العدو الصهيوني بتاريخ 1993/7/8م، وتم الاستيلاء على سلاحه، فيما عاد المجاهدون إلى قواعدهم بسلام.



◆ القائد القسامي زكريا الشوربجي في مواجهة مئات من جنود العدو

وكعادتهم القادة لا تفتر لهم عزيمة، فقد واجه الاحتلال القائد القسامي الشهيد زكريا أحمد الشوريجي بمئات من الجنود وحاصروا حي التفاح بمدينة غزة المكان الذي تحصّن فيه الشهيد، وبدأ بالاشتباك مع جنود الاحتلال الصهيوني، وبعد (17) ساعة من الاشتباك استشهد مجاهدنا إثر قصف قوات الاحتلال للمنزل الذي تحصّن فيه بصواريخ مضادة للدروع، بتاريخ 1993/4/20م، وذلك بعد قتله لضابط المخابرات الصهيونية المسؤول عن حي التفاح إضافة إلى ثلاثة من الجنود الصهاينة.

◆ العياش وذروة الإبداع الفلسطيني المقاوم

• مصيدة عياش لخبير المتفجرات الصهيوني

بمنتهى الحنكة والتدبير أعد المهندس يحيى عياش عبوة لتكون مصيدة لخبير المتفجرات الصهيوني (الميجر يوسي حيون) والتي أدت إلى مقتله داخل مغتصبة (شيكيف) في الخليل بتاريخ 1993/6/5م، وذلك في أثناء محاولته فك هذه العبوة، وبالفعل حدث كما خطّط المهندس له مما أدى إلى مقتل الخبير الصهيوني.

• مجاهدان يفديان إخوانهم ويستشهدان

الأخوة وحب التضحية من أكثر عوامل النصر للمسلم على أعدائه، وقد تمثلت هذه المعاني من خلال العملية التي جرت أحداثها بتاريخ 1993/5/19م، حيث قامت قوات الاحتلال بمحاصرة (18) مجاهداً من كتائب القسام في أحد الأودية في حي عيطة جنوب غربي مدينة الخليل، وعلى الإثر قام القائدان القساميان: الشهيد حاتم يقين



المحتسب، والشهيد يعقوب يوسف مطاوع، بمشاغلة قوات العدو لساعات طويلة إلى أن تمكّن (16) من المجاهدين من الإفلات من الحصار المضروب حولهم، واستمر الاشتباك لمدة (10) ساعات أدّت إلى استشهاد البطلين بعد أن أوقعوا عدداً من القتلى والجرحى في صفوف العدو.

• عملية خطف حارس شارون

ومن العمليات النوعية التي خطط لها القائد يحيى عياش، عملية أسر الجندي الصهيوني الذي يتولى حراسة المنزل الذي يقطنه المجرم الهالك الصهيوني (شارون) في القدس المحتلة، حيث انطلق ستة من المجاهدين بتاريخ 1993/8/12م، لتنفيذ عملية الأسر قرابة الساعة 04:00 فجراً، وفي الطريق حاصرتهم قوة صهيونية فاشتبكت الوحدة القسامية معها، وأسفر الاشتباك المسلّح عن مقتل (3) من الشرطة الصهيونية وإصابة نحو (17) آخرين، فيما استشهد اثنان من المجاهدين، واعتقل اثنان، وتمكن مجاهدان آخران من الانسحاب إلى قواعدهم بسلام.

◆ العمليات الاستشهادية أثناء الانتفاضة

نفذت كتائب الشهيد عز الدين القسام العديد من العمليات الاستشهادية، التي أكسبتها تأييداً واسعاً في الشارع الفلسطيني، وقد اعتمدت كتائب القسام منذ البداية استهداف الجنود الإسرائيليين، والأهداف العسكرية، إلا أن الممارسات الإسرائيلية القمعية، التي لم تفرّق بين المجاهدين والمدنيين العزل، جعلت كتائب القسام تعتمد سياسة الرد بالمثل[1]، فنادت بضرب عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، في

1 بيان المكتب السياسي لحركة حماس بتاريخ 1994/4/16م.

ظل الانتفاضة المتصاعدة التي مثلت إبداعاً، من خلال ابتكار أساليب جديدة لتطوير الانتفاضة، حتى كانت ظاهرة الاستشهاديين، التي وصفها الخبير الإسرائيلي(يوسي ملمان) قائلاً: «إن تبني حماس لهذا النوع من العمليات هو أمر مخيف، إنه من المستحيل الوقوف ومحاربة أناس عندهم إيمان عميق واستعداد للتضحية بالنفس من أجل الهدف»[1].

◆ استشهاد القائد عماد عقل (1993/11/24م)

يمثل القائد القسامي عماد عقل مدرسة في الشجاعة والإقدام، وهو باكورة العمل المقاوم لكتائب القسام التي كان يفخر بالانتساب إليها.

ولد المجاهد عماد عقل بتاريخ 1971/6/19م في مخيم جباليا، ودرس في إحدى مدارس المخيم وكان متفوقاً في دراسته، حيث أنهى المرحلة الثانوية عام 1988م وأحرز المرتبة الأولى على مستوى المخيم.

1 غنيم، عادل, حماس منظمة الاستشهاديين، ص 109-110. وقد وسّعت حماس دائرة الصراع ليشمل المجتمع الإسرائيلي كله، وذلك لاعتبارات هي:
إن السلطات الإسرائيلية لم تتورع يوماً عن قتل الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال طوال تاريخها ومن بينهم المئات ممن سقطوا بأسلحتها الفتاكة خلال فترة الانتفاضة.
إنه لا بدّ من المعاملة والمواجهة بالمثل ليدرك الطرف الآخر مدى المعاناة والألم التي يسببها للجانب الفلسطيني بقتل نسائه وأطفاله وشيوخه، وهو ما أجازه الإسلام، قال تعالى: «فَمَن اعتَدَى عَلَيكم فَاعتَدوا عَلَيه بمثل مَا اعتَدَى عَلَيكم» [البقرة:194]، وقد صرح الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة أحقية حماس باستخدام سلاح العمليات الاستشهادية بقوله: « لا يعقل أن يكون الدم اليهودي للمدنيين مقدساً والدم الفلسطيني للمدنيين مهدوراً بلا ثمن».
إن المجتمع الإسرائيلي مجتمع محارب مغتصب للأرض وحقوق المسلمين والفلسطينيين، ورجاله ونساؤه محاربون يتدربون على القتال منذ الصغر، وهو ما أشار إليه عدد من العلماء المسلمين بجواز قتالهم والعمليات الاستشهادية في أوساطهم، مثل الشيخ يوسف القرضاوي.
إن حماس قدَّمت أكثر من مبادرة منذ نيسان (أبريل) 1994م بأن يتم إخراج المدنيين الفلسطينيين واليهود من دائرة الصراع، ولكن الحكومة الإسرائيلية رفضت الاستجابة، واستمرت في إجراءاتها وسياساتها ضدّ المدنيين.



وبالرغم من تفوقه الدراسي لكنه لم يُكمل دراسته الأكاديمية بسبب ظروف الاعتقال، حيث اعتقلته قوات الاحتلال وسُجن 18 شهراً بتهمة الانتماء لحركة حماس والمشاركة في فعاليات الانتفاضة الأولى، وبعد خروجه منعته سلطات الاحتلال من التوجه إلى الأردن لإكمال دراسته، بسبب نشاطه ومشاركته في الانتفاضة أيضاً.

ويُعتبر عماد من المقاومين القلائل جداً الذين تنقلوا بين الضفة وغزة بحرفية وتمويه عاليَيْن جداً حتى أطلق عليه رئيس الوزراء الصهيوني رابين اسم (الأسطورة).

وقد ساهم عقل بتأسيس كتائب القسام في مدن الضفة الغربية والمشاركة في عمليات مقاومة هناك. وأصبح مطارداً بتاريخ 1991/12/26م، وتهيأ له أن يخرج من فلسطين لكنه رفض واستمر في مقاومة الصهاينة، وإثر كل عملية عسكرية ضد الاحتلال كان سريعاً يعرف قادة الصهاينة أن عقل يقف خلفها، إذ كانت له بصمة واضحة وقواعد لا يحيدُ عنها تتمثل بالنوعية في الاختيار والسرعة الخاطفة في التنفيذ، وجرأة لا نظير لها في الاقتحام والاقتراب من الهدف، وهذا ما يؤكده رفيق دربه الراحل بشير حماد بأن عماد هو أول من شن هجمات من «نقطة صفر» ضد جنود الاحتلال.

• أولى عملياته

حين اكتمل الإعداد والتخطيط، بدأ برصد الهدف ومراقبته وتوزيع الأدوار وتحديد المشاركين، وبتاريخ 1992/5/4م كانت مهمة عماد ومجاهد آخر هي إطلاق النار والبطل الثالث أوكلت له إلقاء قنابل يدوية محلية الصنع وبرفقتهم السائق المحترف، حيث استهدفوا في هذه العملية موكب قائد الشرطة الإسرائيلية في قطاع غزة الميجر جنرال (يوسي افني)، وقد اعترفت قوات الاحتلال بإصابة الميجر يوسي افني بإصابة متوسطة ومعه آخرون، وتعدّ هذه العملية هي الأولى للشهيد عماد عقل ومجموعته.



• أول عملية داخل فلسطين المحتلة توثق فوتوغرافياً نفذها عماد عقل

كمن القائد عماد عقل ومجاهد آخر لجيب عسكري صهيوني في غزة، حيث أطلقا رصاصهما عن بعد مترين، ثم قفز القائد عماد عقل فوق الجيب وقام بإطلاق النار على رؤوس الجنود الثلاثة للتأكد من مقتلهم، وغنم أبطال القسام سلاحين من طراز (M16) إضافة إلى كل ما يتواجد داخل الجيب من ذخيرة وعتاد، ثم عاد المجاهدون إلى قواعدهم بسلام، يذكر هنا أن من رصد هذه العملية هو الاستشهادي القسامي محمد فرحات نجل أم نضال فرحات وكان حينها شبلاً، وبعد العملية قام أحد الصحفيين بتصوير الجيب العسكري الصهيوني وجثث الجنود الثلاثة ملقاة بجانبه، قبل أن يصل جيش الاحتلال لمكان العملية، لتكون أول عملية داخل فلسطين المحتلة توثق فوتوغرافياً.

• استشهاده

لبى شهيدنا البطل (الذي كان صائماً) في ذلك اليوم، طلب بعض إخوانه بأن يتناول طعام الإفطار معهم في بيت لآل فرحات بمدينة غزة، وبعد تناوله الإفطار من مساء الأربعاء الموافق 1993/11/24م، شعر البطل بأن المكان محاصر من قبل قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود لم يشهد لها سكان الشجاعية مثيلاً من قبل، حيث قدرت بأكثر من (60) سيارة عسكرية من مختلف الأنواع والأحجام، وشمل الحصار العسكري الذي شارك فيه المئات من الجنود الصهاينة وعدد من ضباط الاستخبارات بقيادة قائد المنطقة الجنوبية كافة أنحاء المنطقة الشرقية من حي الشجاعية واعتلى العشرات من هؤلاء الجنود أسطح المنازل المحيطة بالمنزل الذي تحصن فيه الشهيد القائد، فيما بدت المنطقة أشبه بثكنة عسكرية حيث تواصل قدوم التعزيزات العسكرية.

أخذ أسطورة غزة ينتقل من مكان إلى آخر باتجاه جنود الاحتلال وبحوزته مسدس عيار 14 ملم. يروي أصحاب المنزل بأن الشهيد القائد قال: «حضر الآن موعد استشهادي»، ثم صعد بعدها إلى سطح المنزل وقام بأداء ركعتين لله تعالى، وقام جنود العدو بقصف منزل آل فرحات بالصواريخ المضادة للدبابات وأطلقوا النار بغزارة من أسلحتهم الرشاشة باتجاه المطارد الذي لم تحدد سلطات الاحتلال شخصيته حتى تلك اللحظة، فأصيب بطلنا وهو يصلي برصاصة في ساقه، إلا أن تلك الإصابة لم تمنعه من القفز من أعلى المنزل باتجاه الأرض صارخاً الله أكبر وتبادل إطلاق النار مع جنود الاحتلال الذين يحاصرون المنزل حتى فاز بالشهادة، رحمه الله تعالى، حيث أصابته إحدى القذائف المضادة للدروع ومزقت جسده أشلاء وكانت الإصابة مباشرة في منطقة الرأس التي تناثرت إلى عدة قطع لدرجة أن أجزاء من رأسه قد أزيلت وملامح وجهه الطاهر لم تكن تظهر على الإطلاق.

وإذا كان الرصاص قد نال من (عماد عقل) وفاز بالجنة التي عمل وسعى لها، فإن الشهيد القائد قد أحاط بجنود العدو قبل أن يتمكنوا منه وأوقع فيهم عدة إصابات.

وقد قامت كتائب القسام بالثأر للقائد الشهيد بتنفيذ عدة عمليات نوعية أثخنت في العدو قتلاً وجرحاً، وقد اعترف العدو بهلاك أحد الجنرالات، إضافة لعدد من القتلى والجرحى، وكان من أهم هذه العمليات عملية الكمين لجيب يقلّ عدداً من قادة العدو في تاريخ 1993/12/24م، وقد أدت هذه العملية إلى مقتل اللفتنانت كولونيل (مئير منتز) وهو مساعد قائد قوات العدو الصهيوني في قطاع غزة وكان هو المسؤول عن قتل الشهيد عماد عقل قبل شهر[1].

1 لمزيد من التفاصيل راجع كتاب سير الشهداء القادة في حركة حماس.



◆ تلاميذ يحيى عياش يفدون قائدهم

استمرت المقاومة وتدافع القادة الأفذاذ في مواجهة المحتل الذي كان يتربص بهؤلاء القادة بكل إمكانياته ووسائله الخسيسة، وقد أدرك تلاميذ القائد يحيى عياش هذه المعادلة كما أدركوا دور قائدهم العظيم في الإثخان والتنكيل بالمحتل الغاصب، فرخصت نفوسهم في سبيل الله لينجو هذا القائد الفذ ويكمل المسيرة ويعلم أجيالاً من المقاومين الأوفياء، تمثلت هذه المعاني عندما حاصرت قوات كبيرة من جيش الاحتلال الصهيوني منزل عائلة جاد الله في مدينة نابلس الذي تحصّن فيه عدد من قادة القسام من بينهم المهندس الشهيد يحيى عياش ورفيقيه الشهيد علي عاصي، والشهيد بشار العامودي، بتاريخ 1994/7/11م، فآثر المجاهدان عاصي والعامودي انسحاب المهندس يحيى عياش والتغطية عليه بالاشتباك مع قوات الاحتلال حتى الاستشهاد، وفي هذا الاشتباك (الذي استمر من الساعة 02:00 فجراً وحتى الساعة 06:00 صباحاً) قتل ضابط صهيوني وجرح جنديين آخرين، قبل أن يستشهد المجاهدين، فيما تمكن القائد الشهيد يحيى عياش من الانسحاب بسلام.

• نموذج من التضليل الإعلامي الصهيوني

إن من أكثر الوسائل الخبيثة للاحتلال والتي يتستر بها على جرائمه في حق الشعب الفلسطيني الكذب والتضليل الإعلامي، وهذه العملية من الشواهد على ذلك، فقد قام مجاهدو القسام بزرع كمية كبيرة من المتفجرات في مبنى مركزي مكون من خمسة عشرة طابقاً يقع في وسط تل أبيب، وفي الوقت المحدد هز انفجار ضخم المبنى ليدمر جزءاً كبيراً منه ويسقط العديد بين قتيل وجريح، وذلك في تاريخ 1993/5/16م، وقد زعم العدو أن الانفجار لم يسفر عن سقوط سوى قتيل واحد وأربعين جريحاً مدعياً أن انفجار أسطوانات الغاز كان السبب في هذا الانفجار في محاولة تعتيم مكشوفة.



ويذكر أن العملية كانت من تخطيط وتنفيذ المهندس يحيى عياش رداً على إعدام الاحتلال لخمسة من مجاهدي القسام على الحدود المصرية.

• عملية أمنيّة في إطار صراع الأدمغة في تصفية الضابط (نوعم كوهين)

يستخدم الاحتلال سلاح العمالة كثيراً، وغالباً ما ينقلب هذا السلاح على صاحبه إذا ظفر الاحتلال بأحد أبناء الحركة الإسلامية الذين تربوا على الثبات والمواجهة، ومن أمثلة ذلك هذه العملية الأمنية، حيث إن المجاهد البطل عبد المنعم أبو حميد (وهو طالب في جامعة بيرزيت)، كان معتقلاً لدى سلطات الاحتلال بتهمة تقديم العون والمساعدة لكتائب القسام، وبترتيب مسبق مع قادة الكتائب، أظهر البطل عبد المنعم استعداداً للتجاوب مع رجال المخابرات الصهاينة وعلى رأسهم الضابط (نوعم كوهين) المعروف بـ (الكابتن مجدي) في ذلك الوقت بالمخيم. وبناءاً على هذا التجاوب فقد أطلق سراح عبد المنعم، ليقوم لاحقاً بتقديم الأخبار إلى جهاز المخابرات الصهيوني، وفي تلك الفترة طلب عبد المنعم أموالاً من الكابتن مجدي فقدمها الأخير له فقام عبد المنعم بشراء مسدس (هو نفس المسدس الذي قُتل فيه الكابتن مجدي لاحقاً)، سُرّ ضابط المخابرات بهذا الإنجاز النوعي، وهو لا يدري أنه يحفر قبره بيده، وأن حافظ القرآن لا يكون إلا حامياً لدينه ومجاهداً في سبيل عقيدته، وقد استطاع البطل عبدالمنعم انتزاع معلومات من رجال المخابرات عن أساليبهم وتحركاتهم وعن بعض عملائهم، وأعطاهم بالمقابل معلومات مضَلّلة عن حركته وأعضائها، وبعد ذلك قام الشهيد عبد المنعم أبو حميد وخلية تابعة للكتائب بنصب كمينٍ لثلاثة من أفراد الشاباك بتاريخ 1994/2/13م، كان من بينهم (الكابتن مجدي) بعد ترتيب موعد من طرف عبد المنعم حيث أوهم الكابتن مجدي أن بحوزته معلومات هامة يريد تزويده بها، ولما وصل الشهيد عبد المنعم إلى المكان المتفق عليه حضر الكابتن مجدي بسيارة ومعه اثنين



من الاستخبارات الصهيونية برفقته، ولما اقترب عبد المنعم من السيارة للحديث مع الكابتن مجدي، قام بإطلاق النار من مسدس كان في جيبه على رأس الكابتن مجدي وانبطح أرضاً فقام إخوانه في الكتائب بإمطار السيارة برشقات من الرصاص. نجحت العملية وأدت إلى مقتل (نوعم كوهين) وإصابة من كان معه بجراح، ثم قام عبد المنعم بالاتصال براديو العدو وإبلاغهم أنه ومجموعته هم المسؤولون عن تصفية (الكابتن مجدي)، وبعدها بدأت رحلة المطاردة للبطل عبد المنعم أبو حميد، ليلقب بعد ذلك «بصائد الشاباك» وبعد مطاردةٍ طويلةٍ تمكن الشاباك من قتل عبدالمنعم في عملية نفذتها وحدات المستعربين الصهاينة وكان ذلك في حزيران (يونيو) 1994م.

◆ مجزرة المسجد الإبراهيمي والرد القسامي عليها

وفي السياق الإجرامي نفسه، أقدم الصهيوني الحاقد ضابط الاحتياط الإسرائيلي باروخ جولدشتاين على تنفيذ مجزرة وقعت في المسجد الإبراهيمي بتاريخ 1994/2/25م، حيث، قام هذا المجرم بتواطئ مع عدد من المستوطنين والجيش بإطلاق النار على المصلين المسلمين في المسجد الإبراهيمي في أثناء أدائهم الصلاة فجر يوم جمعة في شهر رمضان، وقد نتج عن ذلك استشهاد 29 مصلياً وجرح 150 آخرين قبل أن ينقض عليه مصلون آخرون ويقتلوه، عندها تعهدت حماس بالانتقام للمصلين الأبرياء الذين استشهدوا، وجاء الرد:



تاريخ العملية	اسم العملية	اسم منفذها	موقع تنفيذها	نتائجها
1994/4/6م	عملية العفولة	رائد عبد الله زكارنة	العفولة في الأراضي المحتلة عام 1948	فجر سيارته المفخخة داخل محطة الحافلات، فأسفرت عن مقتل (9) صهاينة وجرح أكثر من (50) آخرين
1994/4/14م	عملية الخضيرة	عمار صالح عمارنة	الخضيرة في الأراضي المحتلة عام 1948	فجر حزامه الناسف داخل حافلة صهيونية، فأسفر عن مقتل (5) صهاينة وجرح نحو (32) آخرين معظمهم من الجنود
1994/10/19م	عملية شارع الديزنكوف	صالح عبد الرحيم الصوي	تل أبيب في الأراضي المحتلة عام 1948	أسفرت هذه العملية عن مقتل (23) صهيونياً وإصابة ما يزيد عن (47) آخرين، وهي من أكثر العمليات الاستشهادية قوة وتأثيراً ونجاحاً يذكر أنّ كتائب القسام عرضت على وسائل الإعلام وصية مصورة للشهيد صالح صوي وهي أول وصية يظهر فيها استشهادي بالصوت والصورة من شهداء كتائب القسام.



• شهيد أرض الكنانة

وفي تاريخ 1994/10/9م كانت عملية المجاهد القسامي المصري الشهيد عصام الجوهري من محافظة شبرا الخيمة بجمهورية مصر العربية إحدى معاني العشق للشهادة على أرض العزة فلسطين من قبل أبناء الإسلام، وقد وصل هذا البطل المجاهد فلسطين بجواز مزور باسم (لؤي)، حيث قام هو والشهيد حسن عباس، بفتح النار على عددٍ كبيرٍ من الجنود ومحققي الشاباك والمستوطنين داخل مطعم في مدينة القدس المحتلة، مما أدى إلى مقتل (5) من الشاباك، ومقتل مجندة واحدة، إضافة إلى جرح (16) آخرين إصابة أربعة منهم حرجة حسب المصادر الرسمية للعدو، قبل أن يستشهد المجاهدان بنيران قوات الاحتلال الصهيوني.

◆ انتهاء الانتفاضة

بدأت تتراجع الانتفاضة بالتزامن مع ارتفاع التوجه نحو عقد مؤتمر لـ «السلام» في مدريد تشارك فيه كل أطراف الصراع، وبرعاية أمريكية روسية. وتدحرجت التطورات المتعلقة بذلك وصولاً إلى اتفاقات «أوسلو» عام 1993م، الذي وقعته منظمة التحرير مع الكيان «الإسرائيلي» الغاصب، ففي الوقت الذي كان الشعب فيه يجاهد ويراق دمه؛ جرت مفاوضات علنية في مؤتمر مدريد في 1991/10/30م، ثم مفاوضات ثنائية في نيويورك امتدت من شهر 11-1991م، إلى شهر 10-1994م، وأخرى سرية بين بعض قادة منظمة التحرير الفلسطينية وبين شمعون بيريز في أوسلو عاصمة النرويج، واستيقظ الناس في 30 أغسطس 1993م على إعلان اتفاق أوسلو، ووقع عليه في واشنطن برعاية الرئيس كلينتون في 1993/9/13م، على أنه اتفاق إعلان مبادئ، يخلص الكيان الصهيوني من ورطته في مواجهة الانتفاضة، وتم توقيع اتفاق «الحكم الذاتي في غزة وأريحا أولاً»

في القاهرة في 1994/5/4م، وسمح للسلطة الفلسطينية بالدخول إلى أريحا وقطاع غزة، في الشهر نفسه. وبذلك توقفت الانتفاضة الأولى؛ لأنَّ أي تحرك بعد الآن يقوم به المقاومون سيقف في وجهه أجهزة الأمن الفلسطينية التي كانت مهمتها الأساسية حفظ الأمن (الصهيوني)، ومع ذلك استمرت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في فعالياتهما الجهادية وعملياتهما العسكرية النوعية، وخصوصاً الاستشهادية. فقد ردت حماس على مذبحة الحرم الإبراهيمي (فبراير 1994م) بخمس عمليات ضخمة، وردت على استشهاد القائد المهندس يحيى عياش بعدة عمليات في 25 فبراير – 4 مارس 1996م، هزت الكيان الصهيوني وأفقدته صوابه، واستدعت عقد مؤتمر دولي بمشاركة الدول الكبرى بهدف ما أسموه «محاربة الإرهاب» وعلى الرغم من محاربة السلطة الفلسطينية والكيان الإسرائيلي (بالتعاون مع المخابرات الأمريكية) بكل شراسة وعنف للقوى المجاهدة، فقد تمتعت حماس بثقل جماهيري واسع، وكان لها الدور الأكبر في الاستمرار في العمليات العسكرية، وإلى جانبها حركة الجهاد الإسلامي.

انتهت الانتفاضة وقد استشهد فيها 1392 فلسطينياً على أيدي قوات الاحتلال، وأما الجرحى فقد تجاوز عددهم 130 ألف جريح، يعاني نحو 40 % منهم من إعاقات دائمة، 65 % يعانون من شلل دماغي أو نصفي أو علوي أو شلل في أحد الأطراف بما في ذلك بتر أو قطع لأطراف هامة، كما تسجل الإحصائيات الرسمية أن 40 فلسطينياً سقطوا خلال الانتفاضة داخل السجون ومراكز الاعتقال الصهيونية بعد أن استخدم المحققون معهم أساليب التنكيل والتعذيب لانتزاع الاعترافات، ولم يسلم من فساد اليهود شجر ولا حجر، حيث هدم الاحتلال أكثر من 500 بيت للفلسطينيين واقتلع أكثر من 185 ألف شجرة، وزاد عدد المعتقلين عن 18 ألف معتقل خلال فترة الانتفاضة[1].

1 الموسوعة الفلسطينية، انتفاضة 1987م. صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 325.



• إنجازات الانتفاضة

- أثبتت للكيان الإسرائيلي فشل كافة أساليبه في تركيع وإذلال الشعب الفلسطيني، وأثبتت للعالم أن هناك شعباً مظلوماً، أرضه محتلة ويريد أن يعيش حراً مستقلاً.
- فضحت الوجه القبيح للكيان الإسرائيلي، وكشفت زيف ادعاءاته المتعلقة بالمدنية والديموقراطية، وأظهرته قوة اغتصاب وإجرام وقهر للآخرين.
- وجهت الانتفاضة ضربة قوية لمظاهر الاحتلال ومؤسساته، وخصوصاً الجواسيس والعملاء المتعاونين مع جهاز المخابرات، وتمت تصفية نحو 900 منهم.
- عالجت الانتفاضة بكثير من النجاح مظاهر الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وتضاعفت مظاهر التدين، وتحقق قدر عالٍ من التكافل والتراحم والإيثار، وظهر جيل جديد من الشباب والفتيان، يمتاز بالشجاعة والثقة بالنفس والاستعداد للتضحية والاستشهاد.
- عادت القضية الفلسطينية لتتصدر قائمة الاهتمامات الدولية، ولتثبت أنها تستعصي على الضياع أو الذوبان.
- أظهرت الانتفاضة قوى جديدة، أصبحت ذات تأثير فاعل في الساحة الفلسطينية ممثلة بحماس والجهاد الاسلامي.

النشاط الإعلامي لحركة حماس أول انطلاقها

نشطت الحركة إعلامياً في بداية انطلاقتها أثناء الانتفاضة بالأمور التالية:

- المنشورات

عمدت الحركة بداية الانتفاضة إلى إصدار تعليماتها عبر خطباء المساجد للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الشعب الفلسطيني، حيث بدأت بتعميم بعض النصوص



لتكون جزءاً من خطب الجمعة، كما اعتمدت على إصدار المنشورات والبيانات الدورية بخصوص الانتفاضة ومعالجتها للأحداث ومواقفها منها عبر آلية محدودة تتمثل في:

1- إصدار القيادة العليا أو لجنة متخصصة فيما بعد للبيان.

2- إرسال نسخة منه إلى جهاز الأمن.

3- قيام جهاز الأمن بطباعة البيان في مطابع سرية.

4- توزيع البيان من خلال نقاط ميتة يستلم فيها الشباب المنشور دون أن يعرفوا من الذي أعطاهم المنشور ويوزع في المساجد.

- الكتابة على الجدران

تعد الكتابة على الجدران معلماً من المعالم الأساسية للانتفاضة، وقد تميزت حماس بتلك الفعالية عن غيرها من الفصائل الأخرى، حيث امتازت بقوة الشعارات التي كانت تكتب على الجدران، إضافة إلى جمال الخط، حيث تميز من يكتبون على الجدران بالخط الجميل والرسومات المميزة، وقد برز ذلك، ونال إعجاب الناظرين.

- آلية إصدار الأوامر وتوجيه القيادات الميدانية

كانت الحركة تعلن عن يوم للإضراب، فتصل التعليمات إلى الناس فيستعدوا بتحضير إطارات السيارات لإشعالها، ووضع حواجز، وتوزيع بيانات، وإذا كانت هناك مسيرة يوضح من أين تبدأ وأين تنطلق؟ ويأخذ الجمهور دوره في الاستعداد للمواجهة، من خلال تحضير وإلقاء الحجارة، أو الزجاجات الحارقة، أو نصب كمائن للجيش، هذا وقد استغلت مكبرات الصوت في المساجد للنداءات وتفعيل الناس مع الانتفاضة وكانت هذه الوسيلة من أهم الوسائل المتاحة. وبذلك ساهمت حماس في اتساع قاعدتها الجماهيرية وقدرتها على القيام بفعاليات متنوعة؛ أدت إلى استمرار الانتفاضة.



كما نشطت الحركة في تصوير المسيرات والأعمال الجهادية وهي خطوة هامة جداً في مواجهة إعلام الاحتلال وافتراءاته، إضافة إلى رفع الهمة والمعنوية وتحفيز أبناء الشعب الفلسطيني على المقاومة ومواجهة الاحتلال.

• الانتفاضة تفتح آفاقاً جديدة لمسار القضية الفلسطينية

1- جاءت الانتفاضة لكي تعكس الأوضاع التي كانت سائدة من قبل لدى الإسرائيليين في الضفة الغربية وقطاع غزة. فبعد سنوات الاحتلال الطويلة شكل الفلسطينيون تحدياً مباشراً للإسرائيليين لم يكونوا قد تعودوا عليه من قبل، إذ تعود الإسرائيليون أن يواجهوا الفلسطيني الضعيف والمطيع للأوامر العسكرية، على الرغم من وجود أوجه المقاومة للاحتلال، ولم يتعودوا أن يتحداهم الفلسطينيون بهذا الشكل من القوة والعنف والاستمرارية.

2- كان الجندي الإسرائيلي بملابسه العسكرية يثير الخوف عند بعض الفلسطينيين، وحصل العكس خلال الانتفاضة، إذ سقط حاجز الخوف عندهم، ورجموا الجنود المسلحين الذين يطلقون عليهم الرصاص بالحجارة والزجاجات الحارقة بكل شجاعة. ولم يعد بمقدور الجندي الإسرائيلي أن يسير وحده في الشوارع، بل لا بد من أن يكون إما داخل سيارته أو يعمل من خلال دورية عسكرية مشتركة.

3- انتقل الخوف الذي كان يشعر به الفلسطينيون إلى الإسرائيليين أنفسهم، ولم يعودوا يستطيعون أن يدخلوا المدن والقرى الفلسطينية المحتلة عام 1967. من دون وجود الجيش الإسرائيلي لحمايتهم، ذلك لخشيتهم من التعرض لهجوم القوات الضاربة للانتفاضة.

4- أحدثت الانتفاضة قلقاً كبيراً لدى الإسرائيليون بسبب التأثير الإيجابي الذي أحدثه لدى الرأي العام الدولي. ظهرت (إسرائيل) على حقيقتها، بأنها دولة



محتلة تمارس القمع والإرهاب ضد الفلسطينيين، وقارنت وسائل الإعلام الغربية ممارساتها بممارسات النازيين ضد شعوب الدول التي كانت تحتلها ألمانيا النازية.

5- حدث استقطابٌ كبيرٌ داخل المجتمع الإسرائيلي، وانقسم الإسرائيليون إلى فريقين، بين مؤيد ومعارض للممارسات الإسرائيلية، مما أحدث صراعاً داخلياً أدى إلى اعتداء المتطرفين الصهاينة على أنصار حركات السلام الإسرائيلية.

6- زعزعت الانتفاضة الرأي العام الإسرائيلي، إذ كان الإسرائيليون يعتقدون أنهم قادرون على السيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة من دون ثمن، ولكنهم اكتشفوا من خلال الانتفاضة أن عليهم أن يدفعوا الثمن غالياً جداً إذا أرادوا استمرار احتلالهم للأراضي الفلسطينية. كما أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عجزت عن فرض الحل العسكري على الانتفاضة على الرغم من قوتها وتفوقها العسكري على الفلسطينيين[1].

◆ الأداء السياسي للحركة في ظل الانتفاضة

بالرغم من ضخامة التحديات التي كانت تواجه حماس خلال الانتفاضة على أكثر من صعيد، إلا أنها لم تغفل الجانب السياسي، فقد حرصت الحركة منذ انطلاقتها على بناء منظومة من العلاقات الإيجابية مع كل المستويات محلياً وعربياً ودولياً، وقد استطاعت حماس نشر أشرعتها، من خلال منطلقاتها الفكرية دون تعارض مع السياسة الواقعية، والحصول على الشرعية السياسية المؤثرة في الساحة الفلسطينية. وقد عززت الحركة هذه الشرعية من خلال ترسيخ مجموعة من الثوابت الوطنية، فضلاً عن بناء العلاقات مع سائر الفصائل والتنظيمات الموجودة على الساحة الفلسطينية، وعلى رأسها:

1 انظر: /الإنتفاضة-1987/http://www.palestinapedia.net



• منظمة التحرير الفلسطينية

منذ انطلاقة حماس وبروز نجمها في ساحة العمل المقاوم مع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية، حرصت الحركة على توضيح مواقفها، وبيان منهجيتها الناظمة لأسس التعامل مع القوى الفلسطينية وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية، بإعلانها الالتزام بخيار التعايش كأساس استراتيجي يضبط وينظم العلاقة بين أبناء البيت الفلسطيني، وطمأنت الساحة الفلسطينية بأنها ليست بديلاً عن أحد، واستطاعت بكلام دافئ حنون أن توضح موقفاً أولياً من المنظمة عبر ميثاقها الذي نص على:

اعتبار «منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه، أو صديقه، فوطننا واحد ومصابنا واحد وعدونا واحد»[1].

وقدّرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) منظمة التحرير الفلسطينية على دورها المميز في الصراع مع العدو الصهيوني، ومساهماتها التاريخية في الكفاح الوطني، إضافة إلى إنجازاتها السياسية، إلا أنها أصرت بثبات على موقفها من إسلامية فلسطين، والتي هي جزء من الدين، ورفضت تجاوب المنظمة مع الفكر العلماني، وأوضحت «يوم أن تتبنى المنظمة الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها، ووقود نارها»[2].

وقد كان مسار العلاقات والمواقف واللقاءات التي جرت بين حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية في الفترة ما بين (1987–1994م) كما يلي:

1 ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المادة (27).
2 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م.



• رسالة حماس للمجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشر عام 1988م

حينما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشر بالجزائر في الفترة ما بين 12-1988/10/15م، أرسلت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رسالة له، أوضحت فيها أهم مرتكزاتها في فهمها للقضية الفلسطينية، ومما جاء فيها: «رفض كل المشاريع السياسية المطروحة لحل قضية فلسطين، والتي تصب في مصلحة العدو الصهيوني على المدى البعيد، والتزامها الجهادي حتى تحرير كامل فلسطين، مع التزامها بالعمل على وحدة الشعب الفلسطيني، مؤكدة رفضها لكافة المواقف الداعية للمفاوضات مع العدو المحتل، والاعتراف به، والتعايش معه، والتنازل له عن جزء من فلسطين، وقبولها بإقامة دولة فلسطينية مستقلة على أي جزء يتم تحريره من فلسطين، دون التنازل عن ذرة منها، أو الاعتراف بالعدو، أو التعايش معه»[1].

• توجيه دعوة لحماس للمشاركة في أعمال المجلس الوطني (أيلول) 1990م

مع انتهاء حرب الخليج الثانية أوائل عام 1991م، تطلعت الولايات المتحدة الأمريكية لفرض نظامها الأمني العالمي الجديد، وحماية المشروع الصهيوني، وإنهاء الانتفاضة[2]، فدعت إلى عملية السلام ودفعت المنظمة لذلك، فسعت المنظمة إلى الاتصال بحركة المقاومة الإسلامية حماس لإقناعها بالمشاركة في أعمال المجلس الوطني؛ لتمرير ذلك المشروع بإجماع وطني. وقد ثمنت الحركة الدعوة التي وجهها الشيخ عبد الحميد السائح (رئيس المجلس الوطني الفلسطيني) لها لحضور اللجنة التحضيرية للمجلس

1 رسالة موجهة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر بتاريخ 1988/11/12م.

2 بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (73)، بتاريخ 1991/4/21م.



الوطني الجديد، مؤكدة أنها مع وحدة الشعب الفلسطيني، على أسس وثوابت واضحة بينة، دون تفريط أو تنازل، داعية لإعادة تشكيل المجلس الوطني على أسس جديدة، مراعياً حقائق ميدانية على الساحة الفلسطينية، مؤكدة على الثوابت التالية:

- اعتبار فلسطين من البحر إلى النهر وحدة واحدة لا تتجزأ، حق للشعب الفلسطيني.
- رفض التفريط بأي جزء من أرض فلسطين، ورفض اعتبار الكيان كياناً شرعياً ومعترفاً به.
- التأكيد على الخيار العسكري، واعتبار الجهاد هو الطريق لتحرير فلسطين، وإنجاز الاستقلال.
- اعتبار قضية فلسطين قضية الأمة العربية والإسلامية، وعليها القيام بمتطلباتها، وتحمل دورها في التحرير.
- التأكيد على أهمية استمرار الانتفاضة، وتطويرها ودعم صمود شعبنا في مواجهة الاحتلال.
- تمثيل حماس في المجلس الوطني بعدد يساوي ويكافئ ثقلها في الساحة، والذي يتراوح ما بين 40–50 % من مجموع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني.
- حصول (حماس) على حقها المتناسب مع حجمها وثقلها في جميع مؤسسات المنظمة وأجهزتها.
- أن يوقف فوراً كل ما يتعرض له سجناء (حماس) من اعتداءات، وتطاول عليهم من عناصر حركة (فتح) في كل سجون الداخل وإعطاءهم حقوقهم في السجون.
- التخلي عن كافة التراجعات والتنازلات والاعترافات التي تتناقض وحقوق شعبنا،



والتي كان أخرها مقررات الدورة التاسعة عشر في الجزائر تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1988م.

- مراعاة البنود الخمسة الأولى أنفة الذكر في تشكيل المجلس الوطني[1].

وقد رفضت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) دخول المجلس الوطني بأسماء قلة غير قادرة على التغيير؛ لتمرير المشاريع من خلالها بالأغلبية، مؤكدة على ضرورة إجراء الانتخابات وإذا تعذر إجراؤها، أن يعكس تشكيل المجلس أوزان القوى السياسية بأعداد تتناسب مع حجمها، واستمرت حالة من الاعتراف المتحفظ، ثم التحفظ الكامل على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني إلى ما قبل مؤتمر مدريد في تشرين أول (أكتوبر) عام 1991م.

◆ مؤتمر مدريد

عُقد مؤتمر للسلام في العاصمة الإسبانية (مدريد)، وسمي مؤتمر مدريد للسلام، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين دولة الاحتلال وكل من سوريا، ولبنان، والأردن وفلسطين، وكانت محادثات ثنائية تجري بين أطراف النزاع العربية (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين)، وأخرى متعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف.

وقد عقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في أعقاب حرب الخليج الثانية بتاريخ 1991/11/30م، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وتم التأكيد أن المؤتمر سيعقد على أساس مبدأ «الأرض مقابل السلام» وقرارات مجلس الأمن 242 و 338 و 425.

1 بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (78)، بتاريخ 1991/9/4م.



وترتب على هذا المؤتمر البدء بعملياتٍ تفاوضيةٍ بين منظمة التحرير وحكومة الاحتلال من خلال اتصالات سرية بين الطرفين منذ نهاية عام 1992م، ثم توجت بمفاوضات متتابعة في العاصمة النرويجية أوسلو، في الوقت الذي تعثرت فيه جهود المفاوضات الثنائية في واشنطن، المنبثقة عن مؤتمر مدريد للسلام المنعقد في 1991/11/30م، حيث مارس الطرف الفلسطيني المفاوضات مع الاحتلال تحت ظل الوفد الأردني الفلسطيني المشترك.

◆ موقف الحركة من مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بمؤتمر مدريد عام 1991م

بعد أن بدأت الدعوة للمفاوضات مع العدو الإسرائيلي بالظهور إلى العلن قبيل مؤتمر مدريد، صرحت حركة (حماس) « أن أولئك النفر الذين استمرءوا اللقاء مع بيكر، لا يمثلون بأي شكل من الأشكال شعبنا وإرادته وانتفاضته المباركة»، ثم تبع ذلك الدعوة إلى مقاطعة مؤتمر مدريد الذي وصفته «بمؤتمر التصفية» محذرة كل من تسول له نفسه التوقيع على بيع أرض فلسطين»، داعية الإخوة في منظمة التحرير إلى رفض كل المشاريع الاستسلامية وفي مقدمتها المؤتمر ذاته[1].

ومع موافقة المجلس الوطني الفلسطيني بأغلبية أعضائه على حضور مؤتمر مدريد، أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رفضها لتلك القرارات، واعتبرتها استمراراً لنهج التنازلات المجانية، التي تبناها المجلس في دورته التاسعة عشر في الجزائر عام 1988م، وأن المجلس الوطني الفلسطيني بتشكيلته تلك غير مؤهلٍ لاتخاذ قرار مصيري، وأي وفد يشكل على أساس تلك القرارات وفد غير شرعي، ولا يمثل الشعب

1 بيانات صادرة عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (77,76,75,74,73).



الفلسطيني، وأن المشاركة في مؤتمر السلام، هي خيانة لله، ولرسوله، ولآلاف الشهداء والجرحى، والمعتقلين[1].

وقد صعدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من حدة خطابها السياسي تجاه دعاة مؤتمر السلام في مدريد الذي نعتته «بمؤتمر الذل والاستسلام»، وأكدت على «أن أي تنازلات تصدر عن أي جهة كانت، تفرط بأي جزء من فلسطين، وأي معاهدة تُوقّع تعطي حقاً للعدو في فلسطين تعتبر باطلة، ولا تلزم أحداً من أبناء فلسطين، أو المسلمين»، وحملت حركة المقاومة الإسلامية حماس منظمة التحرير، وشخصيات الوفد المشارك في المؤتمر، والأنظمة العربية مسئولية ذلك، ودعت إلى اعتبار يومي 30-1991/10/31م، أيام إضراب شامل احتجاجاً على انعقاد المؤتمر، وترفع الرايات السوداء، وتتوقف حركة السير، وتعطل المدارس أيام انعقاده؛ تعبيراً عن رفض الشعب الفلسطيني للمؤامرة[2].

• بيان الفصائل العشر (أيلول) 1992م

التف قطاع كبير من الشعب الفلسطيني حول حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والفصائل المعارضة، من خلال الالتزام بالإضراب الشامل الذي دعت إليه خلال أيام المؤتمر، لكن رأت حماس أن تصنع من هذا الالتفاف موقفاً رسمياً من خلال التوافق مع الفصائل المعارضة لمؤتمر مدريد.

وحرصاً من حركة حماس والفصائل الفلسطينية على المصلحة العامة، أقامت الفصائل الفلسطينية تحالفاً وطنياً لاتخاذ موقف موحد تجاه القضايا العامة وخاصة

1 بيانات صادرة عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (79) وبيان صادر عن معتقلي حماس إلى المجلس التشريعي الفلسطيني، بتاريخ 1991/9/30م.

2 بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (80)، بتاريخ 1991/10/29، وبيان سياسي هام صادر عن كل من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والجبهتان الشعبية والديمقراطية بتاريخ 1991/10/29م.



مشاريع التسوية، سمي بتحالف «الفصائل العشرة»[1] وصدر إعلان عن هذه الفصائل العشر في اجتماع تم في مخيم اليرموك في سوريا بتاريخ 1992/9/29م، وكان لهذا الإعلان صدى كبير في الساحة الفلسطينية استحوذ اهتمام المراقبين والسياسيين، ومثلت هذه الخطوة إنجازاً نوعياً لصالح حماس، حيث تشكلت لأول مرة في تاريخ الساحة الفلسطينية صيغة تجمع كافة ألوان الطيف الفكري، كما مثلت رافعة سياسية مهمة في مواجهة النهج السياسي الذي قاده ياسر عرفات بعد مؤتمر مدريد[2] ، وترجع مقدمات مؤتمر الفصائل العشر في سوريا إلى مؤتمر دعم الانتفاضة في طهران بتاريخ 1991/10/22م، الذي عقد قبيل مؤتمر مدريد بتاريخ 1991/10/22م[3].

والجدير بالذكر، أن تحولاً طفيفاً قد حدث في العلاقة بين الحركة والجبهة الشعبية، بالذات في 1990/6/15م، حينما عقد أول لقاء رسمي بين الحركتين في عمّان، على خلفية موضوع دخول حماس للمجلس الوطني الفلسطيني، ثم بعد ذلك توالت اللقاءات والحوارات بين الحركتين.

تمركزت اللقاءات بين الحركتين في المدة التي سبقت انعقاد مؤتمر مدريد (1991/10/31 م)، حول مسألتين أساسيتين:

1 صيغة جبهوية يطلق عليها أيضاً اسم تحالف الفصائل العشرة. أعلن عن قيامه عبر مؤتمر صحافي عقدته الفصائل الفلسطينية في مقر الخالصة التابع للجبهة الشعبية/ القيادة العامة في مخيم اليرموك، وذلك بعد فترة وجيزة من توقيع اتفاق أوسلو في 13/ 9/ 1993 ومن موقع المعارضة لمسار التسوية التي انطلقت من مدريد عام 1991، وتشكل التحالف من: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهو الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني(جناح خالد عبدالمجيد)، منظمة الصاعقة، طلائع حرب التحرير الشعبية، الحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري, الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حركة فتح الانتفاضة، جبهو التحرير الفلسطيني (جناح أبونضال الأشقر)، إضافة إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي. وخرجت كل من الجبهتين الشعبية والديمقراطية من التحالف عام 1998. وتراجعت صيغة التحالف مع انطلاقة الانتفاضة الثانية في 28/ 9/ 2000، وتوحد القوى الفلسطينية في إطار القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. https://ar.wikipedia.org/wiki

2 حسونة، زياد، تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ص 191-192: أنظر بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (81)، بتاريخ1991/12/1، بيان صادرعن الفصائل العشرة المعارضة لمؤتمر مدريد بتاريخ1991/10/24م.

3 غوشة، ابراهيم، المؤذنة الحمراء، ص 186-187.



الأولى: دعوة الجبهة الشعبية لحركة حماس إلى دخول (م.ت.ف) والحصول على تمثيل في المجلس الوطني الفلسطيني لتسهم في دعم برنامج التصحيح والإصلاح لـ(م.ت.ف) الذي تقوده الجبهة.

الثانية: اتفاق الطرفين على ضرورة استمرار الانتفاضة وتصعيدها.

وقد طرأ تحول آخر على العلاقة بين حركة حماس والجبهة الشعبية والديمقراطية لكنه هذه المرة تحول نوعي، إذ دخلت العلاقة بين الحركة من جهة، والجبهتين من جهة أخرى مرحلة جديدة عشية انعقاد مؤتمر مدريد للسلام.

• علاقة حركة حماس بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

بعد بروز حركة حماس من خلال فعالياتها في الانتفاضة بصورةٍ رائدةٍ، مما اعتبرته حركة (فتح) منافسة حقيقية لها في قيادة الشارع الفلسطيني، وبرز واضحاً قيام بعض عناصرها بسلسلة من الممارسات اللامسئولة ومن منطلق ضيق، في محاولة لتحجيم التجاوب معها، بالدعوة الصريحة للناس بعدم الاستجابة لبيانات حماس واتهامهم بالعمالة للاحتلال، والتضييق عليها وعرقلة نشاطاتها ومحاولات لإفشال فعالياتها، وخاصة الإضرابات.

ففي بداية انطلاقة الحركة كانت هذه الخلافات أكثر ظهوراً في الضفة الغربية، فمثلاً وزعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قرية بيت لقيا قضاء رام الله بياناً دعت فيه للإضراب الشامل يوم الجمعة 1988/7/8م، حينها أشاعت بعض العناصر في فتح بعدم وجود إضراب، وعلى العمال الذهاب إلى العمل، والمحلات أن تفتح أبوابها، وكتبت على جدران القرية ضرورة التقيد بإضرابات القيادة الموحدة، مطالبة الجماهير تجنب بيانات العملاء، وبيانات (حماس)، وأكد ذلك بيان للقيادة الموحدة الذي وصف

دعوة (حماس) إلى الإضراب بأنها خطوة (تخدم العدو) وتساعد على شق الصف الفلسطيني[1].

بعد ذلك تقاربت العلاقة وخفت حدة التوتر بين الحركتين، فأخرجتا ميثاق شرف وقع في 1990/9/21م، دعا اعتماد الحوار البناء وسيلة لفض النزاعات، وإنهاء المشاكل العالقة، واحترام عقيدة الأمة، وشعائرها وحرمة المساجد ومكانتها، وحشد الطاقات ضد العدو الصهيوني، والمحافظة على حرمات شعبنا المجاهد، وممتلكاته وأعراضه من كل يد عابثة.

ظلت حالة التوتر على حالها، ووصل الصراع إلى حد الاقتتال في مناطق عدة منها مدينة نابلس، والذي انتهى بالتقاء وفدين يمثلان الحركتين، تم الاتفاق بينهما وبعد دراسة الأحداث بإصدار (نداء عاجل) يدعوان فيه إلى روابط الإخوة في مواجهة العدو، إضافة إلى ضرورة التحلي باليقظة والحذر من المحاولات المشبوهة التي تهدف إلى زعزعة الوحدة الوطنية[2]، لكن سرعان ما تجددت الصدامات ثانية في نابلس، بمهاجمة مجموعة من الشبان المحسوبين على حركة (فتح) تجمعاً لمهرجان رياضي إسلامي على ملعب تلفيت قضاء نابلس، وقاموا بإطلاق النار اتجاه مجموعة من الشباب استشهد خلالها (محمود محمد الحاج محمد)، وأصيب أربعة آخرون، وذلك في 1991/9/21م، فتداعى حكماء من كلا الحركتين إلى الاجتماع، والتأكيد على الوحدة الوطنية مستنكرين الأحداث الدامية التي وقعت في قرية (تلفيت)، ودعوا إلى معاقبة الأيدي التي اقترفت جريمة القتل النكراء، وشكلت لجنة خاصة لكشف ملابسات الأحداث.

1 بيان القيادة الموحدة الدوري، رقم (26)، بتاريخ 1988/9/7م.
2 بيان صادر عن حركتي فتح وحماس بتاريخ 1991/6/2م.

ومع أجواء انعقاد مؤتمر (مدريد) تشرين الثاني (نوفمبر) 1991م، ودعوة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والفصائل المعارضة للإضراب أيام انعقاده، سادت حالة من التوتر في الشارع الفلسطيني، فقد سعت حركة (حماس) لفرض إرادتها بالإضراب ورفع الرايات السوداء فوق الأسطح احتجاجاً على المؤتمر في حين حاولت حركة (فتح) كسر الإضراب؛ مما أدى إلى صدامات أصيب خلالها عدد من الشبان بطعنات، وطلقات نارية.

ولعبت المنطلقات الفكرية تجاه حل القضية الفلسطينية دوراً هاماً في تحديد العلاقة بين كلا الفصيلين، سواءً رفض أو قبول الحل السياسي، والاختلاف حول المقاومة، وظهرت ذروة تلك الخلافات في أوائل تموز (يوليو) عام 1992 م، بحدوث اشتباكات مسلحة بين مجموعات من (كتائب الشهيد عز الدين القسام) و(صقور فتح) في مناطق عديدة من الضفة الغربية، وقطاع غزة، أصيب خلالها العديد من الشبان، وفي محاولة لتطويق الأزمة، شكلت لجنة إصلاح من الضفة الغربية، والأراضي المحتلة عام 1948م، وغزة، ضمت عدداً من الرموز الفلسطينية ممثلة للفصيلين في الضفة وغزة والأراضي المحتلة عام 1948م، بهدف حل الخلافات بينهما، كما صدر بيان مشترك لكلا الفصيلين من عمان أكدا فيه على الوحدة بين أبناء الشعب الفلسطيني، وأن المستفيد الأول والأخير من حالة الفرقة والخلاف والاقتتال هو العدو الصهيوني[1].

واستمر الحال بين مد وجزر بين الفصيلين حتى تسلمت السلطة الفلسطينية الحكم في رام الله بعد عملية السلام، عندها ازدادت وتيرة الخلاف بينهما، أدت إلى الاصطدام في كثير من الأحيان.

وتدهورت العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة (فتح) كبرى فصائل المنظمة منتصف عام 1992م، وصولاً لاتهام ياسر عرفات –رئيس حركة فتح–

1 بيان مشترك صادر عن حركتي فتح وحماس، في عمان بتاريخ 1992/7/9م.



حركة حماس أنها حركة تخدم مصالح أجنبية في المنطقة، وتمس استقلالية القرار الفلسطيني.

وجاءت عملية الإبعاد الجماعي لقيادات وكوادر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لتحسن العلاقة بين الطرفين حتى وصلت إلى حد امتناع الوفد المفاوض من حضور آخر جلسات الجولة الثامنة لمفاوضات السلام، وإعلان المنظمة تعليق مشاركتها في المفاوضات، إضافة إلى توجيه دعوة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) لحضور اجتماعاتها لبحث مسألة المبعدين وسبل حلها.

ويُعد هذا الموقف انقلاباً في الموقف السياسي للوفد المفاوض والمنظمة، لكسب شيء من التأييد الشعبي ولجعل هذه المسألة بمثابة ورقة سياسية لتحسين شروط المفاوض الفلسطيني.

• لقاء تونس (كانون أول) 1992م

انعقد اجتماع بين ممثلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وقيادة المنظمة في تونس خلال الفترة الواقعة بين 23-27/12/1992م، وتمحور حول قضية المبعدين، إضافة إلى التطرق للوضع السياسي، طالبت فيه (حماس) المنظمة ضرورة الانسحاب من المفاوضات، ودعم الانتفاضة، ومثّل ذلك اللقاء خطوة على طريق بناء جسور الثقة بينهما، وقطع الطريق على العدو الصهيوني في دق أسفين بين حركة (حماس) والمنظمة، وتفريق صفوف الشعب الفلسطيني[1]. لكن ذلك لم يدم طويلاً فعادت المفاوضات إلى سابق عهدها، واستمرت المنظمة في طريقها نحو التسوية السياسية، متبنية قراراتها السابقة.

1 غوشة، ابراهيم، المؤذنة الحمراء، ص 199-200. انظر: وثيقة محاضر لقاء الخرطوم بين ممثلي حركتي (فتح، حماس)، نقلاً عن مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، ص144-145.



• لقاء الخرطوم (كانون ثاني) 1993

عاد الخلاف ليطفو على السطح بعد أيام قلائل خلال لقاء الخرطوم الذي جمع وفدي حركتي (حماس وفتح) خلال الفترة الواقعة 2–1993/1/4م، والذي جاء بدعوة من الدكتور حسن الترابي، وكان الحوار منصباً حول إدخال حركة حماس في منظمة التحرير، وظهر الخلاف بوضوح في صياغة البيان الختامي للقاء، وخاصة حول شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني مع مداولات اليوم الثالث للحوار السبت 1993/1/4م، وبحضور كامل الوفدين إضافة إلى الدكتور حسن الترابي، وياسر عرفات، فقد أصرت حركة (فتح) على تضمن البيان الختامي اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فيما رفضت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ذلك، وأبدت استعدادها للاعتراف بها مقابل سحب اعترافهم بقرار 242 الذي يعترف بـ «إسرائيل»، واقترح رئيس وفد حماس صيغة توفيقية بديلة نصت على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية إطاراً يجمع الفصائل المنضوية تحت رايتها، إلا أن الطرح التوفيقي لم يقبله وفد فتح، وظل الخلاف قائماً، وانفضّ الحوار في تلك الفترة دون صدور بيان ختامي موحد، مما يوضح حجم الخلاف بينهما، والذي استمر كذلك حتى توقيع اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو)، الذي حدد معالم مشروع الحكم الذاتي الفلسطيني في الأراضي المحتلة بواشنطن 1993/9/13م، وتوقيع اتفاق القاهرة الأمني في 1994/5/4م[1]، وجاء موقف (حماس) في تلك الأثناء تجاه المنظمة أكثر تصلباً باتهامها بالتفريط الكامل، والتخلي عن الثوابت الفلسطينية، ونزع الشرعية التمثيلية عنها.

1 الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ص 106-104.



◆ اتفاقية أوسلو

جاءت اتفاقية أوسلو نتيجةَ تفاهمات صهيونية مع حركة فتح برئاسة ياسر عرفات، وبمعارضة أغلب الفصائل الفلسطينية، بل وبمعارضة قيادات من حركة فتح؛ منهم: فاروق القدومي، والدكتور حيدر عبد الشافي رئيس الوفد المفاوض في مدريد، والذي شعر أنَّ اتفاقيةَ أوسلو هي التفاف على مفاوضات مدريد، والقبول بحقوق منقوصة وغير واضحة المعالم، وقد وقّعَت تلك الاتفاقية في 1993/9/13م، لتشكل تتويجاً لهذه المسيرة التفاوضية، ولتنص على انسحاب الاحتلال من أَجزاء واسعة من قطاع غزة ومن أريحا، على أَن تليها مفاوضات من أَجل الانسحاب من باقي المدن الفلسطينية، وتنتهي باتفاق نهائي في عام 1999م بعد خمس سنوات من بدء تطبيق اتفاقية أوسلو في 1994/5/4م.

وقَّعت منظمة التحرير الفلسطينية على هذه الاتفاقية بالرغم مما فيها من عيوب وتفريط بالحق الفلسطيني والاعتراف بدولة الكيان الصهيوني المعتدية، علماً بأَنَّ الانتفاضة كانت تحقق نجاحات متتالية في استنزاف الكيان الصهيوني وبالأَخص عمليات القسام النوعية منَ استهداف للمستوطنين وجنود الاحتلال، ورابين نفسه كان مستعداً للانسحاب من غزة بدون أَي مقَابل إلا أَنَّه رأى شريكاً للسلام مستعداً للتفاوض معه والجلوس إليه.

ولهذه الأسباب رفضت حركة حماس القبول باتفاقية أوسلو، خاصة وأنها تفرط بحقوق الشعب الفلسطيني وتستعجل الوصول إلى حل نهائي مع الكيان الصهيوني بأَي ثمن كان، وفي ظل ميزان قوى مختل.



• اتفاق أوسلو يؤسس للنزاع والفرقة

عندما تم توقيع اتفاق المبادئ (أوسلو) في 1993/9/13م، والتي سعت حركة فتح وفصائل منظمة التحرير بعده لضبط الانتفاضة وتمرير مشروعها السياسي، بدأت العلاقة تسوء بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس، في حين نفذت كتائب الشهيد عز الدين القسام العديد من العمليات العسكرية وخطف وقتل العملاء، الأمر الذي وتر العلاقة ثانية، خاصة بعد العمليتين الاستشهاديتين في الخضيرة والعفولة أوائل نيسان (أبريل)عام 1994م، فتداعت كلتا الحركتين لتنسيق مواقفهما، والاتفاق في بيان مشترك بغزة يدعو إلى نبذ الخلاف والالتفاف حول الوحدة الوطنية وتوحيد الجهود، ومراجعة الحسابات وتحديد المواقف، وقد وقع هذا الاتفاق بتاريخ 1994/4/22م[1].

كان من المتوقع منذ اليوم الأول لتوقيع اتفاق أوسلو أن يحصل اقتتال فلسطيني، بل إن رسالة عرفات إلى رابين التي أرسلت قبل توقيع الاتفاق بعدة أيام تؤسس للاقتتال لأنها تعهدت بمقاومة الإرهاب.

نصت الرسالة «.. وعليه فإن المنظمة تشجب استخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى وستتولى المسؤولية على جميع عناصر المنظمة وموظفيها لضمان امتثالهم ومنع خرق هذا التعهد ومعاقبة خارقيه». وقطعاً الحديث في الرسالة عن الإرهاب الفلسطيني في نظر الاحتلال وإن لم يصرح ياسر عرفات بذلك.

أما اتفاق أوسلو فكان مما نص عليه: «وسيتم تنفيذ تدريجي للمزيد من إعادة التموضع في مواقع محددة بالتناسب مع تولي المسؤولية عن النظام العام والأمن الداخلي من قبل قوة الشرطة الفلسطينية». كما تحدثت المادة 8 عن «الأمن والأمن الإجمالي الذي تتولاه السلطة الفلسطينية و(إسرائيل)».

1 بيان صادر عن حركتي فتح وحماس في غزة بتاريخ 1994/4/22م.



هذه اتفاقات وتعهدات تجعل الفلسطيني ضد الفلسطيني، وتحرض وتولد الكراهية والبغضاء بين الفلسطينيين، وقد حصل عملياً أن قامت السلطة الفلسطينية باعتقال مئات الفلسطينيين وزجت بهم في السجون بلا سبب واضح ودون تقديمهم لمحاكمة[1]، وهذا ما يريده الاحتلال.

◆ العمل الاجتماعي للحركة في ظل الانتفاضة

لقد زادت التحديات المعيشية والاجتماعية في ظل الانتفاضة، لذلك كان للحركة نشاطها المتميز الذي أسهم بشكل كبير في تثبيت المجتمع الفلسطيني والتفافه حول انتفاضته، وزيادة ثقته بحركة حماس التي كان من أولى أولوياتها المواطن الفلسطيني، وكان من أبرز اهتماماتها ما يلي:

• كفالة أسر الشهداء والأسرى ومتابعة قضاياهم

عملت حركة حماس منذ بداية الانتفاضة الأولى عام 1987م على تجسيد التكافل الاجتماعي واقعاً فيما يخص أسر الشهداء والأسرى ومتابعة قضاياهم على وجه الخصوص، فتداعت لمواجهة الاحتلال في هذا الجانب، بحصر الفئات المستهدفة، ودراسة واقعهم الاجتماعي، وعدد أفراد العائلة، ومن ثم تغطية احتياجات الأسرة من مصروفات معيشية، بصرف مخصصات ثابتة، ومتابعة أوضاع الأسرى داخل السجون، وتعيين محامين لهم[2].

1 قاسم، عبدالستار، مقال: أسباب الاقتتال الفلسطيني الجزيرة نت، www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/200731/5/.
2 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م. (مقابلة أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية)



• تقديم المساعدات المالية والعينية للمحتاجين

ومنذ عام 1973م كانت حركة الإخوان المسلمين تحرص دائماً وحتى انطلاق حركة حماس على تقديم المساعدات العينية والغذائية للمعوزين وأصحاب الحاجات والفقراء والمساكين، إضاف الى ذلك تقديم القروض للمشاريع الصغيرة ومساعدة المرضى، وقد ساهمت المؤسسات الإسلامية التابعة للحركة في ذلك من خلال صرف معونات مالية شهرية لهذه الفئة من الناس بعد دراسة حالتهم الاجتماعية ومدى حاجتهم،[1] وقد تولت الجمعيات الخيرية ذلك مثل: جمعية الصلاح بدير البلح، والجمعية الإسلامية، ولجنة الزكاة في خان يونس، وبعض فروع جمعية الشبان المسلمين في الخليل والرام، والجمعية الخيرية الإسلامية – الخليل، وغيرها من اللجان والمراكز الخيرية التابعة للحركة أو المقربة منها، وقد ساهم هذا الأمر في توسيع القاعدة الجماهيرية للحركة، وتعزيز الدور الاجتماعي لها والذي شمل قطاعاً واسعاً من أبناء الشعب الفلسطيني وقد تعزز نشاط هذه الجمعيات والمؤسسات بعد الانتفاضة الأولى بسبب منع الكثير من الأشخاص من العمل داخل الأراضي المحتلة وبذلك احتاجوا للمساعدة لتوفير الحياة الكريمة لهم.

• تعميق التواصل الاجتماعي

مع بداية نشاط الحركة الإسلامية في فلسطين نشطت الحركة في المشاركة بالمناسبات الدينية والوطنية من خلال توجيه رسائل المحبة والتهاني للشعب الفلسطيني، وإصدار البيانات في المناسبات المختلفة، وإطلاق برنامج تواصل وزيارات منظمة لأسر الشهداء والمعتقلين، ولأن حركة حماس حركة مجتمعية لم تغفل عن علاقتها بالمسيحيين

1 الواعي، توفيق، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث، ص 26. (بتصرف)



الفلسطينيين بأن لهم حق المواطنة وأنهم جزء لا يتجزء من الشعب الفلسطيني[1]، وقد تجسد ذلك من خلال الممارسة العملية مع هؤلاء المواطنين، وعبر البيانات الصادرة عن الحركة[2]،وعبر البرامج التلفزيونية الاجتماعية والتفاعلية التي تبث عبر الفضائيات التابعة للحركة مثل فضائية الأقصى.

• تشكيل لجان الإصلاح والقضاء

وقد عملت حركة حماس على تعميم ثقافة السلم المجتمعي، والفصل في النزاعات بين الناس، وإنصاف المظلومين، وإحقاق الحق، وذلك قبل بداية الانتفاضة وانطلاقة حماس، وبرزت بصورة واضحة بعد اعتقال القيادة الأولى للحركة عام 1988م، فكانوا يلجأون إلى أبناء الحركة ورموزها لحل مشاكلهم وإنصافهم[3].

وجه الشيخ أحمد ياسين لتشكيل لجان الإصلاح في قطاع غزة بعد خروجه من السجن عام 1997م، لتعزيز روح الحبّ والمودة بينهم ومن أجل الحفاظ على قوة وتماسك الجبهة الداخلية، والاستغناء عن مراكز الشرطة الصهيونية التي كانت تستغل هذه الخلافات في اسقاط البعض في وحل العمالة أو تأجيج الخلاف.

لقد إستطاعت لجان الإصلاح أن تدخل إلى قلب المجتمع الفلسطيني وتتعامل مع كافة القضايا على حد سواء، فقد قامت بحل أكثر من ستة آلاف ومائة قضية خلال العام 2008[4].

1 النادي، علاء، (حماس) المنطلقات والأهداف، ص 22.
2 انظرمثلا بيان حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رقم (67) بتاريخ 1995/12/3م، وبيان رقم (81) بتاريخ 1991/12/1م.
3 مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م (مقابلة أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).
4 انظر: https://paltoday.ps/ar/post/44518/ لجان-الاصلاح-في-غزة-تتدخل-لحل-6100-قضية-خلال-العام-الماضي



• بناء المراكز الصحية

لقد نشطت الحركة في بداية الانتفاضة الأولى1987م بحل أزمة التبرع بالدم للجرحى، فقامت بتجهيز قوائم لفصائل دم الشباب المسلم في المساجد والجامعات، وكانوا يطلبون عند الحاجة للتبرع[1]. وقد زادت الحاجة الى بنك الدم بشكل مطرد في الانتفاضة الأولى نتيجة ارتفاع الإصابات بالرصاص الحي من قبل جيش الاحتلال الصهيوني والذى كان يحاول قمع الانتفاضة بشتى الوسائل.

كما تم إنشاء بنك للدم لاحقاً وتم التوسع في العيادات مختلفة التخصص التي تقدم الخدمات المجانية للجمهور وخاصة المعوزين منهم من سكان مخيمات اللجوء فقد كان للدكتور المقادمة يوم مجاني في الأسنان وكان للدكتور الزهار وعدد آخر من أطباء الحركة أيضاً نشاطات وخدمات مجانية لأهل القطاع بمختلف التخصصات.

• الفن الإسلامي

قامت الحركة في الانتفاضة عام 1987م بتوظيف الحفلات الإسلامية لتدعيم عناصر الصمود والمقاومة، وبرز اللون الفني المسمى بالزجل ولاقى قبولاً عاماً في أوساط الشباب، كما وأُنشِئَت الفرق الإسلامية المتعددة منها فرقة المجمع الإسلامي في غزة، وفرقة الجمعية الإسلامية في النصيرات، وفرقة العائدون في خان يونس[2].

ومن أشهر الفرق فرقة الغرباء الإسلامية في نابلس والتى تأسست عام 1979م، في الضفة الغربية وصاحب فكرة إنشائها هو الشهيد جمال منصور، واقترح لها هذا الاسم تمشياً مع انطلاقة الصحوة الإسلامية الراشدة، كونها كانت –في بدايتها- غريبة

1 مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بتاريخ 2003/12/25م (مقابلة أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية)

2 مقابلة مع رمضان الصيفي بتاريخ 2009/9/15م. (مقابلة أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية)

على الناس، حيث أخذت تركز على النشيد الجماعي، ذي الطابع الشعبي والجماهيري، حيث تم في هذه المرحلة تسجيل الشريط الثاني عام (1987م)، والذي كان له دور كبير في إشعال الحماسة في نفوس الشباب المسلم من أبطال الانتفاضة الأولى، فقد كانت مآذن المساجد تصدح به خاصة أنشودة ((قسماً بالله الجبار لتعودي يا دار))[1].

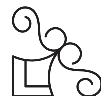
أما في غزة فتأسست فرقة الفن الإسلامي سنة 1984م، بتوجيه من الشيخ الشهيد أحمد ياسين رحمه الله وكان مديرها آنذاك الشهيد سعيد صيام وكانت تعرف باسم الجمعية الإسلامية حتى عام 1994م أصبحت تعرف باسم فرقة الفن الإسلامي[2].

• استمرار بناء المساجد

تم التوجه للمساجد الخاصة، وتضاعف عدد المساجد في قطاع غزة بين 1967م إلى 1986م، فأصبح عددها من 77 مسجد إلى 170 مسجد حسب إدارة الوقف الإسلامي، وحتى 1989م وصل عددهم إلى 200 مسجد ومعظم هذه المساجد الجديدة كانت خاصة وغير مرتبطة بالأوقاف والمؤسسة الدينية الرسمية في القطاع و التي تخضع للمراقبة من قبل الإدارة المدنية (الإسرائيلية)[3].

1 مجلة فلسطين المسلمة، 2003، http://www.fm-m.com/2005/Nov2005/story23.htm
2 موقع فرقة الفن الإسلامي على النت.
3 عصر حماس، مرجع سابق، ص42. بتصرف





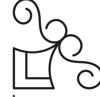
الفصل الثامن

حماس ومرحلة السلطة الفلسطينية

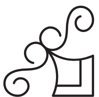
- علاقة حماس بالأردن
- المهندس إبراهيم غوشة
- نشوء السلطة الفلسطينية ودخول عرفات إلى غزة
- تطور العلاقة مع الأردن بعد اتفاق أوسلو
- اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق في الولايات المتحدة الأمريكية
- عمليات نوعية ووسائل مبتكرة في المقاومة
- اتفاق طابا (أوسلو2)
- مجزرة مسجد فلسطين
- استشهاد القائد المهندس يحيى عياش (المهندس الأول)
- حملة اعتقالات السلطة 1996م
- هبة النفق وحفريات الاحتلال تحت المسجد الأقصى
- انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني 1996م
- اتفاق الخليل (15 كانون ثاني/ يناير1997م)
- عبوة موقوتة على شاطئ تل أبيب
- تسليم خلية صوريف للعدو الصهيوني
- العملية التي أدت إلى قرار الموساد باغتيال الأستاذ خالد مشعل
- محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل
- الأستاذ خالد مشعل







- تأسيس صحيفة الرسالة
- اغتيـال القائـد القسـامي محـي الديـن الشـريف (المهنـدس الثانـي)
- اغتيال الحاخام الصهيوني (رعنان شلومو)
- اتفاق واي ريفر بلانتيشن (23 تشرين أول / أكتوبر 1998م)
- إبعاد قيادة حماس من الأردن
- علاقة حماس بدولة قطر
- استشهاد القائد القسامي عادل أحمد عوض اللّه
- عملية استشهادية جديدة أفشلها العملاء
- مفاوضات كامب ديفيد (تموز/ يوليو 2000م)
- مرحلة جديدة من العلاقة بالأردن
- محاولات اغتيال القائد القسامي محمود أبو هنود
- العمل الطلابي (الكتلة الإسلامية)
- عمل حماس في الخارج وعلاقتها بالدائرة العربية والإسلامية والمجتمع الدولي
- حماس وبروز العمل الإعلامي
- تعيين ناطق رسمي للحركة
- مواقف أتاحت للحركة البروز إعلامياً







الفصل الثامن: حماس ومرحلة السلطة الفلسطينية

نشأت السلطة الوطنية الفلسطينية بعد جولات من محادثات السلام، واللقاءات الثنائية والتي بدأت فيها التنازلات والمساومات على الحقوق المغتصبة والمقدسات المسلوبة، بعد أن كان المطلب الفلسطيني الشعبي والرسمي الذي لا يقبل التنازل أو المساومة هو تحرير فلسطين كاملة من النهر إلى البحر، وإخراج الصهاينة منها. إلا أن هذا الموقف أخذ بالتبدل من الناحية الرسمية أو من ناحية متصدري العمل الفلسطيني منذ 1968م، إذ عرض أبو إياد صلاح خلف في 1968/10/10م، هدف فتح الاستراتيجي وهو إنشاء دولة ديمقراطية في فلسطين يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود في مساواة تامة وتكافؤ كامل. وهو ما تبنته (م.ت.ف) في المجلس الوطني الخامس في شباط / فبراير 1969م[1]، ويعني ذلك أن الفلسطينيين لم يعودوا يصرون على خروج اليهود المهجرين المعتدين من فلسطين، مهما كان عددهم وسنة هجرتهم، مع إعطائهم حق المواطنة الكاملة فيها، ومنذ ذلك الوقت وعداد التنازلات في تزايد عند هؤلاء المفاوضين، وحتى بعد ظهور السلطة الوطنية الفلسطينية لم تقنع دولة الاحتلال بما جنته من مكاسب، فأخذت تتلكأ في تنفيذ ما اتفق عليه بل وتطالب السلطة بتنازلات أكثر، ونتج عن ذلك سلسلة جولات أخرى من المفاوضات.

وبالمقابل فإن الحركة لم تتوقف عن حراكها السياسي الخارجي، فقد قامت ببناء خريطة واسعة من العلاقات مع الدول العربية والإسلامية وعلى رأسها:

1 صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 454.



◆ علاقة حماس بالأردن

وما ينبغي التمهيد به أن الحركة قد حددت ثوابتها منذ البداية في مجال العلاقات الخارجية، وهي السعي الدؤوب في تقليص دائرة الاستعداء، وبالمقابل العمل الجاد والفاعل على استقطاب الأنصار لخطها المقاوم.

بالرغم من أنها عانت وخاصة في السنوات الخمس الأولى من عمرها من نقص الكادر القيادي على مستوى الخارج ففي عام 1993م، كانت كوادر حماس في سوريا ولبنان قليلة جداً بالمقارنة مع حجم العمل المطلوب، إلا أن حماس ومع مرور الزمن قد تجاوزت تلك الإشكالية.

أما العلاقة بالأردن فكان وجود حماس الفعلي ضعيفاً ومتداخلاً مع الإخوان الأردنيين، حيث يذكر المهندس إبراهيم غوشة أن الذي دعاه للعمل في جهاز فلسطين هو المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة، وذلك في عام 1989م، وكان المهندس إبراهيم غوشة في حينها عضواً في لجنة للانتخابات الأردنية التي كان يرأسها فضيلة الدكتور محمد أبو فارس رحمه الله.

أما التحول الكبير لعمل الحركة في الأردن حدث بعد دخول القوات العراقية إلى الكويت عام 1990م، حيث عاد إلى الأردن نسبة كبيرة جداً من الأردنيين العاملين في الكويت وبعض دول الخليج، ومنهم قيادات حماس في الخارج، وبدأت هذه الكوادر بالاستقرار في عمان عبر مؤسسات حماس السياسية والإعلامية، التي استفادت كثيراً من الأجواء السياسية المنفتحة والديمقراطية في الأردن، والحضور السياسي، وحالة التضامن الشعبي الكبير مع الانتفاضة الفلسطينية.

لم تكن حماس بحاجة إلى جهد كبير في الأردن، لأنها كانت تعمل مستثمرة بنية تحتية كبيرة تملكها جماعة الإخوان المسلمين سواء من حيث المؤسسات أو من حيث



الكوادر والعلاقات السياسية، واستطاعت الحركة أن تبني شبكة علاقات قوية مع القوى والشخصيات السياسية في الأردن، فكان مكتب الناطق الرسمي باسم حماس المهندس إبراهيم غوشة في مقر نواب جبهة العمل الإسلامي، وهو الحزب السياسي للإخوان المسلمين في الأردن، كما كان المكتب السياسي لحماس والمكتب التنفيذي للإخوان من داخل المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين يساهمان في تقديم الرؤى والتصورات الإعلامية والسياسية، الأمر الذي منح حماس دوراً سياسياً وخطابياً وإعلامياً متوازياً مع العمل الجهادي.

كان الظهور الأول لحماس على المستوى الرسمي حين شاركت في وفد الحركات الإسلامية في أيلول عام 1990م، الذي طاف على الدول العربية المعنية بأزمة الخليج، منطلقاً من عمان بعد مقابلة الملك حسين، ثم إلى ليبيا، ثم إلى العراق حيث التقى بالرئيس صدام حسين وحثه على الانسحاب من الكويت، وعلى الرغم من فشل الوفد في مساعيه إلا أن حماس استفادت من تلك المشاركة في الاطلاع والاحتكاك مع المستويات الرسمية في البلاد العربية التي زاروها وكان أهمها الأردن[1].

استمر حضور حماس على الساحة الأردنية بعد مؤتمر مدريد للسلام الذي شارك فيه الأردن، بالرغم من حالة الافتراق بين الأردن وبين حماس في الدخول في عملية السلام، وفي أواخر عام 1991م، عُقد مجلس شورى حماس، وتم اختيار رئيس له، وعين إبراهيم غوشة ناطقاً رسمياً باسم الحركة، والدكتور موسى أبو مرزوق رئيساً للمكتب السياسي، وبدأ دور قيادة حماس الخارج يتعزز، ويأخذ مدى أكبر مما جعل عمان موقعاً حيوياً لحماس ونشاطها.

1 غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، ص 174.



في هذه الأجواء الإيجابية برزت أول قضية فتحت الشك بين حماس والحكومة الأردنية وهي قضية الأسلحة التي اكتشفت في أكثر من موقع في الأردن وتم اعتقال عدد من جماعة الإخوان المسلمين على خلفية هذه القضية وأنكرت الحركة علم قيادتها بتخزين تلك الأسلحة، إلا أن بعض المسؤولين فيها قالوا: إنه إذا وجدت مثل هذه الأسلحة فإن الهدف تهريبها إلى فلسطين، وقد تم الإفراج عنهم بعفوٍ من الملك الحسين بن طلال بعد جهود حثيثة من قيادة الإخوان، إلا أن هذه القضية أدت إلى استمرار المتابعة الأمنية لنشاط حماس على الساحة الأردنية.

وشهدت العلاقة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس تطوراً نوعياً في عام 1993م، حيث التقى عددٌ من قادة المكتب السياسي برئيس الوزراء آنذاك، زيد بن شاكر، ومنح كل من موسى أبو مرزوق وعماد العلمي حق الإقامة في الأردن، وتم الاتفاق على أن يكون المكتب السياسي للحركة في عمان، وتكرس ذلك التفاهم مع رئيس الوزراء باتفاق غير مكتوب عرف بـ (الاتفاق الشفوي) بين قادة حماس إبراهيم غوشة ومحمد نزال مع مدير المخابرات العامة مصطفى القيسي، وقد تضمن الاتفاق البنود الآتية:

- الموافقة على النشاط السياسي والإعلامي للحركة في الساحة الأردنية.
- عدم تدخل الحركة في الشأن الأمني الأردني.
- ألا تقوم حركة حماس بأي عمليات عسكرية انطلاقاً من الأردن.

واستمرت تلك العلاقة بقرارٍ أردنيٍ رسميٍ صاحَبَهُ قلقٌ ومتابعةٌ أمنيةٌ بكل ما يعني هذا من متابعة، ومحاولة كشف كل تفاصيل عمل الحركة، في مقابل ذلك استمرت الحركة بكل قدراتها استثمار الساحة الأردنية في بناء المؤسسات الخاصة بها.



◆ المهندس إبراهيم غوشة

ولد بالقدس سنة 1936م في أثناء الثورة الكبرى في فلسطين، وعاش في طفولته محنة فلسطين وحرب 1948م.

التحق بالمدرسة الرشيدية بالقدس، وأنهى بها دراسته الثانوية، وبعد حرب فلسطين 1948م، اضطرت أسرته للانتقال إلى أريحا فترة من الزمن ثم عادت مرة أخرى إلى القدس.

التحق بالحركة الإسلامية في القدس عام 1950م، في مطلع شبابه، وقد تعرف على الإخوان المسلمين وهو في مرحلة الطفولة وتحديداً عندما كان في الصف السادس الابتدائي، فكان يحضر دروس الشيخ تقي الدين النبهاني التي كان يلقيها في شعبة الإخوان المسلمين، وأنه انتظم في الإخوان عندما كان في السابع الابتدائي متلمساً طريق أخيه الأكبر.

انتقل إلى القاهرة لدراسة الهندسة في بعثة من وكالة الأونروا في أواخر الخمسينيات ليتخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة سنة 1961م، في تخصص الهندسة المدنية، وفي مصر اشترك في الأنشطة الطلابية مع الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في مصر، واشترك مع الطلاب الفلسطينيين والإخوان المسلمين الأردنيين والفلسطينيين في مصر في تأسيس الرابطة الفلسطينية، وشارك في التنسيق بين الإخوان القادمين من الأردن والقادمين من قطاع غزة.

تعرف في أثناء الدراسة الجامعية في مصر على ياسر عرفات وخليل الوزير، وتشكلت نواة حركة فتح وعلاقتها مع الإخوان المسلمين، وما حدث من الانفصال والتمايز بين الطرفين.



وفي أثناء دراسته تم إنشاء التنظيم الفلسطيني للإخوان المسلمين في قطاع غزة سنة 1960م، والذي شكل الأساس الذي بنيت عليه حركة حماس بعد عقود، وتم اختيار هاني بسيسو ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين الفلسطينيين سنة 1963م.

عمل مهندساً في قناة الغور الشرقية بالأردن، وعمل في مشروع سد خالد بن الوليد ثم بناء سد الملك طلال في الأردن، ثم انتقل للعمل في الكويت لمدة عام واحد فقط 1971-1972م وشارك في بناء أبراج الكويت خلال عمله هناك. ثم رجع للأردن وعمل مديراً لمشروع سد الملك طلال في الأردن في الفترة 1972-1978م، ثم انتقل للعمل الخاص ليفتح له مكتباً هندسياً وذلك في الفترة 1978م- 1988م.

• دوره في تأسيس حركة حماس

بعد ذلك تفرغ للعمل في حركة «حماس» منذ عام 1989م، وأعلن ناطقاً رسمياً باسم الحركة في عام 1991م.

وقد كتب المهندس إبراهيم غوشة سيرته في كتاب «المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية»، وصدر في طبعة مجلدة في نوفمبر 2008م، عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، وهو مكوّن من 376 صفحة.

وهو كتاب غني بالمعلومات والمواقف التي يحتاجها أي باحث للتاريخ الحديث والمعاصر في قضية فلسطين[1].

1 انظر http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title إبراهيم_غوشة - بتصرف



◆ نشوء السلطة الفلسطينية ودخول عرفات إلى غزة

بدأ تطبيق اتفاقية أوسلو أَو ما يعرف باسم اتفاقية (غزة أريحا أَولاً) وعاد ياسر عرفات إلى غزة بتاريخ 1994/7/1م؛ ليقود سلطة الحكم الذاتي، وبعد سلسلة مفاوضات سلَّم اليهود مراكز من مدن الضفة الغربية مع نهاية عام 1995م.

أما المرحلة الأولى من اتفاق (غزة - أريحا)، فقد انقضت المدة المحددة لانسحاب قوات الاحتلال، وقبل أن تبدأ هذه القوات بالانسحاب، وبعد مزيد من التعنت «الإسرائيلي» والتنازل الفلسطيني كان لا بد من جولة جديدة من المفاوضات لمزيد من التنازلات، فجاء اتفاق القاهرة.

• اتفاق القاهرة (مايو 1994م)

يشكل اتفاق القاهرة والاتفاقات التالية اتفاقات إجرائية تنفيذية لاتفاقية أوسلو نفسها، حيث توصل الجانبان الفلسطيني و«الإسرائيلي» إلى توقيع اتفاق القاهرة، الذي عرف أيضاً باسم (أوسلو) في 1994/5/4م، والذي فصَّل المرحلة الأولى من الاتفاق والجدولة الزمنية للانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأريحا والترتيبات الأمنية المتعلقة بذلك. وبدأ دخول الشرطة الفلسطينية في 1994/5/18م، وأدى أعضاء سلطة الحكم الذاتي اليمين الدستورية أمام ياسر عرفات في 1994/7/5م[1].

وقد سعى الصهاينة إلى المماطلة والتسويف لتحقيق تنازلات جديدة، كما ربطوا بين أي تقدم في التسوية وبين سحق السلطة الفلسطينية للمعارضة المسلحة، ونجح الكيان الصهيوني في وضع حماس والجهاد الإسلامي والمعارضة الفلسطينية كعائق في الطريق، وعلى السلطة أن تدكه وتقمعه.

---

1 الموسوعة الفلسطينية، http://www.palestinapedia.net/أوسلو-و-الاتفاقيات-الفلسطينية-الاسرا/. انظر صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 478.



واستهجنت حماس انفراد حركة فتح ومنظمة التحرير باتخاذ قرار مصيري يتعلق بالشعب الفلسطيني، وخصوصاً أَنها رأت أَن حجم التنازلات أكبر بكثير من الإنجازات الضئيلة التي حققتها اتفاقية أوسلو، كما طالبت حماس عرض اتفاقية أوسلو على استفتاء عام؛ فإن كان معبراً عن رأي الشعب الفلسطيني؛ فلا تملك حماس إلا التسليم بإرادة الشعب الفلسطينيّ، لكن ياسر عرفات أَصر على الانفراد بالقرار، ووقَّع الاتفاقيةَ، وأَراد فَرضها على الشعب الفلسطيني بالقوة.

لم تقبل حماس الالتزام بما جاء بالاتفاقية وخاصّة ما يتعلق بوقف المقاومة المسلحة، واستمرت بمقاومتها ممَّا أَوقعها في دائرة الاستهداف المباشر من قبَل أجهزة أمن السلطة الوليدة، وقد توالت اعتداءات السلطة على المقاومين، بل الاعتداء على المخالفين من أبناء الشعب الفلسطيني، فمِثل هذه الاتفاقات من شأنها أن تزرع بذور الاقتتال في النهاية.

◆ تطور العلاقة مع الأردن بعد اتفاق أوسلو

بعد انعقاد اتفاق أوسلو الذي تم فيه «إعلان المبادئ الفلسطيني- الإسرائيلي» في البيت الأبيض في واشنطن بتاريخ 1993/9/13م، ورفض الأردن وحماس هذا الاتفاق مع تباينهما في أسباب الرفض، فحماس ترفض المبدأ أصلاً، بينما رفض الأردن انفراد منظمة التحرير بالتوقيع على الاتفاق. وبقيت حماس تعمل في الساحة الأردنية إلى أن جاءت مجزرة المسجد الإبراهيمي في شباط عام 1994م، فقامت كتائب القسام الرد بعملياتٍ نوعيةٍ في داخل الكيان الإسرائيلي، الأمر الذي أحدث ضغوطاً دولية على الأردن، فاعترضت الحكومة الأردنية على بعض تصريحات الناطق الرسمي باسم حماس من قلب عمان (التي كانت تمجد تلك العمليات)، واستدعي الناطق الرسمي باسم



حماس إبراهيم غوشة وحاولت الأجهزة الأمنية اعتقاله بعد أن رفض تسليم جوازه، وسويت القضية.

استمر الأردن في عملية السلام في مباحثات نشطة وكثيفة مع الاحتلال الإسرائيلي والولايات المتحدة الأمريكية انتهت بتوقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية بتاريخ 1994/7/9م، شكلت هذه الاتفاقية نقطة تحول في العلاقة بين الأردن وحركة حماس، وقد صرحت حماس رفضها لهذه الاتفاقية وعدتها صدعاً جديداً في جدار الصمود العربي، ثم توالت الأحداث بعد دخول اتفاقية وادي عربة حيز التنفيذ، كتصريحات الناطق الرسمي للحركة في مباركة عمليات المقاومة خاصة العمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام ضمن سلسلة الرد على استشهاد المهندس يحيى عياش، ورفض حماس (في حوار القاهر) الموافقة على المشاركة في الانتخابات الفلسطينية عام 1996م، عندها دخلت العلاقة بين الأردن وحماس مرحلة جديدة.

◆ اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق في الولايات المتحدة الأمريكية

بدأت إجراءات الحكومة الأردنية بالتحول بعد ذلك فأخبرت الحكومة الحركة بإنهاء ضيافة الأردن لعضوي المكتب السياسي موسى أبو مرزوق وعماد العلمي في عمان، وضرورة مغادرتهما في نهاية أيار 1995م.

غادر موسى أبو مرزوق الأردن فاعتقل في أثناء دخوله الأراضي الأمريكية، وألصقت به تهمة ممارسة الإرهاب، واستمر اعتقاله مدة سنة ونصف، واجتمع مجلس شورى حماس وعين الاستاذ خالد مشعل رئيساً للمكتب السياسي خلفاً لموسى أبو مرزوق الذي كان ما يزال معتقلاً في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ذلك الوقت، وانتخب إبراهيم غوشة رئيساً لمجلس الشورى.



أفرج عن موسى أبو مرزوق وسمح له بالإقامة في الأردن وعاد كذلك إلى عمله التنظيمي داخل حماس كنائب لرئيس المكتب السياسي، على الرغم من هذا الانفراج والتقارب إلا أن موجة الملاحقة الأمنية استمرت خاصة مع تزايد العمليات الاستشهادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فاشتدت الضغوط على حماس محلياً وإقليمياً ودولياً تماشياً مع ما اتفق عليه المجتمعون في شرم الشيخ في (قمة صانعي السلام)، التي عقدت بتاريخ 1996/3/19م، إثر العمليات الاستشهادية في فلسطين.

توقفت الانتفاضة إلا أن المقاومة استمرت في قضّ مضاجع الصهاينة، وقد تطور أداء الكتائب ووسائلها، فلم تكن العملية السياسية، لتؤثر على أداء المقاومة وفعاليتها، ونعرض في هذا السياق بعض النماذج لندلل على ذلك:

◆ عمليات نوعية ووسائل مبتكرة في المقاومة

• عربة حمار مفخخة

استطاعت كتائب القسام أن تحمّل عربة حمار عبوة ناسفة، ليتم استهداف حافلة جنود يتقدمها جيباً عسكرياً وذلك بتاريخ 1995/1/9م، ولكن العبوة لم تنفجر نتيجة خلل فني، يذكر أنّ العملية كانت من تخطيط المهندس يحيى عياش بعد انتقاله لقطاع غزة.

• ربط عبوة ناسفة على باب بيت بلاستيكي زراعي

زرع مجاهدو القسام عبوة ناسفة ربطت على باب بيت بلاستيكي زراعي، لتنفجر العبوة بمستوطن وتصيبه بجروح، بتاريخ 1995/5/20م، يذكر أن هذه العملية من تخطيط المهندس الشهيد يحيى عياش.



• إصابة خبراء متفجرات خلال عملية نوعية في إطار صراع الأدمغة

أصيب خبيرا متفجرات صهيونيان بجروح خطرة، بعد انفجار عبوة ناسفة أعدّت بإحكام من قبل المهندس الشهيد يحيى عياش، يذكر أنّ هذه العملية مرتبطة بالعملية التي قبلها (زراعة عبوة) بتاريخ 1995/5/20م، والتي كانت طعماً اضطرّ الخبراء للقدوم للمنطقة للبحث عن عبوات أخرى وبالفعل تم ما خطط له المهندس يحيى عياش حيث انفجرت العبوة الثانية بالخبيرين، بتاريخ 1995/5/21م.

• مشاغلة الاحتلال بعمليات فرعية

فجّر مجاهدو القسام عبوة ناسفة بناقلة جند صهيونية على جانب الطريق الفاصل بين الحدود الفلسطينية – المصرية، بتاريخ 1995/8/18م، وتكتم العدو على خسائره، والعملية من تخطيط المهندس الشهيد يحيى عياش والقائد المطارد محمد الضيف لإشغال العدو عن تنفيذ عملية المجاهد القسامي سفيان جبارين الاستشهادية والتي تم تنفيذها بعد (3) أيام.

◆ اتفاق طابا (أوسلو2)

لقد نص اتفاق أوسلو، على أنه من المفروض أن تمضي ستة أشهر فقط، ثم تبدأ بعدها المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية، وهي المتعلقة بتوسيع صلاحيات السلطة في المدن والريف الفلسطيني. لكن المفاوضات حولها امتدت عاماً ونصف، حيث سعى الكيان الإسرائيلي لفرض شروطه وتفسيراته الخاصة، وربط إمكانية التقدم بالمفاوضات بمدى تمكن السلطة الفلسطينية من سحق المعارضة الفلسطينية المسلحة، ولم يتم ذلك إلا بعد أن نجحت السلطة إلى حد بعيد في الاختبار الصهيوني، وقد تم التوصل إلى

هذا الاتفاق في (طابا) بمصر، وجرى توقيعه في أجواء احتفالية كبيرة في واشنطن في 1995/9/28م.

وقد تضمن الاتفاق توزيع الضفة الغربية إلى ثلاثة مناطق «أ» و«ب» و«ج»، وحفل الاتفاق بالمزيد من القيود والشروط الأمنية، وما إن بدأت القوات «الإسرائيلية» انسحابها من المدن وإعادة انتشارها، حتى بدأت مناطق السلطة الفلسطينية كالجزر المحاصرة في بحر أمني «إسرائيلي» وتحول الاحتلال الإسرائيلي إلى نوع من «الاستعمار النظيف»، إذ أوكل المهام المتعلقة بإدارة السكان، وضبطهم أمنياً وجمع الضرائب وأعمال البلدية وغيرها إلى السلطة، بينما تولى هو التحكم بمداخل ومخارج المدن والقرى، ويطبق عليها الحصار الأمني والاقتصادي متى شاء ويخضعها لشروطه، كما نتج عن هذا الاتفاق انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني لمناطق الحكم الذاتي، والتي قاطعتها حماس وباقي الفصائل العشر، وفازت فيها حركة فتح ومؤيدوها بنحو ثلاثة أرباع المقاعد، كما انتخب ياسر عرفات رئيساً للسلطة بأغلبية 88 %[1].

ولم تحُل كل الاتفاقات دون الإثخان في جبهة العدو فقد قامت الكتائب باغتيال الحاخام الصهيوني (عوزي بنو) حيث كمن المجاهدون للسيارة التي تقلّ الحاخام الصهيوني (عوزي بنو)، بتاريخ 1995/11/1م، فأصيب الحاخام الصهيوني بجروح خطرة هلك على إثرها، فيما عاد المجاهدون إلى قواعدهم بسلام.

1 الموسوعة الفلسطينية، أوسلو-والاتفاقيات-الفلسطينية-الاسرا/ http://www.palestinapedia.net/. انظر: صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 479.



◆ مجزرة مسجد فلسطين

أما السلطة فقد كان أول سداد لفاتورة الاتفاقات مع الصهاينة ارتكاب مجزرة مسجد فلسطين، حيث قامت أجهزت أمن السلطة الفلسطينية التي تقودها حركة فتح، بإطلاقها النار العشوائي على جموع المصلين في المسجد (مسجد فلسطين) بعد أن انتهى الإمام من التسليمة الأولى من صلاة الجمعة بتاريخ 1995/11/18م ليرتقي إلى عليين (17) شهيداً من ضيوف الرحمن ويصاب أكثر من (200) مصلٍّ، يذكر أنّ الأجهزة الأمنية أثناء خطبة الجمعة كانت تحشد الكثير من القوات المسلحة وقد تمّ إطلاق النار على المصلين بعد أن أخذت تلك القوات أماكنها وتوزعت في محيط المسجد بشكل محكم، وقد وثّقت بعض وسائل الإعلام في حينها هذا الحدث بالفيديو.

◆ استشهاد القائد المهندس يحيى عياش (المهندس الأول)

وترجل الفارس الذي أذاق الاحتلال ويلات العذاب، وألقى في قلوبهم الرعب لقد كان يوم استشهاده يوم الجمعة الموافق الخامس من يناير عام 1996م يوماً حزيناً كئيباً على الشّعب الفلسطيني، فقد خسر الفلسطينيّون في هذا اليوم واحداً من أشدّ رجالات المقاومة الفلسطينيّة وأذكاهم وهو المهندس يحيى عياش، الذي استطاع أن يحفر اسمه في ذاكرة الفلسطينييّن بما بذله من جهود جبّارة وما أحدثه من نقلة نوعيّة في المقاومة الفلسطينيّة؛ حيث ارتبط اسمه بالعمليّات الاستشهاديّة والسّيارات المفخّخة التي هزّت أركان الكيان الصّهيوني، وأرّقت مضاجع كبار القادة الأمنيّين في هذا الكيان؛ بحيث أصبح شغلهم الشّاغل هو كيفيّة الإمساك بالمهندس يحيى عيّاش حيّاً أو اغتياله.

بقي المهندس يحيى عياش المطلوب رقم واحد لدى الكيان الصهيوني ولسنوات عدّة حتّى إنّ إسحق رابين رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي كان يستهلّ كلّ اجتماع له بقوله أين



المهندس، وبقي استهداف المهندس يحيى عياش أولى أولويات دولة الكيان المحتل حتى زال هذا الكابوس المأرق لهذه الدولة الخاوية الهالكة، حين استشهد القائد القسامي المهندس يحيى عبد اللطيف عياش.

• النشأة

ولد يحيى عياش في بلدة رافات من عائلة عرفت بتدينها وبساطة أفرادها وماضيها الجهادي. ولقد كان يحيى متفوقاً منذ الصف الأول وحتى إنهائه المرحلة الثانوية وحصوله على شهادة (التوجيهي) بمعدل 92.8 %. إضافة إلى أنه اعتنى بدراسة العلوم الشرعية وتلاوة وحفظ القرآن فأتم حفظ القرآن الكريم كاملاً وحصل على شهادة تقدير من مديرية الأوقاف الإسلامية بالقدس لتفوقه في دراسة العلوم الشرعية وتجويد القرآن الكريم.

تخرج القائد يحيى عياش مهندساً كهربائياً من جامعة بيرزيت في شهر آذار (مارس) من عام 1993م، وهذا يعني أنه قضى ثمانِ سنوات على مقاعد الدراسة الجامعية. ويعود السبب في ذلك إلى الإضرابات والإغلاقات المستمرة للجامعة ففي شهري كانون أول (ديسمبر) من عام 1986م وكانون ثاني (يناير) من عام 1988 أصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي عدة قرارات بتعطيل الدراسة وإغلاق الجامعة.

لقد غاب يحيى عباش عن حفل التخرج في الجامعة ولم يحضر مراسم تسليم الشهادات؛ فقد كان وقتها مطارد ومطلوب لجهاز الشاباك وتطارده قوات الاحتلال بسبب دوره في المقاومة.

حاول الحصول على تصريح خروج للسفر إلى الأردن بعد تخرجه لإتمام دراسته العليا فرفضت سلطات الاحتلال طلبه، وقد عقب على ذلك يعكوف بيرس رئيس المخابرات



آنذاك بالقول: «لو كنا نعلم أن (المهندس) سيفعل ما فعل لأعطيناه تصريحاً، بالإضافة إلى مليون دولار».

تزوج المهندس ابنة خالته، هيام عياش، بتاريخ 9 سبتمبر / أيلول من عام 1991م. ولكن، سرعان ما أصبحت القوات الخاصة الإسرائيلية ورجال الأمن والمخابرات الصهاينة من رواد البيت. فمضى يحيى مطارداً مطلوباً تاركاً وراءه زوجة وابناً أسماه (براء) تفتحت عيناه على الحياة في 1 يناير / كانون ثاني عام 1993م. ولم يلتم الشمل مرة أخرى، إلا بعد نحو عام ونصف حين نجح المهندس في تخطي جيش المخبرين وضباط الشاباك والوحدات الخاصة التي كانت تداهم المنزل باستمرار، وانتقلت هيام مع براء إلى قطاع غزة، وقد رزق المهندس قبل استشهاده بيومين فقط، بابنه الثاني الذي أسماه (عبد اللطيف) تيمناً بوالده، غير أن العائلة أعادت اسم يحيى إلى البيت حين أطلقت على الطفل عبد اللطيف اسم (يحيى). الذي ولد بتاريخ 1995/12/24م.

أما في الجامعة فقد بدأت علاقة يحيى مع الكتلة الإسلامية -الإطار الطلابي لحماس- في جامعة بيرزيت في تشرين أول (أكتوبر) 1984م. ولقد تعلم من الكتلة الإسلامية في الجامعة معاني الأخوة والتضحية الشيء الكثير. حيث أصبح عضواً بإحدى (مجموعات) الإخوان المسلمين في مدينة رام الله.

• مع كتائب القسام

كانت بدايات المهندس مع العمل العسكري ترجع إلى أيام الانتفاضة الأولى، وعلى وجه التحديد عامي 1990م و1991م؛ حيث توصل إلى مخرج لمشكلة شح الإمكانات المتوفرة وندرة المواد المتفجرة، وذلك بتصنيع هذه المواد من المواد الكيماوية الأولية التي تتوفر بكثرة في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية والمستحضرات الطبية. فكانت



العملية الأولى بتجهيز السيارة المفخخة في رامات أفعال بتل أبيب، وبدأت على إثر ذلك المطاردة المتبادلة بين يحيى عياش ودولة الاحتلال وأجهزتها الأمنية والعسكرية وبعد تحقيق شديد وقاسٍ مع أعضاء في حركة حماس الذين اعتقلوا بعد العثور على السيارة المفخخة، طبع الشاباك اسم يحيى عبد اللطيف عياش في قائمة المطلوبين لديها للمرة الأولى.

وفي الربع الأخير من عام 1992 استكمل الفريق الرباعي المكون من المهندس يحيى عياش بالإضافة إلى زاهر جبارين وعلي عثمان عاصى وعدنان مرعي مستلزمات الانتقال بالجهاد نحو مرحلة الدفع بقوة باتجاه تنفيذ العمليات العسكرية وتحديد الأهداف وذلك بعد أن وصل المهندس إلى مبتغاه الذي كان يبحث عنه في المعادلة الكيميائية وهو تحويل المواد الكيماوية والأولية إلى متفجرات.

يعدّ يوم الأحد الموافق 25 نيسان (إبريل) من عام 1993م، بداية المطاردة الرسمية له. ففي ذلك التاريخ، غادر المهندس منزله، ملتحقاً برفاقه الذين كانوا يتخذون من كهوف ومغارات فلسطين قواعد انطلاق لهم ضد جنود ودوريات الاحتلال. وفي مساء ذلك اليوم، داهمت قوات كبيرة من الجيش والمخابرات المنزل وقامت بتفتيشه والعبث بالأثاث وتحطيم بعض الممتلكات الشخصية للمهندس. وبعد أن أخذ ضباط الشاباك صورة الشهيد جواد أبو سلمية التي كان المهندس يحتفظ بها، توجه أحدهم لوالده مهدداً: «يجب على يحيى أن يسلم نفسه، وإلا فإنه سوف يموت، وسوف نهدم المنزل على رؤوسكم» وعندما اشتد عليه الطلب قرر الانتقال إلى قطاع غزة للتمويه ولتدريب نشطاء كتائب القسام على صناعة المتفجرات.

• استشهاده

اغتيل في يوم الجمعة 5 كانون ثاني (يناير) 1996م، وذلك بعد أربع سنوات من وضع إسحق رابين ملف تصفية القائد القسامي على رأس أولويات حكومته السياسية والأمنية



فقد وضع له جهاز الشاباك مادة متفجرة وصلت إلى 50 غم في هاتف محمول أخذه من صديقه أسامة، وأسامة أخذ الهاتف من خاله وهو الوحيد الذي كان يعلم بأمر اختباء عياش في بيت أسامة. وكان يأخذ الهاتف من أسامة ويعيده إليه وشك عياش يوماً في احتمال وضع اليهود لجهاز تصنت في الهاتف ففكه ولم يجد شيئاً، وكان عياش ينتظر مكالمة من والده صباح يوم الجمعة 1996/1/5م وكان الخط المنزلي مقطوعاً فاتصل والده بالهاتف المحمول وعن بعد تم تفجير الهاتف عن طريق طائرة كانت تحلق في الوقت نفسه، فتناثرت أشلاء عياش بعدما تمزق نصف وجهه الأيمن حيث كان الهاتف.

وقد نقلت الجثة إلى مستشفى الشفاء وتوافد عدد من قادة حركة حماس لمعاينة الجثة، وقد خرج في تشييع جثمانه 100 ألف فلسطيني في غزة وحدها.

لقد نفذت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس سلسلة عمليات تفجيرية أسفرت عن مقتل 48 إسرائيلي وجرح 85.

إن المقاومة تحتاج لأمثال يحيى عياش، هذا المفكر المخترع الفذ، وكان استشهاده مفصلاً من مفاصل نهضة المقاومة، والسير على خطاه كان أعظم دليل على أن المهندس يمثل مدرسة في المقاومة، وينم عن وفاء الحركة لأبطالها.

• عمليات الثأر المقدس لاغتيال المهندس يحيى عياش

إن دماء الشهداء نار على أعدائهم ونور للمجاهدين من بعدهم، وهي غالية الثمن عند الله وعند عباده، لقد كان للقائد يحيى عياش اليد الطولى على المقاومة الفلسطينية بأسرها، ولما استشهد رحمه الله أراد تلاميذه أن يثأروا له بطريقتهم ويردوا بعضاً من فضله عليهم وعلى المقاومة، فطبقوا بعض ما تعلموه من أستاذهم وفاءاً له وتجديداً لعهدهم معه، فقام تلاميذه بالثأر من العدو لاستشهاد قائدهم يحيى عياش، وكان الردُّ مزلزلاً استخدموا فيه سلاح العمليات الاستشهادية التي ابتكرها أستاذهم يحيى



عياش، يذكر أنّ القائد القسامي الأسير حسن سلامة هو الذي قاد عمليات (الثأر المقدّس) بعد اغتيال العدو الصهيوني للمهندس الشهيد يحيى عياش، حيث انتقل القائد البطل حسن سلامة من قطاع غزة إلى الضفة الغربية لتنفيذ المهمة الموكلة له من القائد محمد الضيف، وبدأت عمليات الرد القسامي بعد استشهاد المهندس بأربعين يوماً في سلسلة عمليات استشهادية، وكان الرد على النحو التالي:

التاريخ	اسم المنفذ	موقع التنفيذ	النتائج
1996/2/25م	مجدي محمد محمود أبو وردة	داخل الأراضي المحتلة عام 48	فجر الاستشهادي نفسه داخل حافلة صهيونية حيث أسفرت العملية عن مقتل (24) صهيونياً بينهم (13) جندياً وإصابة أكثر من (50) صهيونياً
1996/2/25م	إبراهيم السراحنة	مدينة عسقلان	فجّر الاستشهادي نفسه بعد أقل من (45) دقيقة على العملية التي نفذها الاستشهادي مجدي أبو وردة، حيث أسفرت العملية عن مقتل (3) جنود صهاينة، وإصابة ثلاثين آخرين.
1996/3/2م	رائد الشغنوبي	داخل الأراضي المحتلة عام 48	فجّر الاستشهادي نفسه داخل حافلة صهيونية، أسفرت العملية عن مقتل (19) صهيونياً بينهم (3) جنود وجرح (10) آخرين كانت جروح (7) منهم بالغة الخطورة. وقد نفذت هذه العملية في المكان والطريق نفسه التي نفّذت فيه العملية الأولى.

وقد أدّت هذه العمليات الثلاث إلى مقتل نحو (46) صهيونياً وجرح نحو (63) آخرين، عدا عما أحدثته هذه العمليات من رعب وزعزعت لأمن دولة الكيان الصهيوني[1].

وبالرغم من مسار التسوية المظلم، إلا أن الصهاينة لم تكلّ لهم همةٌ في محاولة اغتصاب المسجد الأقصى وتهويده، ولكن بالمقابل فقد كانت القلوب المؤمنة والأيادي المتوضئة من أبناء شعبنا البطل في رباط دائم حتى يفشل مؤامرات الاحتلال في تهويد القدس وطمس هويته، من هذه المواقف ماحصل في هبة النفق.

◆ هبة النفق وحفريات الاحتلال تحت المسجد الأقصى

فمنذ احتلال الكيان الصهيوني لمدينة القدس عام 1967م، واليهود ينتظرون الوقت المناسب لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم، وتنفيذاً لهذا المخطط فإنهم يقومون باعتداءات متكررة على المسجد الأقصى خصوصاً ومدينة القدس عموماً بقصد تهويدها وطمس معالمها الإسلامية، وإبراز مظاهر يهودية مزيفة، ومن ذلك ما أقدمت عليه سلطات الاحتلال من فتح باب النفق الغربي أسفل المسجد الأقصى المبارك، بتاريخ 1996/9/25م، وذلك في فترة حكم بنيامين نتنياهو الذي كلّف رئيس بلدية الاحتلال آنذاك إيهود أولمرت بافتتاحه.

عندها خرج الفلسطينيون في هبّة شعبية، وانطلقت المواجهات مع افتتاح النفق، وامتدت من شمال فلسطين إلى جنوبها وارتقى خلال المواجهة التي أطلق عليها «هبة النفق» 63 شهيداً، منهم 32 في الضفة الغربية و31 في قطاع غزة، بينما أصيب 1600 آخرون بجروح متفاوتة.

---

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير الشهداء القادة في حركة حماس.



وفور افتتاح باب النفق انطلقت مآذن مدينة القدس بالدعوة لمواجهة هذا الاعتداء، وانتشر أهالي المدينة في الشوارع وتعالت صيحات الاستنكار من حناجرهم، وحالت قوات الاحتلال دون وصولهم لموقع النفق، حيث كانت تُوضع اللمسات الأخيرة لتثبيت الباب الحديدي الذي يؤدي إلى مدخل يصل حائط المبكى بباب الغوانمة أحد أبواب المسجد الأقصى.

وقد دارت مواجهات عنيفة على مدار ثلاثة أيام بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال التي قامت بإخلاء ساحات الأقصى وإغلاق جميع أبوابه فور انتفاض الفلسطينيين نصرة لمقدساتهم.

وفي القدس، عقدت الهيئة الإسلامية العليا ونواب القدس وممثلو القوى الوطنية في المدينة اجتماعاً طارئاً في المسجد الأقصى، أدانوا فيه المؤامرة ودعوا إلى إضراب تجاري والتجمع في باب العامود وذلك بعد افتتاح النفق بساعات.

وعلى الرغم من الطابع السلمي الذي خيم على المظاهرات الفلسطينية واجهت قوات الاحتلال المحتجين على افتتاح النفق والمظاهرات بإطلاق الرصاص المطاطي والحي بكثافة، كما استُخدمت المروحيات والدبابات لمواجهة هذه المظاهرة، بالإضافة لاشتراك المستوطنين في إطلاق النار على المواطنين الفلسطينيين.

وكانت سلطات الاحتلال قد باشرت الحفريات في النفق الغربي عام 1970م وتوقفت عام 1974م ثم استؤنفت عام 1975م واستمرت بذلك. وفي عام 1987م أعلن الاحتلال عن اكتشاف قناة مياه سبق أن اكتشفها الجنرال الألماني كونراد تشيك بطول ثمانين متراً، كما حاول الاحتلال استكمال الحفريات إلى ملتقى باب الغوانمة وتوصيل النفق بقناة المياه وذلك عام 1988م، فتصدى المقدسيون له.



ويبلغ عدد الحفريات التي نفذتها أذرع الاحتلال المختلفة في القدس سبعين حفرية يقع أغلبها غرب وجنوب المسجد الأقصى، بينما وصل عدد الأنفاق حتى عام 2016م، 15 نفقاً مجموع طولها ثلاثة آلاف متر[1].

إن مثل هذه المواجهات الشعبية للاحتلال لتدل على أن الأمة ما زالت حية، تقدر مقدساتها وتدافع عنها وتدفع في سبيل ذلك الغالي والنفيس، ولعل هذه الهبة هيأت النفوس لإشعال مواجهة قادمة انطلقت شرارتها كذلك من المسجد الأقصى لتستمر عدة سنوات وتصبح من أعظم انتفاضات الشعب الفلسطينية، ألا وهي انتفاضة الأقصى عام 2000م.

◆ انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني 1996م

وضمن الظروف التي كانت تمر بها القضية الفلسطينية وتبنّي السلطة خيار السلام رفضت حركة حماس عرض ممثلي السلطة المشاركة في الانتخابات التشريعية لعام 1996م، وأصدرت بياناً رسمياً صارخاً، رفضت فيه بمبدئية واضحة (انتخابات أوسلو) تحت حراب المحتل الصهيوني التي تكرس قبضة سلطة الحكم الذاتي، وكان الأستاذ إسماعيل هنية يرغب بترشيح نفسه في هذه الانتخابات، لكن الحركة رفضت ذلك فانسحب، وقد أثارت فكرة المشاركة في تلك الانتخابات جدلاً قوياً في الحركة، انتهت إلى تبني قرار المقاطعة لتلك الانتخابات[2].

1 هبة-النفق-الأسباب-والنتائج، الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/9/25
2 كساب، عزالدين، تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية، ص61.



◆ اتفاق الخليل (15 كانون ثاني/ يناير1997م)

وبعد عودة حزب الليكود إلى سدة الحكم في مايو 1996م، والذي كان معارضاً لاتفاق أوسلو، اضطرت السلطة الفلسطينية إلى تقديم تنازلات جديدة فيما يتعلق بوضع مدينة الخليل الذي تم التوقيع عليه في 1997/1/15م، وهو اتفاق قسَّم المدينة إلى قسمين: يهودي في قلب المدينة بما فيها الحرم الإبراهيمي، وقسم عربي ويشمل الدائرة الواسعة للمدينة. وتم وضع ترتيبات أمنية قاسية ومعقدة لضمان أمن 400 يهودي مقيمين في وسط المدينة، وبشكل يضمن راحتهم وتنقلهم بين أكثر من 120 ألف فلسطيني يسكنون الخليل، مما جعل حياة سكان المدينة الفلسطينية جحيماً لا يطاق.

كما شمل الاتفاق إعادة جدولة زمنية لثلاث انسحابات (إعادة انتشار) من أجزاء غير محددة من الضفة تبدأ في مارس 1997م وتنتهي في يونيو 1998م، بدلاً مما كان مقرراً في أيلول / سبتمبر 1997م[1].

لقد أجابت الكتائب على هذه الاتفاقات المجحفة بالاستمرار في عملياتها ضد العدو الصهيوني وعلى رأسها:

• عملية المقاومة النوعية

ربط عبوة ناسفة في أنبوبة غاز

فجّر مجاهدو القسام عبوةً ناسفةً رُبِطَت على أنبوب غاز وفعّلت بواسطة ساعة توقيت، داخل كيبوتس قرب مدينة الخليل بتاريخ 1996/12/23م، وقد تكتم العدو على خسائره.

1 المرجع السابق.

إبداعات قسامية: تفخيخ عبوتين مزدوجتين

كان من إبداعات كتائب القسام ما نفّذته مجموعة شكّلها القائد القسامي الشهيد محي الدين الشريف في القدس المحتلة، من تفجير عبوتين ناسفتين وضعتا داخل حاوية قرب موقف للحافلات بمدينة تل أبيب، بتاريخ 1997/1/15م، حيث أسفر الانفجار عن إصابة نحو (16) صهيونياً حسب اعتراف المتحدث باسم شرطة الاحتلال، يذكر أن العبوتين انفجرتا بفارق نحو عشرة دقائق.

◆ عبوة موقوتة على شاطئ تل أبيب

حيث زرع المجاهد القسامي الشهيد إبراهيم بني عودة عبوة موقوتة داخل حقيبة على شاطئ تل أبيب في الأراضي المحتلة عام 48، بتاريخ 1997/6/20م، لكن فضول شخص دفعه لسرقة الحقيبة مما أدى إلى كشف العبوة، حيث حضر خبير المتفجرات وقام بتفجيرها دون وقوع إصابات.

• زرع عبوات ناسفة داخل حاويات قمامة

وضع مجاهدو القسام أربع عبوات ناسفة موقوتة داخل حاويات قمامة في مدينة (نتانيا)، بتاريخ 1999/11/7م، انفجرت ثلاث عبوات بينما اكتشف العدو العبوة الرابعة فقام بتفجيرها، وقد أدى انفجار العبوات الثلاث عن جرح (30) صهيونياً اثنان منهم جراحهم خطرة وأحدهم بترت ساقه، بالإضافة إلى تدمير واجهات المحلات القريبة في الشارع.

• زرع عبوة ناسفة داخل شريط فيديو

ومن إبداعات المجاهد القسامي الشهيد إبراهيم بني عودة، زرع عبوة ناسفة مموّهة داخل شريط فيديو في منطقة العفولة داخل الأراضي المحتلة عام 48، بتاريخ 1998/2/25م،



حيث انفجرت العبوة في وجه مستوطن ففقأت عينه وبترت يده اليسرى، يذكر أن الشهيد إبراهيم بني عودة (الذي استشهد لاحقاً بتاريخ 2000/11/23م) كان قد اشتهر بمثل هذه العبوات المموهة ونفّذ عدداً من العمليات داخل العمق الصهيوني.

- **اغتيال الحاخام الصهيوني (رعنان شلومو)**

حيث قام مجاهد قسامي في مدينة الخليل بطعن الحاخام الصهيوني (رعنان شلومو) مما أدى إلى مقتله، وذلك بتاريخ 1998/8/20م، والعملية كان لها صدى واسع في الإعلام.

◆ تسليم خلية صوريف للعدو الصهيوني

قام مسؤول جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية سابقاً جبريل الرجوب، بتسليم مسؤول خلية صوريف[1] القسامية عبد الرحمن غنيمات، ومساعده جمال الهور، للعدو الصهيوني بتاريخ 1997/11/13م في مسرحية مكشوفة ساهمت أجهزة السلطة الأمنية وعلى رأسها جبريل الرجوب بحَبْك إخراجها، حيث حكم عليهما بالسجن المؤبد (11) مرة في السجون الصهيونية.

1 حتى نعرف إنجازات هذه الخلية لا بد أن نُعرّف بها حيث بدأت فكرة هذه الخلية عام 1992م، في معتقل «الظاهرية» عندما اجتمع كل من عبد الرحمن غنيمات، وجمال الهور، وأيمن قفيشة، واتفقوا على تشكيل خلية عسكرية، وبعد خروجهم من السجن تم تشكيل الخلية في عام 1994م، وبدأت بتنفيذ عملياتها في الفترة ما بين (1995م-1997م)، وكان الهدف من تأسيس الخلية القيام بعمليات خطف لصهاينة في سبيل محاولة الإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال، وخلال السنوات الثلاث لتشكيل «خلية صوريف» نفذ أعضاؤها عدة عمليات، فقتلوا (11) صهيونياً، ثم قبضت السلطة الفلسطينية على مسؤول الخلية «عبد الرحمن غنيمات»، ومساعده «جمال الهور» اللذين تم تسليمهما لاحقاً للعدو الصهيوني في نهاية تراجيدية ومسرحية مكشوفة ساهمت أجهزة السلطة الأمنية وعلى رأسها «جبريل الرجوب» بحبك إخراجها.



◆ العملية التي أدت إلى قرار الموساد باغتيال الأستاذ خالد مشعل

كان الصهيوني بنيامين نتنياهو يعلن متبجحاً أن حكومَتَه استطاعت أن تضع حداً وللأبد لعمليات حماس، لكن حماس كانت له بالمرصد، فأفشلت خطته وبددت آماله الواهمة، حيث نفذ المجاهدان القساميان الاستشهادي معاوية جرارعة، والاستشهادي توفيق ياسين هجوماً استشهادياً مزدوجاً بتاريخ 1997/7/30م، وذلك بتفجير العبوات الناسفة التي كانا يحملانها بفارق زمني أقل من دقيقة واحدة داخل السوق التجاري (محنيه يهودا) الذي يعدّ أكبر مجمع تجاري في الجزء الغربي من مدينة القدس المحتلة. وأسفر الهجوم المزدوج عن مقتل (17) صهيونياً وجرح أكثر من (160) آخرين. وعلى إثر هذه العملية النوعية طلب رئيس الوزراء الصهيوني (بنيامين نتنياهو) رداً سريعاً بقدر الإمكان فاستدعى (داني ياتوم) رئيس الموساد السابق إلى مكتبه وطلب منه تقديم قائمة من قادة حماس مهمين يمكن اغتيالهم فوقع الاختيار على الأستاذ خالد مشعل، وشرعوا في التنفيذ. فهل تم لهم ذلك؟

• محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل

لقد اعتدَّ اليهود بمكرهم وتدبيرهم، ولكن الله أسرع مكراً، وأشد بأساً وأشد تنكيلاً، فبقدرته سبحانه وتعالى قلب السحر على الساحر، ورد كيد اليهود إلى نحرهم، وحفظ عباده المؤمنين، ففي هذه العملية تلقى جهاز (الموساد) الصهيوني إحدى أكبر الضربات منذ إنشائه نتيجة فشله في محاولة الاغتيال التي تعرّض لها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الأستاذ خالد مشعل في العاصمة الأردنية عمّان، بتاريخ 1997/9/25م، والتي نفّذها عنصران من (وحدة كيدون) التابعة لجهاز الاستخبارات الصهيوني



(الموساد) كانا قد دخلا الأردن بجوازي سفر كنديين، واللذين قاما برشّ مادة سامة (أعدته وحدة خاصة صهيونية تدعى «رعل») على عنق الأستاذ خالد مشعل الذي كان في طريقه إلى مكتبه وبجانبه مرافقه الشخصي الذي تمكن من اللحاق والإمساك بهما ليقعا في قبضة الأمن الأردني، وبعد صفقة عقدها الملك الأردني الراحل الملك حسين قدّم الصهاينة بموجبها المصل المضاد لإزالة أثر السم في مقابل الإفراج عن عنصري الموساد، وبالفعل تلقى خالد مشعل العلاج ونجا من موت محقق، واشتملت الصفقة على الإفراج عن الشيخ الشهيد أحمد ياسين من سجون الاحتلال لرد الاعتبار للأردن حيث أن هذه العملية الصهيونية هدّدت العلاقة القوية التي كانت بين الأردن والكيان الصهيوني.

إن نقض العهود والمواثيق هو من عادات وصفات اليهود ولا نعجب من تمثلهم بمثل هذه الصفات الدنيئة، فهذا حالهم مع أنبياء الله وأوليائه.

◆ الأستاذ خالد مشعل

• النشأة

ولد خالد عبد الرحيم مشعل يوم 28 مايو/أيار 1956م في بلدة سلواد بقضاء رام الله، وفي ستينيات القرن الماضي توجه والده عبد الرحيم إلى الكويت للعمل فيها، والتحقت به أسرته عام 1967م وظلت هناك حتى اندلاع حرب الخليج الثانية عام 1991م إثر اجتياح العراق للكويت.

حصل مشعل على شهادة البكالوريس فى الفيزياء من جامعة الكويت، وعمل بعد تخرجه أستاذاً للفيزياء في مدارسها حتى اندلاع أزمة الخليج عام 1990م حيث عاد بعدها الى الأردن.



انضم إلى الجناح الفلسطيني من تنظيم الإخوان المسلمين عام 1971م، وكان من قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت تحت اسم «كتلة الحق الإسلامية» التي نافست قوائم حركة فتح على قيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت.

يعتبر مشعل أحد مؤسسي حركة حماس، وهو عضو مكتبها السياسي منذ تأسيسه. تولى رئاسة المكتب السياسي للحركة في الفترة ما بين عامي 1996م و2017م، وتمَّ تعيينه قائداً لها بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين يوم 23 مارس/آذار 2004م.

تعرض لمحاولة اغتيال في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر عام 1997م على أيدى عملاء الموساد في العاصمة الأردنية من خلال حقنه بمادة سامة، وتدخل بعدها الملك الحسين العاهل الأردني الراحل الذي طلب من الحكومة الإسرائيلية علاج مشعل مقابل إطلاق سراح عميلي الموساد اللذين قاما بالعملية، كما تم خلال الصفقة أيضاً إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين.

اعتقل مشعل يوم 22 أيلول/سبتمبر 1999م في الأردن بعد عودته من إيران حين قررت السلطات الأردنية إغلاق مكاتب حماس، حيث أُبعد إلى قطر يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1999م.

كرَّس حياته لخدمة القضية الفلسطينية، متبنياً مبدأ النضال والمقاومة حتى تحرير الأرض الفلسطينية.

◆ تأسيس صحيفة الرسالة

وفي هذا العام 1997م نفسه، وفي إطار المقاومة الإعلامية أنشأت الحركة صحيفة الرسالة، وهي صحيفة فاعلة، وهي استكمال للمسار الإعلامي في الحركة، حيث أدركت الحركة خطورة دور الإعلام منذ وقت مبكر.



كانت تلك الحقبة الزمنية من أشد المراحل التي مرت بها الحركة، إذ إن العدو الصهيوني استطاع أن يجند زمرة من أبناء الشعب الفلسطيني لتحقيق مصالحه وخدمة مشروعه الاحتلالي، وهؤلاء كان بأسهم أشد على حركة حماس فهؤلاء الأصل أن يكونوا أبناء الوطن وشركاء المصير، والحركة كانت وما زالت واضحة الغاية في استهداف عدوها الصهيوني المحتل وحسب، وعندما يُعتدى على أبناء الحركة من قبل أفراد السلطة الفلسطينية وتُحارب المقاومة لصالح الاحتلال، عندها تصبح الخيارات ضيقة والمعادلة صعبة، ومن أشد الأمثلة على ذلك اغتيال المهندس الثاني القائد القسامي محي الدين الشريف.

◆ اغتيال القائد القسامي محي الدين الشريف (المهندس الثاني)

نَفذت عملية الاغتيال أيدٍ جبانة في أجهزة الأمن الوقائي في الضفة الغربية، وفي تفاصيل عملية الاغتيال أن الشهيد المهندس محي الدين الشريف[1] كان معتقلاً قبل استشهاده لدى جهاز الأمن الوقائي برئاسة جبريل الرجوب حينها، وفي ثنايا التحقيق معه بترت ساق المجاهد الصامد الشريف حتى يتم انتزاع اعتراف منه، ولكنه بقي صامداً تحت التعذيب حتى الشهادة وتم ترتيب فصول الجريمة عبر جبريل الرجوب وزبانيته فقاموا بوضع الجثة بسيارة مفخخة وقاموا بتفجيرها، ففي 1998/3/29م، دوّى انفجار في بلدية بيتونيا الصناعية في مدينة رام الله وعلى بعد مئات الأمتار من المقر الرئيسي للعقيد جبريل الرجوب قائد جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، وبعد أربعة أيام

1 وللتعرف على سجل محي الدين الشريف الجهادي فقد استدعاه المهندس الشهيد يحيى عياش إلى قطاع غزة في النصف الأول من عام 1995م ليتلقى تدريبات مكثفة في صناعة وتجهيز المتفجرات وتفخيخ السيارات، عاد المهندس محي الدين الشريف إلى الضفة الغربية وأقام قاعدة ارتكاز، وبدأ مسلسل العمليات القسامية ، يذكر أنّ الشهيد محي الدين الشريف هو أول من استخدم فكرة التفجير عن بعد، كما أنه سطّر لإخوانه المجاهدين قاعدة الصمود والتحدي وكثيراً ما كان يحذر من الاعتراف خلال الاعتقال.



قالت السلطة إن الجثة التي كانت في السيارة تعود للمهندس محي الدين الشريف المطلوب رقم (1) لسلطات الاحتلال وكانت المفاجأة حينما أعلن الطيب عبد الرحيم أمين عام السلطة الفلسطينية أن المتورطين هم الحلقة الضيقة المحيطة بالشهيد وبالتحديد عادل عوض الله وهذا ما نفته كتائب القسام وكذّبه الشهيد عوض الله نفسه في شريط مصور، وقد صرحت كتائب القسام في بيان لها أن ملف الشهيد «محي الدين الشريف» ما زال مفتوحاً وتحتفظ بحقها وحق كتائب القسام بالرد المناسب في الوقت المناسب[1].

◆ اتفاق واي ريفر بلنتيشن (23 تشرين أول / أكتوبر 1998م)

في تلك الفترة نشط رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لما رأى تنازلات وهرولة من قبل السلطة تجاه عملية السلام، أرسى معادلة جديدة للمفاوضات «الأمن مقابل السلام» بدلاً من «الأرض مقابل السلام»، وتظاهر في تعامله مع السلطة الفلسطينية بكثير من اللامبالاة والازدراء والتعالي، ونشط أكثر في مجال توسيع المستوطنات والاستيلاء على الأراضي وتهويد القدس، ورفض تطبيق الاتفاقيات أو التعاون مع السلطة ما لم تثبت فاعليتها بنسبة 100% في مكافحة المعارضة الفلسطينية وخصوصاً حماس والجهاد الإسلامي، وما لم تقدم أقصى درجات التعاون الأمني مع الكيان الإسرائيلي.

وتتلخص الاتفاقية في إعادة الانتشار لسلطات الاحتلال في بعض المناطق الفلسطينية، وقيام السلطة بترتيبات أمنية من بينها إخراج المنظمات الإرهابية، وتشكيل لجنتين الأولى ثنائية فلسطينية إسرائيلية للتنسيق الأمني، والأخرى ثلاثية فيها الولايات المتحدة إضافة إلى الطرفين السابقين لمنع التحريض المحتمل على الإرهاب وتضم

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير الشهداء القادة في حركة حماس.



ثلاثة خبراء من كل طرف إعلامي وقانوني وتربوي. كما نص على تشكيل لجنة أخرى ثلاثية أيضا بهدف مراجعة وتنسيق الأمن ومحاربة الإرهاب، وعلى أن تستأنف مفاوضات الوضع النهائي والتوصل إلى اتفاق قبل الرابع من يونيو 1999م[1].

◆ إبعاد قيادة حماس من الأردن

بقيت حماس تمارس نشاطاتها في الساحة الأردنية ويرافق هذه الممارسة حالات توتر مع النظام الأردني إلى أن توفي الملك حسين بتاريخ 1999/2/7م، لتدخل العلاقة بين الأردن وحماس مرحلةً جديدة.

وبعد تولي الملك عبدالله الثاني الحكم في الأردن سعى إلى إنهاء مشروعات الارتباط نهائياً مع الضفة الغربية وقطع الجسور مع حماس خارج فلسطين، وربط مصالح بلاده مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية عالمياً، ومع مصر والسعودية عربياً، وتلك أبرز ملامح السياسة في عهده.

وعلى إثر ذلك قامت الأجهزة الأمنية الأردنية بمداهمة مكاتب حماس في عمان، كما تم اعتقال العشرات من أنصار حماس، وقد جرى ذلك بعد مغادرة وفد قيادة حماس إلى طهران بناء على دعوة من القيادة الإيرانية، أما باقي القادة الذين لم يذهبوا مع الوفد إلى إيران تم اعتقالهم ومطاردتهم في عمان، فاعتقل سامي خاطر عضو المكتب السياسي في حين اختفى كل من محمد نزال وعزت الرشق عن الأنظار، وأعلنت الحكومة الأردنية بأن حركة حماس تنظيم محظور في الأردن، وصدرت مذكرات جلب بحق رئيس المكتب السياسي خالد مشعل ورفاقه.

1 مركز المعلومات الفلسطينية (وفا) اتفاقية واي ريفر. http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4939. انظر: صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 480، الموسوعة الفلسطينية، اتفاق واي ريفر. http://www.palestinapedia.net/



قامت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بعدة فعاليات للضغط على الحكومة وثنيها عن هذا القرار كما أصدرت الجماعة بياناً ناشدت فيه الملك اتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف الحملة الأمنية ضد حماس، وإعادة الأمور إلى أوضاعها السابقة، لكن هذه المناشدات لم تلق آذاناً صاغية، واشتد الخلاف بين النظام الأردني والحركة، إلا أن قادة الحركة الذين كانوا في طهران التزموا بقرار الحظر وقرروا السفر إلى دمشق من أجل التفكر في الوضع المستجد، ولتفادي أية مواجهة مع السلطات الأردنية.

اجتمع مكتب الإرشاد وحسم الأمر وقرر أن المصلحة تقتضي العودة إلى الأردن، وفعلاً عاد الوفد المكون من خالد مشعل وموسى أبو مرزوق وإبراهيم غوشة والمرافقين بتاريخ 1999/9/21م، إلى عمان وتم اعتقالهم في المطار، وتم ترحيل موسى أبو مرزوق لأنه لا يحمل الجنسية الأردنية، وتم نقل معتقلي حماس من المطار إلى سجن الجويدة ومكثوا فيه 61 يوماً.

وخلال تحرك الوساطات العربية والإسلامية والشعبية والرسمية، تلقت حماس رداً من (رئيس الديوان الملكي ورئيس الحكومة)، يتضمن الإفراج عن قادة حماس، ولكن خارج الأردن وهو ما رفضته حماس، وبعد فشل الوساطة الإخوانية في التوصل لحل سياسي للأزمة، تمكنت الحكومة وبالاتفاق مع دولة قطر استضافة قادة حماس الأربعة بعد الإفراج عنهم مباشرة، في عملية سميت بالتسفير (بدلاً من الإبعاد أو النفي)، جرى هذا الاتفاق بتاريخ 1999/11/16م، وفي نفس الليلة تم الإفراج عن بقية المعتقلين على ذمة القضية، وأوقفت الإجراءات القضائية.

وبتاريخ 1999/11/21م، تم إبعاد قيادة حماس من الأردن إلى قطر، وجرت مراسلات بين قيادة حماس الموجودة في قطر وبين الحكومة الأردنية، وعلى الرغم من الطعن قضائياً في قرار الإبعاد إلا أن الحكومة الأردنية أصرت على أن الأشخاص المبعدين إذا أرادوا العودة إلى الأردن فعليهم أن يعودوا كمواطنين عاديين دون أي صفة تنظيمية.



◆ علاقة حماس بدولة قطر

لقد كان استقبال دولة قطر لأعضاء المكتب السياسي للحركة، بعد أن تم إبعادهم من الأردن، باكورة العلاقة بالحركة، واستمرت هذه العلاقة بالتطور نحو الأفضل، واستمر دعم قطر للمشروع الوطني الفلسطيني، في مشاريع كبرى كثيرة وعلى رأسها استضافة مؤتمر لأجل غزة، حينما شن العدو الصهيوني عدوانه على غزة، وأيضاً تبنيها بعد ذلك لمشروع إعمار غزة بعد الاعتداءات الصهيونية المتكررة.

وقد رحبت قطر بفوز حماس، وقال أميرها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني: إن دولة قطر ترى أن حركة حماس جاءت بطريقة انتخابية، وربما تكون أنزه انتخابات حصلت في العالم العربي، وعلينا أن ندعمها في هذه المرحلة. ودعت قطر لدعم حماس، مؤكدة استمرار دعمها للمشاريع الصناعية والطبية في الأراضي الفلسطينية، وسعت لتقريب وجهات نظرها مع الدول العربية[1].

◆ استشهاد القائد القسامي عادل أحمد عوض الله

أما في الداخل الفلسطيني فكان الحدث الأبرز استشهد القائد القسامي عادل أحمد إسماعيل عوض الله (29) عاماً، وشقيقه المجاهد القسامي الشهيد عماد أحمد إسماعيل عوض الله (27)عاماً، وكلاهما من مدينة البيرة قضاء رام الله، بعد محاصرة قوات الاحتلال الصهيوني للمنزل الذى تحصّن فيه المجاهدان في منطقة الطيبة قرب ترقوميا قضاء الخليل، حيث تمت تصفيتهما في عملية اغتيال جبانة، بتاريخ 1998/9/10م فيما احتفظت قوات الاحتلال بجثمان الشهيدين، وفي محاولة لمعرفة آلية وصول العدو

1 انظر: الدجني، حسام، فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية 2006م، جامعة الأزهر، غزة، ص 90.



للمجاهدين، وتشير الاحتمالات القوية إلى تواطؤ أجهزة أمن السلطة الفلسطينية مع قوات الاحتلال في عملية مفبركة تقضي بتمكّن المجاهد عماد عوض الله من الهرب من سجن السلطة الفلسطينية في أريحا ليكون الدليل للوصول إلى شقيقه القائد عادل عوض الله، ويعدّ القائد عادل عوض الله المطلوب رقم (1) في الضفة الغربية بعد استشهاد المهندس يحيى عياش والمهندس محي الدين الشريف، وكانت قد كشفت وثائق سرية رسمية نشرت بتاريخ 2003/3/7م، عن تورط ما كان يسمى بجهاز الأمن الوقائي وجهاز المخابرات العامة بقيادة توفيق الطيراوي في اغتيال وتصفية القياديين في كتائب القسام.

وكانت عمليات الاعتقال في صفوف مؤيدي حماس مع كل عملية مسلحة تشنها الحركة ضد المحتل الصهيوني، وضيقت سلطة الحكم الذاتي مقاومة حركة حماس، وحاولت إجبارها على التخلي عن سلاح المقَاومة، والانخراط بالسلطة ضمن شروط أوسلو والتزاماتها تجاه الاحتلال الصهيوني، لكن حماس كانت ترفض ذلك، حتى لا تعط اتفاقية أوسلو الشرعية، خاصة وأَن المهمةَ التي كانت مناطة بالسلطة هي التمهيد للاتفاقية النهائية مع الكيان الصهيوني، وما يعنيه من تنازل عن أغلب فلسطين، وعن حق عودة اللاجئين؛ فلم ترد حماس أن تكون غطاء لما ترى فيه تفريطاً وتنازلاً، وفعلاً التزمت حماس.

كما أوقَفَت حماس العمليات الاستشهادية لفترة؛ حتى لا تدخل في صدام مع السلطة؛ إلا أنّ اغتيال الشهيد يحيى عياش في 1996/1/6م، على يد الاحتلال الصهيوني، اعتبرته حماس نقضاً للتَفاهمات وضوءاً أخضر لها كي تستأنف العمليات المسلحة؛ فقام الأسير حسن سلامة بالتسلل من قطاع غزة إلى الضفة الغربية، وجهز عدة استشهاديين نفذوا سلسلة من العمليات الاستشهادية فيما سمي بالثأر المقدس للشهيد يحيى عياش،



واعتبرت السلطة هذه العمليات خَرقًا من جانب حركة حماس لتفاهمات الخرطوم، واستغلتها من أجل ضرب البنية التحتية لحركة حماس، واعتقلت العشرات من قادة الحركة وطاردت الآخرين، وعذبت المعتقلينَ، وقَامت بإهانة العديد منهم، وعملت على تفكيك الجهاز العسكري للحركة بالقوة، فاعتقلت الدكتور محمود الزهار، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والدكتور إبراهيم المقادمة (والذي اتهم بتشكيل جهاز عسكري سري تابع للحركة)، وجمال منصور، وجمال سليم، وأغلب القيادة السياسية للحركة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اعتقلت قائدَ كتائب القسام محمد الضيف في شهر أيار 2000م، قبل أن يستطيع الإفلات من سجن السلطة مع بداية انتفاضة الأقصى.

مع كل ذلك رفَضت حركة حماس أَن توجه البندقية تجاه أبناء شعبها، حتى لو كانوا ظالمين، وحتى لو كانوا أَعواناً للمحتل، وذلك حتى لا تنحرف البندقيةَ عن الهَدَف والعدو الأصلي فقررت حماس الاستمرار في العمليات الاستشهادية ضد المحتل الصهيوني، وحرصت على عدم تبني هذه العمليات حتّى لا تدخل في صدام مع السلطة، وكان أَبرز هذه العمليات: العمليات الاستشهاديةَ التي نفذت في شارع بن يهودا، وسوق محني يهودا في القدس المحتلة عام 1997م، والتي خطط لها الشَهيد محمود أبو هنود، والذي حاولت قوات الاحتلال اغتياله في شهر آب عام 2000م[1].

◆ عملية استشهادية جديدة نوعية أفشلها العملاء

وبعد أن استطاعت كتائب القسام أن تنقل أربعة من مجاهدي غزة للضفة الغربية، ومنها إلى بلدة الطيبة على حدود الخط الأخضر داخل أراضي 48، وكان المخطّط أن

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير الشهداء القادة في حركة حماس.



ينطلق المجاهدون في اليوم التالي لتنفيذ عملياتهم الاستشهادية في العمق الصهيوني، إلا أن أحد العملاء في بلدة الطيبة اشتبه بهم فأبلغ قوات الاحتلال الصهيوني، فقام الاحتلال بمحاصرتهم في البيت الذي كانوا يقيمون فيه ببلدة الطيبة أثناء التخطيط لتنفيذ عملياتهم الاستشهادية المزدوجة داخل الأراضي المحتلة عام 48، فقامت قوات الاحتلال بقصف المنزل ليستشهد هؤلاء الأبطال يوم الخميس الموافق 2000/3/2م. والشهداء هم: المجاهد الشهيد أنور البرعي، والشهيد نائل أبو عواد، والشهيد عمار حسنين، والشهيد إيهاب الحطاب، رحمهم الله جميعاً.

◆ مفاوضات كامب ديفيد (تموز/ يوليو 2000م)

لقد نفذت السلطة مطالبات حكومة العدو من قمع للمعارضة، واعتقال للمقاومين، وظهر الترهل والفساد المالي والإداري في أجهزتها، إضافة إلى الضعف والانبطاح في أدائها التفاوضي، كل ذلك قابله استمرار التسويف والابتزاز «الإسرائيلي» فاضطرت السلطة عدة مرات لتأجيل إعلان الدولة الفلسطينية الذي كانت تعد به الجماهير منذ أيلول/ سبتمبر 1998م، وقد سبب هذا الواقع الحرج للسلطة أمام الجماهير، وكان عاملاً أساسياً في انفجار الانتفاضة الثانية في سبتمبر 2000م، لم يلتفت الصهاينة لهذا الإعلان السياسي لعلمهم أنه لن يغير من واقع احتلالهم شيئاً، لكنه يمكن أن يسبب بعض المتاعب السياسية التي يمكن في النهاية التعامل معها.

وبعد هذا التعنت الصهيوني عقدت هذه القمة في منتجع كامب ديفيد عام 2000م وباءت بالفشل من أجل إيجاد حل سلمي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، لكنها فشلت للأسباب التالية:



- عدم تنازل الطرفين عن سيادة القدس القديمة (جزء من القدس الشرقية) وفيها المسجد الأقصى.
- تقطيع أوصال الدولة الفلسطينية لا يهيئ للدولة الجديدة أي نوع من الاستقرار.
- تضع جانباً قرارات دولية مثل (حق العودة واعتبار شرقي القدس أراضٍ محتلة...إلخ)[1].

وقام الإعلام الغربي بعدها بتحميل كل المسؤولية للجانب الفلسطيني لرفضه الاقتراحات الإسرائيلية والأمريكية خصوصاً بعد اندلاع الانتفاضة الثانية بعد هذه القمة بأشهر، وفي إعلام دولة الاحتلال يسمى هذا «العرض السخي» الذي رفضه الفلسطينيون ويكثر ذكرها كثيراً على أنها دليل لرفض الفلسطينيين لسلام دائم.

وزيادة في الصلف اليهودي عندما انهارت المفاوضات فعلياً أعلن الاحتلال استعداده لأي احتمالات مع الفلسطينيين، ووصف الجانب الفلسطيني أن الوضع خطير جداً وكل الاحتمالات لدينا مفتوحة[2]، وربما كانت هذه الإرهاصات التي آذنت باندلاع انتفاضة الأقصى التي استمرت سنوات عديدة.

◆ مرحلة جديدة من العلاقة بالأردن

أخرجت الحكومة الأردنية قيادة حماس من الأردن إلى قطر بتاريخ 1999/11/21م، فاجتمع المكتب السياسي في الدوحة وناقش موضوع العودة إلى الأردن كأمر واقع بعد أن استحالت المفاوضات بين الطرفين، وبعد فشل الوساطة القطرية في إعادتهم، قرر المكتب السياسي بعد التشاور مع وزير الخارجية القطري، أن يسافر الناطق الرسمي إبراهيم غوشة إلى الأردن كأمر واقع.

1 الموسوعة الفلسطينية، مفاوضات كامب ديفيد 2000. صالح، محسن، دراسات منهجية 482-488.
2 صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 486.



عاد غوشة على متن طائرة قطرية بتاريخ 2001/6/14م، وقد صدرت الأوامر القطرية بعدم عودة غوشة إلى الدوحة تحت أي ظرف على اعتبار أنه مواطن أردني، وفي المطار تم اعتقال غوشة ورفضت السلطات الأردنية السماح له بدخول الأردن، ودعت الحكومة الأردنية المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى التخلي عن هويته الفلسطينية كشرط لدخوله إلى المملكة.

وبقي غوشة محتجزاً في المطار لمدة 16 يوماً، لم يسمح له بالدخول إلا بعد اتفاق بين قيادة حماس والأردن على أن يلتزم غوشة بعدم ممارسة أية نشاطات إعلامية أو سياسية باسم حماس في الأردن. أُبرم الاتفاق ودخل غوشة إلى الأردن بتاريخ 2001/6/30م، والتزم بما اتفق عليه، وبقي عضواً في المكتب السياسي، وشخصية قيادية معروفة في حماس يشارك في المسيرات والاعتصامات والندوات والمؤتمرات.

واستقر الأمر بين السلطات الأردنية وحماس على ما هو عليه إلى هذا الوقت، وأصبح دخول قيادة حماس إلى الأردن يتم من خلال تصريح مسبق ولحالات إنسانية كالسماح لخالد مشعل الدخول للأردن للمشاركة في تشييع جثمان والده ووالدته، في أوقات متباينة[1].

◆ محاولات اغتيال القائد القسامي محمود أبو هنود

توالت الضربات الأمنية على الكيان الصهيوني، وبدأ جنوده يفقدون الثقة بأنفسهم عندما تكون المواجهة مع أبطال حماس، وفي هذه المواجهة تمكّن القائد القسامي الشهيد محمود أبو هنود، من اختراق الطوق الذي فرضه العدو الصهيوني حول بلدة عصيرة

1 غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، ص 233-297، انظر: ذويب، خالد، العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والأردن، 1987-2007، ص 23-112.



الشمالية قضاء نابلس، حيث دخلت قوة خاصة صهيونية بلباسٍ مدنيٍ إلى البلدة واعتلت منزلاً مقابل منزل شقيق القائد محمود أبو هنود وكان مرافق أبو هنود المجاهد نضال دغلس متواجداً في هذا المنزل، فيما لم يكن القائد أبو هنود داخله كما ظنّ العدو، ولدى عودة أبوهنود لاحظ حركة الجنود على سطح المنزل المقابل وهم يبدلون الملابس المدنية بالعسكرية، فكانت منه الجرأة أن باغتهم بإطلاق النار من سلاحه (M16) ليقتل ويجرح عدداً منهم، ثم ينسحب إلى خارج البلدة قبل تدخّل قوات الإسناد الصهيونية التي بادرت إلى اقتحام البلدة ومحاصرتها من جميع الجهات، وأطلقت قوات التدخّل الصهيونية النار تجاه المنزل المستهدف فأصابت المجاهد القسامي نضال دغلس وقامت باعتقاله، فيما واجه القائد أبو هنود في طريق انسحابه قوة صهيونية فبادرهم بإطلاق النار ليصيب ضابطاً صهيونياً فيما أصابت رصاصات العدو القائد أبوهنود الذي واصل مسيره بالرغم من إصابته.

يذكر أن العدو الصهيوني الذي اعترف في هذه المعركة بمقتل (3) جنود وجرح آخر، أقرّ بأنه فشل في هذه العملية وأنه ساهم في جعله من أبو هنود (أسطورة) حيث تمكن من اختراق الحصار على الرغم من مشاركة نحو (3000) جندي صهيوني في محيط مدينة نابلس إضافة إلى الطائرات المروحية والكلاب البوليسية والقنابل المضيئة التي أحالت ظلام سماء البلدة إلى نهار[1].

كسرت هذه العملية كبرياء الصهاينة، فقاموا بشن حملة اعتقالات واسعة في قرية أبو هنود بحثاً عنه، كما قام جهاز الأمن الوقائي برصد ومتابعة كل ما يتحرك في قريته، واعتقال كل من له صلة بأبي هنود.

1 الموقع الرسمي لكتائب الشهيد عزالدين القسام http://www.alqassam.ps/arabic/، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين http://www.ikhwanwiki.com



تابع المجاهد أبو هنود سيره واستطاع الوصول لمدينة نابلس للعلاج بعد إصابته خلال العملية، لتلقي الشرطة الفلسطينية القبض عليه من داخل المستشفى، وتصدر محكمة أمن الدولة العليا، حكماً بسجنه 12 عاماً، على الرغم من التعاطف الكبير من الشعب الفلسطيني معه، لما قدمه من بطولات وتضحيات في سبيل الله وفلسطين.

وفي أثناء اعتقاله في سجن نابلس العسكري، بتاريخ 2001/5/20م شنت الطائرات الحربية الصهيونية «إف16» هجوماً بقصفها للسجن المتواجد فيه، ليسقط 11 شهيداً من عناصر الشرطة الفلسطينية، وعدد من الجرحى، وفي أثناء رفع الأنقاض والبحث عن مصابين يخرج القائد المجاهد أبو هنود مرفوع الرأس شامخ الهامة، ينفض غبار القصف عنه، ويحمل بيده مصحف كان يقرأ فيه، حيث كان يصلي لحظة القصف وأكمل صلاته دون أن يصاب بأذى، لتكون كرامة الله لعباده بالحفظ والرعاية الربانية، وسط ذهول المتواجدين وبكائهم شكراً لله على نجاته، لتعود طائرات المحتل خائبة ومنكسرة بعون الله وقدرته، ليتضح أن «حماس» و«أبو هنود» هما الهدف من تلك الغارة[1].

◆ العمل الطلابي (الكتلة الإسلامية)

كان للكتلة الإسلامية دور مهم من خلال رئاستها لمجلس طلبة جامعة بيرزيت وفي إطار الحركة الطلابية في داخل فلسطين عموماً، تمثل هذا الدور في قيادة التظاهرات التي تحولت إلى انتفاضة النفق عام 1996م، وانتفاضة الأقصى أواخر العام 2000م، لكن بعد قيام السلطة الفلسطينية في العام 1994م، ومعارضة حركة حماس لها، كادت أن تصبح هذه الكتل هي الصوت الوحيد لحركة حماس، والدلالة الوحيدة على

1 المركز الإعلامي الفلسطيني 24 /11/ 2013 https://www.palinfo.com/news

وجودها، وحتى العمليات العسكرية التي نفذت في هذه الفترة كان يقف خلف أهمها قيادات الكتل الإسلامية، وقد ساهم الاعتقال السياسي الذي استهدف أعضاء وقيادات الكتل الإسلامية في ذلك الحين من طرف الأجهزة الأمنية للسلطة في زيادة تعاطف طلبة الجامعات مع الكتل الإسلامية التي سيطرت على مجالس الطلبة إلى حد كبير، وحاولت إنشاء اتحاد عام جديد في عام 1999م/2000م تحت عنوان «اتحاد مجالس الطلبة»، حيث كانت تسيطر على أغلب مجالس طلاب جامعات الضفة الغربية، إضافة إلى الجامعة الإسلامية في غزة، لكن هذه المحاولة فشلت في ظل معارضة كتل فصائل منظمة التحرير، والتي اعتبرت أن الاتحاد الطلابي الشرعي الوحيد هو الاتحاد العام لطلبة فلسطين، والذي يتبع بطبيعة الحال لمنظمة التحرير الفلسطينية[1].

وقد تطور خطاب الكتل الإسلامية في هذه المرحلة من خطاب ديني اتهامي وانعزالي في أواخر السبعينيات، إلى خطاب مقاوم في التسعينيات، ثم إلى خطاب سياسي ناضج، تجلى في التحالف مع اليسار الفلسطيني في انتخابات جامعة بيرزيت عام 1993م تحت عنوان رفض اتفاق أوسلو، وفي جامعة النجاح عام 1994م، وفي جامعة القدس عام 1995، مع وجود بعض التمايز النسبي بين تلك الكتل بحسب البيئة الاجتماعية والثقافية في الجامعات الفلسطينية.

بقيت الكتلة الإسلامية تتعرض لحملةٍ أمنيةٍ شرسةٍ من طرف الاحتلال، الذي صنفها كتنظيم محظور، وفرض أحكاماً عسكرية قاسية على أعضائها، وهي الحملة التي تصاعدت في انتفاضة الأقصى حينما انخرط أعضاء وقيادات الكتل الإسلامية في العمل العسكري بشكل واسع ومباشر، ما تسبب في تفكيك بنى هذه الكتل، وحرمانها من التواصل أو توريث التجربة ومراكمة الخبرة. وما أن خرجت الكتل الإسلامية في

1 الموسوعة الفلسطينية - الاتحاد-العام-لطلبة-فلسطين http://www.palestinapedia.net



الضفة الغربية من هذه المرحلة منهكة، واندفعت في إدارة الحملة الانتخابية لحركة حماس في عامي 2006/2005م، حتى بدأت في دفع فاتورة الانقسام الفلسطيني، بالاعتقال والملاحقة والتعامل معها ككتلة محظورة، وهو ما دفعها لمقاطعة الانتخابات والعمل النقابي عمومًا في العام 2009م، ثم العودة المترددة في بعض الجامعات أخيراً.

إن التركيز على الإطار الطلابي لحركة حماس، من بين الأطر الطلابية للتيار الإسلامي، لحضوره القوي في جميع الجامعات الفلسطينية، والشعبية الكبيرة التي يحظى بها، واستقرارها النسبي على الرغم من الظروف القاسية التي ما يزال يمرّ بها، وأثره البالغ في الحركة الطلابية والمشهد الوطني العام[1].

◆ عمل حماس في الخارج وعلاقتها بالدائرة العربية والإسلامية والمجتمع الدولي

منذ الإعلان عن انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وعينها على عمقها الاستراتيجي من شعوبها العربية والإسلامية، إذ تحرص الحركة حسب ميثاقها في المادة (14)، والذي جاء فيه «إن تحرير فلسطين مرتبط بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الاحتلال، وعليها واجبات، ففلسطين أرض إسلامية، وتحريرها فرض عين على كل مسلم، حيث كان هدف الحركة من ذلك إرجاع القضية الفلسطينية إلى حضنها العربي والإسلامي بعد أن سُلب هذا الحق منها وأصبحت تتمحور في شخوص.

ونتيجة للتضحيات التى قدمها قادة الحركة وشبابها، ومصداقيتها العالية، وسعي الحركة لتحرير المقدسات وعودة اللاجئين والإفراج عن الأسرى والمعتقلين

1 عرابي، ساري، التيار الإسلامي والحركة الطالبية.
http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2571



الفلسطينيين من خلال المقاومة، زادت شعبية الحركة بشكل مطرد عند الشعوب الحرة والمحبة والمؤيدة للقضية الفلسطينية، فأصبح خطاب الحركة خطاباً عالمياً، يتجاوز المحلية إلى الدائرة العربية والإسلامية والدولية، ولم ترفض الحركة مبدأ الاتصال بأي طرف عربي أو إسلامي أو إقليمي أو دولي، بغض النظر عن خلفياته السياسية والفكرية، حيث كان هدفها خدمة القضية الفلسطينية.

وبعد عدة زيارات من قيادة الحركة لمجموعة من حكومات العالم العربي والإسلامي وإبداء رغبتها بتشكيل نوع من العلاقة، على أن تكون على أساس شعبوي جماهيري، ونتج عن هذه الزيارات أن تم التفاهم مع القيادة السياسة في هذه الدول ومع القيادة السياسية للحركة على افتتاح مكاتب للحركة ضمن تصور واضح من الطرفين لطبيعة هذه المكاتب ومهامها.

وبناءً على هذه التفاهمات تم افتتاح عدة مكاتب للحركة منها ما هو معلن وبشكل رسمي ويحظى بعلاقات رسمية مع الدولة وأطرها الرسمية، بل إن بعض الدول كانت تعامل مكتب حماس كمعاملة السفراء في الدولة[1]، ومنها ما هو غير معلن (حسب رغبة الدولة)، فتم احترام رغبات هذه الدول ومراعاة ظروفها، مع عدم إحراجها نتيجة تقاطعاتها السياسية والتي لا تسمح لها بالإعلان عن مكاتب الحركة فيها، وقد تم افتتاح عدة مكاتب للحركة في هذه الدول، ومن هذه المكاتب:

1- الأردن (تم إغلاق المكتب من قبل الحكومة الأردنية وإبعاد القيادة السياسية من عمان)

2- قطر

3- السودان

1 غوشة، ابراهيم، المؤذنة الحمراء، ص 186.



4- اليمن

5- إيران

6- سوريا (تم إغلاقه بعد الثورة السورية وذلك لتأييد الحركة خيار الشعب السوري)

7- لبنان

8- جنوب إفريقيا (تم تجميد العمل به لحين ترتيب بعض الأمور الإدارية مع الدولة)

9- الجزائر

10- روسيا

أما مهام هذه المكاتب، فإنها تقوم بمهامها في كل الدول بما يتناسب مع أهداف ورؤية الحركة لهذا البلد وبما لا يضر بالمصالح المشتركة للطرفين ومن أبرز هذه المهام والأنشطة:

1- التواصل الرسمي مع الدولة متمثلة برئيسها ووزرائها وبرلمانها وأحزابها المختلفة، لحشد الدعم للقضية الفلسطينية.

2- التواصل مع السلك الدبلوماسي وسفراء الدول، لحشد الطاقات والإمكانات لخدمة قضية فلسطين، والتوعية بمجريات الأحداث الجارية على الساحة.

3- رعاية شؤون الجالية الفلسطينية بقسميها المقيمين والطلاب وتوفير الدعم والخدمات لها والعمل على حل مشاكلها.

4- توعية الشعوب بالقضية الفلسطينة وخلفياتها التاريخية والسياسية وشرح مظلومية القضية والشعب الفلسطيني الذي تعرض للمذابح والتهجير.



5- إقامة أنشطة وفعاليات شعبية وجماهرية في ذكرى المناسبات الوطنية الفلسطينية.

6- تحشيد الشعوب والجماهير العربية والإسلامية لدعم قضية القدس محلياً ودولياً.

7- تنسيق المواقف المشتركة في مختلف البلدان والتي تخدم الحركة والبلد صاحب الفرع.

8- التسويق لمشاريع خيرية واجتماعية، تدعم من خلالها صمود الشعب الفلسطيني في القدس والأراضي المحتلة.

9- المشاركة في المناسبات الخاصة في هذه الدول، وحضور المؤتمرات والنشاطات في البلاد التي للحركة فروع فيها، بما يخدم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني[1].

◆ حماس وبروز العمل الإعلامي

في البداية كان إعلام حركة المقاومة الإسلامية حماس منحصراً في مواجهة الاحتلال، وتحريض الجماهير، كتعبئة الرأي العام الفلسطيني، وتعزيز قوة المواجهة والتحريض عليها مع الاحتلال، لكنه كان يفتقد في ذلك الوقت لرؤية سياسية، بعد ذلك تطور الإعلام ليصبح أكثر شمولية وأكثر اتساعاً، وبدأ يدخل إليه الخطاب السياسي، بحيث أصبحت حماس تحدد موقفها من بعض القضايا مثل: صراعها مع الاحتلال، وعلاقتها مع منظمة التحرير، والعلاقة مع القوى السياسية في المنطقة، ورؤية حماس وموقفها من الغرب، ثم تطور الإعلام وتم إبراز شخصيات يعملون ناطقين إعلاميين باسم حماس، وأيضاً تمّ تأسيس مؤسسات إعلامية قوية.

1 مقابلة مع أحد ممثلي الحركة في الخارج.



لقد كانت البدايات الأولى لإعلام حماس منذ نشأتها في عهد الإمام الشيخ أحمد ياسين منذ بداية التسعينيات، الذي شكّل مكتباً إعلامياً كان على رأسه، يعاونه فيه عدد من الإخوة، ثم ترأسه الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والذي شهدت مرحلته تطوراً في الهيكلية الإدارية إلى أن أصبح للحركة مؤسساتها الإعلامية (المقروء والمسموع والمرئي والإلكتروني) وأصبح لكل وسيلة مؤسسة إعلامية ومجلس إدارة، يعملون وفق سياسات عليا تضعها الدائرة الإعلامية، وقد بدأ إعلام حماس حزبياً ثم أضحى وطنياً ثم انتقل إلى العالمية، وتميّز إعلام حماس بالوضوح والمهنية والموضوعية.

ولقد تطور العمل الإعلامي في حركة حماس من خلال إصدار بيانات رسمية ارتقت لتمثل الأداء الدولي في العلاقات بين الدول حيث أصدرت الحركة موقفها من حرب الخليج واحتلال العراق للكويت، والذي يعتبر وثيقة أولى مهمة في العلاقات الدولية لحركة حماس[1].

• تعيين ناطق رسمي للحركة

وفي خطوة نوعية قررت قيادة حركة حماس في الخارج تسمية المهندس إبراهيم غوشة ناطقاً رسمياً باسم الحركة، وكان ذلك في أواخر عام 1991م في عمان[2].

أما العمل الصحفي في الحركة فكانت بداياته مقتصرة على مشاركة بعض أبناء الحركة في مقالات لبعض الصحف مثل صحفية النهار، وبعض الصحف الخاصة البسيطة، ثم تم افتتاح أول صحيفة للحركة وهي صحيفة الوطن عام 1995م، وكان مقرها غزة.

1 صلاح، إبراهيم، واقع إدارة الإعلام في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بقطاع غزة، ص 33، أنظر غوشة، إبراهيم، المئذنة المفقودة، ص 168.
2 غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، ص 181. انظر: حماد، فتحي، فتحي أحمد حماد، مقابلة بتاريخ (2013/11/26م).



تهيأت للحركة عند انطلاقتها وبداية الانتفاضة الأولى عدة مواقف أتاحت لها أن تبرز إعلامياً، لا سيما أن إمكانيات الحركة إعلامياً في ذلك الوقت كانت محدودة ومتواضعة جداً، وقد أبرزت هذه الفرص اسم الحركة وفكرها للعالم وأزالت بعض الاتهامات التي بثها الإعلام الصهيوني ضدها، ومن أبرز هذه الفرص خلال تلك الفترة:

• الإبعاد إلى مرج الزهور

حيث برز الدكتور عبد العزيز الرنتيسي كمتحدث رسمي باسم مبعدي مرج الزهور، وعرض من خلال التصريحات الصحفية فكر الحركة وسياستها وبرز اسم حماس إعلامياً بشكل ملحوظ، فكانت هذه العملية لصالح الحركة وتردد اسم حماس على وسائل الإعلام العربية والعالمية.

• محاولة اغتيال خالد مشعل بعمان

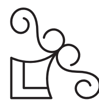
أصبح هذا الحدث يتصدر نشرات الأخبار في وسائل الإعلام العربية والعالمية لا سيما بعد الصفقة التي ترتبت بعد هذه العملية، كما أجرت محطات وقنوات فضائية عديدة مقابلات مع السيد خالد مشعل، مما أعطى الحركة ثقلاً إعلامياً كبيراً في تلك الفترة وخاصة بعد الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين من سجون للاحتلال نتيجةً لمحاولة الاغتيال الفاشلة.



• جولة الشيخ أحمد ياسين الخارجية بعد خروجه من السجن

قام الشيخ أحمد ياسين في شهر أيار (مايو) عام 1998م، بجولة زيارات واسعة لحماس شملت العديد من الدول العربية والإسلامية، نجح خلالها في إيصال فكر وسياسة الحركة للزعماء والحكام، وقد حظيت هذه الجولة على تغطية إعلامية مميزة كما فتحت مجالاً واسعاً لتحسين وتطوير علاقة الحركة مع الحكومات العربية المختلفة.





الفصل التاسع

حماس وانتفاضة الأقصى المبارك

- **حماس وانتفاضة الأقصى المبارك**
- **أسباب اندلاع انتفاضة الأقصى**
  1- الأسباب السياسية
  2- الأسباب الاقتصادية
- **الشهيد محمد الدرة رمز الانتفاضة الثانية**
- **المقاومة في انتفاضة الأقصى**
  - أول عملية استشهادية بحرية
  - عملية مطعم سبارو
  - بداية حرب الأنفاق
  - إطلاق أول صاروخ قسامي محلي الصنع
  - أول وداع أم لابنها قبل تنفيذ عمليته
- **معركة مخيم جنين البطولية (2002/4م)**
- **أبرز عمليات المقاومة**
  - العمليات الاستشهادية
  - اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي
  - عملية فندق بارك
  - عملية مطعم ماتسة
  - عملية الشهيد رائد مسك







- الاستشهادية ريم رياشي
- عملية ميناء أسدود
- أول شهداء وحدة الضفادع البشرية القسامية

◆ اغتيال القادة

- انتفاضة الأقصى وملحمة الشهداء القادة
- استشهاد قيادات الصف الأول في الحركة من العسكريين والسياسيين

– القائد صلاح نور الدين دروزة

– القائد جمال منصور

– القائد جمال سليم

– القائد القسامي المهندس أيمن حلاوة (المهندس الثالث)

– القائد القسامي محمود أبو هنود

– القائد القسامي الشيخ يوسف السركجي

– القائد القسامي مهند الطاهر (المهندس الرابع)

– القائد العام لكتائب القسام الشيخ صلاح شحادة

– القائد القسامي نصر جرار

– القائد القسامي نضال فرحات

– القائد والمفكر القسامي الدكتور إبراهيم مقادمة

– القائد القسامي عبد اللّه القواسمي

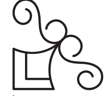
– القائد المهندس إسماعيل أبو شنب

– (شيخ فلسطين) العالم الرباني الشيخ أحمد إسماعيل ياسين

– الشهيد الدكتور عبد العزيز علي الرنتيسي (أسد فلسطين)







- القائد القسامي عز الدين صبحي الشيخ خليل استشهد خارج فلسطين
- القائد القسامي المهندس يحيى عدنان الغول
- إحسان نعيم شواهنة (المهندس السادس)

◆ **مقاومة الأسرى خلال انتفاضة الأقصى**

◆ **توقف الانتفاضة ونتائجها**

● دروس وعبر من الانتفاضة

◆ **عودة السلطة إلى مفاوضات التسوية السلمية بعد اندلاع انتفاضة الأقصى**

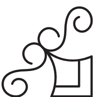
1- مبادرة جينيف

2- المبادرة العربية

3- خارطة الطريق

◆ **الانسحاب الإسرائيلي من غزة**

◆ **التحديات التي واجهتها حركة حماس بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة**







◆ حماس وانتفاضة الأقصى المبارك

لم تكن انتفاضة الأقصى أولى الانتفاضات الفلسطينية ولن تكون الأخيرة، فطالما استمر الاحتلال وتداعياته، فإن مسيرة رفض هذا الاحتلال والتصدي له ومقاومته ستظل متواصلة وإن تخللها فترات من الهدوء أو الاستعداد للمعركة القادمة. إلا أن انتفاضة الأقصى تشكل تعبيراً عن مرحلة جديدة في تاريخ القضية الفلسطينية في ضوء ما آلت إليه عملية التسوية من فشل، ولذلك كان لهذه الانتفاضة بصماتها الواضحة على مسيرة الصراع ليس في بعده الفلسطيني فحسب، ولكن في بعده العربي والإسلامي أيضاً.

ففي 2000/9/28م، اندلعت انتفاضة الأقصى الفلسطينية التي انطلقت شرارتها من باحة المسجد الأقصى فهزت العالم وأعادت القضية الفلسطينية إلى موقعها المركزي، وعادت معها مطالب الشعب الفلسطيني في فلسطين والشتات إلى الواجهة في الحرية والاستقلال وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم.

لم تكن انتفاضة الاستقلال الفلسطينية صاعقة في سماء صافية أو وليدة لحظتها، فقد حدثت بفعل تراكمات هائلة على امتداد سنين «تسوية مدريد» التي تماهت رويداً رويداً على أرض الصراع مع مشروع التسوية الأميركي الإسرائيلي، بعد أن وصلت «التسوية» في مسارها الفلسطيني الإسرائيلي إلى طريق مسدود.

لقد قامت الانتفاضة بعد أن اتضح للجميع أن صيغة مدريد «للتسوية» التي تأسست في العام 1991م لم تعد أصلاً تعني الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التي استدارت وانقلبت حتى على «مبدأ الأرض مقابل السلام» الذي قبل به النظام الرسمي العربي تحت وطأة اختلال موازين القوى وحالة التردي العام، وأعادت إنتاج مبدأ جديد عنوانه «السلام مقابل السلام».



كما احتفل الداخل الإسرائيلي وحكومته في العام نفسه الذي اشتعلت فيه الانتفاضة بقدوم المهاجر رقم مليون من روسيا حيث بلغ تعداد المهاجرين من اليهود الروس حتى ذاك العام مليون مهاجر من بينهم 92 ألف عالم في التخصصات العالية ومن بينها التخصصات النووية والعسكرية، وكأن هذا الأمر دفع شارون (الذي كان رئيساً لحزب الليكود) أن يقوم بتاريخ 2000/9/28م بعمل خطير غيَّر كثيراً من مجريات الأمور ،حيث دخل إلى المسجد الأقصى بحماية رسمية من ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، واعتبر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أن عمله هذا هو تدنيس للمسجد الأقصى الشريف وأن هذا الأمر أعظم إهانة وصفعة وجِّهت للدول الإسلامية وقامت قائمة العرب والمسلمين وعلى رأسهم المجاهدون الفلسطينيون.

وكان واضحاً أن ثمة مباركة وتأييداً من رئيس الحكومة الصهيونية إيهود باراك للزيارة حيث زوده بـ 600 جندي لمرافقته واستنفر ثلاثة آلاف جندي وشرطي في القدس وأحيائها[1] . عندها هبّ الفلسطينيون فوراً للدفاع عن المسجد الأقصى وقامت مصادمات شديدة من أعنف ما شهدته ساحات المسجد الأقصى واستشهد في ذلك اليوم خمسة رجال وجرح مئة كانوا يحاولون منع شارون من تدنيس المسجد.

لقد كان هذا الحادث القشة التي أشعلت الانتفاضة من جديد وبثت فيها روح العزيمة والنضال ضد اليهود بعدما وصلت جميع مفاوضات السلام إلى طرق مسدودة وباءت جميع آمال العرب بالفشل أمام الخداع والمكر اليهودي ونقضهم لجميع القرارات والاتفاقيات التي أبرموها مع الجانب الفلسطيني والقرارات الدولية الأخرى.

ولما اندلعت انتفاضة الأقصى تحول الرأي العام الصهيوني نحو مزيد من التطرف، واضطر باراك للاستقالة بتاريخ 2000/12/9م، وفاز أريل شارون في الانتخابات العامة

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 124.



بتاريخ 2001/2/6م ضد منافسه باراك بأغلبية تاريخية، وبفارق يزيد عن 25%، ومما زاد الأمر تأزماً عودة التيار الليكودي المتشدد إلى الصدارة من جديد.

◆ أسباب إندلاع انتفاضة الأقصى

ونتوقف ههنا مع العوامل التي أدت إلى انفجار انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الثانية في فلسطين)، التي اشتعلت بنهاية شهر أيلول في خريف عام 2000م، وأهمها:

• أولاً : الأسباب السياسية: وتتمثل في

أ- إخفاق المفاوضات السلمية الفلسطينية – الإسرائيلية في كامب ديفيد برعاية أميركية في تموز 2000م، بسبب الرفض الإسرائيلي الاعتراف بحقوق شعب فلسطين.

ب- رفض الحكومة الإسرائيلية تطبيق قراري مجلس الأمن الدولي 242 و338، والانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والإصرار على توسيع الاستيطان اليهودي .

ت- تقسيم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى كانتونات جغرافية – بشرية مغلقة خلافاً لاتفاقية أوسلو عام 1993م وملحقاتها. وتمثل التقسيم بأربع مناطق: مناطق (أ)، (ب)، (ج)، (د).

ث- انتهاء الفترة الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني بحدها الأقصى (5 سنوات) ليتم البدء بتنفيذ اتفاقية أوسلو في اتفاق القاهرة في 4 أيار 1994 إلا أن الفترة القصوى للحكم الذاتي في 4 أيار 1999م قد انتهت، ولم تنشأ دولة فلسطين المستقلة كما خططت لذلك القيادة الفلسطينية.



ج- التوسع الإسرائيلي بتطبيق التمييز العنصري ضد المواطنين العرب في الجليل والمثلث والنقب والساحل ورفض الحكومات الإسرائيلية الاعتراف بحقوقهم السياسية، فاشتعلت انتفاضة الأقصى في صفوفهم.

- **ثانياً: الأسباب الاقتصادية، وتمثلت في:**

أ- التوسع الإسرائيلي بمصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات اليهودية فيها.

ب- إلحاق الاقتصاد الفلسطيني شبه الكامل بالاقتصاد الإسرائيلي، وعجز الاقتصاد الفلسطيني عن توفير مناخ اقتصادي وطني يستوعب الأعداد المتزايدة من طاقة العمل الجديدة[1].

وقد اقترن بهذه الأسباب استهانة الصهاينة بدم الشعب الفلسطيني من دون تفريق بين طفل وشاب، ولا امرأة أو رجل، وقد اقترنت هذه الانتفاضة المباركة، بالجريمة البشعة التي طرقت سمع العالم وبصره، جريمة قتل الطفل محمد الدرّة بدم بارد، ليتحول هذا الطفل إلى رمز انتفاضة الأقصى.

◆ الشهيد محمد الدرة رمز الانتفاضة الثانية

ومع بداية الانتفاضة بتاريخ 2000/9/30م، استشهد الطفل محمد الدرة، ومثل استشهاده أيقونة الانتفاضة الثانية ورمزها، حيث تم تصفيته بدم بارد أمام عدسة التلفزيون الفرنسي وكان ذلك مع بداية انطلاقة الانتفاضة، وأصيب والده الذي كان

1 https://kamalalawneh8.wordpress.com/2013/ 03/ 13 /إنتفاضة-الأقصى-في-فلسطين-الإنتفاضة



يحاول حمايته من الرصاص الصهيوني ولم يكن للأب وابنه أية مشاركة في الأحداث، وهكذا رأى العالم بأجمعه صورة طفل بريء يقتل بلا ذنب وتلاحقت وانتشرت صور هذا العمل الإجرامي على شاشات التلفزة وفي جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتفاقمت قضية الانتفاضة وشغلت العالم بأسره وتحولت إلى قضية عالمية تتحدث عنها كل وسائل الإعلام المختلفة وشغلت حيزاً كبيراً من اهتمام العالم.

◆ المقاومة في انتفاضة الأقصى

انطلقت المقاومة الفلسطينية بكل قوتها وبأقصى ما وصلت إليه من وسائل المقاومة والتي تطورت عما بدأت به انتفاضتها الأولى عام 1987م، وكان على رأس حركات المقاومة الفلسطينية حركة حماس، حيث بادرت منذ اللحظة الأولى للانتفاضة باستخدام مختلف أشكال العمليات المسلحة بدءاً بإطلاق النار والاختطاف وتفجير العبوات الناسفة، وعمليات الاقتحام وقد أضافت حركة حماس إضافة نوعية على أساليب ووسائل المقاومة، كما أن الحركة على مدى سنوات من المقاومة خلال الانتفاضة تمكنت من اكتساب الخبرة على الأرض حيث تطور العمل العسكري تطوراً نوعياً سواءً من حيث أنماط العمل في المقاومة أم أدواتها المعتمدة على عوامل ذاتية، أما من الناحية التنظيمية للعمل المقاوم العسكري فقد اعتمدت الحركة طريقة الاستناد لخلايا مستقله واعتبار كل خلية بمثابة جناح عسكري مستقل بحيث إن سقوط خلية لا يلحق الضرر بالباقي.

لقد ظهر أثر التطور النوعي لحركة حماس في نتائج انتفاضة الأقصى من بدايتها حتى توقفها في 2005م، حيث بلغ إجمالي عدد القتلى الصهاينة في تلك الفترة 1001 قتيلاً إسرائيلياً، وعدد المصابين 6358 مصاباً، وتبوأت كتائب القسام الصدارة من بين

حركات المقاومة الفلسطينية بواقع 465 قتيلاً، بنسبة 46.5% من إجمالي عدد القتلى الصهاينة، و2914 مصاباً، بنسبة 45.8% من إجمالي عدد المصابين[1]. وأما خسائر الجيش الإسرائيلي المادية فقد تم عطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات الإسرائيلية. ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدّة اجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب. وقدمت هذه الانتفاضة 4412 شهيداً فلسطينياً و48322 جريحاً.

ومن أبرز منجزات الانتفاضة الثانية اتساع المشاركة الفلسطينية في يوميات الانتفاضة لتشمل فلسطينيي 48 الذين قدموا 14 شهيداً وبرز دورهم في رفضهم الفعاليات السياسية الصهيونية [2].

أما على صعيد منجزات المقاومة، فيمكن إيجازها بما يلي:

• أول عملية استشهادية بحرية

في تاريخ 2000/11/7م، كانت أوّل عملية بحرية استشهادية، حين فجر القسامي الاستشهادي حمدي انصيو نفسه بزورق صهيوني عندما اصطدم به عبر زورق صيد كان يقوده الشهيد، وكان مُحمّلاً بـ (120) كغم من المواد المتفجرة، مما أدى إلى تدمير الزورق الصهيوني وقتل وجرح كل من فيه وقد تكتم العدو على الخسائر وقال شهود عيان أن قوة الانفجار شوهدت من شاطئ بحر غزة.

1 أبو الروس، عماد، تجربة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، ص 59.
2 http://islamstory.com/detailes.php?module=artical&slug=أحداث_فارقة_الانتفاضة_الثانية_2000_فلسطين



• عملية مطعم سبارو

وفي تاريخ 2001/8/9م حمل المجاهد القسامي عز الدين المصري عبوة موضوعة داخل آلة موسيقية (جيتار) للتمويه التي كان قد أعدّها القائد القسامي الأسير عبد الله البرغوثي من مادة مطوّرة تدعى (قسام 19)، وكانت المجاهدة القسامية أحلام التميمي قد قامت باختيار مطعم سبارو وسط مدينة القدس كهدف للعملية، أوصلت الاستشهادي بسيارتها إلى الهدف، فنفذ المجاهد الاستشهادي عز الدين المصري العملية بنجاح وأسفرت عن مقتل (19) صهيونياً وجرح أكثر من (120) آخرين.

• بداية حرب الأنفاق

وقد تمت أول عملية في تاريخ 2001/9/26م، حيث بدأت حرب الأنفاق مبكراً بعد عام من انتفاضة الأقصى حيث حفر مجاهدو القسام نفقاً وصل أسفل موقع (ترميد) العسكري الواقع على الحدود الفلسطينية المصرية، ثم وضع المجاهدون عبوة تزن (320) كغم أسفل الموقع، وفجّروها مما أدى إلى نسْف المْوقع المكوّن من ثلاثة طوابق واعترف العدو بقتيلين وخمسة جرحى، وقد استمر العمل في حفر النفق ما يقارب الشهر وبإشراف هندسي من المختصين بالتربة لمنع الانهيارات داخل النفق، وفي الأسبوع الأخير قبل التنفيذ كان أبطال القسام يبيتون داخل النفق مواصلين الليل بالنهار ومعهم أسلحتهم الشخصية تحسباً لأي طارئ إلى أن وفقهم الله وكتب لهم النجاح. وتعدّ هذه هي عملية النفق الأولى التي فَتَحت الباب أمام عمليات نوعية أخرى استخدم المجاهدون في تنفيذها أنفاقاً حيث أطلق المجاهدون عليها (حرب الأنفاق).

• إطلاق أول صاروخ قسامي محلي الصنع

بتاريخ 2001/10/26م أعلنت كتائب القسام عن إطلاق أول صاروخ محلي الصنع من طراز (قسام 1)، باتجاه مغتصبة (سديروت)، وهو أول صاروخ فلسطيني مصنّع محلياً في تاريخ المقاومة الفلسطينية، بالرغم من ضعف الإمكانات وصعوبة الظروف، وقد أرّخ لمرحلة جديدة في الصراع الفلسطيني الصهيوني، واعتبر خطوة هامة في إطار تحقيق (توازن الرعب) مع العدو الصهيوني، كان للقائدين القساميين الشهيد نضال فرحات وتيتو مسعود وإخوانهم فضلٌ كبيرٌ - بعد الله- في وضع اللبنات الأولى لهذا المشروع الكبير، وشكلت كتائب القسام خلال انتفاضة الأقصى دائرة مختصة بالصناعات العسكرية أطلقت عليها وحدة التصنيع مهمتها صناعة القنابل والمضادات للدروع كالياسين والبنا والعبوات والأحزمة الناسفة.

• أول صاروخ يطلق من الضفة الغربية وتم تصويره

تطورت القدرات الصاروخية عند حركة حماس وانتقلت خبرة صناعة وإطلاق الصواريخ إلى الضفة، حيث أطلق مجاهدو القسام في الضفة الغربية (3) صواريخ محلية الصنع من طراز (قسام 2)، بتاريخ 2002/2/24م، وتم تصوير عملية الإطلاق، واعترف العدو بذلك، وهي المرة الأولى التي يتم فيها إطلاق الصواريخ في الضفة الغربية ضدّ أهدافٍ صهيونية، يذكر أن للشهيد سائد عواد الفضل بعد الله تعالى في نقل خبرة صناعة صواريخ القسام من قطاع غزة إلى الضفة الغربية.

• نشأة الإعلام العسكري

لقد واكب التطور العسكري تطور في الإعلام، حيث خصصت الحركة العمل المقاوم بعمل إعلامي مستقل، فالإعلام العسكري هو الجهة المخولة بالعمل الإعلامي الخاص



بكتائب الشيهد عز الدين القسام، لنقل الصورة الحقيقية للمقاومة الفلسطينية، وتنفيذ مهام إعلامية تحقق أهداف وغايات المقاومة، ونقلها إلى العالم بصورتها النقية الطاهرة، ويشمل الإعلام العسكري على الوسائل الإعلامية التالية:

أ- المكتب الإعلامي: نشأ في عام 2001م.

ب- موقع القسام على الإنترنت: نشأ في عام 2001.

• أول وداع أم لابنها قبل تنفيذ عمليته

ومن الأعمال النوعية التي توضح مدى زيادة وعي الناس وحبهم للجهاد والشهادة، ما قامت به مريم فرحات «أم نضال» بوداع ولدها محمد قبل الخروج للعملية بتاريخ 2002/3/7م، وقد تم تصوير هذا الوداع وعُرض على الفضائيات ليكون أول وداع أم لابنها قبل تنفيذ عمليته، وقد تمكن ابنها المجاهد القسامي الشهيد محمد فتحي فرحات من الدخول لمغتصبة «عتصمونا» بسيارة تحمل لوحة تسجيل صهيونية صفراء وبعد المكوث داخل المغتصبة لنحو (8) ساعات اقتحم المجاهد مدرسة إعداد وتدريب الجنود في المغتصبة، ثم تمترس المجاهد في أحد المنازل واشتبك مع قوات التعزيزات الصهيونية واستمر الاشتباك مع العدو حتى نال المجاهد الشهادة بعد أن أفرغ في جنود العدو (9) مخازن من الذخيرة وألقى (6) قنابل يدوية، حيث أسفر الهجوم البطولي عن مقتل (9) جنود صهاينة، وجرح أكثر من (20) آخرين بينهم مسؤول أمن المستوطنات.

◆ معركة مخيم جنين البطولية (2002/4م)

وفي خضم انتفاضة الأقصى، تلقى الاحتلال ضربات موجعة من المقاومة الفلسطينية بكل وسائلها خاصة من خلال العمليات الاستشهادية والتي نفذ عدد منها أبناء مخيم



جنين الصامد، ونتيجة لذلك جاءت معركة جنين حيث شكلت ملحمة بطولية تمكن خلالها بضع عشرات من المقاتلين الأشداء وسط حاضنة شعبية من التصدي لجيش الاحتلال وقهره وإلحاق خسائر فادحة في صفوفه إلى أن قرر هدم المخيم حتى يدخله.

وقد قتل في هذه المعركة 26 جندياً صهيونياً وجرح 130 آخرون، فيما استشهد نحو 60 مواطناً وجرح المئات، وهدمت غالبية منازل المخيم، واستعصى المخيم على الاقتحام على مدى 11 يوماً بفعل بسالة المقاومين ووحدتهم إلى أن أخذ رئيس وزراء الاحتلال أرئيل شارون ورئيس أركانه شاؤول موفاز قراراً بهدم المخيم حتى تتمكن قواته من دخوله، وهو ما حصل، حيث تمت العملية في الفترة من 1 إلى 2002/4/12م.

لم يكن اختيار مخيم جنين ليكون ساحة المعركة الأشرس التي خاضتها قوات الاحتلال الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية مطلع انتفاضة الأقصى اعتباطاً، فقد أدرك المحتل أن كل حجر داخل المخيم يقف خلفه استشهادي ينتظر لحظة الانفجار في وجه بني صهيون، حيث كان يطلق على المخيم اسم «عاصمة الاستشهاديين» التي تؤرق الكيان وتزرع الرعب في أوصال قادته ومستوطنيه.

ويسجل لجنين شرف إخراج أضخم العمليات الاستشهادية والفدائية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى، فكانت عمليات «بنيامينا، والخضيرة الأولى والثانية، وسبارو، ونهاريا، وحيفا، ويافا، وتل الربيع، والقدس»، والقائمة تطول... ولذلك قرر العدو تدمير المخيم على رؤوس ساكنيه؛ لاستئصال روح المقاومة التي كانت وما زالت تسري في كل زقاق من أزقة المخيم، فإذا بالمقاومين ينتفضون ويحيلوا حجارة المخيم قنابل تنفجر في جنود الاحتلال ومدرعاته موقعين قتلى وجرحى بالعشرات في صفوفهم، قبل أن يقوم الاحتلال باتخاذ قرار بتدمير وتجريف منازل



المخيم منزلاً منزلاً، وارتكاب مجازر بشعة يندى لها جبين الإنسانية على مدار التاريخ، إلا أن المقاومة لم تتراجع وظلت قابضة على السلاح وعينها ترتقب لحظة الانفجار القادم في عقر الكيان.

• قادة المقاومة

كان المقاومون في المخيم يسطِّرون أروع ملاحم البطولة على غرار قائدهم الأكبر الشيخ عز الدين القسام؛ فقد رفضوا الاستسلام والخضوع لأوامر قوات الاحتلال الصهيوني، فأعلنوا خيارهم.. إنه جهاد نصر أو استشهاد، وهي كلمات القسام نفسها التي واجه بها ورفاقه جنود الاحتلال البريطاني واختاروا الاستشهاد على الاستسلام للبريطانيين.

كان الشهيد يوسف ريحان الشهير بأبي جندل - قائد قوات الأمن الوطني - يعلن الثورة في المخيم رافضاً كل أوامر قيادة السلطة الفلسطينية بالخروج من المخيم والعزوف عن القتال في المعركة، فجسد ملاحم التحدي والمواجهة في وجه قوات الاحتلال، وكذلك المجاهد القسامي الشهيد نصر جرار قائد القسام داخل المخيم وكان الشهيد البطل محمود طوالبة قائد سرايا القدس يسجل فيها كذلك أروع ملاحم البطولة والتضحية والفداء، فنصب الكمائن لقوات الاحتلال ليقتل ويصيب منهم قبل أن يرتقي شهيداً مخضباً بمسك الشهادة.

وقد تجسدت وحدة المقاومة في معركة المخيم الخالدة؛ حيث شارك المقاومون من مختلف الفصائل في الدفاع عن المخيم، مؤكدين حقهم في المقاومة وإصرارهم على دحر المعتدين، فشكّلوا لذلك الغرض خلايا ومجموعات مشتركة لإعداد وزراعة العبوات الناسفة التي أعاقت كثيراً تقدم قوات الاحتلال وأربكت مخططاتها، وذلك باعتراف



قادة الاحتلال، كما شكلت المقاومة مجموعات مشتركة من القناصة والاستشهاديين، حيث تمكن عدد من المجاهدين من تفجير أجسادهم وسط جنود الاحتلال، موقعين عشرات القتلى والجرحى؛ الأمر الذي زاد من رعب الجنود وذعرهم من كل شيء متحرك داخل المخيم الذي تحول بفعل إصرار المقاومة وثباتها لكتلة من لهب وشظايا تحرق جنود المحتل.

بالوحدة والإيمان استطاع المقاومون الصمود أمام آلة الحرب الإسرائيلية، فثبت لكل أبناء الشعب الفلسطيني أن القضية لا تموت، وأن جيلاً إيمانياً من الشباب قرر المواجهة حتى النهاية ليسطر ملحمة بطولية في تاريخ الصراع مع الاحتلال.

يستذكر مخيم جنين ثلة من قادته العظام ممن رسموا تلك اللوحة العظيمة، وهم الشهيد محمود أبو حلوة، قائد كتائب القسام في المخيم، والشهيد محمود طوالبة، قائد سرايا القدس، والشهيد زياد العامر، قائد كتائب شهداء الأقصى، والضابط في الأمن الوطني وقائد العمليات في المعركة يوسف ريحان «أبو جندل» والشهيد القائد القسامي نصر جرار[1].

• العمليات الاستشهادية

استمرت حركة المقاومة الإسلامية حماس في عملياتها الاستشهادية، وطورت من أدائها، ونفذت الكتائب ما يزيد عن (60) عملية منذ بدء انتفاضة الأقصى لغاية 2005م، ومعظم هذه العمليات كانت بمثابة رد على سياسة الاحتلال في اغتيال قادة حركة حماس، ومن أهم العمليات الاستشهادية النوعية التي نفذتها كتائب القسام في تلك الفترة ما يلي:

1 المركز الإعلام الفلسطيني 2/4/2016 https://www.palinfo.com/news



عمليات العهدة العشرية القسامية

وعدت كتائب عزالدين القسام مع بداية انتفاضة الأقصى بتنفيذ عشر عمليات استشهادية، وفعلاً وفَّت وعدها، وكانت هذه العمليات على النحو التالي:

رقم العملية	تاريخ التنفيذ	اسم المنفذ	موقع التنفيذ	نتائج العملية
الأولى	2001/3/4م	الشهيد أحمد عمر عليان	مدينة نتانيا	مقتل (4) صهاينة وإصابة (74) آخرين
الثانية	2001/3/27م	الشهيد ضياء حسين الطويل	مدينة القدس	مقتل صهيوني وإصابة (37) آخرين
الثالثة	2001/3/28م	الشهيد فادي عطا الله عامر	بين قلقيلية وكفر سابا	مقتل (3) صهاينة وجرح (7) آخرين
الرابعة	2001/4/22م	الشهيد عماد كامل الزبيدي	مغتصبة كفر سابا	مقتل(27) صهيونياً وجرح (45) آخرين
الخامسة	2001/4/29م	الشهيد جمال عبد الغني ناصر	مغتصبة شاي شمروخ	لم يعترف العدو الصهيوني بخسائره
السادسة	2001/5/18م	الشهيد محمود أحمد مرمش	مدينة نتانيا	مقتل (7) صهاينة وجرح (118) آخرين



السابعة	2001/5/25م	الشهيد حسين حسن أبونصر	مغتصبة نتساريم	استهدف دبابة وأدى إلى إعطابها
الثامنة والتاسعة	2001/5/29م	الشهيدعبدالمعطي العصار والشهيد اسماعيل عاشور	حاجز التفاح في غزة	تكتم العدو على خسائره
العاشرة	2001/6/1م	الشهيد سعيد الحوتري	تل أبيب	مقتل (21) صهيونياً وجرح (120) آخرين

◆ أبرز عمليات المقاومة

• اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي

وكان من أبرز أحداث الانتفاضة الثانية، اغتيال القوات الإسرائيلية أبو علي مصطفى الأمين عام للجبهة الشعبية عن طريق قصف مكتبه في مدينة رام الله بمروحيات الأباتشي، فقررت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرد والثأر بعد 40 يوماً على مقتل أبو علي مصطفى عن طريق اغتيال وزير السياحة بالحكومة الإسرائيلية زئيفي، وكان زئيفي قد وصف الفلسطينيين قبل مقتله ب 7 أيام بأنهم «حشرات و أفاعي»، وقد تم اغتياله بتاريخ 2001/10/17م.

استمرت حركة حماس بعد العهدة العشرية الاستشهادية، في سياستها بتنفيذ عمليات استشهادية في العمق الإسرائيلي لردع المحتل، وسنورد أبرز العمليات التي نجحت في وصولها للهدف وحققت أكبر خسائر في العدو، وهذه العمليات هي:



• عملية فندق بارك

تنكر المجاهد القسامي عبد الباسط عودة بزي امرأةٍ بشكلٍ متقَنٍ، واستطاع بذلك أن يجتاز كل الاحتياطات الأمنية الصهيونية ويصل إلى هدفه لتنفيذ عمليته الاستشهادية داخل فندق بارك، وقام بالتجوال في بداية الأمر داخل أروقة الفندق ومن ثم توجه لمطعم الفندق الذي كان يعج بالصهاينة، فبدأ الشهيد بإلقاء عدد من القنابل اليدوية، ثم فجر حزامه الناسف، ومن شدة الانفجار سقط سقف القاعة، وقد أسفر الهجوم الاستشهادي عن مقتل (35) صهيونياً، وجرح أكثر من(190)آخرين. وتعتبر هذه العملية أكبر عملية استشهادية من حيث عدد القتلى والجرحى خلال الانتفاضتين بتاريخ 2002/3/27م.

ويُذكر أن الشهيد كان بمثابة قنبلةٍ موقوتةٍ لمدة (7) أشهر تقريباً حيث ضَبطت قوات العدو الصهيوني وصية مصورة للشهيد كان أعدها قبل وقت استشهاده بسبعة أشهر تقريباً في سيارة القائد القسامي نهاد أبو كشك عند اعتقاله.

• عملية مطعم ماتسة

وفجّر الاستشهادي القسامي شادي الطوباسي نفسه بالقرب من مطعم «ماتسة»، في قلب مدينة حيفا بتاريخ 2002/3/31م، وقد أسفر الهجوم الاستشهادي عن مقتل (20) صهيونياً وجرح (35) آخرين، واستُخدمت في هذه العملية مادة (R4) شديدة الانفجار حيث أفاد شهود عيان أنه قد انهار سقف المطعم كلياً.

وفي عام 2002م بدأ الاحتلال في بناء الجدار العازل لمنع دخول الفلسطينيين من محافظات الضفة الغربية داخل الخط الأخضر ومدينة القدس المحتلة.



• عملية الشهيد رائد مسك

وفجّر الاستشهادي القسامي رائد مسْك نفسه داخل حافلة صهيونية مزدوجة غربي القدس المحتلة بتاريخ 2003/8/19م، حيث أسفر الهجوم الاستشهادي عن مقتل (23) صهيونياً وجرح (135) آخرين، والعملية جاءت رداً على اغتيال القائد القسامي الشهيد عبد الله القواسمي، يذكر أن الشهيد رائد مسك درس الشريعة الإسلامية في الأردن وكان من حفظة كتاب الله.

• الاستشهادية ريم رياشي

وعلى درب الشهادة تخرجت ريم صالح الرياشي (أم محمد) ابنة كتائب الشهيد عز الدين القسام التي ضحت بنفسها في سبيل الله، فلا يمكن لأحد أن يتصور أن امرأة في مقتبل العمر (22 عاماً) لها زوج وطفل رضيع ومن أسرة غنية، تقوم بما قامت به الاستشهادية القسامية فتؤثر الآخرة على الدنيا، وتؤثر حب الله ورسوله على حب الوالد والولد والزوج والناس جميعاً، إنها نجمة قسامية في سماء فلسطين.. إنها تاج على جبين الأمة العربية والإسلامية، إنها رمز البطولة والفداء... لقد كان دافعها الإيمان العجيب الذي ملك عليها نفسها فمنحها الاطمئنان والأمن والأمان، وقامت متوكلةً على خالِقِهَا بتنفيذ عمليتها الاستشهادية الأمنية على (معبر إيريز) بتاريخ 2004/1/14م، وقد أسفرت العملية عن مقتل (4) جنود صهاينة وجرح (10) آخرين، يذكر أن هذه أول عملية استشهادية لكتائب القسام تنفذها امرأة.

والاستشهادية ريم الرياشي هي الاستشهادية الأولى والأم (لطفلين) من بين الاستشهاديات الفلسطينيات، والاستشهادية الأولى من قطاع غزة، وتندرج هذه العملية ضمن العمليات الأمنية التي تأتي في سياق صراع الأدمغة بين كتائب القسام وأجهزة



الأمن الصهيوني فحاجز بيت حانون «إيرز» يعتبر قلعة عسكرية داخل منطقة عسكرية صهيونية محكمة الإغلاق يتواجد فيها مئات الجنود الصهاينة المتأهبين لقتل كل من تبدر منه حركة غريبة أو أي شبهة، وفي تفاصيل هذا الهجوم الاستشهادي، حُدد موعد تنفيذ العملية يوم الأربعاء، لأن يوم الأربعاء يخصص عادة للنساء، وفي صباح ذلك اليوم ارتدت الاستشهادية ريم حزاماً ناسفاً ومشت على عكازين وانطلقت إلى حيث هدفها، وكما بقية النساء سارت ريم في طريقها الذي تحفّه الكثير من الإجراءات الأمنية الصهيونية، وبالفعل فما إن مرّت على جهاز الفحص الإلكتروني حتى أعطى إشارته بوجود أشياء معدنية مع المجاهدة ريم، وهنا أبدت جرأتها الفائقة وشجاعتها، فقالت للجنود بكل ثقة ودون أي ارتباك أن قطعة من البلاتين مزروعة في ساقها هي التي تسبب حدوث هذه الإشارة الإلكترونية، وعندما أخذها الجنود باتجاه غرفة تفتيش خاصة؛ لإجراء فحص أمني خاص بها حيث سارت وسطهم بشكل طبيعي دون أن يبدر عنها أي علامة من علامات الاهتزاز أو الاضطراب، وبينما هي كذلك رأت وفرة من الجنود الصهاينة حولها، فقامت بالضغط على مفتاح التفجير، ليتحوّل جسدها إلى أشلاء متناثرة في سبيل الله، ليُحيل هذا التفجير حياة الصهاينة إلى جحيم، موقعةً في صفوفهم أربعة من الجنود القتلى وعشرة آخرين من الجرحى، وتدميراً كبيراً حطم معه النظرية الأمنية الصهيونية لواحد من أهم وأخطر قلاع ومواقع الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة.

• عملية ميناء أسدود

وفي تاريخ 2004/3/22م تمت هذه العملية النوعية والتي تعتبر الأولى من نوعها في وصول المقاومة الفلسطينية لميناء استراتيجي للعدو الصهيوني، حيث فجَّر الاستشهادي من كتائب القسام محمود سالم والاستشهادي من كتائب شهداء الأقصى نبيل مسعود



نفسيهما داخل ميناء (أسدود) جنوب تل أبيب بعمليةٍ استشهاديةٍ مزدوجةٍ، أسفرت عن مقتل (11) صهيونياً وجرح (22) آخرين. حيث تم دخول الاستشهاديين من خلال حاوية شحن أُرسلت من قطاع غزة إلى ميناء «أسدود»، وكانت العملية مشتركة في التخطيط والتنفيذ بين حسن المدهون من كتائب شهداء الأقصى والشهيد فوزي أبو القرع عن كتائب القسام.

على إثر هذه العملية التي أصابت العدو في خاصرته قامت قوات الاحتلال الصهيوني باغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين.

• أول شهداء وحدة الضفادع البشرية القسامية

ومن المقاومة النوعية التي برزت فيها حركة حماس وحدة الضفادع البشرية القسامية، وكانت باكورة عمليات هذه الوحدة ما نفذه المجاهدان القساميان من إغارة صامتة سرعان ما تحولت إلى اشتباك مسلح، حيث أغار كل من الشهيد زكريا محمد أبو زور، والشهيد إسحاق فايز نصار بتاريخ 2004/3/25م، واستطاعا الوصول عبر البحر إلى مغتصبة (طال كطيفة)، وتمكن المجاهدان من أسر مستوطن صهيوني، وفي طريق العودة عبر البحر اصطدم المجاهدان مع قوة صهيونية فاشتبكا معها ليستشهدا، إضافة إلى مقتل الأسير الصهيوني الذي كان بحوزة المجاهدين. وكانت هذه العملية هي إحدى عمليات الثأر لاغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين، ويعدّ هذين الشهيدين هما من أوائل شهداء وحدة الضفادع البشرية القسامية.



◆ اغتيال القادة

لقد عمل المجرم شارون على اغتيال أكبر عدد من قيادات الصف الأول بالأحزاب السياسية والحركات العسكرية الفلسطينية، في محاولة لإخماد الانتفاضة، ولإضعاف فصائل المقاومة وإرباكها، وفي مقدمتهم مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، والرنتيسي وعدد من كبار مؤسسي الحركة، وأبو علي مصطفى (مصطفى الزبري)، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وخلال انتفاضة الأقصى زجّ الاحتلال بكلا القائدين مروان البرغوثي وأحمد سعدات في السجون وعشرات من قادة الفصائل الفلسطينية، واتُّهم سعدات وتنظيمه بالمسؤولية عن اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (رحبعام زئيفي).

• انتفاضة الأقصى وملحمة الشهداء القادة

في خضم هذه الأحداث انتهجت (إسرائيل) سياسة الاغتيالات كأساس في تصفية قيادات حماس والمنظمات الجهادية الأخرى وأعلنت أنها تستهدف جميع القيادات، وقامت بالفعل بالبدء بتنفيذ سياستها، وكانت تهدف من هذه السياسة إحباط الانتفاضة باغتيال قادتها، حيث وعد شارون أن يجهز على الانتفاضة خلال مئة يوم، فانتهج سياسة الاغتيال، وبدأت دولة الاحتلال باغتيال عدد من قادة الحركة العسكريين والسياسيين وكان من أبرزهم:



جدول بأسماء القادة الميدانيين الذين تم اغتيالهم

اسم الشهيد	تاريخ استشهاده	طريقة الاستشهاد	أبرز إنجازاته
إبراهيم بني عودة (خبير العبوات الخادعة)	2000/11/26م	من خلال عميل للاحتلال وضع عبوة ناسفة في سيارته جهة الرأس وانفجرت العبوة فيه فاستشهد	نفذ حكم الإعدام في العميل الهالك في وقت لاحق ورفض أقرباءه وأنسباءه استلام جثته
هاني أبو بكرة	2000/12/14م	تم اغتياله من خلال إطلاق النار عليه من العيار الثقيل	كان له دورٌ كبير في توفير الدعم اللوجستي للعديد من كبار المجاهدين
القائد القسامي محمود المدني	2001/2/19م	استشهد بإطلاق النار المباشر على جسده من قبل قوة صهيونية خاصة	قائد عسكري ميداني ومسؤول عن عدد من العمليات الاستشهادية
القائد القسامي فواز بدران	2001/7/13م	انفجرت به عبوة ناسفة كانت مزروعة داخل السيارة التي كان يستقلها	قائد الكتائب في طولكرم ومسؤول عن عدد من العمليات الاستشهادية وله بصمة في تطوير الأحزمة الناسفة
عمر أحمد سعادة	2001/7/17م	تم قصفه بثلاثة صواريخ صهيونية بمدينة بيت لحم	كوَّن أول مجموعة عسكرية في منطقة بيت لحم ومن أبرز أعمالها اقتحام معسكر بيت ساحور والاستيلاء على ستين قنبلة يدوية وعشرين قذيفة لاو



جميل خليفة	2001/10/31م	تم قصفه من طائرتي هليكوبتر صهيونيتين	كان الشهيد وراء قتل أربعة صهاينة على فترات زمنية متفاوتة
بكر حمدان	2002/1/24م	قصفت سيارة الشهيد بصاروخ من مروحية صهيونية	وكان الشهيد مسؤول عن عشرة عمليات كبيرة أبرزها المشاركة في التخطيط لعملية رفح
نزيه أبو السباع	2002/2/16م	استشهد بعد انفجار عبوة ناسفة وضعتها قوات الاحتلال الصهيوني داخل سيارة كانت على مقربة من مكان عمله	كان الشهيد نائباً للقائد نصر جرار بعد إصابة الأخير حيث تابع عدداً من العمليات التي أقضّت مضاجع العدو
القائد القسامي محمود مطلق عيسى	2002/2/20م	حوصر بدبابتين وطائرتين صهيونيتين وكان برفقته القائد ياسر المصدر، وتم اطلاق النار بكثافة اتجاههما مما أدى إلى استشهادهما	كان الشهيد قائد لواء الوسطى في كتائب القسام



قيس عدوان أبو جبل	2002/4/5م	حوصر مع إخوانه المجاهدين ورفضوا الاستسلام وخاضوا اشتباكاً حتى الاستشهاد. ورفاقه الشهداء القادة هم: سائد عواد، ومجدي بلاسمة، ومحمد كميل، وأشرف ضراغمة	مهندس عمليات القسام في جنين
أكرم الأطرش	2002/4/8م	بعد إلقاء القبض عليه تم قصفه بقذيفة مدفعية فتناثرت أشلاؤه	بالرغم من ضعف بصره إلا أن نور بصيرته جعله قائداً قبل أن يتم العشرين من عمره
إبراهيم طالب أبوهواش	2002/12/22م	أصيب بفخذه بعد محاصرته، وتم اعتقاله وجرى معه تحقيق ميداني، ولما وجد الصهاينة من الشهيد عناداً وإصراراً تم إعدامه على الفور بدم بارد	برع في تجهيز العبوات الناسفة، والأحزمة المتفجرة، وإعداد الاستشهاديين، ويعتبر الذراع الأيمن للقائد القسامي المهندس محمد الحنبلي
شامان صبح	2002/12/23م	تفاجأ بكمين لقوة صهيونية خاصة، ثم تم إطلاق النار عليه بغزارة حتى استشهد	كان من تلاميذ القائد نصر جرار، وهو من أعلام الكتلة الإسلامية



القائد القسامي سعد مساعد العرابيد	2003/4/8م	بقصف طائرة صهيونية لسيارته التي كان يستقلّها برفقة الشهيد أشرف الحلبي والمهندس القسام الشهيد محمود فروانة	أحد كبار قادة القسام في قطاع غزة المحرر
القائد القسامي تيتو مسعود	2003/6/11م	بقصف طائرة صهيونية لسيارته واستشهد معه مجموعة من إخوانه وعدد من المواطنين	يعتبر صانع أول صاروخ قسام في تاريخ كتائب القسام برفقة القائد نضال فرحات
ياسر محمد صالح طه	2003/6/12م	قصفت طائرة صهيونية سيارته بعدة صواريخ فاستشهد هو وزوجته وطفلتهما الوحيدة ومعهم المجاهد سائد زهير غباين، هب الشهيد القسامي سليم سعيد صالحة من منزله المجاور للقصف لانتشال جثامين الشهداء وإنقاذ الجرحى فتم قصفه أيضاً ليرتقي شهيداً ملتحقاً بإخوانه، كما استشهد في هذه الجريمة البشعة ثلاثة من المواطنين	مسؤول عن عدة عمليات مسلحة برفقة عدد من إخوانه، علاوة عن مسؤوليته لفترة من الزمن عن الجهاز الأمني داخل الكتائب، وأحد مسؤولي وحدة التصنيع العسكري لكتائب القسام بالقطاع، وكان يعدّ الذراع الأيمن للقائد محمد الضيف القائد العام لكتائب القسام



القائد القسامي عبد الله عقل	2003/8/30م	قصفت الطائرات المروحية الصهيونية بثلاثة صواريخ سيارة مما أدى لاستشهاده مع أخيه المجاهد الشهيد فريد يوسف محمد ميّط.	أحد قادة التصنيع العسكري في كتائب القسام
خضر الحصري	2003/9/1م	تعرض للقصف، فأصاب الصاروخ الأول مقدمة السيارة ولم ينفجر واستطاع الجميع فتح أبواب السيارة والخروج منها على الفور ما عدا باب الشهيد فقصف بالصاروخ الثاني فأصابه ليرتقي إلى الله شهيداً	كان الشهيد عضواً في وحدة التصنيع العسكري.



القائد القسامي عبدالناصر أبو شوقة	2004/2/5م	كان الشهيد قد اتفق مع أحد فلسطينيي ٤٨ لتجهيز مجموعة من الملابس العسكرية للمجاهدين وقام الشهيد باستلام الملابس العسكرية من هذا الشخص الذي سلّم الشهيد هدية هي عبارة عن مجسّم لقُبّة الصخرة الشريفة حيث كان بداخلها عبوة ناسفة انفجرت بالشهيد	قائد لواء الوسطي في كتائب القسام ويذكر أن الشهيد كان بطل فلسطين في رفع الأثقال، وهو من أوائل من عمل في جهازي (مجد) و(المجاهدون الفلسطينيون) التابع لحركة حماس لعامي 1984م–1986م، ونشط في انتفاضة الأقصى
القائد القسامي عماد جناجرة	2004/5/6م	استشهد على يد قوة خاصة صهيونية كانت متخفية بداخل الأحراش حول بلدة طلوزة، فأطلقت قوات العدو تجاهه قذيفة «أنيرجا» فأصابته بشكل مباشر	تعرض لسبع محاولات فاشلة لاغتياله ليرتقي شهيداً بعد حياة جهادية برفقة الشهيد محمود أبو هنود وغيره من المجاهدين



القائد القسامي فوزي أبو القرع (أبو السعيد)	2005/11/1م	قصفت السيارة التي كان يستقلها برفقة الشهيد القائد حسن عطية المدهون قائد كتائب شهداء الأقصى	مهندس العمليات النوعية، مثل عملية ريم الرياشي الاستشهادية وعملية الجيبات المموهة، وعملية أسدود الاستشهادية المزدوجة النوعية، ومنسق العمليات المشتركة مع باقي التنظيمات
أمجد حنّاوي	2005/11/14م	اقتحم جنود الاحتلال العمارة التي كان يتحصّن بها المجاهد وأخرجوا ساكنيها منها وأطلقوا الكلاب داخل العمارة السكنية وقاموا على إثر ذلك باعتقال الشهيد حناوي ثم أعدموه بإطلاق الرصاص على رأسه ثم قاموا بهدم جدار المنزل على جثته	كان قائداً لكتائب القسام في شمال الضفة الغربية وهو أحد خبراء المتفجرات والمطلوب لقوات الاحتلال الصهيوني لأكثر من تسع سنوات بعدما قتل ضابطيْ مخابرات في شارع «بيرزيت»
فراس أبو الريش	2006/10/17م	إطلاق النار تجاهه بكثافة من قبل الاحتلال ليرتقي إلى العلا شهيداً بإذن الله برفقة مساعده الشهيد القسامي المجاهد عادل أبو الريش	قام بتفجير ثلاث عبوات في قوات العدو المتوغلة داخل مدينة نابلس وهو من المطلوبين المعروفين لقوات الاحتلال الصهيوني.



القائد القسامي أحمد رجب عوض	8/11/2006م	تم استهداف السيارة التي كان يستقلها برفقة الشهيد المجاهد المهندس رمزي يوسف شحيبر بصاروخ من طائرة استطلاع صهيونية	كان قائداً في وحدة التصنيع العسكري التابعة لكتائب القسام يذكر أن الشهيد قد ظهر مُلثماً في برنامج (في ضيافة البندقية) الذي عرضته قناة الجزيرة وهو يشرح مراحل تطّور صاروخ القسام

• استشـهاد قيـادات الصـف الأول فـي الحركـة مـن العسـكريين والسياسـيين

لقد روّى القادة الشهداء بدمائهم ثرى فلسطين، فأينعت حركة مقاومة دكت حصون العدو ، وزلزلت الأرض من تحته، وأدخلت الرعب في صفوفه، إنهم قادة الجهاد والعزة، ونقف مع سيرتهم وفق تاريخ استشهادهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

1- الشهيد القائد القسامي / صلاح نور الدين دروزة

تخرّج من جامعة القدس حاملاً شهادة البكالوريوس في الأحياء (كلية العلوم والتكنولوجيا أبو ديس)، واعتقل مرتين في سجون الاحتلال لمدة أربع سنوات كما اعتقل أحد عشر شهراً في سجون سلطة أوسلو بنابلس، ومن ثم أُبعِد عام 1992م إلى مرج الزهور، وكان من المبعدين النشطين في العمل الإعلامي والاجتماعي وكان مسؤولاً عن إجراءات الاتصال بين المبعدين وذويهم.

كان لشهيدنا دور بارز خلال مسيرته الاعتقالية فقد كان ممثلاً للأسرى أمام إدارات السجون وذو مواقف صلبة يسعى دوماً لانتزاع الإنجازات وتحصيل المكاسب للحركة الاعتقالية ساعده في ذلك إيمانه العميق بقضيته وقضية الأسرى وقوة الشخصية التي كان يمتلكها وإتقانه الشديد للغة العبرية، كما عرف بتحدّيه للسجانين في أقبية التحقيق وعناده الشديد أمام أساليب بطشهم وإغرائهم على السواء.

كان صلاح من الوجوه السياسية المعروفة في حماس، فكان ممثل الحركة في لجنة التنسيق الفصائلي في محافظة نابلس، وعرف بمواقفه التوفيقية والتجميعية مما جعله محل إجماع و قبول من الجميع[1].

ارتبط عمله المقاوم بخلية المهندس أيمن حلاوة، حيث كان للقائد صلاح الدين علاقة بها وكان يلقب بـ «راشد» وقد عمل مع هذه الخلية بحس أمني عالٍ جداً فكان يتواصل معهم من خلال النقاط الميتة، ونفذت هذه الخلية عدداً من عمليات المقاومة.

وفي ذروة عنفوانه وعمله الجهادي وبتاريخ 2001/7/25م أسدلت صواريخ الاحتلال البغيض الستار عن آخر فصول معاناة الشهيد صلاح الدين نور الدين دروزة 38 عاماً عندما تساقطت على سيارته القذائف لتحولها إلى رماد وتلقي بأشلاء جسمه في كل مكان ليودع أبناءه الستة وأصغرهم طفلة لم تتعد العام الواحد[2].

2- القائد جمال منصور

ولد في 1960/2/25م، في مخيم بلاطة بعد 12 سنة من لجوء أسرته من قرية سلمة قضاء يافا، تلقى تعليمه في مدارس الوكالة في المخيم وكان متفوقاً في مدرسته، ثم انتقل إلى مدرسة قدري طوقان في نابلس ليكمل فيها تعليمة الثانوي.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.
2 لمزيد من التفاصيل المرجع السابق.



قاد جمال منصور الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية وكانت فترة قيادته هي الأوضح والأهم في تاريخ الحركة الطلابية الإسلامية، فيها كانت الصراعات الساخنة والتحولات الجادة، والتمدد الإسلامي الملحوظ، داعياً طلاب الكتلة أن يكونوا بين الناسِ رجالاً، وبين الرجالِ أبطالاً، وبين الأبطالِ أمثالاً.

في العام 1983م تخرج شهيدنا من جامعة النجاح - كلية التجارة وأراد السفر إلى الخارج لإكمال تعليمه في الدراسات العليا، ولكنه منع من السفر «لأسباب أمنية»، فعمل محاسباً في فندق بالأراضي المحتلة عام 1948م، وكان هذا العمل فرصة له لإتقان لغة العدو والتعرف عليهم عن قرب، ثم بعد ستة أشهر عاد إلى نابلس وعمل فيها، وتزوج من الأخت «منى الزقة»، وكان حفل زفافه أولَ عرسٍ إسلامي في منطقته، حيث حضره جمعٌ غفير وفدوا من القرى والمخيمات والأراضي المحتلة عام 1948م، فكان عرسه مهرجاناً إستعراضياً حاشداً ومنهجاً دعوياً جديداً.

تمَّ اعتقال الشيخ جمال للمرة الأولى، وإحالته إلى الاعتقال الإداري لمدة سنة كاملة في سجن النقب. وبعد أقل من شهر من الإفراج عنه، لتبدأ سلسلة اعتقالات الشيخ جمال خلال مسيرته الجهادية سواء في سجون الاحتلال أم في سجون السلطة الفلسطينية.

خلال مراحل الاعتقال هذه بين سجون الاحتلال وسجون السلطة، تعرض الشيخ جمال منصور للإبعاد إلى مرج الزهور، كان مسؤول اللجنة العلمية في مرج الزهور، ولم يعد «أبو بكر» إلى بيته بعد عودة المبعدين بل عاد إلى زنازين السجون الصهيونية، وتم التحقيق معه على خلفية رئاسته اللجنة العلمية أثناء الإبعاد.

وظهيرة اليوم الأخير من شهر 7 لعام 2001م، كانت نابلس على موعد مع حادثة لن ينساها الفلسطينيون وسيخلدها التاريخ بحروف من نور.. فقد تعرض مكتب الشيخ إلى قصف من طائرات صهيونية أتت عليه بالكامل، ليرتقي الشيخ مع رفيق دربه الشيخ

جمال سليم ومرافقه عمر منصور ومدير المكتب فهيم دوابسة، إضافة للصحفيين محمد بيشاوي وعثمان قطناني إلى العلا.. وتخرج نابلس بقدها وقديدها عن بكرة أبيها لتوديعهم في عرس لم تشهد له فلسطين مثيلاً[1].

3- القائد جمال سليم

ولد في مدينة نابلس في مخيم عين بيت الماء في 1958/2/2م، وبعد أن حصل على بكالوريوس الشريعة الإسلامية من الجامعة الأردنية عام 1982م، عاد إلى فلسطين ليعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية في المدرسة الثانوية الإسلامية في نابلس، وسرعان ما امتد نشاطه داخل حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بعد تأسيسها في عام 1987م، فاشتهر بخطاباته ومحاضراته في مسجد «معزوز» في مدينة نابلس.

وبعد أن اختير أمين سر لجنة التوعية الإسلامية وأمين سر رابطة علماء فلسطين في نابلس، أخذ يركز في لقاءاته الجماهيرية على دحض فكرة عدم قبول الإسلاميين للآخر، واختيارهم الديمقراطية خيارا تكتيكياً لا إستراتيجياً.

أبعد الشيخ جمال سليم إلى مرج الزهور، وهناك - بالاشتراك مع إخوانه المبعدين - أصروا على تقديم نموذج ديمقراطي في الانتخابات التي أجريت لاختيار قيادة جماعية تتحدث باسمهم، وبالرغم من صعوبة الإبعاد والحرمان من الوطن فإن هذه التجربة ظلت حية في قلبه وعقله.

ترأس الشيخ سليم العديد من اللجان والفاعليات، خاصة بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، وكان من الأعضاء المؤسسين للجنة «التنسيق الفصائلي» في محافظة نابلس، التي كان من أهم أهدافها تنسيق المواقف بين المقاومة الفلسطينية بمختلف تياراتها في الميدان.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



واستشهد جمال سليم مع أخيه ورفيق دربه وجهاده واستشهاده جمال منصور في الضربة الغادرة نفسها من قبل الاحتلال، وفي اليوم التالي كانت زفة الشهادة التي خرجت فيها نابلس عن بكرة أبيها لتشييعه.

4- القائد القسامي المهندس أيمن حلاوة (المهندس الثالث)

ولد الشهيد أيمن حلاوة في نابلس بتاريخ 1974/10/27م وتزوج بعد خروجه من السجن من ابنة عمه (التي انتظرته 33 شهراً فترة اعتقاله) وأنجب منها طفلاً سمَّاهُ (عدنان)، وقد أصيب في 28 أيار 2001م ومنذ ذلك الوقت أضحى مطارداً للاحتلال الصهيوني وذلك بعد ولادة ابنه بشهر، وله أربعة أشقاء وشقيقة واحدة هو الأكبر بين أشقائه وتوفي والده في العام 1996م.

التحق أيمن بكلية الهندسة الكهربائية في جامعة بيرزيت قسم الهندسة الكهربائية واعتقل خلال الدراسة ولم يبق له على التخرج سوى شهراً واحداً كما تم اعتقاله مرتين من الاحتلال لمدة 3 أيام والثانية في العام 1998م لمدة 30 شهراً تعرض خلال اعتقاله إلى تعذيب شديد وقاسٍ جداً على يد أفراد الأمن الصهيوني ومن الأساليب التي تعرض لها الشبح المتواصل والحرمان من النوم ومحاولة كسر الضلع أو الظهر سقط خلالها مغشياً عليه لمرات عديدة أثناء التحقيق.

كان الشهيد خبيراً في مجال صناعة المتفجرات وهو الذي أعد العبوة الناسفة التي استخدمت في تفجير ملهى الدولفانيم، كما أنه كان يقف وراء هجمات أخرى أوجعت الاحتلال وزعزعت أمنه، وقد شارك في عمليات التفجير التي جرت في العام 1997م بمدينة القدس المحتلة. وبالجملة يعد المهندس أيمن حلاوة مسؤولاً عن عدة عمليات استشهادية ومسلحة أدّت لمقتل (71) صهيونياً وجرح (295) آخرين.



يوم استشهاده كان صائماً، حيث استشهد مساء الإثنين 2001/10/22م في عملية اغتيال مدبرة بواسطة تفخيخ السيارة التي كان يستقلها في منطقة جامعة النجاح في نابلس، أمام مستشفى نابلس التخصصي، وبمشاركة 20 ألف مواطن فلسطيني تم تشييع جثمان الشهيد أيمن عدنان حلاوة 27 عاماً المهندس الثالث في كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس[1].

5- القائد القسامي محمود أبو هنود

ولد شهيدنا المجاهد بتاريخ 1967/07/01م، أكمل دراسته الثانوية في القرية «عصيرة الشمالية» والتحق في العام 1995م بكلية الدعوة وأصول الدين بالقدس المحتلة حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية، ومع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987م، سارع أبو هنود للمشاركة في فعالياتها فأصيب في العام 1988م بجراح خطيرة جراء عيار ناري خلال مواجهته لجنود الاحتلال، وتم اعتقاله لاحقاً لعدة شهور في معتقل مجدو، وبعد إطلاق سراحه أصبح أبو هنود عضواً ناشطاً في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في منطقة نابلس، وكان من المبعدين إلى مرج الزهور عام 1992م، لينخرط بعد عودته إلى أرض الوطن في النشاط العسكري، وأصبح أحد أعضاء الجهاز العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام البارزين، وإثر استشهاد محي الدين الشريف المطلوب رقم واحد لأجهزة الأمن الصهيونية والفلسطينية على حد سواء، حل مكانه ليصبح على رأس المطلوبين لقوات الاحتلال الصهيونية.

وزادت أهمية المطارد أبو هنود في عام 1996م عندما اعتقل إلى جانب نشطاء حماس في حملة شنتها أجهزة الأمن الفلسطينية في ذلك الوقت إلا أن أبو هنود أُطلق سراحه وقيل بأنه فرَّ من السجن في شهر أيار من العام ذاته.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



تعرض شهيدنا لمحاولات اغتيال كانت أولاها في 2000/8/26م، ولكنه أصيب بجراح وتمكن من الفرار بعد أن أجهز على أكثر من ثلاثة من جنود الوحدات الخاصة الصهيونية، وأصاب العديد منهم بجراح مختلفة، مما ساهم في زيادة الحنق الصهيوني عليه، والسعي أكثر للقضاء على أبو هنود الذي مرَّغ أنف جنود الاحتلال في الوحل.

أما محاولة الاغتيال الثانية كانت في 2001/5/20م، بعدما قصفت طائرات صهيونية لأول مرة السجن المركزي لمدينة نابلس بالضفة المحتلة، حيث تحتجز السلطة الفلسطينية المجاهد «محمود أبو هنود»، وللمرة الثانية يخرج أبو هنود حياً من تحت الأنقاض.

كانت المحاولة الثالثة، والتي استشهد فيها المجاهد محمود محمد أحمد أبو هنود (34) عاماً، بقصف السيارة التي كان يستقلّها برفقة المجاهدين القساميين: الشهيد أيمن رشيد محمود حشايكة (35) عاماً وشقيقه الشهيد مأمون رشيد محمود حشايكة (29) عاماً من بلدة طلوزة بمدينة نابلس، وذلك بتاريخ 2001/11/23م.

يُذكَرُ أنّ الشهيد أبو هنود كان وراء العديد من العمليات الاستشهادية والمسلحة التي أدّت لمقتل وجرح العديد من الصهاينة، كان أبرزها العملية الاستشهادية الخماسية في شارع «بن يهودا» في القدس المحتلة، والتي جاءت على مرحلتين الأولى مزدوجة بتاريخ 1997/7/30م، والثانية ثلاثية بتاريخ 1997/9/4م، وأسفرت بمجموعها عن قتل (22) صهيونياً وجرح نحو (330) آخرين، وغيرها من العمليات[1].

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



6- القائد القسامي الشيخ يوسف السركجي

ولد هذا الفارس في مدينة نابلس جبل النار في العام 1961م لعائلة محافظة معروفة بهدوئها وأخلاقها الكريمة، وتزوج من خيرة الأخوات الصابرات المؤمنات «أم طارق» وله من الأولاد طارق ومعاذ وشهد وصفاء، وكان قد رباهم على حب الإسلام وحب الأوطان.

نال شهادة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الأردنية بعمان وتتلمذ على أيدي علماء وقادة إسلاميين بارزين منهم الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله والدكاترة الأساتذة أحمد نوفل وفضل عباس ومحمد عويضة وآخرون، وكان ناشطاً في العمل الإسلامي في الجامعة الأردنية وصويلح، ثم نال درجة الماجستير في الشريعة من جامعة النجاح الوطنية.

- الاعتقال والإبعاد:

اعتقل مرات عديدة في سجون الاحتلال الظالم، وأبعد إلى مرج الزهور، ثم اعتقل عام 1995م لدى الصهاينة في سجن عسقلان وعانى من المرض أثناء التحقيق ووصل لدرجة أقرب من الفشل الكلوي ما أدى لإطلاق سراحه وإبعاده إلى غزة، وبعد توسط لدى المحتلين من السلطة أعيد إلى نابلس بعد عدة أيام وأدخل إلى المستشفى وتم استئصال إحدى كليتيه، كما اعتقل لدى سلطة الحكم الذاتي أكثر من مرة، ولقد عانى بشدة من التحقيق أثناء وجوده في أقبية التحقيق لدى السلطة وتدهورت صحته حتى كاد أن يموت من التعذيب كما ذكرت عائلته ونشرت الصحف الفلسطينية تقارير عن وضعه آنذاك.

أعيد للتحقيق أكثر من مرة لدى الأمن الوقائي في أريحا بعد نقله من سجن جنيد بنابلس، وكان كلما اعتقل عنصراً من كتائب القسام أعادوا الشيخ أبو طارق



للتحقيق في أريحا ونابلس ووجهت له تهم بالمسؤولية عن كتائب القسام في الضفة أثناء التحقيق، ليختفي عن الأنظار عقب إطلاق سراحه مع قادة وكوادر حماس والجهاد من سجن جنيد، إثر قصف الصهاينة الشهير لغزة ورام الله.

«لكل شيءٍ ثمن».. عبارةٌ لخص بها القائد السركجي رحلته الجهادية؛ وشرع يصف ما أعده الله للشهداء، وكيف أن طريق الجهاد يتطلب التضحية ودفع الثمن قبل نيل الأجر، ليسطر ذلك فعلاً عندما كان برفقة إخوانه المجاهدين القادة جاسر سمارو ونسيم أبو الروس وكريم مفارجة وجميعهم من مدينة نابلس، حيث ارتقوا إلى العلا بعد اقتحام قوات الاحتلال الصهيوني بالأسلحة الرشاشة وكواتم الصوت للمنزل الذي كانوا يتواجدون فيه، في عملية تصفية جبانة، بتاريخ 2002/1/22م[1].

7- المهندس الرابع مهند الطاهر (المهندس الرابع)

بعد خمسة أعوام من المطاردة لقن خلالها هذا القائد القسامي الصهاينة الدرس تلو الدرس كتب الله له أن يترجل وأن يلتحق بمن أحب في جنات خلد عند عزيزٍ مقتدرٍ، والشهيد القسامي مهند من مدينة نابلس، بدء عمله في كتائب القسام في العام 1997م مع ثلة من القادة القساميين البارزين مثل الشهيد القائد محمود أبو هنود والشهيد القائد يوسف السوركجي وغيرهما، كما عمل كذلك مع ذات الوجوه وغيرها في ظل انتفاضة الأقصى على طول 21 شهراً من عمر انتفاضة الأقصى، وكان قد بدء عمله في كتائب القسام بعمليات استشهادية في مدينة القدس «عمليات محني يهودا» عام 97 وختم عمله في كتائب القسام بعملية استشهادية في القدس نفذها الاستشهادي محمد الغول وقتل خلالها 19 صهيونياً، فكانت القدس الهدف الذي لا يفارق قلبه.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



بعد هذا الجهد المقاوم لمهند وقع بين يدي جهاز الأمن الوقائي الذي اقتاده إلى سجن أريحا، وأخضعه لتحقيقٍ قاسٍ جداً جاوز السبعين يوماً، نقل بعدها بعدة أشهر إلى سجن جنيد في مدينة نابلس والذي مكث فيه نحو ثلاثة سنوات في الاعتقال السياسي إلى أن من الله عليه بالفرج إثر اندلاع انتفاضة الأقصى مع مئات المعتقلين السياسيين الآخرين، ليعود للعمل مع ذات القساميين الذين عمل معهم قبل الاعتقال، ليكتب الله لهم ولغيرهم الشهادة على فترات متعاقبة.

بعد استشهاد القائد القسامي محمود أبو هنود، كان الرد في ذات المكان الذي ضرب فيه أبو هنود ضربته الموجعة للصهاينة في العام 1997م، وكانت عملية القدس الاخيرة في جيلو التي حصدت 19 من الصهاينة.

كان القائد مهند الطاهر ومعه رفيقه القائد عماد الدين دروزة في منزل فتمت محاصرة هذا المنزل من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، بتاريخ 2002/6/30م ورفض الاستسلام واشتبكا مع قوات الاحتلال قبل أن يستشهدا رحمهما الله.

8- القائد العام لكتائب القسام الشيخ صلاح شحادة

ولد صلاح الدين مصطفي محمد علي شحادة في 1953/4/2م، في مخيم الشاطىء للاجئين من عائلة هاجرت من مدينة يافا بعد احتلالها عام 48 إلى قطاع غزة.

هو مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والذي عرف باسم «المجاهدون الفلسطينيون»، ووجهت لهم تهم تشكيل خلايا عسكرية وتدريب أفرادها على استعمال السلاح، وإصدار أوامر بشن هجمات ضد أهداف عسكرية صهيونية.

حصل على المؤهل الجامعي بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من جمهورية مصر العربية.



بدأ العمل في الدعوة إلى الإسلام فور عودته من مصر إلى قطاع غزة، وتنقل في عمله بين مدينة العريش المصرية وبيت حانون في غزة حتى بداية عام 1982م، حيث استقال من عمله في الشؤون الاجتماعية وانتقل للعمل في دائرة شؤون الطلاب في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة.

تميز الشيخ صلاح بشخصية فذة تمثل حقاً شخصية القائد المسلم الذي لا يعرف النكوص ولا الملل ولا التراجع، يضم الجميع ويجمع المجاهدين بإصرارٍ وعملٍ دؤوبٍ، فكان شعلة من النشاط وعقلاً مدبراً مخططاً يلجأ إليه إخوانه عند الكروب والشدائد، كما تميز بالشخصية العسكرية الحكيمة التي تستطيع التدبير والموازنة بين الخيارات واتخاذ القرارات المناسبة.

يعتبر الشيخ صلاح شحادة مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والذي عرف باسم «المجاهدون الفلسطينيون»، ووجهت لهم تهم تشكيل خلايا عسكرية وتدريب أفرادها على استعمال السلاح، وإصدار أوامر بشن هجمات ضد أهداف عسكرية صهيونية بعد اعتقاله الأول.

تعرض الشيخ صلاح لأقسى صنوف التعذيب الجسدي والنفسي خلال فترة اعتقاله، وذكر الشيخ أن المحققين الصهاينة نتفوا لحيته شعرة شعرة حتى شك أن تنبت له لحية بعد ذلك، ناهيك عن أساليب الشبح والضرب المبرح وجولات التحقيق التي لا تنتهي.

قضى الشيخ سنوات سجنه صابراً محتسباً بالرغم من كل الظروف القاسية التي أحاطت به، على الرغم من الفترات الطويلة من سجنه الانفرادي في زنزانة ضيقة، شغل نفسه فيها بحفظ القرآن وتلاوته والقيام وذكر الله والتخطيط الدقيق لابتكار أساليب جديدة في العمل العسكري المقاوم.



وبعد أن خرج من السجن الذي قضى فيه الأحكام الظالمة التي صدرت بحقه والتي بلغت 14 عاماً، لم يمض وقتاً طويلاً بعد الإفراج عنه حتى عاد الشيخ إلى قيادة كتائب القسام ليطور عملياته وإمكانياته، وليختفي عن الأنظار ويصبح المطلوب الأول لجيش الاحتلال الصهيوني خلال انتفاضة الأقصى، وليوجع الصهاينة بعمليات القسام الاستشهادية والعسكرية وصواريخ القسام.

تمكن أبو مصطفى بعون الله من إعادة بناء الجهاز العسكري لحركة حماس مع مطلع سنة 2000م والذي دمرته السلطة الفلسطينية في عام 1996م وما بعدها وفق اتفاقية «أوسلو» الهدامة.

استشهد هذا البطل الذي يعد القائد العام لكتائب القسام الشهيد الشيخ صلاح مصطفى محمد شحادة (50) عاماً، واستشهد معه كُلاً من زوجته وإحدى بناته، إضافة إلى استشهاد أحد مساعديه القائد القسامي الشهيد زاهر صالح أبو حسين نصار، عندما قصفت طائرة حربية صهيونية قنبلة تزن طن من المتفجرات المحظورة دولياً أحد الأحياء السكنية بمنطقة حي الدرج بمدينة غزة، بتاريخ 2002/7/23م، وأسفر التدمير الذي أحدثه القصف عن (17) شهيداً فلسطينياً بينهم (10) أطفال وجرح نحو (176) آخرين.

قال لإخوانه في قيادة القسام: «سأضع خلاصة تجاربي واعتقالي مدة (14) عاماً وأرتب أمور كتائب القسام ثم لأستشهد» وهذا ما تمّ فقد واصل الشهيد الليل بالنهار حتى أصبحت كتائب القسام الرقم الصعب في قاموس المقاومة الفلسطينية.[1] رحم الله شهيدنا وتقبله في عليين.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.

9- القائد القسامي نصر جرار

ولد الشيخ نصر في 1958/1/1م، ونشأ في بيت فاضل وعائلة عريقة ليدرس في مدارس جنين ويرى ويعايش نكبة فلسطين ومُهجَّريها من فِلسطينيٍّ عام 48 وضياع فلسطين. أنهى الدراسة الثانوية في هذه المدينة ليدخل إلى جامعة من نوع آخر حيث تم اعتقاله في 1978/4/18م وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بتهمة مقاومة الاحتلال بعد مهاجمة موقع صهيوني في مدينة جنين ليمضي هذه السنوات العشر داعياً إلى الله تعالى بين إخوانه الأسرى ناصحاً لهم بأهمية تبنى المشروع الإسلامي ليكون من أوائل مؤسسي الجماعة الإسلامية في داخل سجون ومعتقلات الاحتلال الصهيوني.

ومرت السنوات ويخرج المجاهد من الأسر في العام 1988م، وكانت الانتفاضة قد بدأت. ليبدأ المجاهد في العمل ليعيش حياة كريمة في واقع صعب ويعمل موظفاً في لجنة أموال الزكاة يشرف فيها على قسم الأيتام وكان يعطف عليهم ويرعاهم كأبنائه.

وبعد الرد المزلزل للمقاومة على مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994م، تم اعتقال المجاهد نصر جرار لمدة 98 يوماً سجناً إدارياً، وبعدها قضى أربع سنوات وهو لا يعرف ما الذنب الذي اقترفه حتى يستحق كل هذا الشقاء والعذاب، ثم يفرج عنه عام 1998م ليجد اتفاقات سلام هزيلة ويجد السلطة الفلسطينية قد حلت مكان الاحتلال، واعتقد المجاهد أنه في أمن وسلام في ظل السلطة ولكن هذا الاعتقاد تلاشى وتبدد في انتفاضة الأقصى. فالتنسيق الأمني بين أجهزة السلطة والمخابرات الصهيونية أدى إلى إقدام قوات الاحتلال الخاصة عام 2001م بمداهمة بيت المجاهد وبث الرعب والإرهاب في المنطقة من خلال التنسيق مع أجهزة السلطة الأمنية، وقدر الله نجاة الشيخ نصر، لتتم بعد ذلك مطاردته وملاحقته، وفي العام نفسه حصل إنفجار مع المجاهد نصر أدى إلى بتر قدميه اليمنى واليسرى وإصابات أخرى في جسمه. ونقل إلى المستشفى إلى غرفة العمليات وتم بتر يده اليمنى كذلك.



وفي مخيم جنين قلعة الاستشهاديين الذي اجتاحه الاحتلال في 2002/4/1م، إذ أنه خرج أكبر عدد من الاستشهاديين، حيث بدأت الجرافات بهدم البيوت حتى يتمكن المشاة من دخول المخيم واقتحامه. ولكنهم لم يتوقعوا المقاومة التي وجدوها، وفي ثاني يوم من الهجوم قاموا بمهاجمة بيته وحرقه بقذائف الدبابات يريدون قتله، وبينما هو جالس يفاجأ بصاروخ يخترق البيت ويدخل إلى الغرفة الثانية وينفجر. وبعد دقائق يتبعه صاروخ أخر يصيب زاوية الغرفة الموجود فيها وينفجر في الغرفة وفي هذه الأثناء يغمى عليه من قوة الانفجار، ويستمر العدو في مهاجمة البيت ولكن الله يعمي أبصارهم عنه وهو ملقى في البيت ويتم جرف البيوت وتهجير ساكنيها.

- استشهاده

لقد آن لهذا الفارس أن يترجل ولهذا المجاهد أن يستريح، ولا راحة للمؤمن إلا بلقاء ربه، فقد استشهد القائد القسامي نصر خالد إبراهيم جرار (أبو صهيب) (45) عاماً، بعد أن استطاعت القوات الصهيونية بمساعدة عملائها الجبناء من اغتياله يوم الأربعاء الموافق 2002/8/14م في بلدة طوباس بعد أن طوّقت منزل المواطن محمد أبو محسن، وأطلقت أربع قذائف باتجاه المنزل الذي جرت فيه اشتباكات عنيفة في محيطه بين أفراد من كتائب الشهيد عز الدين القسام والقوات الصهيونية، إلا أنه ونتيجة الإلحاح الكبير ومطالبة الشيخ نصر أفراد الكتائب مغادرة المكان لعدم قدرته على الانسحاب معهم وحمله لكونه مقعداً، واستطاع أفراد الكتائب الانسحاب من الموقع، أما هو فقد غطى على انسحاب إخوانه حتى قصفت الدبابات الصهيونية المنزل بأربع قذائف ومن ثم تقدمت جرافة صهيونية وهدمت المنزل الذي تعرّض لقصف من الطائرات الصهيونية مما أدى إلى تدمير أجزاء كبيرة منه قبل أن يتعرض للهدم عن طريق الجرافات الصهيونية، ليرتقي الشيخ نصر شهيدا تحت الأنقاض رحمه الله تعالى.



10- القائد القسامي نضال فرحات

بدأ رحلته الجهادية في انتفاضة المساجد الأولى التي اندلعت عام 1987م، وفي 1993/2/5م انضم شهيدنا نضال فرحات إلى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام ليصبح من أكثر الشباب حرصاً على الشهادة في سبيل الله تعالى، ويمكن العودة قليلاً لنستذكر ذلك الأسد الجسور الذي تربى في بيت الشهيد نضال وهو الشهيد القسامي القائد عماد عقل، فقد احتضنت هذه العائلة المجاهدة الشهيد عقل وحمته من كل سوء وهذه اللحظات كانت من أكثر اللحظات التي أجرت تغيراً ملموساً في حياة الشهيد نضال فرحات فهو تلميذ ذلك القائد الشهيد.

كانت له مسيرةٌ حافلةٌ في أعمال المقاومة والجهاد، لكنه تميز عن غيره بحبه الدائم للإبداع والتطوير والوصول إلى المزيد من التطويرات على الأسلحة الخاصة التي تنتجها كتائب القسام، فتحقق له ما أراد حيث كان له الفضل - بعد الله - في تصنيع أول صاروخ فلسطيني أطلق عليه لاحقاً اسم «صاروخ القسام» بمساعدة الشهيد تيتو مسعود، كما كان له دور جهادي في التصنيع العسكري والتخطيط لعدد من العمليات البطولية.

استشهد مع خمسة من قادة ومجاهدي كتائب القسام وهم: الشهيد أكرم نصار والشهيد أيمن مهنا والشهيد مفيد البل والشهيد إياد شلدان، والشهيد محمد سلمي، حيث قضوا جميعاً نحبهم غدراً في عملية اغتيال مدبرة بتاريخ 2003/2/16م، بينما كانوا يجهزون طائرة صغيرة تعمل بالتوجه عن بُعد وصلت إليهم عبر عملية معقدة، يذكر أنّ الشهيد نضال فرحات هو ابن خنساء فلسطين «أم نضال فرحات» رحمها الله تعالى.



11- القائد والمفكر القسامي الدكتور إبراهيم مقادمة

هو مفكر الحركة الإسلامية في فلسطين وأحد الرجال الذين لا يشق لهم غبار وهو أحد أبرز قادة حركة حماس وعَلَمٌ من أعلام المقاومة الفلسطينية، يتميز بنظراته الثاقبة وعزيمته التي لا تلين، وصموده الأسطوري، وعطائه المتفاني، إنه الدكتور إبراهيم أحمد المقادمة الذي لم يفكر يوماً في نفسه.. كان كل همه الدعوة وتحرير الأرض والمقدسات من المدنسين الصهاينة.

وُلِد المقادمة عام 1952م في مخيم جباليا بعد أربع سنوات من تهجير أهله إلى قطاع غزة من قريته «بيت دراس» على يد المغتصبين الصهاينة عام 1948م، إلا أن الحقد الصهيوني لاحق والده، وأجبره على الرحيل، فانتقل للعيش في مخيم البريج وسط قطاع غزة، وذلك عام 1970م يوم أن كان إريل شاورن حاكماً لغزة، وانتهج يومها سياسة تدمير المنازل للقضاء على ثورة الشعب الفلسطيني المقاوم للاحتلال.

حصل المقادمة على الثانوية العامة، وكان الأول على مدرسته، ثم التحق بكلية طبّ الأسنان في مصر، وكان في ذلك الوقت قد التحق بجماعة الإخوان المسلمين فكان إلى جانب تحصيله للعلم يقوم بمهام الدعوة مع الإخوان المسلمين؛ فكان أحد أهم المسئولين عن النشاط الطلابي الإسلامي الفلسطيني في الجامعات المصرية.

أنهى المقادمة عام 1976م بكالوريوس طب الأسنان، وعاد إلى قطاع غزة بعد أن تزوج من ابنة عمه المقيمة في مصر، وفور عودته عُيِّن في مديرية الصحة زمن الاحتلال الإسرائيلي، وعمل في قسم الأشعة بمستشفى العريش الذي كان تحت الاحتلال الإسرائيلي قبل أن يعود إلى مصر، ثم انتقل للعمل في مستشفى النصر للأطفال والشفاء بغزة.



في مخيم جباليا عاد المقادمة وفتح عيادة لطب الأسنان حتى يقدم خدمة لأهل مخيمه الذي عاش سنين طفولته وشبابه فيه، وعلى الرغم من النجاح الذي حققه في عمله، فإنه تفرغ فيما بعد لعمله الإسلامي ودعوته التي وهب لها عمره.

نشط شهيدنا الدكتور في المجال الدعوي والفكري لحركة حماس وكان يقوم بإلقاء الدروس الدينية والسياسية والحركية وخاصة بين شباب حركة حماس وخاصة الجامعيين وكان له حضور كبير.

وألف عدة كتب ودراسات في الأمن وهو داخل السجن وخارجه، منها: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، و كانت له دراسة حول الوضع السكاني في فلسطين وهي بعنوان «الصراع السكاني في فلسطين» كما كانت له عدة دراسات في المجال الأمني.

حرص المقادمة على عدم نشر صوره؛ فكان يعمل في صمت.. عملاً يريده خالصاً لوجه الله؛ فقد كان المقادمة من أكثر الشخصيات القيادية في حركة حماس أخذاً بالاحتياطات الأمنية، قليل الظهور أمام وسائل الإعلام، ويستخدم أساليب مختلفة في التنكر والتمويه عبر تغيير الملابس والسيارات التي كان يستقلها، وكذلك تغيير الطرق التي يسلكها، حتى عُرف عنه أنه كان يقوم باستبدال السيارة في الرحلة الواحدة أكثر من مرة .

شكل المقادمة النواة الأولى للجهاز العسكري الخاص بالإخوان المسلمين في قطاع غزة «مجد»، هو وعدد من قادة الإخوان، وعمل على إمداد المقاتلين بالأسلحة، وفي عام 1983م اعتقل المرة الأولى بتهمة الحصول على أسلحة وإنشاء جهاز عسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة، وحكم عليه بالسجن ثماني سنوات.

وقد اعتقل في سجون السلطة الفلسطينية عام 1996م ولمدة ثلاث سنوات بتهمة تأسيس الجهاز العسكري السري لحركة حماس في غزة وتعرض لعملية تعذيب شديدة جداً



من الشبح والضرب وصنوف العذاب وانخفض وزنه إلى النصف بسبب جرائم محققي السلطة وزبانيتها، وكُسرت أضلاعه، ونقل إلى مستشفى الشفاء سرًّا بين الموت والحياة مرات عديدة. كما تم فصله من وزارة الصحة الفلسطينية.

بالرغم من كل ذلك كان المقادمة حريصاً على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعدم الإنجرار إلى الحرب الأهلية، حريصاً على توجيه الرصاص فقط إلى صدور الأعداء الصهاينة، وتحريم توجيهه إلى صدور أبناء الشعب الفلسطيني الصابر المجاهد. ويصف إسماعيل هنية أحد قادة حماس تلك الفترة من حياة الشهيد بقوله: «كم كان ذلك الوقت مخزياً ومؤلماً أن يكون الدكتور المقادمة يضرب بالسياط حتى لا يستطيع الوقوف على قدمه، في حين كان هو يوقف العدو الصهيوني على قدميه.. كم هي مفارقة عجيبة!!».

وترجل القائد الفارس إلى عليين حين اغتالته قوات الاحتلال الإسرائيلي ومعه ثلاثة من مرافقية، حيث أكد شهود عيان أن أربعة طائرات مروحية إسرائيلية من نوع أباتشي أطلقت ما لا يقل عن ستة صواريخ في شارع فلسطين بحي الرمال الشمال في مدينة غزة بتاريخ 2003/3/8م، ما أدى إلى استشهاد الدكتور إبراهيم المقادمة ومرافقيه الثلاث عبدالرحمن زهير العمودي، وخالد جمعة، وعلاء شكري وتناثرت أشلاء الشهداء الطاهرة في كلّ مكان وكان من الصعوبة بمكان التعرّف على أجسادهم، رحمهم الله جميعاً.

لقد كان للشهيد القائد إبراهيم المقادمة الدور الكبير ليس فقط في تأثيره القوي في نفوس حركة حماس والشعب الفلسطيني، بل لكونه أبرز مفكري الشعب الفلسطيني الذين نظروا لخيار المقاومة كخيار أخير وحيد واجب التعامل به مع الاحتلال، ودافع عن هذا الخيار حتى يومه الأخير[1].

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



12- القائد القسامي عبد الله القواسمي

ولد عبد الله عبد القادر القواسمي في مدينة الخليل عام 1960م ودرس في مدارسها حتى نال الشهادة الثانوية العامة، والتحق بجامعة الخليل في العام 1982م ولظروف اجتماعية واقتصادية لم يتمكن من إكمال دراسته الجامعية. تزوج من الأخت المجاهدة فتحية القواسمة وهي من مدينة نابلس وخريجة جامعة الخليل، له ستة أبناء أكبرهم بيان وأصغرهم عبد القادر.

اعتقل في المرة الأولى عام 1988م وأمضى في السجن شهرين وقد وجهت له تهمة مقاومة الاحتلال وفي عام 1992م اعتقل للمرة الثانية ثم أبعد مع حوالي 416 مجاهداً فلسطينياً من حركة حماس والجهاد الإسلامي وعندما عاد مبعدو مرج الزهور إلى منازلهم بعد عام من الإبعاد لم يعد عبد الله إلى منزله بل نقل إلى أقبية التحقيق الصهيونية وحكم عليه بالسجن لمدة 12 شهراً.

وبعد مجيء السلطة الفلسطينية اعتقلته عناصر المخابرات العامة في السلطة ونقلته إلى سجن أريحا المركزي، تعرض أبو أيمن لأشد صنوف التعذيب والشبح والعذاب النفسي وقد قامت المخابرات الفلسطينية والأمن الوقائي بعزله في زنزانة انفرادية لمدة 130 يوماً وقد صادف اعتقاله الأول في سجون السلطة مع الذكرى العاشرة لانطلاق حركة حماس في 1998/1/14م.

وبعد مدة طويلة وضع أبو أيمن تحت الإقامة الجبرية حتى اندلاع انتفاضة الأقصى حيث طورد من قبل قوات الاحتلال الصهيونية استناداً إلى التهم التي وجهت إليه في سجون السلطة وظل شهيدنا البطل على هذا الحال حتى اغتياله.

في شهر أذار 2003م اعتبرت سلطات الاحتلال الشهيد عبد الله القواسمي هو المطلوب رقم واحد وأسندت إليه التخطيط والإعداد للعشرات من العمليات الاستشهادية وقامت



بحملات تفتيش ومداهمات واسعة لاعتقاله حتى إن جنود الاحتلال كانوا يداهمون منزله بشكل يومي ويقومون بأعمال تكسير وعربدة في المنزل وكانوا يحققون مع زوجته باستمرار ويسألونها عن أبي أيمن.

قالت مصادر في الأجهزة الأمنية الصهيونية «إن القواسمي كان مسؤولاً عن عمليات أوقعت عشرات الإسرائيليين بين قتلى وجرحى، خلال السنة الأخيرة . ومن بين العمليات التي كان القواسمي مسؤولاً عنها، العملية (الانتحارية) التي وقعت في مدينة حيفا والتي أسفرت عن مقتل 17 إسرائيلياً، والعملية التي وقعت في التلة الفرنسية، في مدينة القدس والتي أسفرت عن مقتل سبعة إسرائيليين، والعملية الأخيرة التي وقعت في الباص رقم 14 في مدينة القدس والتي أسفرت عن مقتل 17 إسرائيلياً.

في تمام الساعة التاسعة وعشرين دقيقة بتوقيت فلسطين وبتاريخ 2003/6/21م حضرت قوة صهيونية خاصة تطلق على نفسها اسم (اليمام) كانت متخفية في ثلاث سيارات عربية إلى مسجد الأنصار الذي يقع في شارع واد التفاح وسط مدينة الخليل وبحسب روايات شهود عيان فإن القوة الخاصة أطلقت النار باتجاه السيارة التي كان يستقلها القواسمي بالقرب من المسجد بعد خروجه من صلاة العشاء وقال شهود العيان إنهم شاهدوا جثة الشهيد رحمه الله وهي ملقاة على قارعة الطريق بعد أن تم سحبها وفحصها بالريموت كونترول[1].

13- القائد المهندس إسماعيل أبو شنب

ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب «أبو حسن» في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام 1950م وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية «الجيّة» والتي تقع جنوب شرق المجدل وعسقلان، حيث استقرت أسرته في المخيم نفسه.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس ، الراية للدراسات والبحوث.

قضى معظم دراسته الابتدائية في مدرسة وكالة الغوث في النصيرات، وتأثّر كثيراً بتوجّهات ورعاية الأستاذ حماد الحسنات أحد الدعاة في منطقة النصيرات «وهو من قادة حركة حماس».

تخرّج من كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام 1975م بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وكان الأول على دفعته.

بعد أن أنهى المهندس إسماعيل دراسته عاد إلى غزة وعمل مهندساً للمشاريع في بلدية غزة لمدة خمس سنوات، ثم تقدم لمنحة من جامعة النجاح لإكمال الدراسة في الولايات المتحدة الأميركية، وحصل عليها وأنهى درجة الماجستير في هندسة الإنشاءات من «جامعة كالورادو» عام 1982م وعاد إلى جامعة النجاح ليدرّس فيها، وعيّن قائماً بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية في عام 1983م – 1984م وظلّ يدرس في الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر عام 1987م.

تأثّر أبو شنب بالشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة «حماس» منذ كان صغيراً، حيث كان يسكن في نفس مخيم الشاطئ الذي يقطن فيه الشيخ ياسين آنذاك، وفي نهاية الستينيات تعرّف على العمل الإسلامي من خلال الشيخ ياسين أيضاً، وساهم في تأسيس الجمعية الإسلامية التي كانت امتداداً للمجتمع الإسلامي الذي كان يرأس إدارته الشيخ أحمد ياسين في ذلك الوقت.

ولعب أبو شنب خلال الانتفاضة الأولى دوراً مميزاً في قيادتها منذ الشرارة الأولى لاشتعالها وظلت بصماته واضحة عليها، فمنذ اليوم الأول الذي اندلعت فيه الانتفاضة. كلّفه الشيخ أحمد ياسين بمسؤولية قطاع غزة في تفعيل أحداث الانتفاضة وكان نائباً للشيخ ياسين، فعمل أبو شنب في الانتفاضة على متابعة كافة الأحداث التي تقوم بها حماس، حتى اعتقل في إطار الضربة التي وجهتها المخابرات الصهيونية لحركة حماس وكان ذلك بتاريخ 1989/5/30م، و قد أفرج عنه بتاريخ 1997/4/2م.

استشهد رحمه الله، في حادثة اغتيال جبانة بقصف سيارته التي كان يستقلها بتاريخ 2003/8/21م، وكان يرافقه القساميان: الشهيد مؤمن بارود والشهيد هاني أبو العمرين (صهر الشيخ الإمام أحمد ياسين)[1].

14- محمد عبد الرحيم الحنبلي (المهندس الخامس)

ولد شهيدنا في مدينة نابلس المحتلة، ويعد أحد المهندسين الأوائل لكتائب عز الدين القسام «الجناح العسكري لحماس» وهو من أبرز مهندسي المتفجرات معروف بلقب المهندس رقم (5). التحق بجامعة النجاح عام 1995م ودرس فيها الهندسة الصناعية.

- نشأته

التحق بشباب المساجد منذ صغره، والتحق بصفوف حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أوان مبكِّر من حياته كأحد أشبالها. ثم في الجامعة حيث انضم إلى أسرة جامعة النجاح حتى كان محرِّك الأطر الطلابي لحماس «الكتلة الإسلامية»، ثم أميراً لها، ثم عضواً في مجلس الطلبة في العام 1997م و1998م, وبعد عام انتُخب محمد الحنبلي رئيساً للمؤتمر العام لمجلس اتحاد الطلبة.

- في سجون السلطة (حركة فتح)

اعتقِل لدى أجهزة السلطة الفلسطينية التابعة لحركة فتح، ولُوحق منهم عدة مرات، خلال سنين التنسيق الأمني الأولى في نهاية التسعينيات بين فتح و«إسرائيل». وخاصة بعد اتفاقية أوسلو.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



- مع كتائب القسام

انضم لصفوف كتائب القسام قبيل انتفاضة الأقصى الأولى، في الفترة التي بدأت بها حماس بترميم جهازها العسكري بعد تلقيه الضربات من أجهزة السلطة الفلسطينية، وشهدت تلك الفترة اعتقال آخر رمز للكتائب في الضفة الغربية محمود أبو هنود. ثم تدرج في صفوف القسام، حتى غدا في عام 2002م قائد الكتائب في محافظات شمال الضفة المحتلة. مما اضطر جيش الاحتلال الصهيوني لتجنيد عشرات العملاء للوصول إلى محمد والقضاء عليه.

- اغتياله

قُتِل فجر يوم الجمعة 8 رجب 1424هـ؛ في اشتباك مسلح لساعات مع جنود الاحتلال الصهاينة في حي المخفية غربيّ مدينة نابلس، وخلال أكثر من عشر ساعات، حاول الاحتلال دفع الحنبلي على الاستسلام، فطلب من العائلات إخلاء المبنى، ثم أدخل مالك البناء القائد القسامي الشهيد جعفر المصري دون أن يعلم أنه قائد في كتائب القسام، الذي استشهد لاحقاً بتاريخ 2004/6/26م ليخبر الشهيد محمد الحنبلي بضرورة الاستسلام، لكنه رفض ذلك، وأصر على المواجهة حتى الشهادة، فكان له ما أراد. ونتج الاشتباك عن مصرع ضابط وجندي صهيونيين وإصابة 4 آخرين على الأقل حسب اعتراف الجيش الإسرائيلي مما دفع بهم لنسف بناية مكونة من سبعة طوابق بما فيها من ممتلكات ومقتنيات تاركين عشرات العائلات الفلسطينية بلا مأوى.

- حجز الجثمان عدة سنوات

حجز جيش الدفاع الإسرائيلي جثمان الشهيد الحنبلي نحو 11 سنة في «مقبرة الأرقام»، ثم تم إطلاقه في 2014م.



– الجنازة في 2014 والسلطة الفلسطينية تشن حملة اعتقالات قبل تشييعه

شن جهاز الأمن الوقائي التابع للسلطة فجر يوم الأربعاء 2014/3/19م حملة اعتقالات ودهم واسعة لمنازل بعض أبناء وأنصار حركة حماس طالت العشرات، وذلك قبيل تشييع جثمان الحنبلي، في محاولة لضرب أي مظهر من مظاهر الحركة، في مراسم تشييع الشهيد.

كما اعتدت الأجهزة الأمنية الفلسطينية على جنازة الحنبلي واعتقلت عدداً من المشاركين في الجنازة, وأطلقت النار من سلاح الرشاش في الهواء لإرهاب المشيعين، فيما هاجمت قواتٌ من الأمن الوطني ومكافحة الشغب تجمع المنتظرين لاستلام الجثمان, وأغلقت قوات من أجهزة السلطة الشارع الموصل لجامعة النجاح لمنع نقل جثمان الشهيد إلى الجامعة التي كان يدرس فيها، واعتقال العشرات من النشطاء أنصار الحركة وطلبة الجامعة في أثناء وبعد انتهاء التشييع. وطالبت حركة حماس بوقفة وطنية وشعبية تجاه هؤلاء الذين اعتدوا على مسيرات الشهداء، عوضاً عن تكريمهم[1].

15- (شيخ فلسطين) العالم الرباني الشيخ أحمد إسماعيل ياسين

هو شيخ المجاهدين ورمز والمقاومة، شيخ عجوز يعاني الشلل والأمراض أشعل جذوة المقاومة، هو أحمد ياسين مرشد الإخوان المسلمين في فلسطين ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس. وقد آن الآوان أن نتكلم عن سيرة هذا الفارس المغوار بعد أن ترجل عن صهوة فرسه ليلقى ربه وهو مرتاح النفس والضمير وقد ترك خلفه جيشاً من الرجال الذين رباهم على حب الجهاد والتضحية.

1 موقع القسام: القائد القسامي / محمد عبد الرحيم الحنبلي https://www.alqassam.net/arabic



- النشأة

ولد أحمد إسماعيل ياسين في قرية تاريخية عريقة تسمى جورة عسقلان في يونيو/ حزيران 1936م وهو العام الذي شهد أول ثورة مسلحة ضد النفوذ الصهيوني المتزايد داخل الأراضي الفلسطينية. مات والده وعمره لم يتجاوز خمس سنوات.

عايش رحمه الله الهزيمة العربية الكبرى المسماة بالنكبة عام 1948م وكان يبلغ من العمر آنذاك 12 عاماً وخرج منها بدرس أثّر في حياته الفكرية والسياسية فيما بعد مؤداه أن الاعتماد على سواعد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدى من الاعتماد على الغير.

التحق الشيخ أحمد ياسين بمدرسة الجورة الابتدائية وواصل الدراسة بها حتى الصف الخامس، لكن النكبة التي ألمت بفلسطين وشردت أهلها عام 1948م لم تستثن هذا الطفل الصغير فقد أجبرته على ترك الدراسة لمدة عام (1949-1950) ليعين أسرته المكونة من سبعة أفراد عن طريق العمل في أحد مطاعم غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى.

- إصابته

في السادسة عشرة من عمره تعرض أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت وحتى توفي، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام 1952م، وبعد 45 يوماً من وضع رقبته داخل جبيرة من الجبس اتضح بعدها أن إصابته ستجعله يقضي بقية عمره رهين الشلل الذي أصيب به في تلك الفترة والذي تدرج معه حتى أوقف جميع أطرافه.

وكان الشيخ يعاني إضافة إلى الشلل التام من أمراض عديدة منها فقدان البصر في العين اليمنى بعدما أصيبت بضربة في أثناء جولة من التحقيق على يد المخابرات



الإسرائيلية فترة سجنه، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى.

أنهى أحمد ياسين دراسته الثانوية في العام الدراسي 1958/57م ونجح في الحصول على فرصة عمل بالرغم من الاعتراض عليه في البداية بسبب حالته الصحية، وكان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته.

شارك الشيخ أحمد ياسين وهو في العشرين من العمر في المظاهرات التي اندلعت في غزة احتجاجاً على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام 1956م وأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، حيث نشط مع رفاقه في الدعوة إلى رفض الإشراف الدولي على غزة مؤكداً ضرورة عودة الإدارة المصرية إلى هذا الإقليم.

كانت مواهب أحمد ياسين الخطابية قد بدأت تظهر بقوة، ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، الأمر الذي لفت إليه أنظار المخابرات المصرية العاملة هناك، فقررت عام 1965م اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التي شهدتها الساحة السياسية المصرية والتي استهدفت كل من سبق اعتقاله من جماعة الإخوان المسلمين عام 1954م، وظل حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر ثم أفرج عنه بعد أن أثبتت التحقيقات عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الإخوان. وقد تركت فترة الاعتقال في نفسه آثاراً مهمة لخصها بقوله «إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم، وأكدت (فترة الاعتقال) أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان في الحياة بحرية».

بعد هزيمة 1967م التي احتلت فيها دولة الاحتلال كل الأراضي الفلسطينية بما فيها قطاع غزة استمر الشيخ أحمد ياسين في إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسي الذي كان يخطب فيه لمقاومة المحتل، وفي الوقت نفسه نشط في جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين، ثم عمل بعد ذلك رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة.



كان الشيخ أحمد ياسين يعتنق أفكار جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر على يد الإمام حسن البنا عام 1928م، والتي تدعو إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً والشمولية في تطبيقه في شتى مناحي الحياة.

- ملاحقات إسرائيلية

أزعج النشاط الدعوي للشيخ أحمد ياسين السلطات الإسرائيلية فأمرت عام 1982م باعتقاله ووجهت إليه تهمة تشكيل تنظيم عسكري وحيازة أسلحة وأصدرت عليه حكماً بالسجن 13 عاماً، لكنها عادت وأطلقت سراحه عام 1985م في إطار عملية لتبادل الأسرى بين سلطات الاحتلال الإسرائيلي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة».

اتفق الشيخ أحمد ياسين عام 1987م مع مجموعة من إخوانه على إعلان انطلاقة حماس التي كان الإعداد لها قبل الإعلان عنها بسنوات، ويعدّ الشيخ أحمد ياسين هو الزعيم الروحي ورمز من رموز حركة حماس.

- عودة الملاحقات الإسرائيلية

مع تصاعد أعمال الانتفاضة بدأت السلطات الإسرائيلية التفكير في وسيلة لإيقاف نشاط الشيخ أحمد ياسين، فقامت في آب/أغسطس 1988م بمداهمة منزله وتفتيشه وهددته بالنفي إلى لبنان. ولما ازدادت عمليات قتل الجنود الإسرائيليين واغتيال العملاء الفلسطينيين قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي يوم 18 أيار/مايو 1989م باعتقاله مع المئات من أعضاء حركة حماس. وفي 16 تشرين أول/أكتوبر 1991م أصدرت إحدى المحاكم العسكرية حكماً بسجنه مدى الحياة إضافة إلى 15 عاماً أخرى، وجاء في لائحة الاتهام أن هذه التُهم بسبب التحريض على اختطاف وقتل جنود إسرائيليين وتأسيس حركة حماس وجهازيها العسكري والأمني.



- محاولة حماس الإفراج عنه

حاولت مجموعة فدائية تابعة لكتائب عز الدين القسام -الجناح العسكري لحماس- الإفراج عن الشيخ ياسين وبعض المعتقلين المسنين الآخرين، فقامت بخطف جندي إسرائيلي وعرضت على إسرائيل مبادلته نظير الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، لكن السلطات الإسرائيلية رفضت العرض وقامت بشن هجوم على مكان احتجاز الجندي مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة الإسرائيلية المهاجمة ومقتل قائد مجموعة الفدائيين.

- الإفراج عنه بعد محاولة اغتيال خالد مشعل

وفي عملية تبادل أخرى في الأول من تشرين أول/أكتوبر 1997م جرت بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة الاحتلال في أعقاب المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في العاصمة عمان وإلقاء السلطات الأمنية الأردنية القبض على اثنين من عملاء الموساد سلمتهما لـ «إسرائيل» مقابل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، أفرج عن الشيخ وعادت إليه حريته منذ ذلك التاريخ.

وبسبب اختلاف سياسة حماس عن السلطة، كثيراً ما كانت تلجأ السلطة للضغط على حماس، وفي هذا السياق فرضت السلطة الفلسطينية أكثر من مرة على الشيخ أحمد ياسين الإقامة الجبرية مع إقرارها بأهميته للمقاومة الفلسطينية وللحياة السياسية الفلسطينية.

وقد تعرض الشيخ أحمد ياسين في 2003/9/6م لمحاولة اغتيال إسرائيلية حين استهدفت مروحيات إسرائيلية شقة في غزة كان الشيخ متواجدٌ فيها وكان برفقة إسماعيل هنية، وكانت إصابته طفيفة في ذراعه الأيمن.



- استشهاده

استشهد «شيخ فلسطين» العالم الرباني الشيخ أحمد إسماعيل ياسين (66) عاماً، بتاريخ 2004/3/22م، عندما قامت طائرات العدو الصهيوني بإطلاق ثلاثة صواريخ باتجاهه ومرافقيه لدى عودتهم من صلاة الفجر من مسجد المجمع الإسلامي، وارتقى معه في هذا القصف ثمانية شهداء ليختلط دماء قادة ومجاهدي القسام بدماء أبناء شعبنا المجاهد الذين أحبوا الشيخ، والشهداء هم: مرافق الشيخ الشهيد أيوب عطا الله، ومرافق الشيخ الآخر الشهيد خليل أبو جياب والشهيد مؤمن إبراهيم اليازوري (نجل الدكتور إبراهيم اليازوري أحد مؤسسي حركة حماس)، والشهيد خميس مشتهى (صهر الشيخ أحمد ياسين)[1].

16- الشهيد الدكتور عبد العزيز علي الرنتيسي(أسد فلسطين)

ولد عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي في 1947/10/23م في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا)، لجأت أسرته بعد حرب 1948م إلى قطاع غزة، واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين، وكان عمره وقتها ستة شهور.

- تعليمه

عام 1971م أنهى دراسته الجامعية بكلية الطب في جامعة الإسكندرية بتفوق، وعاد إلى قطاع غزة ليعمل في مستشفى ناصر، المستشفى الرئيسي في خانيونس. ثم رجع إلى الإسكندرية ليحصل على درجة الماجستير في طب الأطفال.

حيث عمل طبيباً مقيماً في مستشفى ناصر (المركز الطبي الرئيس في خان يونس عام 1976م).

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس ، الراية للدراسات والبحوث.



- حياته ونشاطه السياسي

شغل الدكتور الرنتيسي عدة مواقع في العمل العام، منها: عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي والجمعية الطبية العربية بقطاع غزة والهلال الأحمر الفلسطيني. كما عمل في الجامعة الإسلامية في غزة منذ افتتاحها عام 1978م محاضراً يدرّس مساقات في العلوم وعلم الوراثة وعلم الطفيليات.

اعتقل عام 1983م بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، و في 1988/1/5م اعتقل مرة أخرى لمدة 21 يوماً عام 1984م أقصته سلطات الاحتلال من عمله في المستشفى، ولم يسمح له بالعودة إلى هذا العمل ثانية، وكتب ضابط صهيوني على ملفه «لا يسمح له بالعودة إلا بكتاب خطي من وزير الدفاع».

كان أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في غزة عام 1987م، وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد إشعال حركته الانتفاضة الفلسطينية الأولى في التاسع من ديسمبر 1987م.

وبعد عدة اعتقالات أُبعد في 1992/12/17م مع 416 شخصاً إلى مرج الزهور جنوب لبنان، حيث برز كناطقٍ رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة بمنطقة مرج الزهور لإرغام الكيان الصهيوني على إعادتهم.

اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة صهيونية عسكرية حكماً عليه بالسجن، حيث ظلّ محتجزاً حتى أواسط عام 1997م.

خرج الرنتيسي من المعتقل في 1997/4/21م ليباشر دوره في قيادة حماس التي كانت قد تلقّت ضربةً مؤلمةً من السلطة الفلسطينية، وأخذ يدافع بقوة عن ثوابت الشعب الفلسطيني وعن مواقف الحركة الخالدة، ويشجّع على النهوض من جديد، ولم يرقْ



ذلك للسلطة الفلسطينية التي قامت باعتقاله بعد أقل من عام من خروجه من سجون الاحتلال، وذلك بتاريخ 1998/4/10م، بضغطٍ من الاحتلال كما أقرّ له بذلك بعض المسؤولين الأمنيين في السلطة الفلسطينية وأفرج عنه بعد 15 شهراً بسبب وفاة والدته وهو في المعتقلات الفلسطينية، ثم أعيد للاعتقال بعدها ثلاث مرات ليفرَج عنه بعد أن خاض إضراباً عن الطعام، وبعد أن قُصِف المعتقل من قبل طائرات العدو الصهيوني وهو في غرفة مغلقة في السجن المركزي في الوقت الذي تم فيه إخلاء السجن من الضباط وعناصر الأمن خشية على حياتهم، لينهي بذلك ما مجموعه 27 شهراً في سجون السلطة الفلسطينية. حاولت السلطة اعتقاله مرتين بعد ذلك، ولكنها فشلت بسبب حماية الجماهير الفلسطينية لمنزله.

في 2003/6/9م تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة أدّت إلى إصابته بجراحٍ متوسطة، واستشهاد امرأة وطفلة كانتا تمران في المكان.

في 2004/3/24م وبعد مرور يومين على اغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين، تم اختياره قائداً لحركة «حماس» في قطاع غزة.

في مقابلة مع أحد القنوات الأجنبية قال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: «الموت آتٍ سواءً بالسكتة القلبية أو بالأباتشي وأنا أفضل الأباتشي»، بقي الشهيد على مبادئه وأهدافه، وقد استجاب الله له فكانت شهادته بقصف من طائرات الأباتشي في 4/17/ 2004م، عندما استهدفت سيارته في شارع الجلاء بمدينة غزة بثلاثة صواريخ، أدت إلى استشهاده واثنين من مرافقيه هما أحمد الغرة وأكرم نصار، كان لخبر استشهاد القائد عبد العزيز الرنتيسي وقْعه على الشعب الفلسطيني عامة وعلى حركة حماس خاصة كالصاعقة وكان المصاب جَلَلاً، حيث جاء استشهاده بعد أقل من شهر على استشهاد الشيخ الشهيد أحمد ياسين الذي بكاه القريب والبعيد.



شارك في جنازته حوالي نصف مليون فلسطيني في موكب مهيب انطلق من مستشفى الشفاء بمدينة غزة، ثم الصلاة عليه في مسجد العمري الكبير وقد شارك في الجنازة قيادات حركة حماس وعدد من قيادات الفصائل[1].

17- القائد القسامي عز الدين صبحي الشيخ خليل استشهد خارج فلسطين

ولد الشهيد عز الدين صبحي سلامة الشيخ خليل عام 1962م، في مسكن متواضع جداً، ودرس حتى وصل المرحلة الثانوية، وكانت المرحلة الثانوية هي أهم المراحل في حياة شهيدنا القائد والتي تكونت فيها شخصيته حيث انتقل للتعليم في مدرسة فلسطين الثانوية وهناك كان لقاءه الأول مع الشيخ أحمد ياسين والأستاذ خليل القوقا وقد أوصى الشيخ أحمد ياسين عليه ملتمساً فيه صفات قيادية لا توجد في أقرانه فكان من نشطاء الكتلة الإسلامية في مدرسة فلسطين وذلك سنة 1978م.

التحق الشهيد بجماعة الإخوان المسلمين سنة 1980م وكان أحد نشطاء الجماعة الميدانيين، سافر من قطاع غزة عام 1986م إلى الإمارات العربية المتحدة ومنها إلى الباكستان ثم أفغانستان تعرف هناك بالشيخ عبد الله عزام وعاد من هناك سنة 1990م ليؤسس كتائب القسام، وفي عام 1991م كان أحد أعضاء المكتب السياسي لحماس في غزة.

عمل شهيدنا في مهنٍ كثيرةٍ ومنها التجارة وكان يتخذ من هذه الأعمال ذريعةً لكي يقوم بالتواصل في عمله بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ومع ذلك اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال كان أولها عام 1985م لمدة 4 شهور لقيادته مجموعة في مدينة رفح. وقد وصفه رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك «رابين» إن رأس الأفعى هو عز الدين الشيخ خليل وهو الأب الروحي ليحيى عياش وعماد عقل.

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



جاء الشهيد من الخارج يحمل في جعبته مهمة ترتيب وتنظيم العمل العسكري في قطاع غزة ونقله إلى الضفة الغربية حيث استطاع الاتصال بالإخوة العسكريين في كل المناطق فلم يكن الجهاز العسكري بعد موحد في غزة كانت مجموعات هنا وهناك فعمل على توحيد الجهاز وأطلق اسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام» عليه ثم انطلق إلى الضفة الغربية فنقل العمل إلى هناك وعمل على جمع قادة غزة والضفة والخارج فكان القائد العام الأول لكتائب القسام.

اعتقل وأبعد إلى مرج الزهور ونتيجة الاعترافات الكثيرة في السجون الإسرائيلية عليه نصح بعدم العودة وإدارة العمل من الخارج، نفذ الموساد الصهيوني جريمته في الصباح بتفجير سيارة عز الدين صبحي الشيخ خليل أمام منزله في حي الزاهرة بالعاصمة السورية بتاريخ 2004/9/26م، وقد اعترف جهاز الموساد بعملية الاغتيال.

18- القائد القسامي المهندس يحيى عدنان الغول

ولد الشهيد القائد يحيى محمود جابر الغول في مدينة غزة يوم 1958/7/24م في مخيم الشاطئ، وقد كان المخيم يمثل اللبنة الأولى والهم الأول للقائد يحيى الغول في ظل الاحتلال والغطرسة الصهيونية الغاشمة.

الشهيد عدنان الغول «أبو بلال» انطلق أول ما بدأ بصنع القنابل اليدوية بحرفية وبعد ذلك انتقل لتصنيع السلاح، فتصنيع قذائف الهاون، ثم عمل على مشاريع القذائف المضادة للدروع، فصنع صاروخ البنا، ثم انتقل إلى محطة في غاية الأهمية في سيرته الجهادية من خلال تصنيع صواريخ القسام على مختلف أبعاد مداها، حيث استحق لقب «أبو صواريخ القسام»، وقد جدّ في تحسين قدراتها خلال العامين الأخيرين وتفادي الأخطار التي يمكن أن تصيب المجاهدين، والمتمثلة في طائرات الصهاينة التي كانت

تستهدفهم، وبعدما كان يتم الإطلاق عن طريق الدائرة الكهربائية التقليدية من خلال السلك تمكن الشهيد أبو بلال من تحويل الدائرة للعمل من خلال التوقيت، حيث يتم تحديد وقت الإطلاق وينصرف المقاومون من المكان، وبهذا لا تتمكن الطائرات من اصطيادهم. ثم واصل عمله حتى تمكن من تصنيع البتار الذي استخدمه المقاتلون في الاجتياحات، وحقق نتائج جيدة في مواجهة قوات الاحتلال.

أما أهم المشاريع التي تمكن من إنجازها قبل استشهاده. وظهرت بشكل متميز في تصدي المجاهدين للعدوان الصهيوني على شمال القطاع. فهو سلاح الياسين، وهو مأخوذ عن فكرة آر بي جي 2 وقد كان هذا السلاح فعالاً في المعركة، ومكّن المجاهدين من خوض اشتباكات ومعارك مع آليات الاحتلال أعطبت العديد منها.

استشهد القائد المهندس يحيى (عدنان) الغول بقصف السيارة التي كان يستقلها، ويعتبر القائد الشهيد يحيى عدنان الغول أحد القيادات القسامية الكبيرة كما يعتبر كبير مهندسي كتائب القسام، مع الشهيد القائد عماد عباس، وقد قدم اثنين من أبنائه شهداء هما بلال ومحمد، وتخرّج على يديه الكثير من الاستشهاديين ومهندسي القسام. وكان همّه قبل استشهاده توريث خبرته لعددٍ كبير من المجاهدين حيث تمكن بفضل الله تعالى من ذلك على مستوى كامل قطاع غزة، يُذكر أن القائد المهندس أبو بلال الغول كان قد تعرض لأكثر من محاولة اغتيال خلال فترة جهاده فمن القصف إلى دس السم له إلى التسلل لبيته من قبل قوات خاصة صهيونية، لكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل، وقدّر الله أن يرتقي إلى العلا شهيداً بإذنه في عملية القصف بتاريخ 2004/10/21م.



19- إحسان نعيم شواهنة (المهندس السادس)

ولد في قرية كفر ثلث الواقعة شرق مدينة قلقيلية في الضفة الغربية في 21 شباط 1977م وتلقى إحسان تعليمه في قريته وبعد المرحلة الثانوية التحق بجامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس بعد أن حصل على معدل 86.5 في الفرع العلمي، وتنال كلية الهندسة شرف أن يكون الشهيد المهندس إحسان شواهنة فارسها الجديد.

في صباح يوم الإثنين 13 كانون الأول 2004م، إحدى الوحدات الصهيونية تعثر على الشهيد القسامي القائد إحسان نعيم شواهنة مهندس القسام السادس وقائدها في شمال الضفة الغربية، بعد أكثر من عام من المطاردة الحثيثة في محاولة لإلقاء القبض عليه، ولكنه رفض وأقسم على الله أن لا يعود لسجنه الذي قضى فيه ما مجموعه سبع سنوات.

بدأت القوات الصهيونية بإطلاق النار بشكل كثيف على الطابق الرابع الذي تحصن فيه إحسان الذي رد عليهم بالمثل، ولكنه أوقف إطلاق النار من جهته ليهيئ نفسه لجولة جديدة بعد أن اختبأ في «سدة» البيت، وليعتقد الجيش بأنه أنهى المعركة لصالحه كانت عيونه ترقب كل حركاتهم. تقدم قائد الوحدة الصهيونية وضابطها ومعه مجموعة من جنوده وعيونهم المُرتَعِبة تتجول في كل مكان تبحث عن إحسان، أما إحسان الذي تهيأ وسلاحه، انقض عليهم بسيل من الرصاص عاجلهم به، لتتدحرج على الفور جيفةُ قائدهم أمام أعينهم، ويتبادل الطرفان إطلاق النار لأكثر من ساعة، استدعيت فيها المزيد من التعزيزات الصهيونية وأصاب إحسان ثلاثة جنود بجراح مختلفة، في حين كانت ثلاثة إصابات في أنحاء مختلفة من جسد إحسان قد نالت من عزيمته، قبل أن يصوِّب أحد الجنود سلاحه عليه، ويصيبه برصاصة في الجانب الأيمن من وجهه، ليرتقي شهيداً[1].

1 موقع القسام: الشهيد القسامي/ إحسان نعيم شواهنة،
https://www.alqassam.net/arabic/martyrs/details/1613



كانت هذه سيرة كوكبة مباركة من قيادات الصف الأول لحركة حماس الذين قضوا شهداء عند ربهم وقد علا ذكرهم وطاب سعيهم بين الناس، أما عند ربهم فهم أحياء يرزقون, - نحسبهم ولا نزكي على الله أحداً - لتثبت هذه الحركة المباركة أنها تقدم أرواح أبنائها وقادتها رخيصة في سبيل الله لكنها غالية الثمن عزيزة المنال، تثخن في الأعداء وتذيقهم الويلات حتى تسترد حقوقها المسلوبة ومقدساتها المغتصبة، وتعلي راية الحق فوق القدس الشريف وسائر أرض فلسطين الطاهرة (ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا).

• عملية بئر السبع الاستشهادية المزدوجة

كعادتها حماس تثأر لدماء شهدائها فكان رد كتائب القسام على عملية استشهاد قادة حركتها الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي ورسالة دعم إلى الأسرى في السجون والمعتقلات ومناصرة لهم في معركة الأمعاء الخاوية بهذه العملية.

ففي يوم الثلاثاء 2004/8/31م، في مدينة بئر السبع، الساعة 2:45 ظهراً، اهتزّ أمن الكيان الصهيوني بعملية نوعية فاقت كل مقاييس العدو، حيث دوى انفجاران .في بئر السبع جنوب فلسطين المحتلة عام 1948م.

تقدم الاستشهاديان القساميان نسيم محمد علي عبد الحق الجعبري (22 عاماً) وأحمد عبد العفو أحمد القواسمي (26 عاماً)، من مدينة الخليل باتجاه حافلتي ركاب تابعة لشركة «دان» الصهيونية أحد الحافلتين يحمل الرقم «7» والأخرى رقم «1» وفجّرا نفسيهما داخل الحافلتين ليوقعا أكثر من 17 قتيلاً وأكثر من 100 جريح وصفت جراح (12) منهم بأنها خطرة.



عمت حالة الرعب والذعر المدينة وهرعت قوات كبيرة من الشرطة وخبراء المتفجرات إلى مكان الهجومين، فيما قامت سيارات الإسعاف والطواقم الطبية بنقل المصابين الصهاينة إلى المستشفيات.

تبنت كتائب الشهيد عز الدين القسام مسؤوليتها عن العملية الاستشهادية المزدوجة، وبذلك استطاعت كتائب القسام اختراق الأمن الصهيوني بقوة وتحدٍّ، بدخول الاستشهاديين إلى عمق الأراضي المحتلة على الرغم من كل الإجراءات الأمنية المشددة.

مع العلم أن الاستشهاديان خرجا من مدينة الخليل لتنفيذ العملية في بئر السبع التي تبعد ما يقارب 36 كلم. والسؤال: لماذا مدينة بئر السبع؟ كانت العملية ضربة مفاجئة للكيان الصهيوني، حيث كانت الأنظار تشد نحو الشمال في تل أبيب أو نتانيا.

بهذا استطاعت كتائب القسام نقل المعركة واختيار المكان الذي لن يتوقعه العدو، تحقيقاً لمبدأ المباغتة[1].

• مقاومة الأسرى خلال انتفاضة الأقصى

ازداد عدد الأسرى في سجون الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى حيث بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال 7000 أسير، وتجرأ الاحتلال ليقوم باعتقال قرابة 1000 طفل فلسطيني، عدا عن الاعتقالات الإدارية[2].

وقد كان للأسرى تضحياتهم داخل المعتقلات من إصرار وصمود أمام المحتل إضافة إلى الإضرابات التي نفذوها لانتزاع حقوقهم المسلوبة والسعي للحصول على حريتهم المنشودة، وكان من أبرز هذه الإضرابات ما يلي[3]:

1 https://www.alqassam.net/arabic/معارك-عمليات-القسام/4/عملية-بئر-السبع-الاستشهادية-المزدوجة

2 الجزيرة نت، شهيدا-وآلاف-الأسرى-بانتفاضة-الأقصى
http://www.aljazeera.net/news/humanrights/2015/12/28/142/

3 حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 36-37.



الإضراب	التاريخ	مدته	أبرز نتائجه
إضراب الأسيرات الفلسطينيات في سجن نيفي تريسيا	2001/6/26م	8 أيام	تعرضت الأسيرات لمعاملة وحشية وظلم من قبل سلطات السجون خلال الإضراب
سجن هداريم	2004م	12 يوم	في ظل حالة الضغط اللامحدود وخاصة في سجن هداريم، دخل الأسرى في الإضراب المفتوح عن الطعام، حقق بعض الانجازات البسيطة وأوقف الموجات الأخيرة من الإجراءات التي من أجلها تفجر الإضراب
جميع السجون	2004/8/15م		فشل الإضراب لأن قيادة الأسرى الفلسطينيين لم تكن موحدة في ذلك الوقت، وحاولت مديرية السجون الصهيونية استغلال ذلك

• توقف الانتفاضة وأهم نتائجها

شهدت سنة 2005م خفوت موجة انتفاضة الأقصى وكان ذلك نتيجة الأوضاع التي تلت وفاة ياسر عرفات وانتخاب محمود عباس رئيساً للسلطة، وبسبب انشغال الفلسطينيين في الضفة والقطاع في الانتخابات البلدية، فضلاً عن إعلان الفصائل الفلسطينية بتاريخ 2005/1/22م التهدئة من جانب واحد ثم إعلان وقف إطلاق النار بين السلطة ودولة الاحتلال بتاريخ 2005/2/8م. وفي إعلان القاهرة بتاريخ 2005/3/17م، تم الاتفاق بين كافة الفصائل الفلسطينية وبحضور رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على إجراء الانتخابات التشريعية في تموز/ يوليو من العام نفسه، وبهذا الاتفاق طويت



عملياً صفحة الانتفاضة وانشغل الفلسطينيون بترتيب البيت الفلسطيني خصوصاً في تنفيذ استحقاقات الانتخابات البلدية والتشريعية للسلطة الفلسطينية.

• حصيلة التضحيات خلال انتفاضة الأقصى

خلال الفترة من 2000/9/28م حتى 2005/12/31م بلغ عدد الشهداء 4242 شهيداً بينهم 793 طفلاً و270 شهيدة وقامت السلطات بعمليات اغتيال وتصفية جسدية ميدانية لـ 376 مواطناً واستشهد بسبب الإعاقة على الحواجز الإسرائيلية 140 مريضاً ما بين طفلٍ وسيدةٍ وشيخٍ مسنٍ من مرضى القلب والكلى والسرطان. وبلغ عدد الجرحى 46068 جريحاً. وبالرغم من إعلان التهدئة الفلسطينية وخفوت الانتفاضة إلا أن أعداد السجناء زادت فبعد أن كانت هناك نحو 7800 في مطلع 2005م ارتفع عددهم إلى نحو 9200 سجينٍ في نهاية السنة نفسها. وتم اعتقال 3495 فلسطينياً خلال سنة 2005م ظل منهم 1600 محجوزين خلف القضبان[1].

أما الصهاينة فقد بلغ إجمالي عدد القتلى إبّان انتفاضة الأقصى وحتى 2004/9/31م، (1001) قتيل وعدد المصابين (6358) مصاباً، وتبوأت كتائب القسام موقع الصدارة بواقع 465 قتيلاً بنسبة 46.5 % من إجمالي عدد القتلى الصهاينة و2914 مصاباً بنسبة 45.8 % من إجمالي عدد المصابين[2].

أما شهداء كتائب القسام فقد بلغ عددهم 604 شهداء خلال انتفاضة الأقصى (2000/9/28م– نهاية 2005م).

ويضاف إلى ذلك، كانت هناك أثمان غالية دفعها الشعب الفلسطيني، حيث تمت تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين أمثال ياسر عرفات وأحمد ياسين

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، 125.
2 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 171-172.



وعبد العزيز الرنتيسي وأبو علي مصطفى، وتدمير البنية التحتية الفلسطينية، وتدمير مؤسسات السلطة الفلسطينية، وتدمير ممتلكات المواطنين، واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.

إلا أن الصفحات المشرقة للمقاومة في الانتفاضة تجلت في اختراع أول صاروخ فلسطيني في غزة من نوع (صاروخ قسام)، والتطويرات الكثيرة على صعيد الفصائل، فقد صنعت صواريخ كثر مثل صاروخ (قدس 4) التابع للجهاد الإسلامي، و(صمود) التابع للجبهة الشعبية، وقامت كتائب شهداء الأقصى الموجودة في قطاع غزة بصناعة صاروخ (أقصى 103)، وقامت كتائب المقاومة الشعبية بصناعة صاروخ (ناصر). وقد قُصفت دولة الكيان بهذه الصواريخ من غزة، الأمر الذي أرعب الاحتلال، وأدى إلى حرب على غزة لإيقافها، إلا أن دولة العدو فشلت في تحقيق هدفها في إحداث الفلتان الأمني في الشارع الفلسطيني عقب الانتفاضة، ومن ثم قامت قوات الأمن الفلسطينية بفرضه بالقوة، وبناء جدار الفصل العنصري الإسرائيلي.

وأما على صعيد دولة الكيان، فقد انعدم الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية، وضربت السياحة، وتم اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وسقط عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع رجال المقاومة وكثرة العمليات، كما قتل قائد وحدة الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوز) في معركة مخيم جنين، وتحطمت مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين، التي قتل فيها 58 جندياً إسرائيلياً وجرح 142، وضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية[1].

1 انظر: http://www.hr.ps/news/page-59567.html

ويمكن أن نخلُص من هذه الانتفاضة المباركة بمجموعة من الدروس والعبر :

- أثبتت الانتفاضة أن الشعب الفلسطيني شعبٌ حيٌ لم يمت، بخلاف ما ظنه البعض، وذلك بعد اتفاقية (أوسلو) المشئومة والتي جاءت لتحبط انتفاضة الحجارة.
- كشفت هذه الانتفاضة أن هؤلاء اليهود الذين وثق بهم من وثق ووضع يده في يدهم من وضع، الذين سار وراءهم السائرون وأحسنوا بهم الظن، هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة . لقد دلتنا أحداث الانتفاضة على دناءة اليهود وخستهم وغدرهم وقسوتهم وعدوانيتهم.
- أكدت هذه الانتفاضة أن الغربيين الذين زرعوا هذا الكيان في فلسطين – وعلى رأسهم بريطانيا – ما زالوا يدعمون هذا الكيان وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.
- أثبتت الانتفاضة أن أمتنا الإسلامية والعربية ما تزال بخير، فما أن انطلقت أحداث الانتفاضة حتى هبت هذه الشعوب في كل مكان، وتحركت بعد همود، واستيقظت بعد رقود، وانبثقت بعد جمود، وقامت المسيرات في كل مكان غيرة على المقدسات وثورة على العدوان الصهيوني على الأرض والإنسان، وثورة على الظلم الأمريكي وتحيزهم ودعمهم لهذا العدوان.
- بينت الانتفاضة أن هناك فجوة بين الشعوب العربية والإسلامية وبين القادة الذين يملكون زمام الأمور، وإذا لم نجد تجاوباً من هؤلاء القادة والزعماء السياسيين بالقدر الكافي مع صحوة هذه الشعوب.
- أكدت هذه الانتفاضة أن اليهود لا يحترمون قوة المنطق إنما يحترمون منطق القوة.
- أبرزت انتفاضة الأقصى مكانة الأقصى في قلوب المسلمين، فقد انتفض من أجله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها. وهذا يؤكد من ناحية أخرى البعد الإسلامي في الصراع، كما يؤكد أهمية التسلح بالإسلام وبالقرآن في مواجهة هذا المحتل.
- أسقطت انتفاضة الأقصى نظرية الأمن الصهيوني التي بنيت عبر سنوات.



◆ عودة السلطة إلى مفاوضات التسوية السلمية بعد اندلاع انتفاضة الأقصى

بعد بَدء انتفاضة الأقصى جرت الانتخابات العامة لدولة الاحتلال والتي عقدت في 2001/2/6م، وتسلم أرئيل شارون رئاسة الوزراء ضد منافسه باراك وبفارق تاريخي كبير يزيد عن 25 %، مما أكد ازدياد التطرف والتشدد لدى المجتمع الصهيوني.

وقد أعاد شارون مسار التسوية سنوات إلى الوراء، فعرض على الفلسطينيين حكماً ذاتياً على 40–45 % من الضفة الغربية، ورفض الدخول في أي مباحثات قبل توقف الانتفاضة، وحاول أن يسوق في أواخر نوفمبر 2001م، فكرة دولة غزة أولاً، وقد استمر شارون في الحكم حتى مطلع سنة 2006م، وشهدت مرحلته تعطل مسار التسوية وانشغال الاحتلال بقمع الانتفاضة ومحاولة إيجاد حلول بديلة، إلا أن الاحتلال لا يفتر عن المراوغة فيما يسمى بالتفاوض، واستراتيجيته في ذلك قائمة على أساس إدارة الصراع وليس على أساس حل الصراع. والهدف من هذه السياسة إضعاف الخصم بكل الطرق إلى أن يقبل بالخيار الوحيد المتاح صهيونياً وهو ما يفسر إطالة عملية التفاوض. وقد نجح الصهاينة منذ توقيع اتفاق أوسلو أيلول 1993م في تثبيت مقولة إسحاق رابين أن (لا مواعيد مقدسة)، والتي أصبحت عنواناً للسياسة الإسرائيلية وأحد أساليبها في الضغط والابتزاز، وقد أجريت في هذه الفترة التي كانت الانتفاضة الفلسطينية الثانية في أوجها عدة لقاءات تفاوضية من أهمها:



1- مبادرة جنيف

جرَت هذه المفاوضات بطريقة سرية واستمرت سنتين بين مجموعة مقربة من الرئاسة الفلسطينية وفتح، ومجموعة المحتلين الصهاينة مقربة من أوساط اليسار والوسط الإسرائيلي وهذه الشخصيات الإسرائيلية تنتمي للمعارضة ولا تملك دوراً مماثلاً في صناعة القرار الإسرائيلي، وقد نتج عنها في أواخر سنة 2003م ما عرف بمبادرة جنيف لحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، والتي من أهم ما تدعو إليه:

- إقامة دولة فلسطينية تكون وطناً للشعب الفلسطيني وأن يعترف الفلسطينيون بحق الشعب اليهودي في دولتهم «إسرائيل» كوطن قومي لهم.

- تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح وتشمل الضفة والقطاع مع تعديلات حدودية بحيث تضم الكتل الاستيطانية والأحياء اليهودية في القدس إلى «إسرائيل»، وفي المقابل تسلم «إسرائيل» من أرضها المساحة نفسها التي أخذتها من الضفة وستكون الأرض بالنوعية نفسها وتوقع أصحاب المبادرة أن تكون مساحة الأرض 2 – 3 % من الضفة الغربية.

- ستكون الأحياء العربية في القدس عاصمة لدولة فلسطين وتحت سيادتها ولن يكون هناك حفريات أو بناء في المسجد الأقصى أو ما يسميه اليهود جبل المعبد دون موافقة الطرفين. واعتبرت المبادرة الحي اليهودي في القدس وحائط البراق والمقبرة اليهودية في جبل الزيتون تحت السيادة الإسرائيلية.

- أعطت المبادرة للاجئين حق العودة إلى أرضهم الأصلية المحتلة سنة 1948م وجعلت قبول دعوتهم أمراً سيادياً إسرائيلياً. وأعطت للاجئين حق التعويض عن معاناة اللجوء وعن فقدان أملاكهم.



- وافقت المبادرة على عمل ترتيبات أمنية صارمة في مناطق الدولة الفلسطينية تعمل على منع أية أعمال إرهابية ضد «إسرائيل» وأجازت إقامة محطتي إنذار مبكر لـ «إسرائيل» في شمال ووسط الضفة الغربية، كما أجازت استخدام سلاح الجو الإسرائيلي للمجال الجوي الفلسطيني.
- تشرف على معابر الحدود الدولية لفلسطين طواقم مشتركة من قوة أمن فلسطينية وقوة أمن متعددة الجنسيات وتحتفظ «إسرائيل» بحضور غير منظور للعين على مدى ثلاثين شهراً[1].

2- المبادرة العربية

كانت قرارات قمم الرؤوساء العرب والجامعة العربية تحكم مجمل الرؤية العربية وظلت بنود مشروع السلام في فاس 1982م بإقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأرض المحتلة سنة 1967م وعودة اللاجئين وحق جميع دول المنطقة في العيش بسلام ضمن حدود آمنة تعد موجهاً عاماً للمسار العربي، وبقي الأمر كذلك إلى أن أطلقت هذه المبادرة في شهر فبراير 2002م، وهي ترتكز أساساً على فكرة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي المحتلة سنة 1967م، وقيام الدولة الفلسطينية عليها، مقابل السلام الكامل والاعتراف والتطبيع العربي الشامل مع «إسرائيل» وقد لقيت المبادرة ترحيباً أمريكياً وأوروبياً مبدئياً وعدد من الأطراف العربية، وقد أكد الأمير عبد الله بن عبد العزيز (صاحب المبادرة) على عدم التنازل عن حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أراضيهم.

قوبلت هذه المبادرة بالرفض من الجانب الإسرائيلي، وقد حاول الكيان الإسرائيلي الإلتفاف على المبادرة بإعلان أنها خطوة إيجابية، مع رفض شارون مبدأ الانسحاب من كل الأرض المحتلة عام 1967م.

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 173-175. أنظر الموسوعة الفلسطينية، مبادرة جنيف.



وقد قرر الأمير عبد الله طرح مبادرته في مؤتمر القمة العربية التي انعقدت في بيروت في 27 مارس 2002م، وبالفعل، تبنى مؤتمر القمة العربية المبادرة وحولها إلى مبادرة عربية شاملة.

رفضت حماس المبادرة باعتبارها تنازلاً عربياً في ظل تصاعد أعمال المقاومة التي كانت في أوجها في تلك الفترة خلال انتفاضة الأقصى المبارك.

أصبحت هذه المبادرة هي المرجعية المعتمدة للرؤية العربية للتسوية وهي لا تختلف في جوهرها عن سابقاتها في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الضفة الغربية وقطاع غزة، وعودة اللاجئين غير أنها تتحدث بشكل صريح عن الاعتراف والتطبيع العربي الشامل مع «إسرائيل» في حال موافقتها على التسوية[1].

3- خارطة الطريق

تكمن أهمية خارطة الطريق في أنها أول التزام أمريكي معلن بإقامة الدولة الفلسطينية وضمن مدى زمني محدد لا يتجاوز نهاية سنة 2005م، حيث صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1397 في 2002/3/12م الذي أوضح فيه المجلس لأول مرة رؤيته لمستقبل الصراع بقيام دولة فلسطينية مستقلة تتعايش إلى جانب «إسرائيل». كذلك قدم الرئيس الأمريكي جورج بوش رؤيته للتسوية النهائية في 2002/6/24م، داعياً إلى الدخول في مفاوضات تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية قادرة على الحياة وتعيش جنباً إلى جنب بأمن وسلام مع «إسرائيل» وجيرانها الآخرين. وقد تم تبني هذه الرؤية من قبل الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة إضافة إلى أمريكا

1 الموسوعة الفلسطينية، مبادرة الأمير عبد الله. انظر: صالح، محسن، دراسات منهجية، ص 493، القضية الفلسطينية، ص 175. مركز الخليج لسياسات التنمية، دراسة، طبيعة العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية حماس و المملكة العربية السعودية https://www.gulfpolicies.com/index

(الرباعية الدولية) وتم تعديلها بشكلها النهائي في نيسان 2003م فيما أصبح يعرف بمشروع خارطة الطريق.

هذا المشروع تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل، وهو قائم على برنامج بناء ثقة بين الطرفين ومستغرقة تماماً في توفير كافة الضمانات الأمنية لـ «إسرائيل» فيما تفرض على السلطة الفلسطينية وقف الانتفاضة والقيام بعملية إصلاح سياسية وإدارية وأمنية واقتصادية شاملة. وخارطة الطريق مليئة بالثغرات إذ على الرغم من أنها تدعو لحل القضايا النهائية لكنها لا تقدم تصوراً عن حلها وتترك ذلك للمفاوضات، ولا تلزم المفاوض الإسرائيلي بشيء بينما تترك المفاوض الفلسطيني تحت رحمته. ومن الناحية العملية فما انشغلت أمريكا بتطبيقه هو الالتزامات الفلسطينية، ولكن الإسرائيليين لم يطبقوا التزاماتهم حتى فيما يتعلق بالمرحلة الأولى من خارطة الطريق المتعلقة بوقف الاستيطان.

ومن الملاحظات على هذه الخطة أنها لم تقدم تصوراً نهائياً متعلقاً بالقضايا الجوهرية (القدس، اللاجئون، الاستيطان، الحدود، السيادة...) ولم تقدم من جهة ثانية أية آلية حقيقية تلزم الطرف الإسرائيلي بتنفيذ التزاماته كما أنها من جهة ثالثة انشغلت بكيفية ضمان أمن القوة التي تقوم باحتلال الأرض واغتصابها بدلاً من توفير الأمن لضحايا الاحتلال.

أقرّت حكومة الاحتلال مبدئياً خارطة الطريق مع وضع 14 تحفظاً عليها، أفرغتها عملياً من محتواها وذلك في 2003/5/25م. وأبدى الأمريكيون تفهمهم للتحفظات الإسرائيلية. وقد تضمنت التحفظات الإسرائيلية إنهاء الانتفاضة وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية لتقوم بجهود حقيقية وفق المعايير الإسرائيلية لمنع العنف، كما أن على السلطة الانتهاء من تفكيك المنظمات الإرهابية (حماس والجهاد الإسلامي وكتائب



شهداء الأقصى... وغيرها) وتدمير بنيتها التحتية وجمع الأسلحة غير القانونية ومنع تهريبها ووقف أي دعوات تحريضية. قبل البدء بالمرحلة الثانية من خارطة الطريق.

كان هذا هو التحفظ الأول فقط، وهو يكفي لتعطيل خارطة الطريق لسنوات كما يقدم مشروع حرب أهلية بين الفلسطينيين، وكسر جناح المقاومة. أما التحفظات الأخرى فقد اشترطت قيادة فلسطينية جديدة وألغت القيمة الزمنية لخارطة الطريق واستبعدت مرجعية المبادرة السعودية وقرار مجلس الأمن 1397 الداعي لإقامة دولة فلسطينية فضلاً عن اشتراطها أن يعلن الفلسطينيون حق «إسرائيل» في الوجود كدولة يهودية وأن يتخلوا عن حق العودة إلى فلسطين المحتلة سنة 1948م.

قامت السلطة الفلسطينية من جهتها بتوحيد الأجهزة الأمنية في ثلاثة أجهزة واستحدثت منصب رئيس الوزراء الذي تولاه محمود عباس أولاً ثم تلاه أحمد قريع، وبعد وفاة ياسر عرفات انتخب الفلسطينيون في الضفة والقطاع يوم 2005/1/9م محمود عباس رئيساً للسلطة. وقامت السلطة بإجراء العديد من التعديلات الحكومية وخصوصاً في الجوانب المالية والاقتصادية لتأكيد الشفافية وتمكنت السلطة من إقناع الفصائل الفلسطينية بإعلان التهدئة من جانب واحد في 2005/1/22م ثم إعلان وقف إطلاق النار بين السلطة و «إسرائيل» في 8 شباط.

وفي يوم 2005/6/21م التقى شارون بعباس في القدس، وبالرغم من اعتراف شارون بتحقيق تقدم على الصعيد الأمني والتهدئة إلا أنه لم يعتبر ذلك كافياً، ونقلت المصادر الإسرائيلية عن عباس قوله لشارون (ينبغي أن نعمل سوياً، فكل صاروخ يطلق باتجاهكم كأنه يطلق باتجاهي. وأنا أريد أن أفعل ولكن قدراتي محدودة) وقال (إن وضعه صعب وأن إسرائيل تطلب الكثير من السلطة، في حين أن غالبية العمليات ضدها تنطلق من مناطق تحت السيطرة الإسرائيلية)[1].

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 178.



◆ الانسحاب الإسرائيلي من غزة

اشتدت المقاومة على الأرض في غزة ولم يستطع الاحتلال أن يصمد أمام هجمات حماس وبعض فصائل المقاومة، وأن يحمي المستوطنات داخل القطاع ولا الطرق إلى تلك المستوطنات أمام الهجمات المتنوعة التي كان يشنها رجال المقاومة، فوجد الاحتلال أن بقاءه في قطاع غزة مكلفاً جداً كلفة لا تتناسب مع الفائدة التي يجنيها من احتلاله لها، فجاء قرار الانسحاب من قطاع غزة من جانب واحد، كما قرر الاحتلال تفكيك مستوطناته والخروج من القطاع إلى غير رجعة، حيث أعلن شارون بتاريخ 2003/12/18م تبنيه لفكرة الانسحاب من غزة، وبعد نحو شهرين قدم خطته للفصل متضمنة الانسحاب من قطاع غزة مع حراستها ومراقبتها لحدوده الخارجية، وسيطرتها على مجاله الجوي، وهذا يعني من الناحية العملية تحويل غزة إلى سجن كبير، كما يبقى القطاع وفق القانون الدولي منطقة تحت الاحتلال الإسرائيلي. وتضمنت خطة الفصل في الضفة الغربية الاحتفاظ بست كتل استيطانية، إضافة إلى شرقي القدس وما حولها من مستعمرات.

بدأ الانسحاب الإسرائيلي من القطاع في منتصف آب/أغسطس 2005م، وتم إنهاؤه في 2005/9/11م، وأعلنت (إسرائيل) انتهاء احتلالها للقطاع من جانب واحد فيما أبقت سيطرتها على الحدود والمنافذ البرية والبحرية والجوية، وفي 2005/11/15م توصلت إلى اتفاق مع السلطة الفلسطينية حول إدارة المعابر، بوجود إشراف أوروبي وتثبيت كاميرات مراقبة تبث للطرف الإسرائيلي بشكل مباشر كل ما يجري مع حق «إسرائيل» في الاعتراض على دخول وخروج من تشتبه به، حيث يحسم الأوروبيون في أمره خلال ست ساعات من احتجازه. وقد احتفلت السلطة بافتتاح المعبر في 2005/11/25م[1].

تنفس المقاومون الصعداء، وأصبح القطاع خالياً تماماً من الأعداء، فاتجهوا بأعينهم

1 انظر: صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 178-180.



وسلاحهم إلى الشرق والشمال، إلى أرض فلسطين التي احتلت عام 1948م، وكانت «إسرائيل» ترد عليهم بقسوة شديدة، إلا أن ذلك لم يثنِ المقاومين عن أهدافهم.[1] بل ساهم الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة في تطوير العمل المقاوم وسلاح حركة حماس على الأخص حيث أصبح للحركة إمكانيات أكبر ومتطورة أكثر مما كانت علية في وجود (إسرائيل) في قطاع غزة، وذلك بسبب سهولة التنقل من شمال القطاع إلى جنوبه وإزالة الحواجز الإسرائيلية التي كانت تقسم القطاع.

تم إخلاء المستوطنات وانتهى الوجود الاستيطاني الإسرائيلي في غزة وأعلنت الحكومة الإسرائيلية إنهاء الحكم العسكري في قطاع غزة بتاريخ 2005/9/12م، وأخذت تعتبر الخط الفاصل بين «إسرائيل» والقطاع كحدود دولة، مع أن جيش الاحتلال ما يزال يراقب أجواء القطاع وشواطئه، ويقوم بعمليات عسكرية برية داخل القطاع من حين لآخر. كذلك ما زالت «إسرائيل» تسيطر بشكل كامل على المعابر معها، وما زالت «إسرائيل» المسؤولة الرئيسية عن تزويد سكان غزة بالمياه للشرب، والكهرباء حتى بعد انسحابها من القطاع، ومع الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة 2005م قامت «إسرائيل» بهدم جميع المستوطنات القائمة في قطاع غزة، تاركة للسلطة الفلسطينية السيطرة الكاملة على القطاع[2].

◆ التحديات التي واجهتها حركة حماس بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة

واجهت حركة حماس تحديات أساسية في مرحلة ما بعد الانسحاب من قطاع غزة كان من أبرزها ما يلي:

1 المرجع السابق ، ص 59-61.

2 تقرير الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة على موقع الجزيرة نت Aljazeera.net

• أولاً: واقع القطاع سياسياً بعد خروج الاحتلال

مما لا شك فيه أن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة أوجد وضعاً جديداً، وهذا ما دفع حركة حماس إلى تأسيس خطاب سياسي أكثر مرونة وانفتاحاً، داخلياً وخارجياً، وما تبع ذلك من نضوج للخطاب الإعلامي بأشكاله ووسائله المختلفة، وأن تكون هناك رؤية شاملة متكاملة لتقديم برنامج متكامل وخوض معركة الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م، وبالتالي حرصت حركة حماس على أن تسابق الزمن لتأهيل مرشحيها للانتخابات التشريعية سياسياً حتى لا تقدم كوادر وشخصيات غير مؤهلة سياسياً أو ذات تأهيل ضعيف تحت قبة البرلمان، فقامت بالعديد من الفعاليات التي تظهر مرشحيها، منها المهرجانات واللقاءات السياسية وزيارات للعائلات، والعديد من الفعاليات لتثبت خيارها بالانتخابات، وظهر نتيجة العمل الفعال المتواصل نجاحها بالانتخابات عام 2006م بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني.

• ثانياً: دور حماس ومشاركتها في الواقع السياسي الجديد

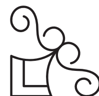
لقد حرصت حركة حماس على تجسيد مواقفها من المشاركة السياسية على أسس واقعية وحقيقية، فكراً وممارسة، وبدأت تستعد من أجل شراكة سياسية فلسطينية تتمخض عن صنع قرار وطني فلسطيني.

• ثالثاً: استثمار انسحاب الاحتلال من غزة في تطوير الأداء العسكري للمقاومة

أحدثت الحركة تغيرات وتطورات على مستوى الأداء العسكري، أول مظاهر ذلك كان من خلال عملية الوهم المتبدد، والتي نتج عنها أسر الجندي «شاليط»[1].

1انظر: الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000-2009، ص 71-74 .





الفصل العاشر

حماس وتجربة الحكم

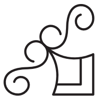
- دخول الانتخابات عام 2006م
- دور المرأة في المجلس التشريعي الفلسطيني
- الأستاذ إسماعيل هنية مرشح حماس لرئاسة الوزراء للحكومة العاشرة
- الحكومة العاشرة
- تجاوزات حركة فتح وعدم تقبلها لحكومة حماس
- بداية الصراع المسلح من قبل التيار المتآمر في فتح ضد حماس وحكومتها
- أهم أعمال المقاومة
  - عملية براكين الغضب
  - عملية زلزلة الحصون
  - عملية الاستشهادي عبد الرحمن قيسية
  - عملية الوهم المتبدد
  - عملية أمطار الصيف
  - حملة غيوم الخريف
  - عملية الاستشهادية فاطمة النجار «أم الفدائيات»
  - عملية «ديمونا» الاستشهادية
- الأسرى ونشاطهم السياسي والمقاوم
  - وثيقة الأسرى







- ◆ **اجتماع دمشق**
- ◆ **اتفاق مكة**
- ◆ **الحسم العسكري في قطاع غزة**
- ◆ **واقع حماس في الضفة بعد الحسم**
- ◆ **حصار غزة**
  - أسباب الحصار
  - أهم حملات كسر الحصار
  - آثار الحصار على الشعب الفلسطيني
  - إحصائيات اقتصادية صادمة ناتجة عن الحصار
- ◆ **حماس والتطور النوعي للحرب الإعلامية**





◆دخول الانتخابات عام 2006م

قررت حماس دخول الانتخابات التشريعية عام 2006م، وشكل لها هذا القرار دخول مرحلة جديدة من مراحل تاريخها المقاوم، ومثّلت جدلية الجمع بين المقاومة والحكم في برنامج حماس (يد تبني ويد تقاوم) تحدياً صعباً للحركة، حيث وجدت حماس نفسها ملتزمة بإرادة الجماهير بتشكيل حكومة متفردة والعمل على نجاحها بامتلاك منهجية ومتطلبات العمل الحكومي في لحظة واحدة، مع تعارض ذلك مع المسار المقاوم للحركة ورمزيتها وأهدافها الاستراتيجية كحركة ذات مشروع تحرير.

إلا أن حماس استطاعت تجاوز العقبات المترتبة على دخولها في الحكم، بل سخرت ذلك لخدمة مشروعها التحرري وحققت في إطار فلسفتها في الجمع بين الحكم والمقاومة مكاسب استراتيجية، فقدمت غطاء سياسياً للمقاومة وبرنامجها مع المحافظة على الثوابت والحقوق والتمسك بها وظهر ذلك جلياً من خلال أدائها في الحروب الثلاث الأخيرة على غزة.

يُعد قرار حركة حماس بخوض الانتخابات للمجلس التشريعي الفلسطيني عاملاً بعيد الأثر في الحياة السياسية الداخلية في فلسطين، وعلى مستقبل التسوية السياسية للنزاع الفلسطيني، وقد بنت الحركة موقفها هذا على تصريحات الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تعالى تحت شعار المشاركة بالدم والمشاركة في القرار ومن يستنكف فلن يضرنا. وقد حاز هذا الموقف تأييداً واسعاً، ورأت فيه الحركة بعدَ نظر لكون المشاركة في الانتخابات فيها مصلحة كبرى، وتشكل ضماناً ضد محاولات إضعاف حركة حماس أو تصفيتها. وقد ساهم نجاح حركة حماس في انتخابات الهيئات المحلية والبلدية في سنة 2005م في دفعها إلى خوض الانتخابات التشريعية التي عقدت في 25 يناير 2006م.



وقد جاء في البرنامج الانتخابي لقائمة التغيير والإصلاح التي تمثل حركة حماس ما يلي:

إن مشاركة الحركة في الانتخابات التشريعية في هذا التوقيت وفي ظل الواقع الذي تعيشه القضية الفلسطينية، تأتي في إطار البرنامج الشامل لتحرير فلسطين وعودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، لتكون هذه المشاركة إسناداً ودعماً لبرنامج المقاومة والانتفاضة الذي ارتضاه الشعب الفلسطيني خياراً استراتيجياً لإنهاء الاحتلال.

كما أثّر في قرار حركة حماس بالمشاركة في انتخابات 2006م، أنه بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة في عام 2005م تغيرت المعطيات على أرض الواقع، مما دعا الحركة إلى تغيير سياساتها القائمة في التعامل مع هذه التغيرات، ودفعها أن تخوض تجربة الانتخابات التي جرت يوم الأربعاء 2006/1/25م، والتي تعد هي الثانية منذ العام 1996م.

يتبين لنا أن غياب أسباب الرفض لانتخابات عام 1996م، هي نفسها أسباب القبول لانتخابات عام 2006م، فالمجلس التشريعي لم يعد أحد إفرازات أوسلو بعد قيام انتفاضة الأقصى عام 2000م، وموت إتفاقية أوسلو، والمجلس التشريعي أصبح محكوماً بالسقف الفلسطيني لا بسقف الاحتلال الإسرائيلي، إلى جانب أن الدخول في الانتخابات لا يعني الاعتراف بدولة الاحتلال، ولم تستطع هذه الاتفاقية أن تقضي على المقاومة أو حركة حماس، وعليه وبغياب الأسباب واندثارها دخلت حركة المقاومة الإسلامية حماس الانتخابات التشريعية عام 2006م.

عزمت حماس على المشاركة في هذه الانتخابات بعد إعلان القاهرة بتاريخ 2005/3/17م، بإجراء الانتخابات التشريعية في تموز/ يوليو من العام نفسه، فانشغل الفلسطينيون



بترتيب البيت الفلسطيني خصوصاً في تنفيذ استحقاقات الانتخابات البلدية والتشريعية للسلطة الفلسطينية.

إلا أن الانتخابات تأجلت حتى كانون ثاني/ يناير 2006م، والسبب غير المعلن في التأجيل راجع إلى رغبة حركة فتح انتظار نتائج انتخابات البلدية، أملاً في تحقيق نتائج جيدة تشكّل حافزاً للحركة، ومن ثم تجاوز فترة التهدئة المتفق عليها، والضغط على الفصائل الفلسطينية لتمديدها بهدف إجراء الانتخابات.

وقد جرت هذه الانتخابات في ظل رفض (إسرائيل)، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي مشاركة حركة حماس فيها، وتهديداتها بقطع المعونات المالية عن الشعب الفلسطيني في حال فوز حماس واشتراكها أو تشكيلها للحكومة الفلسطينية القادمة.

وعلى الرغم من انتهاء مدة التهدئة مع نهاية كانون أول/ ديسمبر 2005م التي تم الاتفاق عليها بين كافة الفصائل الفلسطينية في سياق إعلان القاهرة، فإن حركة حماس قد التزمت بها عملياً بهدف المساعدة في تهيئة الأجواء المناسبة لإجراء الانتخابات[1].

جرت الانتخابات بإشراف نحو تسعمائة مراقب أجنبي يرأسهم الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، وتم نشر حوالي 13 ألف شرطي في الضفة الغربية وقطاع غزة، حمايةً لأكثر من ألف مركز انتخابي. وجرى التصويت بصفة عامة بهدوء دون شكاوى تذكر، وبحسب المتحدث باسم وزارة الداخلية الفلسطينية أنه لم تسجل خروقات تُذكر. وقد تركت فتح الأمور تجري بهدوء لمعطيات لديها أن الانتحابات تجري لصالحها.

1 الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000-2009، ص 81.



• البرنامج الانتخابي لحماس

وقد كان للحركة برنامجها الانتخابي[1] والذي طرحته وقدمته للشعب الفلسطيني المرابط، وأهم القضايا التي تضمنها هذا البرنامج هي:

القضية الأولى: ثوابت القضية الوطنية الفلسطينية.

القضية الثانية: الوحدة العربية والإسلامية.

القضية الثالثة: العلاقات الخارجية والدولية.

1- بناء علاقات سياسية متوازنة مع الأسرة الدولية، تحافظ على وحدة الأمة وتقدمها، وتخدم الإنسانية وتحفظ حقوقها لحماية قضيتها ورد العدوان عنها.

2- العمل على بناء نظام اقتصادي مع الدول العربية والإسلامية، والانفتاح على باقي دول العالم.

3- التأكيد على شرعية المقاومة، بالوسائل السياسية والجهادية كافة، لتحقيق الحرية والاستقلال والسيادة واستثمار كل الطاقات لإدانة كل أشكال الاحتلال والطغيان في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وكل شبر يحتله الأجنبي.

4- دعم إعادة كل اللاجئين والمهجرين إلى أوطانهم وحفظ حقوقهم، ووقف كل أنواع النهب والسطو على خيرات الآخرين.

5- دعوة الشعوب والقوى الخيرة في العالم إلى التحالف لإقامة سلْم عالمي عادل يرتكز على التخلص من كل أنواع الاحتلال، وآثار الاستعمار ومنع التدخل الأجنبي.

1 البرنامج الانتخابي لمرشحي قائمة التغيير والاصلاح لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الدورة الثانية 2006م.



6- تأكيد حق الشعوب في مقاومة المحتل بكل الوسائل، باعتبار ذلك حقاً مشروعاً كفلته الشرائع السماوية، والمواثيق الدولية، والأعراف الإنسانية واعتبار الاحتلال والعدوان على الشعوب هو الإرهاب بعينه.

القضية الرابعة: سياسة الإصلاح الإداري ومكافحة أشكال الفساد:

1- القضاء على كل أشكال الفساد الراهنة في المجالات كافة بأقصى سرعة ممكنة، لأن الفساد سبب رئيس في إضعاف الجبهة الداخلية الفلسطينية وتقويض أسس الوحدة الوطنية.

2- تحديث التشريعات والنظم الإدارية بشكل يكفل زيادة فاعلية أجهزة الإدارة لتساهم في تقديم الخدمات بسهولة ويسر على المستويات كافة.

3- تبني سياسة واضحة تهتم بالعنصر البشري داخل الأجهزة المختلفة من خلال تنمية القوى البشرية العاملة.

4- تحديث تشريعات الإدارة المحلية لتحقيق مفهوم اللامركزية، والعمل على تفويض السلطة، والمشاركة في اتخاذ القرار.

5- تبني سياسة استيعابية وتوزيع للقوى العاملة بشكل متوازن وفق خطط واضحة حسب احتياجات الأجهزة الإدارية من الكفاءات المختلفة، ومحاربة المحسوبية والواسطة.

6- مكافحة التسيب في الأداء الحكومي وإهدار المال العام، والعمل على تعزيز الشعور بالمسؤولية لدى جميع العاملين (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) (حديث شريف)



7- وضع نظام خدمة مدنية شامل يسمح بمعالجة خصوصيات بعض الدوائر.

8- تشكيل لجنة وطنية برلمانية لمراقبة أموال الوقف الفلسطيني بشقيه الإسلامي والمسيحي لضمان سلامة التصرف فيه وتحقيق أهدافه.

القضية الخامسة: في السياسة التشريعية والإصلاح السياسي:

1- إجراء إصلاحات دستورية تكون مدخلاً لإصلاحات وتنمية سياسية شاملة.

2- تعزيز مبدأ الشورى وترسيخ مسيرته.

3- العمل على وضع حد لتجاوز أي حكومة للدستور بإصدار قوانين مؤقتة أو تعديلات متكررة.

4- إقرار مبدأ تداول السلطة عملياً، وإشراك الطاقات البشرية الفلسطينية كافة في برنامج التطوير الشامل.

5- الاعتراف بالقوى السياسية والاستفادة من جهودها الإيجابية.

6- الإصلاح الشامل للجهاز القضائي بحيث تتوفر له النزاهة والاستقلال والفعل والتطور، وإنهاء هيمنة السلطة التنفيذية على مختلف السلطات.

7- سنّ القوانين التي تؤكد على فصل السلطات وتعزيز دور الرقابة العامة والمحاسبة والشفافية.

8- التركيز على المهنية والكفاءة والشفافية في التوظيف العام ومحاربة المحسوبية والفئوية.

9- صياغة البرامج وسن التشريعات والقوانين التي تعزز الروابط بين فئات الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده كافة.



10- سنّ القوانين التي تضبط نشاطات الأجهزة الأمنية وتحدد صلاحياتها بما يحقق الأمن الشامل للشعب ومؤسساته، وتمنع تدخلها في الحياة الخاصة والنشاطات الاقتصادية والسياسية.

11- بذل كل الجهود لصياغة البرامج الوطنية التي تحافظ على المسجد الأقصى المبارك والقدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

12- تفعيل دور الفلسطينيين في أماكن اللجوء المختلفة في تنمية مقومات الصمود السياسي والاقتصادي للشعب الفلسطيني.

13- إخضاع جميع موظفي الخدمة العامة للمساءلة والمحاسبة بشفافية تامة.

14- تشجيع العمل المؤسسي ورفع كفاءة المؤسسات الداعمة للحركة الأسيرة ولأسر الشهداء والجرحى، والتعامل مع الأسير والشهيد والجريح على أنه على رأس عمله المدني ويصرف له راتب مكافئ للراتب المدني.

القضية السادسة: في الحريات العامة والقضاء وحقوق الإنسان:

1- جعل الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع في فلسطين.

2- إعادة صياغة جهاز قضائي مستقل ونزيه وشريف لا يخضع لأية ضغوط، بحيث تكون السلطة التنفيذية داعمة له.

3- حماية و توفير الأمن لكل مواطن، فلا يتعرض للاعتقال التعسفي أو التعذيب أو الانتقام.

4- حماية الحريات العامة لكل المواطنين بلا استثناء.

5- العمل على توفير فرص الكسب الحلال لجميع المواطنين بغض النظر عن آرائهم السياسية ومعتقداتهم، ومحاربة الرشوة والمحسوبية.



6- تنفيذ مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين في التعيين والعمل والترقية.

7- تأييد الفصل بين السلطات الثلاث.

8- تفعيل دور المحكمة الدستورية.

9- العمل على سن التشريعات التي تراعي خصوصية وقيم وتراث الشعب الفلسطيني.

10- إعادة تشكيل مجلس القضاء الأعلى بالاعتماد على الكفاءة والخبرة وبعيداً عن الفئوية السياسية والاجتماعية والمحسوبية الشخصية.

11- سنّ القوانين الهادفة إلى تفعيل التفتيش القضائي للرقابة الفاعلة على الجهاز القضائي بكل مستوياته.

12- سنّ القوانين اللازمة لمنع تسييس النيابة العامة واعتماد الكفاءة والرقابة و والمساءلة والمحاسبة.

13- سن القوانين التي تشكل جهازاً شرطياً قضائياً متخصصاً من ذوي الكفاءات.

14- تأسيس معهدٍ قضائي للتدريب والتأهيل.

15- التوقف عن استيراد القوانين، ومراعاة الخصوصية التي تتمتع بها فلسطين ومراعاة الكفاءات الفلسطينية في أخذ دورها في هذه المجالات.

16- تعديل قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية وقانون الإجراءات الجزائية بما يكفل الحد من إطالة أمد التقاضي وعدد القضايا المدورة وتحديد سقف زمني لكل نوع من القضايا و لمدد التأجيل.



القضية السابعة: السياسة التربوية والتعليمية:

1- تطبيق الأسس التي تستند إليها فلسفة التربية والتعليم في فلسطين على أساس أن الإسلام نظام شامل لكل حركة الحياة يحترم الإنسان، ويحفظ له حقوقه بالتوازي مع حقوق المجتمع، ما دام مؤدياً ما عليه من واجبات.

2- تطوير العملية التربوية بما يرفع نوعية التعليم ويحفظ كرامة المعلمين وزملائهم الإداريين.

3- العمل على تطوير المناهج بما يضمن مواكبة التطورات التقنية الحديثة ويحافظ على قيم وأخلاق الشعب الفلسطيني.

4- دعم وتطوير التعليم العالي لتتناسب مخرجاته مع احتياجات المجتمع الفلسطيني من الكوادر المؤهلة والأبحاث العلمية الدقيقة.

5- توفير التعليم العالي المجاني لأسر الشهداء والأسرى.

6- دعم صندوق الطالب الجامعي المحتاج وتطوير آلياته، بحيث تمثل أعلى قدرٍ من الشفافية والموضوعية وبالتالي إيصال المساعدة إلى مستحقيها.

7- العناية بالطلبة المبدعين في المراحل التعليمية كافة والعمل على تطوير قدراتهم.

8- تشجيع التعليم المهني وفق برامج مدروسة تضمن رفع فرص المنتسبين إليه في الحصول على عمل بعد التخرج.

9- العمل على إلغاء استخدام المرافق المدرسية لأكثر من وردية.

10- العمل على تخفيض معدلات عدد الطلاب في الصف وعدد الطلاب للمدرس.

11- العمل على تأمين مرافق رياضية وثقافية في مدارس الوطن كافة.



12- العمل على تأمين مختبرات الحاسوب في مدارس الوطن كافة.

13- تطوير استراتيجيات التعليم بحيث تركز على الكفاءة ونبذ المحسوبية في التوظيف، وتركز على نوعية الطلبة المتخرجين من النظام التعليمي بدل الكم.

14- الاهتمام بالعلوم الإنسانية ومحاولة تنقيتها من اللوثات الفكرية التي لحقت بها عن طريق الغزو الفكري، والتركيز على اللغات وخاصة اللغة العربية في مختلف المراحل .

15- الاهتمام بالأسرة وتفعيل دورها التربوي ومسؤولياتها تجاه الخدمات العامة.

16- إصدار التشريعات التي تصون العملية الأكاديمية والتعليمية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي من العبث والمزاجية والمحسوبية.

17- تشجيع السياحة الداخلية وجعلها من متطلبات العملية التعليمية وخاصة من خلال مناهج التربية الوطنية.

القضية الثامنة: السياسة الثقافية والإعلامية:

1- ترسيخ ثقافة الحوار، واحترام كل الآراء، بما لا يتناقض مع عقيدة الشعب وموروثه الحضاري، وبناء السياسة الإعلامية على مبادئ حرية التفكير والتعبير والنزاهة، ومراعاة التنوع والتعدد وحق الاختيار.

2- تحصين المواطنين وخاصة الشباب الناشئ من الإفساد والتغريب والغزو الفكري ومقاومة التطبيع الثقافي.

3- تسهيل مهمة الإعلاميين ووسائل الإعلام وحق الجمهور في معرفة كل شئون الحياة.



4- وقف تدخلات الأجهزة الأمنية في منح رخص دور النشر، ومراكز الأبحاث، والمطبوعات، ومؤسسات قياس الرأي.

5- رفع المستوى الثقافي والوعي العام بالحقوق والواجبات والمسؤوليات وتبعاتها.

6- تفعيل وسائل الإعلام العامة وتحريرها من الفئوية وتعزيز المهنية والشفافية في برامجها.

7- تأسيس مؤسسات عامة وتشجيع إقامة مؤسسات خاصة تعنى بالتراث الفلسطيني وتاريخه الحديث ومقدساته.

القضية التاسعة: سياسة الوعظ والإرشاد:

1- رفع كفاءة الوعاظ والمرشدين، وإيجاد الحوافز المجزية لهم، ووضع اللوائح والأنظمة التي تحقق العدالة.

2- وقف التدخلات الأمنية في هذا الجهاز وتمكين العلماء العاملين من القيام بدورهم، ووقف سياسة الإقصاء.

3- إعادة النظر بقانون الوعظ والإرشاد بما يتيح لأصحاب العلم والكفاءة الفرصة لتأدية واجبهم.

القضية العاشرة : السياسة الاجتماعية:

1- سن قوانين الضمان الاجتماعي التي تلائم الوضع الفلسطيني العام.

2- تشجيع شبكة الحماية الاجتماعية القائمة وتوسيعها في القطاعين الأهلي والعائلي.



3- محاربة الفقر وتخفيف حدته وآثاره من خلال جعل محاربته أحد أدوات التنمية الشاملة.

4- محاربة الجريمة من خلال القضاء الحازم والشرطة ذات الكفاءة والمنضبطة، وتطبيق العدالة القانونية على الجميع دون استثناء وبناء المؤسسات الإصلاحية المتطورة الخاصة بالمجرمين.

5- محاربة المخدرات والمسكرات والفساد بكل أشكاله بالثقافة والتوعية والتربية وتفعيل القانون.

6- تفعيل وتنظيم وتطوير لجان الزكاة لتؤدي دورها في المرحلة القادمة وصولاً إلى تحقيق الأهداف الإسلامية.

7- النهوض بالمستويات المختلفة للرجل والمرأة وحماية الطفولة ورعايتها وحقها في التنشئة والتغذية والتربية النفسية والجسمية والتوجيه والتعليم.

8- تشجيع المشاريع التنموية وخبرات المجتمع لتلبية بعض احتياجاته.

9- دعم مؤسسات العناية بالمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وتطوير برامجهم.

10- الاهتمام بالمؤسسات الشبابية وتشجيع الرياضة والفن الملتزم.

11- تفعيل لجان الإصلاح ودعمها.

12- الحفاظ على النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني والأخلاقيات العامة، وضمان عدم انتهاك الثوابت الاجتماعية والحيلولة دون أي إجراءات أو تشريعات تمس بها.

13- إنشاء وتطوير المراكز والمؤسسات التعليمية والتدريبية والتأهيلية التي تعنى بالأسرى والمحررين، وتعمل على دمجهم في المجتمع وإسهامهم في تنمية الوطن.



القضية الحادية عشرة: المواطنون المسيحيون:

انطلاقاً من قول الله تعالى﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة 8] فإن كتلتنا لا ترى فرقاً بين المواطن الفلسطيني المسلم والمسيحي في كل مجالات حقوق المواطنة لهم ما للجميع، وعليهم ما على الجميع.

القضية الثانية عشرة: المرأة الفلسطينية:

1- **التأكيد على حقوق المرأة الشرعية من خلال تفعيل التشريعات المنصفة لها، واستكمال الإطار التشريعي المعزز لحقوقها، وتحقيق دورها في القيادة الاجتماعية.**

2- **تحصين المرأة بالثقافة الإسلامية، وتوعيتها بحقوقها الشرعية، والتأكيد على عفتها وحشمتها والالتزام بها.**

3- **تفعيل دور المؤسسات النسائية التطوعية، باعتبارها جزءاً من مؤسسات المجتمع المدني.**

4- **توظيف طاقات المرأة في العمل العام، وإبراز دورها في بناء المجتمع.**

5- **التأكيد على أن الأسرة وتماسكها، والمحافظة على قيمنا الاجتماعية ومثلنا الأخلاقية.**

6- **المرأة الفلسطينية شريك في الجهاد والمقاومة والبناء والتنمية وحقوقها المدنية والشرعية مكفولة.**

7- **دعم استقرار الأسرة**[1] **.**

---

1 انظر: موقع كتلة التغير والاصلاح، للاطلاع الكامل على نص البرنامج الانتخابي، http://islah.ps/new2/?uploadcenter



• نتائج الانتخابات وآثارها

فازت قائمة التغيير والإصلاح التي شكلتها حركة حماس بـ (76) مقعداً في المجلس التشريعي الفلسطيني لعام 2006م، وبذلك شكّلت الحركة ما نسبته 57.6 % من أعضاء المجلس، كما قامت الحركة أيضاً بدعم أربعة مرشحين مستقلين حققوا النجاح في هذه الانتخابات، لتصبح المقاعد الموالية لحركة حماس 80 مقعداً أي ما نسبته 60.6 % من مجموع مقاعد المجلس التشريعي.

وبالتالي كانت تشكيلة المجلس من حيث عدد المقاعد ونسبة التمثيل في المجلس التشريعي على النحو التالي:

القائمة	عدد المقاعد	النسبة ٪
التغيير والإصلاح (حركة حماس)	76	57.6
حركة فتح	43	32.6
المستقلون (مدعومون من حركة حماس)	4	3.0
أبو علي مصطفى (الجبهة الشعبية)	3	2.3
البديل (تشكيل من قوى اليسار الفلسطيني)	2	1.5
فلسطين المستقلة (بزعامة مصطفى البرغوثي)	2	1.5
الطريق الثالث (بزعامة حنان عشراوي وسلام فياض)	2	1.5
المجموع	132	% 100



وبذلك تكون حماس وفتح قد اقتسمتا الدوائر وحدهما، حيث إن المستقلين الفائزين مدعومون من حركة حماس، ولذلك فقد توزعت أصوات الدوائر بينهما، وقد حصلت حماس على 85.6 % من أصوات الفائزين بالدوائر، فيما حصلت فتح على 14.4 % من هذه الأصوات فقط، على الرغم من أن حماس حققت 75.8 % من مقاعد الدوائر فيما حققت فتح 24.2 % منها.

لقد تم اختيار أعضاء التشريعي عن حركة حماس على أساس الكفاءة والخبرة ومدى فائدة الاختصاص الأكاديمي لكل منهم، إضافة إلى خلفيتهم الفكرية والسياسية والخبرة في العمل العام، وعند النظر في أعضاء المجلس التشريعي نجد أن حركة حماس كان لها النصيب الأعلى من بين الحاصلين على الدرجات العلمية العليا، بالمقارنة مع الكتل الأخرى المشاركة في المجلس التشريعي الفلسطيني، حيث أن 61 % من الأعضاء الحاصلين على شهادة الدكتوراه في المجلس التشريعي، هم من كتلة التغيير والإصلاح التابعة لحماس، فيما 61 % من الحاصلين على الماجستير، و55 % من الحاصلين على البكالوريوس هم من حركة حماس أيضاً[1].

◆ دور المرأة في المجلس التشريعي الفلسطيني

كان لحركة حماس تجربة مميزة في فرز النواب من النساء في العمل السياسي التشريعي، فقد أصبح للحركة ست من النساء في المجلس التشريعي هن: جميلة الشنطي، ومريم فرحات رحمها الله، وسميرة الحلايقة، ومنى منصور، وهدى نعيم، ومريم صالح؛ حيث شغلت الأخيرة منصب وزيرة شؤون المرأة في الحكومة العاشرة.

كما حرصت حماس على مشاركة النساء في الانتخابات، فقبيل الانتخابات التشريعية أصدرت الحركة بياناً موجهاً للجماهير قالت فيه: «آن الأوان للمرأة الفلسطينية أن

1 صالح، محسن، قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، ص 180-181.



تأخذ دورها الحقيقي، وآن للمجتمع أن يقدر حجم تضحياتها وجهادها، فهي الأم والأخت والزوجة والابنة، التي تخرج المبدعين والأبطال والشهداء وأجيال المستقبل، وستسعى حماس إلى أن يكون للمرأة دورها في المجلس التشريعي، وأن تكون إلى جانب الرجل في إدارة الصراع مع العدو، وأن تسنّ التشريعات التي تحمي المرأة وحقوقها. وستقاوم حماس محاولات تهميش دور المرأة أو تسطيحه»[1].

◆ الأستاذ إسماعيل هنية مرشح حماس لرئاسة الوزراء للحكومة العاشرة

ولد الأستاذ إسماعيل هنية في مخيم النمساوي للاجئين في غزة التي لجأ إليها والداه من الجورة- عسقلان عام 1962م عقب النكبة، تعلم في الجامعة الإسلامية في غزة ونشط في إطار لجنة الطلاب وقد ترأس اللجنة لمدة عامين، عام 1987م تخرج من الجامعة الإسلامية بعد حصوله على إجازة في الأدب العربي. سجنته السلطات الإسرائيلية عام 1989م لمدة ثلاث سنوات، ثم أبعد مع مجموعة من إخوانه إلى مرج الزهور جنوب لبنان عام 1992م، بعد قضاء عام في الإبعاد عاد إلى غزة.

تم اعتقاله لمدة 18 يوماً بتاريخ 1987/12/24م واعتقل لمدة 6 شهور إدارياً بتاريخ 1988/1/15م وكان الاعتقال الثالث : لمدة ثلاث سنوات بتاريخ 1989/5/18م.

• المناصب التي تولاها

- أمين سر مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بغزة سابقاً.
- مدير الشؤون الإدارية في الجامعة الإسلامية سابقاً.

1 انظر: حبيب، أمل، عبر 22 عاماً الحركة النسائية تطور متواصل، http://alresalah.ps/ar/index.php
وصافي، خالد، موقف حركة حماس من دور المرأة العسكري والسياسي.



- مدير شؤون الأكاديمية في الجامعة الإسلامية سابقاً.
- عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية سابقاً.
- عضو لجنة الحوار العليا للحركة مع الفصائل الفلسطينية والسلطة الفلسطينية.
- عضو لجنة المتابعة العليا للانتفاضة ممثلاً عن حركة حماس.
- عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس.
- عضو الهيئة الإدارية العليا للجمعية الإسلامية سابقاً.
- رئيس نادي الجمعية الإسلامية بغزة لمدة عشر سنوات تقريباً.

عام 1997م تم تعيينه رئيساً لمكتب الشيخ أحمد ياسين، إثر اطلاق سراح الشيخ بعد العملية الفاشلة لاغتيال الأستاذ خالد مشعل، بتاريخ 2003/9/6م (وبُعيد عملية استشهادية) نجا من غارة إسرائيلية استهدفت قيادة حماس، وجرح إثر ذلك في يده.

تعزز موقعه في حركة حماس خلال انتفاضة الأقصى بسبب علاقته بالشيخ أحمد ياسين وبسبب الاغتيالات الإسرائيلية لقيادة الحركة.

في كانون أول 2005م ترأس قائمة «التغيير والإصلاح» التي فازت بالأغلبية في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية.

في 16 شباط 2006م رشحته حماس لتولي منصب رئيس الوزراء الفلسطيني وتم تعيينه في العشرين من ذلك الشهر.

وفي شهر مايو (5) 2017م أعلن مجلس الشورى العام الجديد لحركة حماس انتخاب هنية رئيساً للمكتب السياسي لحماس خلفاً لخالد مشعل.



◆ الحكومة العاشرة

فازت حماس في انتخابات المجلس التشريعي بأغلبية المقاعد، فقام الرئيس محمود عباس بتسليم إسماعيل هنية رئيس قائمة حركة حماس في المجلس كتاب تكليفه بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة رسمياً كرئيس لأكبر كتلة في المجلس، وكان ذلك بتاريخ 2006/2/21م ليكون ثالث رئيس وزراء منذ استحداث هذا المنصب في 2003/3/18م.

ولتشكيل الحكومة وانطلاقاً من إيمان الحركة بالشراكة السياسية قامت بمشاورات مع القوى والفصائل الفلسطينية بهدف تشكيل حكومة وحدة وطنية، وظهرت الخلافات خلال المفاوضات الائتلافية على تشكيل هذه الحكومة، ويعود مصدرها بالأساس إلى رفض الحركة الاعتراف بالمنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً ومصدراً لصلاحيات السلطة، إلى جانب رفض الحركة إجراء تعديلات على الخطوط العامة لسياسة الحكومة الجديدة، والتي لا تتفق مع الخطوط الأساسية التي عرضها الرئيس أبو مازن في كتاب التكليف، وحماس لا تريد تشكيل حكومة بمفردها، لأن هذا الخيار يعني التصادم المباشر مع الإرادة الدولية، وهو ما سيؤدي إلى العزلة وتفجير الوضع، واقتراح الشراكة الذي تؤمن به الحركة يأتي أيضاً كمخرج من هذا الموقف المتأزم.

أما حركة الجهاد الإسلامي، فقد رفضت منذ البداية المشاركة في الحكومة، لكنها أكدت أنها ستتعاون مع حماس وستقدم لها كل الدعم الممكن دون المشاركة في الحكومة.

أما فتح على مستوى قياداتها، فقد كان التوجه منذ لحظة إعلان النتائج هو رفض المشاركة في حكومة وحدة وطنية تقودها حماس وكانت هناك نقاط التقاء كثيرة

بين البرنامج الذي اقترحته حماس على باقي الفصائل والقوى الفلسطينية، حيث تعتقد الحركة أنها قدمت تنازلات كبيرة للوصول إلى برنامج سياسي يقوم على اتفاق الحد الأدنى، حتى فيما يتعلق بتطبيق البرنامج الأيديولوجي للحركة.

بعد فشل كل الجهود في تشكيل حكومة الوحدة، قام رئيس الوزراء المكلف إسماعيل هنية بتقديم تشكيلة الحكومة إلى الرئيس محمود عباس، الذي بدوره وافق عليها مع تحفظه على برنامج الحكومة، وبالنتيجة انفردت حماس بتشكيل (حكومة خضراء)، من خلال إعلانها بأن رئيس الوزراء ونائبه، ورئيس البرلمان ونائبه، ووزراء الخارجية والداخلية والمالية والاقتصاد كلهم من حماس. وأوهم ذلك البعض بأن الحركة تتشدد في الإمساك بمقاليد الحكم، دونما شريك سياسي بارز مثل فتح وحتى دون شركاء ثانويين. واشترطت حماس أن تكون أي حكومة برئاستها، وأن تكون معبرة عن موازين القوى السياسية والحزبية كما أظهرتها الانتخابات، وكما ترجمت في المجلس التشريعي الراهن.

حاولت الحكومة الفلسطينية العاشرة ومنذ البداية إعطاء إشارات هامة من خلال خطاب الثقة تُبين رغبة الحكومة في الالتزام بحماية الديمقراطية والسعي لإقامة دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967م، ومطالبة المجتمع الدولي والرباعية بالانحياز إلى تحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة، دون أي تنازل عن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، إلا أن ذلك لم يلقَ آذاناً صاغيةً لدى المجتمع الدولي وتبنى الأخير بالكامل المطالب الإسرائيلية في التعامل مع الحكومة الفلسطينية العاشرة.

وبالرغم من أن خيار حماس الأول كان تشكيل حكومة وحدة وطنية، تضم فتح والقوائم والتنظيمات الفلسطينية الأخرى، ولكن التصريحات الأمريكية الرسمية المعربة عن



رفض واشنطن حكومة تقودها حماس أوحت بأن الحكومة لن تعيش طويلاً، وهو ما أدى في النهاية إلى أن تنفرد حماس بتشكيل الحكومة برئاسة إسماعيل هنية بتاريخ 2006/3/29م.

وقدمت حماس في حكومتها العاشرة شخصيات تكنوقراطية وعلى مختلف المستويات، إلا أن جزءاً واسعاً من هذه الشخصيات طغت صفتهم الحزبية على كفاءتهم العلمية، نتيجة لمواقعهم القيادية في الحركة وهذا ما ظهر جلياً في قطاع غزة أمثال إسماعيل هنية ومحمود الزهار وسعيد صيام.

وضمت حكومة حماس نشطاء قدامى في الحركة إلى جانب تميز الحكومة بطابع المهنية والخبراء، حيث ضمت العديد من أصحاب الشهادات العليا والمتخصصين المحسوبين على الحركة ويبدو واضحاً الجهد الذي بذلته حماس من أجل تقديم حكومة مقنعة تضم قوى شابة ومثقفة، بحيث تكون قادرة على تطبيق الإصلاحات الواردة في برنامجها الانتخابي وقد هدفت الحركة من وراء تركيبة الحكومة التي شكلتها من تكنوقراطيين ومهنيين ينتمون للحركة إلى إظهارها أمام الجمهور الفلسطيني وأمام العالم العربي والمجتمع الدولي، مؤهلة لقيادة الحالة الفلسطينية باتجاه دعم الديمقراطية[1].

إن لسان الحال، وواقع التجربة للفترة الأولى من عمر هذه الحكومة يُوضح قدرة الوزراء وطواقمهم الفنية والإدارية على الإدارة وتسيير أمور وأحوال الوزارة، وهم يملكون الخبرة والتخصص والدراية والقدرة على إدارة الوزارات، وأن انتهاء هذه الحكومة لا يعني فشل حماس في إدارتها، ولا عجز وزرائها عن العطاء وتقديم خدمة جيدة للجمهور، بل يعني الإفشال والإسقاط بفعل المؤامرة الخارجية[2].

1 الزيناتي، محمد، التجربة السياسية لحركة حماس في قطاع غزة 2007 – 2013، ص 63-64.
2 أبو حشيش، حسن، مقال بعنوان: خمسة أعوام على حكم حماس ، المركز الفلسطيني للإعلام، www.palinfo.com



◆ تجاوزات حركة فتح وعدم تقبلها لحكومة حماس

لما شكلت حماس الحكومة عاشت قيادة فتح والسلطة أجواء من الصدمة والارتباك والإحباط، حيث وجدت إلى جانبها شريكاً مفروضاً من الشعب، ولكنه غير مرحب به، فقامت بعدد من الإجراءات استهدفت محاصرة حماس وإضعاف حكومتها وإفشالها على الرغم من أن فتح أعلنت قبول نتائج الانتخابات واحترامها للديمقراطية الفلسطينية، لكن الواقع كان خلاف ذلك حيث ظهرت تجاوزات قانونية وخروقات دستورية وإجراءات غير مسؤولة من قبل حركة فتح من أهمها:

عقد جلسة للمجلس التشريعي السابق الذي كانت تتمتع فيه فتح بالأكثرية، بعد ظهور نتائج الانتخابات بنحو أسبوعين، وأخذ عدد من القرارات والتعديلات الدستورية (بخلاف الأعراف القانونية والبرلمانية) استهدفت تعزيز سلطات الرئيس وإضعاف الحكومة والمجلس المنتخب فأعطت للرئيس سلطة مطلقة في تشكيل المحكمة الدستورية، وأعطته السلطة على ديوان الموظفين، وصادق المجلس المنتهية ولايته على مرسوم رئاسي يقضي بتعيين أمين عام للمجلس التشريعي ليحل محل أمين سر المجلس الذي يجب أن يكون نائباً من المجلس، وهو ما سمته حماس (انقلاباً أبيض وفساداً دستورياً).

- أصدر الرئيس عباس مرسوماً يضع كل الأجهزة الإعلامية التابعة للسلطة تحت إشرافه المباشر.
- أصدر عباس مرسوماً بتأسيس هيئة خاصة لإدارة المعابر الحدودية برئاسة صائب عريقات.
- أصدر عباس مرسوماً بتعيين رشيد أبو شباك، مديراً للأمن الداخلي، ومشرفاً على الأمن الوقائي والدفاع المدني والشرطة، وهي الأجهزة التي كانت تتبع وزارة الداخلية.



- عَيَّن عباس سليمان حِلّس مديراً للأمن الوطني.

- قام الرئيس عباس بتحويل مسؤولية متابعة السفارات الفلسطينية في الخارج من وزارة خارجية السلطة إلى (م.ت.ف).

- قام الرئيس عباس باستبعاد جميع وزراء الحكومة، بما في ذلك وزير الخارجية من جولاته الخارجية ومقابلاته ومباحثاته مع المسؤولين العرب والأجانب.

كان هذا تدشيناً من قيادة فتح لمعركة نزع صلاحيات حكومة حماس ومعركة إفشالها حتى قبل أن تبدأ عملها وكانت سيطرة حركة فتح التامة على كافة الأجهزة الأمنية وعلى الجهاز الإداري البيروقراطي للسلطة ووزاراتها ومؤسساتها، عائقاً حقيقياً كبيراً أمام حكومة حماس (بالرغم من الكفاءات المتميزة لوزرائها) التي كان عليها التعامل مع الكثير من القيادات الأمنية والإدارية التي كانت تتعمد التعويق والتعطيل والإفشال.

من جهة أخرى واجهت حكومة حماس صعوبات بالغة في إدارة الوضع تحت الاحتلال وفي التعامل مع القوى العربية والدولية الفاعلة. فقد بدأ حصار سياسي واقتصادي إسرائيلي ودولي خانق، فتم وقف المساعدات التي تأتي للسلطة والتي تشكل أكثر من نصف ميزانيتها كما رفضت «إسرائيل» تسليم عائدات الضرائب التي تجنيها لصالح السلطة والتي تشكل نحو ثلث ميزانيتها وتم وقف التحويلات البنكية لحسابات السلطة، والتي تشكل نحو ثلث ميزانيتها. وتم فرض ما يسمى شروط الرباعية الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وروسيا والأمم المتحدة) على التعامل مع حماس وحكومتها، حيث اشترطت اعتراف حماس بـ (إسرائيل) ونبذ حماس للإرهاب ووقفها للمقاومة المسلحة وموافقتها على كافة الاتفاقيات التي وقعتها (م.ت.ف)، وهي شروط تعجيزية تعني أن تفقد حماس هويتها، وأن تخرج من جلدها.

كما وجدت حكومة حماس نفسها أمام خزينة خاوية وتعاني فوق ذلك من ديون تبلغ ملياراً و772 مليون دولار. بينما أخذت قوى المعارضة (وخصوصاً فتح) تؤجج المظاهرات والاعتصامات والإضرابات المطالبة بالرواتب، ولم تتعاون الأجهزة الأمنية مع وزير الداخلية سعيد صيام بالشكل المناسب، حيث نزعت منه سلطاته المفترضة عليها في الوقت الذي تزايد فيه الفلتان الأمني خصوصاً في قطاع غزة. وقد اضطر ذلك وزير الداخلية لتشكيل القوة التنفيذية من عناصر موالية من حماس وقوى المقاومة ذات العلاقات الجيدة معها.

وقد أدخل ذلك السلطة في نزاع جديد حول الصلاحيات، كما قام الرئيس عباس بتشكيل قوة أمنية باسم الحرس الرئاسي بعد تشكيل القوة التنفيذية بأيام، بينما أقدمت أمريكا على تخصيص مبلغ 86.4 مليون دولار لدعم قوات الحرس الرئاسي الذي استحدثه عباس[1].

◆ بداية الهجوم المسلح من قبل التيار المتآمر في فتح ضد حماس وحكومتها

على خلفية صراع الصلاحيات والتظاهرات والتظاهرات المضادة والحملات الإعلامية، بدا أن هناك عملاً حثيثاً لدفع حركة فتح وأجنحتها المسلحة إلى ساحة الصراع ضد حماس والحكومة. وتحول التحريض السياسي بالتدريج إلى حوادث إطلاق نار واشتباكات مسلحة. وكان اغتيال عبد الكريم القوقا الأمين العام للجان المقاومة الشعبية المقربة من حماس في 2006/3/31م علامة فارقة في التحول إلى لغة السلاح، حيث اتهمت اللجان محمد دحلان بالضلوع في الاغتيال. وتبع ذلك اغتيال محمد

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 139-140.



التتر في 2006/5/16م أحد قيادات حماس العسكرية وحسين العوجة في 2006/7/6م وهو من القيادات السياسية لحماس. وتتابعت الاشتباكات لتحصد في الفترة 1/1 – 2006/11/30م ما مجموعه 41 فلسطينياً قتلوا على خلفيات سياسية، منهم أربعون في قطاع غزة وحده، أما الفلتان الأمني بشكل عام فقد حصد 260 قتيلاً و1239 جريحاً في سنة 2006م.

وفى منتصف شهر ديسمبر قامت عناصر منفلتة تابعة إلى ما يسمى بقوات حرس الرئيس (القوة 17) على معبر رفح بإطلاق النار باتجاه موكب هنية في أثناء عودته من زيارة خارجية، وقالت مصادر حكومية إن أحد مرافقي هنية وهو عبد الرحمن نصار استشهد وأصيب خمسة مرافقين آخرين، ومن المصابين مستشاره السياسي أحمد يوسف[1].

◆ أهم أعمال المقاومة

لم تتخل حماس عن مبدأ المقاومة بالرغم من دخولها معترك السياسة والحكم، وتعرضها لمعوقات التيار المتآمر عليها في حركة فتح، فبقيت بندقيتها متّجهة لعدوها الصهيوني وبوصلتها واضحة في عدم الاقتتال مع أبناء شعبها، وحافظت الحركة على نهج المقاومة، بل عملت على تطوير عملها العسكري من حيث الوسائل والأساليب، كما قامت بصد سلسلة هجمات واعتداءات قامت بها سلطات الاحتلال وخاصة على قطاع غزة، ويمكن أن نسجل أبرز إنجازات المقاومة الفلسطينية عموماً وحركة المقاومة الإسلامية حماس خصوصاً خلال هذه الفترة مرتبة زمنياً بما يلي:

---

1 2006/12/15 /http://www.aljazeera.net/news/arabic حماس-تتهم-جهة-فلسطينية-بمحاولة-اغتيال-هنية - (بتصرف)



• عملية «براكين الغضب»

المنفذون:

المجاهد ابن صقور «فتح المؤيد بحكم الله الآغا» (20 عاما) من خان يونس، ومجاهد آخر من كتائب القسام.

حفر المجاهدون نفقاً طويلاً أسفل الموقع العسكري الواقع على معبر رفح الحدودي مع مصر على مدى أربعة شهور بطول 600 متر من أجل الوصول إلى النقطة الصهيونية في المعبر.

وفي تمام الساعة 05:07 من مساء يوم الأحد 2004/12/12م تم تفجير عبوة كبيرة تزن (1300كغم) من المتفجرات، ثم تقدم مجاهدان أحدهما من كتائب القسام والآخر من صقور فتح (بعد خروجهما من نفق آخر أعد لهذه الغاية) حيث اشتبكا مع جنود الموقع لمدة ساعة كاملة، استشهد المجاهد ابن صقور فتح.

بينما تمكن مجاهد القسام من الانسحاب بسلام بعد تنفيذ مهمته بنجاح حيث تمكن من اغتنام سلاح من العيار الثقيل من أحد جنود الاحتلال.

وأكد المجاهد مقتل سبعة صهاينة أربعة منهم على يديه فيما حاول أسر أحد الجنود لكنه بسبب مقاومته أجهز عليه وأرداه قتيلاً ثم انسحب المجاهد بسلام، وبعد ساعة من العملية تم تشغيل عبوة أخرى تزن (200 كغم) لاستهداف طاقم الإسعاف ومن تبقى من جنود الاحتلال في محيط الموقع يذكر أن المدد من جنود الاحتلال لم يصل للموقع إلا بعد (40) دقيقة من بدء تنفيذ العملية.

كما أكد ذلك «أبو عبيدة» الناطق الرسمي باسم كتائب القسام من جانب آخر اعترف العدو أنه تم إطلاق الراجمات للتغطية وإطلاق قذائف مضادة للدبابات على "كيبوتس" خارج الجدار - للتضليل[1].

1 معارك-عمليات-القسام/19/عملية-براكين-الغضب https://www.alqassam.net/arabic



• عملية «زلزلة الحصون»

المنفذون:

الاستشهادي/ محمود مجدي المصري ابن كتائب القسام من بلدة بيت حانون.

الاستشهادي/ مهند محمد المنسي ابن كتائب شهداء الأقصى من مخيم جباليا.

الاستشهادي/ سمير محمد جحا ابن ألوية الناصر صلاح الدين من حي الزيتون.

قام المجاهدون بتاريخ 2005/01/13م بتفجير عبوة تزن (40 كغم) بالجدار الفاصل مع الصهاينة، ومن ثم تقدم استشهاديون صوب الموقع ليلقوا عدداً من القنابل اليدوية ويشتبكوا مع قوات العدو داخل غرف مبنى الإدارة المدنية الصهيونية لمدة ساعتين حسب ما أكد مجاهدونا، ليرتقي بعدها الاستشهاديون الثلاثة إلى العلا بعد أن دكوا حصون العدو وقد كان ثلاثتهم صائمون.

• عملية الاستشهادي «عبد الرحمن قيسية»

فجّر الاستشهادي عبد الرحمن قيسية، بتاريخ 2005/8/28م، نفسه وسط المغتصبين على الطريق المؤدي للمحطة المركزية بمدينة بئر السبع المحتلة ليوقعهم بين قتيل وجريح.

لم يكشف العدو الصهيوني عن منفذ العملية والجهة التي تقف خلفها إلا بعد خمسة عشر يوماً من العملية، مما اعتبر في تلك الفترة حسب المحللين عملية أمنية معقدة لم تستطع أجهزة الأمن الصهيونية من كشف خيوطها إلا بعد أن أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عن تبنيها للعملية[1].

1 معارك-عمليات-القسام/119/عملية-الاستشهادي-عبد-الرحمن-قيسية
https://www.alqassam.net/ arabic



• عملية «الوهم المتبدد»

يظهر من خلال هذه العملية النوعية التي نفذتها كتائب القسام بالمشاركة مع فصيلين فلسطينيين في 2006/6/25م، تفوُّق المقاومة وتطور أدائها، حيث أُسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في هذه العملية وأطلق عليها اسم «الوهم المتبدد»، في معبر كرم أبو سالم «كيرم شالوم» جنوب قطاع غزة.

كانت كتائب القسام قد حفرت أنفاقاً عدة، كان بعضها يمتد إلى داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، وبينما كانت قوات الاحتلال تحشد على حدود القطاع، وتستعد للهجوم، عبر مجموعة من المقاومين إلى داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، عن طريق أحد الأنفاق، وإذا بهم خلف القوات الصهيونية التي تستعد للهجوم على القطاع، فانقضوا عليها كالأسود، وأطلقوا النار عليهم، فقتلوا عدداً من الصهاينة وجرحوا آخرين، واستشهد من المقاومين اثنان وجرح عدد منهم، وبينما هم يهمّون بالعودة، إذ بجندي جريح يرفع يديه، فأخذوه ودخلوا النفق، وعادوا به إلى القطاع، وأخفوه، حينها كان الجيش الصهيوني يقف في ذهول كامل من هول الصدمة التي أصيب بها نتيجة هذا الهجوم الخاطف، وقد تمكن المجاهدون من إخفاء الجندي الصهيوني «شاليط» في مكان لم تستطع قوات الاحتلال ولا عملاؤها إيجاده مع كل الجهود المضنية التي بذلوها.

وبالتالي تكون العملية قد أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين، ومقاومين فلسطينيين، إضافة إلى أسر الجندي «جلعاد شاليط»[1].

• عملية «أمطار الصيف»

جُنَّ جنون دولة الاحتلال من جرأة المقاومة وتطور أدائها، فشنت عدة هجمات للعثور على الجندي الصهيوني شاليط ولإضعاف المقاومة، فكانت عملية أمطار الصيف وهي أول

1 الخالدي، إسماعيل، ستون عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 198-199.



عملية برية كبرى في قطاع غزة منذ تنفيذ الإنسحاب الإسرائيلي منه، حيث استمرت في الفترة ما بين 26/6–31/10/2006م، وقد أطلقت كتائب القسام اسم معركة «وفاء الأحرار» رداً على هذه الحملة، وجاءت بداية هذه الحملة بعد عملية الوهم المتبدد. ومع أن أهداف جيش الاحتلال المعلنة في هذه العملية منع إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه النقب الغربي، وتأمين إطلاق سراح الجندي جلعاد شاليط، إلا أنه خلال هذه العملية، زادت وتيرة إطلاق الصواريخ والقذائف على حد سواء بشكل كبير، كما عجز الاحتلال عن إطلاق سراح شاليط، وبالتالي عجز عن تحقيق جميع أهدافه من هذه الحملة. وقد أدت عملية أمطار الصيف إلى استشهاد 400 فلسطيني و جرح 1852 آخرين.

• حملة «غيوم الخريف»

بدأت هذه الحملة بتاريخ 1/11/2006م، وكان الهدف المعلن منها أيضاً وقف هجمات المقاومة الصاروخية على الكيان الإسرائيلي، والعثور على الجندي الصهيوني شاليط. لكنها كذلك لم تحقق أهدافها وتصدت لها المقاومة، وقد أدَّت هذه الحملة إلى استشهاد 105 فلسطينيين وجرح 353 آخرين.

• عملية الاستشهادية فاطمة النجار «أم الفدائيات»

لقد توجت مسيرة الجهاد امرأة مجاهدة، فقهت حديث الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : «ألا أنبئكم بخيركم؟» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً»[1] وأي عمل أحسن لامرأة طال عمرها في سبيل الله أن تختمه بالشهادة

1 سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن،حديث رقم 2329.



في سبيل الله، إن ما فعلته الحاجة فاطمة النجار ليعجز عنه كثير من الرجال، لكنه اليقين بوعد الله ونصره لعباده المؤمنين، لقد بلغت الحاجة فاطمة النجار من العمر (67) عاماً أمضتها في طاعة الله وحب الوطن، وقدمت أغلى ما تملك روحها الطاهرة في سبيل تحرير فلسطين، حيث فجرت حزامها الناسف وسط مجموعة كبيرة من جنود القوات الصهيونية الخاصة شرق جباليا بتاريخ 2006/11/23م، موقعة خسائر فادحة في العدو الصهيوني، ولكن الصهاينة وكعادتهم قلّلوا من خسائهم حيث اعترفوا فقط بإصابة (4) جنود صهاينة بجروح خطرة، فيما أكد مجاهدونا وشهود العيان وقوع عدد من جنود الاحتلال بين قتيل وجريح، يذكر أنّ الاستشهادية فاطمة النجار قد نسف الاحتلال بيتها في الانتفاضة الأولى بعد أن كان مأوىً للمطاردين والمجاهدين، كما استشهد في وقت لاحق نجلها المجاهد القسامي عماد يوسف محمد النجار بتاريخ 2007/6/1م. وتعد الاستشهادية فاطمة النجار هي الاستشهادية الثانية في كتائب القسام بعد تنفيذ الاستشهادية ريم الرياشي.

• عملية «ديمونا» الاستشهادية

في تمام الساعة 10:30 من صباح يوم الإثنين الموافق 2008/02/04م، فجَّر الاستشهاديان القساميان محمد سليم الحرباوي (20) عاماً، وشادي محمد زغيّر (20) عاماً وكلاهما من الخليل، نفسيهما أمام مجمع تجاري صهيوني في عملية استشهادية مزدوجة بمدينة «ديمونا» داخل الأراضي المحتلة عام 48 التي تقع على بعد (12) كلم من المفاعل النووي الصهيوني.

وقد أحدث الانفجار الذي يهزّ للمرة الأولى منطقة تعد من أكثر المناطق أمناً للصهاينة، حالة من الرعب والهلع في حين هرعت سيارات الإسعاف إلى المكان وطوقت الشرطة الصهيونية مكان العملية الاستشهادية.



وقد أسفرت العملية عن مقتل الصهيونية «ربوب رزدولفكي» وهي عالمة فيزياء نووية وإصابة زوجها «إدورد غادلين» وهو أيضاً عالم فيزياء نووية وقد أصيب بجراح خطيرة للغاية، إضافة إلى إصابة العشرات من الصهاينة تواجدوا في مكان الانفجار.

وقال «مئير كوهين» رئيس بلدية مدينة «ديمونا» التي كانت تنعم بالهدوء «أنها المرة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الأمر في ديمونا، بتنا نواجه وضعاً جدياً الآن حيث أصبحت كل المدن في صحراء النقب في خطر».

وقد أكدت كتائب القسام أن تأخرها في الإعلان عن العملية جاء لأسباب أمنية ولإرباك العدو، كما استغربت الكتائب من تسرع بعض الأجنحة العسكرية في التبني والإعلان عن أسماء ما ترتب عليه محاذير أمنية، مشيرةً إلى أن عدم الإعلان السريع أو الإحجام عن العمليات يأتي ضمن استراتيجية تتبناها الكتائب في المقاومة، وقد شددت الكتائب على أن الجوانب الأمنية مقدمة ومقدسة على الإعلان الإعلامي الفوري ولذلك قد يتأخر الإعلان لمدة شهور أو سنوات إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك[1].

◆ الأسرى ونشاطهم السياسي والمقاوم

• وثيقة الأسرى

في هذه الفترة حدث توافق بين الفصائل الفلسطينية بما فيها فتح وحماس على (وثيقة الوفاق الوطني) أو ما عرف بوثيقة الأسرى في حزيران 2006م، والتي تضمنت البنود التالية:

1 معارك-عمليات-القسام/62/عملية-ديمونا-الاستشهادية https://www.alqassam.net/arabic/

1- إن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام 1967م، وضمان حق العودة للاجئين، وتحرير جميع الأسرى والمعتقلين، مستندين في ذلك إلى حق شعبنا التاريخي في أرض الآباء والأجداد، وإلى ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، وما كفلته الشرعية الدولية.

2- الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القاهرة في مارس/آذار 2005م، فيما يتعلق بتطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وانضمام حركتي حماس والجهاد الإسلامي إليها بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وبما يتلاءم مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية وفق أسس ديمقراطية، ولتكريس حقيقة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، وبما يعزز قدرة منظمة التحرير في القيام والنهوض بمسؤولياتها في قيادة شعبنا في الوطن والمنافي وفي تعبئته والدفاع عن حقوقه الوطنية والسياسية والإنسانية في مختلف الدوائر والمحافل والمجالات الدولية والإقليمية. وأن المصلحة الوطنية تقتضي تشكيل مجلس وطني جديد قبل نهاية عام 2006م بما يضمن تمثيل جميع القوى والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية وتجمعات شعبنا في كل مكان وكافة القطاعات والمؤسسات والفعاليات والشخصيات على أساس نسبي في التمثيل والحضور والفاعلية النضالية والسياسية والاجتماعية والجماهيرية والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية إطاراً جبهوياً عريضاً، وائتلافاً وطنياً شاملاً، وإطاراً وطنياً جامعاً للفلسطينيين في الوطن والمنافي، ومرجعيةً سياسيةً عليا.

3- حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك بخيار المقاومة بمختلف الوسائل، وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام 67 إلى جانب العمل السياسي والتفاوضي والدبلوماسي والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية ضد الاحتلال بمختلف أشكاله ووجوده وسياساته، والاهتمام بتوسيع مشاركة مختلف الفئات والجهات والقطاعات وجماهير شعبنا في هذه المقاومة الشعبية.

4- وضع خطة فلسطينية للتحرك السياسي الشامل وتوحيد الخطاب السياسي الفلسطيني على أساس برنامج الإجماع الوطني الفلسطيني والشرعية العربية وقرارات الشرعية الدولية المنصفة لشعبنا تمثلها منظمة التحرير والسلطة الوطنية رئيساً وحكومةً، والفصائل الوطنية والإسلامية، ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات والفعاليات العامة، من أجل استحضار وتعزيز وحشد الدعم العربي والإسلامي والدولي السياسي والمالي والاقتصادي والإنساني لشعبنا وسلطتنا الوطنية، ودعماً لحق شعبنا في تقرير المصير والحرية والعودة والاستقلال ولمواجهة خطة إسرائيل في فرض الحل الإسرائيلي على شعبنا ولمواجهة الحصار الظالم علينا.

5- حماية وتعزيز السلطة الوطنية الفلسطينية باعتبارها نواة الدولة القادمة، هذه السلطة التي شيدها شعبنا بكفاحه وتضحياته ودماء وعذابات أبنائه، وإن المصلحة الوطنية العليا تقتضي احترام الدستور المؤقت للسلطة والقوانين المعمول بها واحترام مسؤوليات وصلاحيات الرئيس المنتخب لإرادة الشعب الفلسطيني بانتخابات حرة ديمقراطية ونزيهة، واحترام مسؤوليات وصلاحيات الحكومة التي منحها المجلس التشريعي الثقة. وأهمية وضرورة التعاون الخلاق بين الرئاسة والحكومة والعمل المشترك وعقد الاجتماعات الدورية بينهما لتسوية أية خلافات بالحوار الأخوي

استناداً إلى الدستور المؤقت والمصلحة الوطنية العليا وضرورة إجراء إصلاح شامل في مؤسسات السلطة الوطنية وخاصة الجهاز القضائي، واحترام القضاء بكافة مستوياته وتنفيذ قراراته وتعزيز وتكريس سيادة القانون.

6- تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس يضمن مشاركة كافة الكتل البرلمانية، وبخاصة حركتي فتح وحماس والقوى السياسية الراغبة على قاعدة هذه الوثيقة وبرنامج مشترك للنهوض بالوضع الفلسطيني محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً، ومواجهة التحديات بحكومة وطنية قوية تحظى بالدعم الشعبي والسياسي الفلسطيني من جميع القوى، وكذلك بالدعم العربي والدولي وتتمكن من تنفيذ برنامج الإصلاح ومحاربة الفقر والبطالة، وتقديم أفضل رعاية ممكنة للفئات التي تحملت أعباء الصمود والمقاومة والانتفاضة وكانت ضحية للعدوان الإجرامي الإسرائيلي وبخاصة أُسَر الشهداء والأسرى والجرحى وأصحاب البيوت والممتلكات التي دمرها الاحتلال وكذلك العاطلين عن العمل والخريجين.

7- إن إدارة المفاوضات هي من صلاحية «م. ت. ف» ورئيس السلطة الوطنية على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية الفلسطينية وتحقيقها على أن يتم عرض أي اتفاق مصيري على المجلس الوطني الفلسطيني الجديد للتصديق عليه أو إجراء استفتاء عام حيث ما أمكن.

8- تحرير الأسرى والمعتقلين واجب وطني مقدس يجب أن تقوم به وبكافة الوسائل القوى والفصائل الوطنية والإسلامية و «م.ت.ف» والسلطة الوطنية رئيساً وحكومة والتشريعي وكافة التشكيلات المقاومة.

9- ضرورة العمل ومضاعفة الجهد لدعم ومساندة ورعاية اللاجئين والدفاع عن حقوقهم والعمل على عقد مؤتمر شعبي تمثيلي للاجئين ينبثق عن هيئات متابعة.



وظيفته التأكيد على حق العودة والتمسك به ودعوة المجتمع الدولي لتنفيذ القرار 194 القاضي بحق العودة للاجئين وتعويضهم.

10- العمل على تشكيل جبهة مقاومة موحدة باسم جبهة المقاومة الفلسطينية، لقيادة وخوض المقاومة ضد الاحتلال وتوحيد وتنسيق العمل والفعل للمقاومة وتشكيل مرجعية سياسية موحدة لها.

11- التمسك بالنهج الديمقراطي وبإجراء انتخابات عامة ودورية وحرة ونزيهة وديمقراطية طبقاً للقانون، للرئيس والتشريعي وللمجالس المحلية والبلدية، واحترام مبدأ التداول السلمي للسلطة والتعهد بحماية التجربة الفلسطينية الديمقراطية واحترام الخيار الديمقراطي ونتائجه واحترام سيادة القانون والحريات الضرورية والعامة وحرية الصحافة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات دون تمييز وحماية مكتسبات المرأة وتطويرها وتعزيزها.

12- رفض وإدانة الحصار الظالم على شعبنا الذي تقوده الولايات المتحدة وإسرائيل ودعوة العرب شعبياً ورسمياً لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني و"م. ت. ف" وسلطته الوطنية ودعوة الحكومات العربية لتنفيذ قرارات القمم العربية السياسية والمالية والاقتصادية والإعلامية الداعمة لشعبنا الفلسطيني وصموده وقضيته الوطنية والتأكيد على أن السلطة الوطنية الفلسطينية ملتزمة بالإجماع العربي والعمل العربي المشترك.

13- دعوة الشعب الفلسطيني للوحدة والتلاحم ورصّ الصفوف ودعم ومساندة «م. ت. ف» والسلطة الوطنية الفلسطينية رئيسا وحكومة، وتعزيز الصمود والمقاومة في وجه العدوان والحصار، ورفض التدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية.



14- نبذ كل مظاهر الفرقة والانقسام وما يقود إلى الفتنة وإدانة استخدام السلاح (مهما كانت المبررات) لفض النزاعات الداخلية، وتحريم استخدام السلاح بين أبناء الشعب الواحد والتأكيد على حرمة الدم الفلسطيني، والالتزام بالحوار أسلوباً وحيداً لحل الخلافات والتعبير عن الرأي بكافة الوسائل بما في ذلك معارضة السلطة وقراراتها على أساس ما يكفله القانون وحق الاحتجاج السلمي وتنظيم المسيرات والتظاهرات والاعتصامات شريطة أن تكون سلمية وخالية من السلاح ولا تتعدى على المواطنين وممتلكاتهم والممتلكات العامة.

15- إن المصلحة الوطنية تقتضي ضرورة البحث عن أفضل الأساليب والوسائل المناسبة لاستمرار مشاركة شعبنا وقواه السياسية في قطاع غزة في وضعه الجديد في معركة الحرية والعودة والاستقلال وتحرير الضفة والقدس وبما يجعل من القطاع الصامد رافعة وقوة حقيقية لصمود ومقاومة لشعبنا في الضفة والقدس، وإن المصلحة الوطنية تقضي بإعادة تقييم الوسائل والأساليب النضالية الأنجع في مقاومة الاحتلال.

16- ضرورة إصلاح وتطوير المؤسسة الأمنية الفلسطينية بكل فروعها على أساس عصري بما يجعلها أكثر قدرة على القيام بمهمة الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة العدوان والاحتلال، وحفظ الأمن والنظام العام وتنفيذ القوانين وإنهاء حالة الفوضى والفلتان الأمني وإنهاء المظاهر المسلحة والاستعراضات، ومصادرة سلاح الفوضى والفلتان الأمني الذي يلحق ضرراً فادحاً بالمقاومة ويشوه صورتها ويهدد وحدة المجتمع الفلسطيني، وضرورة وتنسيق وتنظيم العلاقة مع قوى وتشكيلات المقاومة وتنظيم وحماية سلاحها.



17- دعوة المجلس التشريعي لمواصلة إصدار القوانين المنظمة لعمل المؤسسة الأمنية والأجهزة بمختلف فروعها، والعمل على إصدار قانون يمنع ممارسة العمل السياسي والحزبي لمنتسبي الأجهزة والالتزام بالمرجعية السياسية المنتخبة التي حددها القانون.

18- العمل من أجل توسيع دور وحضور لجان التضامن الدولية والمجموعات المُحِبَّة للسلام لدعم صمود شعبنا ونضاله العادل ضد الاحتلال والاستيطان وجدار الفصل العنصري سياسياً ومحلياً، ومن أجل تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي المتعلق بإزالة الجدار والاستيطان وعدم مشروعيتهما[1].

وأهم ما تم طرحه وثيقة الوفاق هو تشكيل حكومة وحدة وطنية. فاستعدت حركة حماس للتقليل من نصيبها المفترض في الحكومة، والتخلي عن منصب رئيس الوزراء، وعدم ترشيح قيادات من الصف الأول للحكومة، ولكن اتضح فيما بعد أن الأمر مرتبط بشروط الرباعية، وبالضغوط الإسرائيلية والأمريكية والأوروبية وليس فقط بحصص وصلاحيَّات كل طرف في داخل الحكومة. وقد أسهم في زيادة التوتر وتعقيد الأوضاع عدة أمور منها :

- إعلان الرئيس عباس عدة مرات عن إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة، وهو الأمر الذي لا يملكه عباس وليس من صلاحياته الدستوريه، بل هو التفاف على العملية الديمقراطية.
- قيام «إسرائيل» بحملة اعتقالات لقيادات سياسية من حماس شملت 64 من وزرائها وقادتها ونوابها في المجلس التشريعي بعد تنفيذ عملية (الوهم المتبدد) التي أدَّت إلى أَسْر جلعاد شاليط. مما أدى إلى تعطيل عمل المجلس التشريعي وعمل حكومة حماس في الضفة الغربية.

1انظر: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2006/5/26



- توسع الاحتلال بقيام حملاته العسكرية فعلى مدى خمسة أشهر تقريباً نَفّذَت إسرائيل عمليتي (أمطار الصيف) و(غيوم الخريف) في قطاع غزة مما أدى لاستشهاد نحو 505 فلسطينيين و جرح 2205 آخرين.

- توسع الاحتلال بحملات الاعتقال للفلسطينيين عموماً، فمع نهاية سنة 2006م كانت دولة الاحتلال قد اعتقلت 5671 فلسطينياً وكان ما يزال هناك في السجن ثلاثين عضواً من حماس في المجلس التشريعي، وأربعة من وزراء حكومة إسماعيل هنية.

- موقف اللجنة الرباعية من حكومة حماس المنتخبة وإصدارها قراراً بوقف التعامل مع هذه الحكومة، إلا في حالة الاعتراف بـ (إسرائيل)، وإعلان الالتزام بالاتفاقات، ونبذ ما يُسمى بالإرهاب.

- تحريض الاحتلال للعالم في فرض حصار على حكومة حماس، وللأسف فإن معظم الأنظمة العربية ذات العلاقة مع الولايات المتحدة تساوقت مع الحصار، بهدف تقوية الفلسطينيين المنادين بالحلول التفاوضية والسلمية[1].

أما النشاط المقاوم للأسرى في تلك الفترة فيذكر أن أسرى سجن شطة نفذوا إضراباً بتاريخ 2006/7/10م، لمدة (6) أيام. وبتاريخ 2007/11/18م، أضرب الأسرى في كافة السجون والمعتقلات لمدة يوم واحد[2].

1 عوكل، طلال، اتفاق مكة قراءة في المقدمات والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد69، ص 2-3.
2 حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص 37.



◆ اجتماع دمشق

تأزم الموقف وحدثت تحركات لاحتوائه حيث التقى وفد من حركة حماس برئاسة رئيس المكتب السياسي خالد مشعل، ووفد حركة فتح برئاسة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في دمشق بتاريخ 2007/1/20م، تم الاتفاق فيه على وقف عمليات التخريب والقتل المنظم الذي قادة التيار الاستئصالي بقيادة محمد دحلان، كما تم الاتفاق على تعزيز الوحدة الوطنية، وقبل أن يجف حبر الاتفاق اندلع القتال مجدداً في قطاع غزة، حيث قامت المجموعات (فرقة الموت التابعة للأمن الوقائي) التابعة لدحلان بقتل 24 عضواً في حركة حماس والقوة التنفيذية، وانفجرت عبوة بآلية تابعة للقوة التنفيذية فقتل عنصران، واقتحمت مجموعة تابعة لدحلان مسجد «الهداية» وقتلت عدداً من المصلين بينهم إمام المسجد، ثم هاجمت مجموعة من الحرس الرئاسي تقدر بمائتي عنصر مباني الجامعة الإسلامية في غزة مرتين وأحرقتها، وقد اضطرت حماس للرد عليهم، وعادت دوامة العنف مرة أخرى.

◆ اتفاق مكة

وفي ظل هذه الظروف جاءت المبادرة التي أعلنها الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، والتي جرت في مكة المكرمة، بين حركتي «فتح» و «حماس» في الفترة من 19-21/محرم/1428هـ الموافق 6-8/شباط/2007م.

وفعلاً وقّعت حركتا فتح وحماس اتفاق مكة في 2007/2/8م، والذي أسهم في تشكيل أول حكومة وحدة وطنية فلسطينية من بعد مداولات لمدة يومين وتم الاتفاق على إيقاف أعمال الاقتتال الداخلي وتشكيل حكومة وحدة وطنية وتم الاتفاق برعاية العاهل السعودي الملك عبد الله، وقد شارك في المداولات التي سبقت الاتفاق العديد من

الشخصيات الفلسطينية من الطرفين فتح وحماس، فكان يمثل فتح كل من الرئيس الفلسطيني محمود عباس والنائب محمد دحلان، وأما حماس فحضر كل من رئيس الوزراء إسماعيل هنية وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وكان نص الاتفاق على النحو التالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

صدق الله العظيم

بناء على المبادرة الكريمة التي أعلنها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، وتحت الرعاية الكريمة لجلالته، جرت في مكة المكرمة، بين حركتي فتح وحماس، في الفترة من 19-21 محرم 1428هـ الموافق لـ 6-8 فبراير 2007م، حوارات الوفاق والاتفاق الوطني، وقد تكللت هذه الحوارات بفضل الله سبحانه وتعالى بالنجاح، حيث جرى الاتفاق على ما يلي:

أولاً: التأكيد على حرمة الدم الفلسطيني واتخاذ كافة الإجراءات والترتيبات التي تحول دون ذلك، مع التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية كأساس للصمود الوطني والتصدي للاحتلال، وتحقيق الأهداف الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، واعتماد لغة الحوار كأساس وحيد لحل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية. وفي هذا الإطار نقدم الشكر الجزيل للإخوة في مصر الشقيقة والوفد الأمني المصري في غزة الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تهدئة الأوضاع في قطاع غزة في الفترة السابقة.



ثانياً: الاتفاق وبصورة نهائية على تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية وفق اتفاق تفصيلي معتمد بين الطرفين، والشروع العاجل في اتخاذ الإجراءات الدستورية لتكريسها.

ثالثاً: المضي قدماً في إجراءات تطوير وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية وتسريع عمل اللجنة التحضيرية استناداً لتفاهمات القاهرة ودمشق. وقد جرى الاتفاق على خطوات تفصيلية بين الطرفين بهذا الخصوص.

رابعاً: تأكيد مبدأ الشراكة السياسية على أساس القوانين المعمول بها في السلطة الوطنية الفلسطينية وعلى قاعدة التعددية السياسية وفق اتفاق معتمد بين الطرفين.

إننا إذ نزف هذا الاتفاق إلى جماهيرنا الفلسطينية وجماهير أمتنا العربية والإسلامية وكل الأصدقاء في العالم، فإننا نؤكد التزامنا بهذا الاتفاق نصاً وروحاً، من أجل التفرغ لإنجاز أهدافنا الوطنية، والتخلص من الاحتلال واستعادة حقوقنا والتفرغ للملفات الأساسية، وفي مقدمتها قضية القدس والمسجد الأقصى وقضية الأسرى والمعتقلين ومواجهة الجدار والاستيطان.

والله الموفق

مكة المكرمة في 21 محرم 1428هـ الموافق 8 فبراير 2007 [1]

1 البوابة www.albawaba.com/ar



بالرغم من أجواء التفاؤل الكبيرة التي رافقت التوقيع على الاتفاق إلا أن التوتر بقي موجوداً في الأسابيع التي أعقبت التوقيع، وبالفعل انهار الاتفاق مع أحداث منتصف حزيران في قطاع غزة في يونيو2007م والتي انتهت إلى أن تؤول السلطة في القطاع إلى حركة حماس.

استقالت الحكومة التي شكلتها حماس في فبراير 2007م، على إثر توقيع اتفاق مكة للوفاق الوطني بعد التداعيات الخطيرة للأزمة الفلسطينية الداخلية الاقتتال واستمرار الحصار الخانق على الشعب الفلسطيني، بالرغم من أن تشكيل تلك الحكومة كان بأغلبية نيابية واضحة وبتكليف الرئيس عباس، ومثلت هذه الاستقالة استحقاقاً وطنياً لحقن الدم الفلسطيني وخطوة في اتجاه تشكيل حكومة الوحدة الوطنية[1].

◆ الحسم العسكري في قطاع غزة

• مقدمات الحسم

في ليلة اتفاق مكة أقدم أصحاب هذا التيار على قتل «محمد أبو كرش» أحد قادة القسام، بل كانوا يعدوا العدة لأمر قادم ومكر مُبَيَّت، حيث قام ذلك التيار بإدخال سيارات مصفحة بدون علم الحكومة الوطنية ولا الجهات المختصة، وقامت بتشكيل مجموعات خارج حركة فتح وخارج الأجهزة الأمنية، وبمتابعة وملاحقة قيادات حركة حماس ورموزها وعناصرها وجمع المعلومات عنها، والتنصت على كل وسائل الاتصال، وكشف أماكن تخزين وصناعة الأدوات والمعدات العسكرية المعدة لمواجهة الاحتلال، والكشف عن أماكن العبوات والأنفاق المعدة للاحتلال وأماكن تخزين السلاح، كما قاموا بتدريب المئات من عناصرهم على حرب الشوارع في دول متعددة، وحددوا مواعيد للمواجهة مع حركة حماس وهي بعد الانتهاء من امتحانات الثانوية العامة.

1 الزيناتي، محمد، التجربة السياسية لحركة حماس في قطاع غزة 2007 – 2013، ص 67.



علمت حماس بهذه التحركات وقامت بإبلاغ رئيس السلطة محمود عباس وقيادة فتح التي تجلس مع قيادة حماس، كما أبلغت جهات عربية وأمين عام جامعة الدول العربية ورئيس المخابرات المصرية عمر سليمان، لكن لم يحدث هؤلاء أي تحرك يذكر على أرض الواقع، فاضطرت حماس للقيام بهذه الخطوة مكرهةً لا مختارةً، وقد أصدرت الحركة منشوراً يلخص الأحداث التي انتهت بعملية الحسم، قبيل دعوة مصر الفصائل للحوار الأخير، ومما جاء في هذا المنشور:

1- عقد بعض رموز هذا التيار وهم معروفون بالاسم اجتماعاً مع جهات أجنبية، وسلموهم معلومات عن قيادات سياسية وعسكرية لحركة حماس، وبعد هذا الاجتماع بأيام وضعت نفس الأسماء على قائمة المطلوب تصفيتهم من قوات الاحتلال.

2- بعد الاتفاق الذي جرى بين رئيس الوزراء إسماعيل هنية وأبو مازن على تنفيذ الخطة الأمنية التي أعدتها وزارة الداخلية في عهد الوزير هاني القواسمي، وكان الاتفاق على تغييرات في قيادات أمنية على رأسهم رشيد أبو شباك، عندها عقد رشيد أبو شباك اجتماعاً لبعض القيادات الأمنية في مقر الأمن الوقائي، وقام يسب الدين والذات الإلهية، ويقسم أنه سيقلب الطاولة على الجميع، وفي تلك الليلة قام بنشر قوات في مدينة غزة دون علم وزير الداخلية ولا الحكومة، واصطدمت هذه القوات بكتائب القسام، وكادت أن تقع مجزرة، وتمت السيطرة على مجموعة من سياراتهم، وتدخل رئيس الوزراء بنفسه، وأعاد السيارات لجهاز الشرطة، وبعد يوم واحد تم قتل بهاء أبو جراد وهو أحد كوادر فتح، واتهموا حماس بقتله كذباً وبهتاناً. وعلى الرغم من أن حماس أبدت الاستعداد لتشكيل لجنة تحقيق مشتركة قاموا بإشعال قطاع غزة، مع العلم أن بهاء أبو جراد له خلافات ومشاكل مع كل من سميح المدهون ومنصور شلايل من قادة التيار الإنقلابي في حركة فتح.



وعند مصارحة ماجد أبو شمالة في حضور الوفد الأمني المصري بهذه المعلومات، فلم ينكرها، وعلّق على خبر رشيد أبو شباك قائلاً: إن رشيد كان غضبان.

3- قاموا بجرائم بشعة، حيث قتلوا الناس على اللحية والانتماء وأطلقوا النار على الأقدام، وأعدموا الصحفي محمد عبدو وسليمان العشي وعصام الجوجو بعدما أخذوهم وحققوا معهم، كما قتلوا التاجر المسن ناهض النمر أمام بيته وأمام أعين أبنائه وبناته، والذين قاموا بقتله خرجوا من منتدى الرئاسة وعادوا إليه بعد فعلتهم الشنيعة، وكذلك رفعوا الحجاب عن وجه إحدى الأخوات من بنات الكتلة الإسلامية، وأطلقوا النار أمام قدميها.

4- حرّقوا البيوت الآمنة والمحلات التجارية، وكان يخطَط لكل هذه الجرائم في غرف خاصة في منتدى الرئيس أبو مازن.

5- وضعوا الحواجز، واعتلوا الأبراج، وضيقوا على الناس حياتهم.

6- كان يقوم بهذه الجرائم جهاز أمن الرئاسة، ومجموعات من الأمن الوطني على الحواجز التي كان ينصبها، وتنفيذية حركة فتح التي شكلها محمد دحلان ليحقق بها طموحاته وأهدافه ومخططاته تحت أعين أبو مازن، ولم يحرك ساكناً، ولم نسمع عبارة استنكار أو شجب، لكنه للأسف نُشرت له صور مع سميح المدهون، الذي كان أحد رموز القتل والتعذيب في المنتدى، بل الأخطر أن سميح ومنصور شلايل تلقوا أموالاً من حرس الرئاسة، والوثائق بين أيدينا[1].

ونتيجةً لهذه الممارسات الهمجية خاضت حركة حماس في الفترة ما بين 11–2007/6/14م عمليةً أمنية غير متوقعة، إذ قامت القوة التنفيذية وبمساندة كتائب

1 أنظر: الخالدي، إسماعيل، ستون عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 209-210.



القسام، الجناح العسكري لحماس، بتوجيه ضربة قاسية للأجهزة الأمنية التي تزعمت أحدث هذا الفلتان الأمني. وقد وضع الجهاز العسكري لحماس «كتائب الشهيد عز الدين القسام» خطة عسكرية شاملة للسيطرة على مقار الأجهزة الأمنية التي تخرج منها فرق الموت.

وجاءت ساعة الصفر وتم الحسم في المربعات الأمنية فقط، وما لجأت حماس لهذا الخيار إلا بسبب تمادي التيار المتصهين في الأجهزة الأمنية والذي ظل مصراً على سياسة الإفساد والاغتيال وتدمير ممتلكات المواطنين.

وعلى إثر هذه العملية أدارت حركة حماس قطاع غزة بعد نقض الأجهزة الأمنية اتفاق مكة بأشهر قليلة، فيما عرف فيما بعد باسم «الحسم العسكري»، وأصدر أبو مازن قراره بحل حكومة الوحدة وتشكيل حكومة طوارئ بدلاً منها وذلك في 2007/7/1م.

وقد أصدرت حركة حماس تقريراً رفعته إلى لجنة تقصي الحقائق المنبثقة عن جامعة الدول، كما أصدرت كتاباً بعنوان «الكتاب الأبيض.. عملية الحسم في قطاع غزة اضطراراً لا اختياراً»، وقد تضمن التقرير المخططات الأمريكية ودور الأجهزة الأمنية في إنجاح هذه المخططات وفي عمليات الاغتيال وإشاعة الفلتان الأمني في قطاع غزة، وفي نهاية التقرير خلصت حماس إلى أن ما قامت به في غزة لا يعدو كونه «خطوة أمنية» جاءت لمعالجة أمنية ليس أكثر، وقد نبهت حماس مصر والعالم أجمع من أنها تيار يمثل الاعتدال الإسلامي، وأنها تركّز مقاومتها على الاحتلال، وتتجنب الإضرار بمصالح مصر وأي دولة أو الإخلال بالأمن أو التدخل في أية شؤون داخلية، وأن سقوط حماس في قطاع غزة قد يفتح الأبواب أمام انتشار العناصر المتطرفة من تنظيم القاعدة وغيرها[1].

1 الزيناتي، محمد، التجربة السياسية لحركة حماس في قطاع غزة 2007-2013، ص 73-74. أبوالروس، عماد، تجربة حركة حماس و إشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، ص 75. الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000-2009، ص98.



◆ واقع حماس في الضفة بعد الحسم

أما واقع حماس في الضفة في هذه المرحلة (ما بعد الحسم)، فهو في غاية الضعف والقهر، لا سيما بعد الحملات الأمنية المشتركة بين قوات الاحتلال وعناصر السلطة الفلسطينية، وهو ما أعاد السؤال عن واقع التنظيم هناك، وبنظرة إلى سجون أجهزة أمن السلطة في الضفة يمكن فهم الغياب القسري لتنظيم حماس في الضفة، الممتلئة بأنصار الحركة وكوادرها على خلفية انتمائهم السياسي، وهو إجراء أمني احترازي مستفاد من تجربة قطاع غزة ومعمول به منذ عام 2007م، بعد حسم حركة حماس للأجهزة الأمنية.

وقبل ذلك كانت سياسة الاغتيالات المنظمة لقيادات الصف الأول للتنظيم في الضفة، من أمثال جمال منصور، وجمال سليم، وقائد كتائب القسام هناك محمود أبو هنود، ومهند الطاهر، وغيرهم، كرد فعل على الانتفاضة الثانية التي تميزت بتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية بين المقاومة والاحتلال.

لقد كان أثر هذه السياسة أشبه بقطع الحبل السري عن التنظيم، حتى في الوقت الذي شعر الاحتلال فيه بأن حماس بدأت تلتقط أنفاسها بعد انتخابات عام 2006م التي فازت فيها، من خلال نواب الضفة، وعودة الحياة نوعاً ما إلى التنظيم على صعيد العمل الاجتماعي، عمل على اعتقال هؤلاء النواب وإبعادهم، بذرائع غير قانونية، وإغلاق كل مؤسسة ذات مرجعية إسلامية.

وقد اشتدت الهجمة على الحركة بالضفة بعد الانقسام الفلسطيني تحديداً، ويمكن القول إن الساحة خلت منها نتيجة الضعف السياسي هناك، وغياب القيادة الميدانية القادرة على التعامل مع ضرورات الواقع، بسبب ازدياد وتيرة التنسيق الأمني بين



السلطة والاحتلال، بلغت إلى حَد عقد لقاءات أمنية ثنائية مباشرة، انتهت إلى ضرب البنية التحتية لتنظيم حماس[1].

لقد سعى محمود عباس بعد سيطرة حماس على قطاع غزة بتاريخ 2007/6/14م، إلى إخراج حماس من الشرعية الفلسطينية وإلى تجاوز المجلس التشريعي الذي تمتلك غالبية أعضائه فلجأ إلى غطاء (م.ت.ف) ليستند بإجراءاته الرئاسية إليها على الرغم من أن المنظمة هي مرجعية للسلطة في الشؤون الكبرى وليست أداة تنفيذية أو تشريعية ضمن إطار السلطة. وقد عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اجتماعاً طارئاً بتاريخ 2007/6/14م، وأقرت عدة توصيات وضعتها تحت تصرف الرئيس عباس:

- إقالة حكومة إسماعيل هنية
- إعلان حالة الطوارئ
- تشكيل حكومة إنقاذ حالة الطوارئ
- إجراء انتخابات مبكرة

وكلف عباس سلام فياض بتشكيل حكومة إنقاذ حالة الطوارئ (حكومة طوارئ) وتمكن فياض من تشكيلها بتاريخ 2007/6/17م، ثم تحولت بعد نحو شهر إلى حكومة تسيير أعمال بالرغم من أن النظام الأساسي الفلسطيني (الدستور) يتيح للرئاسة إعلان حالة الطوارئ فقط، دون أن يتيح لها تشكيل حكومة طوارئ كما أن النظام الأساسي يحول الحكومة القائمة في ذلك الوقت (حكومة إسماعيل هنية) إلى حكومة تسيير أعمال. وحتى لو سلمنا جدلاً بشرعية حكومة فياض، فإن الدستور الفلسطيني يلزمها بنيل ثقة المجلس التشريعي وهو مالم تحصل عليه مطلقاً. ومن الناحية الفلسطينية هو

1 الكومي، أحمد، حماس في الضفة تنظيم يلملم نفسه، http://alresalah.ps/ar/post/130677plhs



تعطيل المجلس التشريعي وحرمانه من أداء مهامه. وكان من المثير للاستغراب أن تقوم هذه الحكومة التي يفترض أن تمثل إرادة الشعب بمحاربة الجهة التي تعبر عن إرادة غالبيته والمخولة بتمثيله.

ثم قام الرئيس عباس وحكومة فياض بإعادة صياغة القوانين الاقتصادية والاجتماعية والأمنية مستفيدين من تغييب السلطة التشريعية المعارضة لإجراءاتهم. وخلال الفترة من حزيران 2007م وحتى حزيران 2008م أصدر الرئيس عباس وحكومة رام الله 406 مراسيم غطت تقريباً كل جوانب الحياة والنظام السياسي والقانوني. وقد فتح هذا المجال لاتهام الرئاسة وحكومة تسيير الأعمال برئاسة فياض بأنهم في الوقت الذي يتهمون فيه حماس بالانقلاب في غزة والخروج على الشرعية فإنهم أنفسهم ينقلبون على الشرعية التشريعية ويقومون بمحاربة ممثليها واجتثاثهم.

وقد أقدمت حكومة فياض على حل جميع لجان الزكاة في الضفة الغربية بحجة أنها مصدر مالي لحركة حماس. وأصدرت حماس بتاريخ 2008/11/12م، إحصائية بـ 616 معتقلاً سياسياً من أبنائها لدى السلطة، وقالت إن حالات الاعتقال السياسي لأفرادها في الضفة بلغت 2921 حالة اعتقال في الفترة ما بين 2007/6/10م وحتى 2008/11/11م[1].

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 148-149.



◆ حصار غزة

• أسباب الحصار

لم يبدأ فرض الحصار على غزة بعد الحسم العسكري الذي قامت به حماس في 2007/6/16م، بل فُرض على القطاع قبل ذلك منذ إعلان فوز الحركة في انتخابات المجلس التشريعي وتشكيل حكومة فلسطينية جديدة تترأسها حماس، وشاركت قوى العالم في الحصار على غزة وتجاهلت هذه القوى نتيجة العملية الديمقراطية في القطاع، فكان الحصار ضد الإنسان والقانون الدولي، واشتد الحصار حتى وصل إلى جميع مناحي الحياة في قطاع غزة بهدف تقويض حركة حماس وشعبيتها في فلسطين وجمع وسائل أخرى ضد حكومة حماس وذلك للضغط عليها والتغيير من سياستها.

وقد عزّزت (إسرائيل) الحصار بعد سيطرة حماس على غزة في حزيران 2007م، ويشتمل الحصار على منع أو تقنين دخول المحروقات والكثير من السلع، وغلق المعابر بين القطاع و(إسرائيل)، وأيضاً أُغْلِقَ معبر رفح المنفذ الوحيد للقطاع إلى العالم الخارجي من جانب مصر.

• أهم حملات كسر الحصار

لم يسكت كثيرون من أحرار العالم عن هذا الظلم الجائر الذي ألحق الأذى بجميع سكان قطاع غزة وأضر بزراعتهم وتجارتهم ومس حاجاتهم الضرورية من الوقود والكهرباء والدواء، فتوالت الحملات لكسر الحصار عن غزة منطلقة من أماكن متفرقة حول العالم نصرة لهذه القضية الإنسانية وهي قضية الحصار على غزة.

فقد استطاع 44 من المتضامنين الدوليين الذين ينتمون لـ17 دولة على متن سفينتي «غزة حرة» و«الحرية» بكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة لأول مرة، وقد



انطلقت هاتين السفينتين من قبرص يوم 22 أغسطس 2008م، محملتين بالمساعدات الإنسانية ووصلتا القطاع بعد أن واجهتا تهديدات من جانب الإسرائيليين بمنعهم من الوصول للقطاع كما واجهتا ألغام بحرية وتشويش، عرقلت وصولهما لشواطئ القطاع عدة ساعات، فيما استقبلهم أهالي القطاع والحكومة الفلسطينية وأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني بالترحاب، وغادرت السفينتين يوم 28 سبتمبر القطاع وأقلتا معهما عدد من الفلسطينيين كانوا عالقين في القطاع[1].

لقد أدى فرض الحصار الشامل على غزة إلى تدهور كبير في مستويات المعيشة وخدمات الصحة والتعليم والوقود والكهرباء التي تنقطع بشكل متكرر عن 70% من بيوت ومنشآت غزة. وفاقم سوءَ الأوضاع ما تعرض له القطاع من عدوان عسكري مدمر للإنسان والعمران في أعوام 2006 و2008 و2012 و2014.

• آثار الحصار على الشعب الفلسطيني

ويمكن أن نوجز أهم آثار الحصار على بعض الجوانب في قطاع غزة من خلال الجدول التالي :

1 نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط، 24 أغسطس 2008 aawsat.com



الوضع الإنساني	تشير التقارير الدولية أنه في بداية الحصار كان مجمل ما يسمح الاحتلال بدخوله إلى غزة لا يتجاوز 38 % من احتياجات سكانه المطلوبة، والتي كانت تلبيها حوالي عشرة آلاف سلعة كانت تدخل إلى القطاع قبل صيف عام 2007م. ثم أخذ الاحتلال يصعد من التضييق والحصار على غزة، فمثلاً استناداً إلى بيانات الوكالة الدولية للمساعدات الإنسانية (أوكسفام)؛ أفادت بأن الاحتلال سمح بدخول 634 شاحنة في الشهور التسعة الأولى من عام 2010م، وهذا يشكل 22 % فقط من معدل عدد الشاحنات التي دخلت القطاع قبل عام 2007م، أما في 2008م فقد كانت نسبة ما يدخل من احتياجات المواطنين – التي تقدر بـ 600 شاحنة يومية – تتراوح بين 10 % و15 %. وهكذا بقي الاحتلال يصعد من حصاره على القطاع إلى الآن.
الوضع التعليمي	ما يزال تلاميذ غزة التابعون لمدارس وكالة غوث اللاجئين (الأونروا) يدرسون داخل «كارافانات» تكون ملتهبة في الصيف وباردة جداً في الشتاء، لأن الاحتلال يمنع دخول مواد بناء أكثر من 100 مدرسة تريد الوكالة تشييدها، بعد أن دمرها الاحتلال خلال حروب غزة المتتالية.
القطاع الصحي	تتمثل أزمة القطاع الصحي في نقص خطير ومزمن في الأدوية الأساسية يصل أكثر من 40 % من الأصناف، وخاصة لمرضى ارتفاع ضغط الدم والقلب والربو والسكري والأمراض المزمنة الأخرى، إلى جانب نقص الأدوية المكملة وخاصة لمرض السرطان والفشل الكلوي والكبدي. كما يوجد نقص في المستهلكات الطبية والأدوات الجراحية اللازمة للعمليات الطارئة والعادية، ولوازم المختبرات الضرورية لتشخيص كثير من الأمراض، وقطع الغيار واللوحات الإلكترونية، والغازات الطبية اللازمة لغرف العمليات.

القطاع الزراعي	تعرض أكثر من 80 % من المحاصيل الزراعية للتلف بسبب عدم السماح بدخول الأدوية الزراعية والأسمدة وغيرها من المستلزمات الزراعية، وأصيب قطاع الاستثمار بانتكاسة كبيرة، وبلغت الخسائر مبالغ طائلة لقطاع المستوردين والتجار، فمثلاً تكبد نحو ألفي مستورد فلسطيني خسائر فادحة بسبب تراكم الحاويات في الموانئ الإسرائيلية.
الجانب الاقتصادي	سعت دولة الاحتلال بحصارها إلى ممارسة ضغوط قاسية على المدنيين داخل القطاع لتقليص مداخيلهم المادية ومواردهم الاقتصادية، وتضييق الخناق عليهم وعلى مؤسساتهم التجارية وعرقلة مشاريع التنمية والبنى التحتية، بمنع إدخال البضائع التجارية وحظر تصدير منتجات القطاع، وإغلاق المعابر أغلب الأوقات أمام المسافرين من وإلى القطاع.

• إحصائيات اقتصادية صادمة ناتجة عن الحصار

بحسب التقارير الاقتصادية الصادرة من جهات معتمدة بشأن تأثير الحصار على الأوضاع في القطاع فإن نسبة الذين يعتمدون على المساعدات تجاوزت 80 % من السكان (1.8 مليون نسمة) بعد أن فقد أكثر من ثمانين ألف عامل مصادر رزقهم، وأغلقت 80 % من المصانع وتوقفت جميع المشاريع الإنشائية، وما زالت 70 % من المنازل مدمرة بسبب جولات العدوان العسكري المتكررة على القطاع، لذلك يعدُّ الاقتصاد الفلسطيني أكثر أشكال الحصار صعوبةً، والذي أصبح يعاني أزمة متفاقمة جراء استمرار فرض الحصار المحكم على قطاع غزة، والمتمثل بإغلاق المعابر التجارية كافة ومعابر الأفراد، وقد أثّرت سياسة الحصار على تقويض فرص التنمية وانعكاسات تلك السياسة على القطاعات الاقتصادية المختلفة والمؤشرات الاقتصادية من رصد لبيئة التنمية ومدى تأثرها بسياسة العقاب الجماعي ضد السكان المدنيين في قطاع غزة، الأمر الذي أدّى



إلى مزيد من الفقر والبطالة بين صفوف العاملين فيه لإيصاله إلى حالة من الإحباط والفقر والمعاناة والحرمان، لتصبح الأولوية توفير الحد الأدنى من مستلزمات الحياة ولقمة العيش ليصبح الصراع ومقاومة الاحتلال أولوية ثانوية، حيث يبلغ عدد سكان القطاع 1.95 مليون نسمة، منهم 40 % يقعون تحت خط الفقر، ويتلقى 80 % منهم مساعدات دولية، ونتيجة الحصار القائم تعاني ست من بين عشر عائلات من انعدام الأمن الغذائي، منها 27% تعاني من انعدام حاد للأمن الغذائي، و16% تعاني من انعدام متوسط للأمن الغذائي.

وبحسب أرقام «المرصد الأورومتوسطي»، فقد انخفض الناتج المحلي الإجمالي إلى 50 %، فيما وصل دخل الفرد إلى أقل من 32 % منه عن عام 1994م، وانخفضت الصادرات إلى أقل من 4 % مقارنة بما قبل الحصار، وبلغت نسبة انكماش القطاع الصناعي 60 %، كما وصل عجز الوحدات السكنية في قطاع غزة إلى مئة ألف وحدة، فيما بلغت نسب البطالة 43 % وهي الأعلى في العالم. وقدرت نسبة الإناث العاطلات عن العمل بـ 63 %، والذكور بـ37 %، ووصلت نسبة البطالة بين فئة الشباب إلى 62 %[1].

وما يزال الحصار قائماً منذ فوز حماس في الانتخابات التشريعية 2006م، إلى هذا اليوم.

• عمليات المقاومة بعد الحصار

- حملة الشتاء الساخن

بالرغم من الحصار الطويل الخانق على أهلنا في غزة، فقد توغلت أيضاً قوات العدو الصهيوني مدعمة بآلياته ودباباته وطائراته المروحية والحربية شرق جباليا وحي

1 حصار غزة.. انهيار اقتصادي ومأساة إنسانية
18/1/http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016، انظر: الزيناتي، محمد، التجربة السياسية لحركة حماس في قطاع غزة 2007-2013، ص 76-78.



الدرج والتفاح والشجاعية في حملة عسكرية صهيونية أطلق عليها العدو الصهيوني اسم «الشتاء الساخن»، في الفترة ما بين 8/27 – 2008/1/1م. غير أن تلك القوات صُدمت بكمائن مُعدّة لها بتلك الأماكن مسبقاً من قبل جنود كتائب القسام وفصائل المقاومة، وردّت كتائب القسام على هذه الحملة بحملة مضادة أُطلق عليها اسم «الحساب المفتوح»، والتي انتهت مساء يوم الأحد الموافق 2008/3/2م، وقد أدت هذه الحملة إلى استشهاد 107 فلسطينيين[1].

- عملية نذير الانفجار الاستشهادية

كما نفذت كتائب القسام رداً على الاعتداءات الإسرائيلية بعملية نذير الانفجار الاستشهادية، حيث تقدّمت أربع سيارات مفخخة مقتحمةً الخط الزائل – بإذن الله- بقيادة أربعة من استشهاديين كتائب القسام جنوب قطاع غزة متّجهة إلى موقع «كرم أبو سالم» العسكري الصهيوني الذي يعتبر أكثر المواقع العسكرية تحصيناً في قطاع غزة. وذلك في الساعة 06:00 من صبيحة يوم السبت 13 ربيع ثاني 1429هـ الموافق 2008/04/19م.

تم دخول السيارات المفخخة من أمام خطوط العدو، وهي تحمل كميات كبيرة من المتفجرات مع مجموعة الاستشهاديين تحت غطاء كثيف من عشرات قذائف الهاون من العيار الثقيل (عيار 120 ملم)، كما تم إشغال حاميات الموقع العسكري بغطاء ناري كثيف من الرشاشات الثقيلة من وحدة الإسناد المشاركة في هذه العملية.

عند وصول السيارات إلى الموقع العسكري القريب قام مجاهدونا بتفجير سيارتين مفخختين بداخل الموقع، وترك سيارة مفخخة على بوابة الموقع، وتم انسحاب السيارة الرابعة.

1 موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام www.alqassam.ps/arabic



أكد المجاهد الذي انسحب بعد العملية بأنها خلّفت عدداً من القتلى والجرحى، بينما ادّعى العدو الصهيوني إصابة ثلاثة عشر من جنوده أحدهم في حالة موت سريري[1].

• حماس والمصالحة الفلسطينية

لقد كان من أولويات مشروع الحركة الحفاظ على اللُّحمة الفلسطينية مها كان الثمن، فبعد اتفاق مكة بأسابيع قليلة، تجددت الاشتباكات بين حركتي فتح وحماس، وهو ما انتهى بسيطرة حماس على قطاع غزة فيما عرف باسم «الحسم العسكري»، وبعد صمت لأكثر من عامين وتحديداً في أوائل 2009م، وبعد انتهاء الحرب الإسرائيلية على غزة، تجددت الوساطة بين الفصائل لتكون هذه المرة مصرية حيث أعدت القاهرة خلاصة أفكارها فيما باتت تعرف بـ»الورقة المصرية» وطرحتها في أيلول /سبتمبر/2009م.

وعاد الحراك مجدداً إلى ملف المصالحة بعد لقاء جمع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل ورئيس المخابرات المصرية عمر سليمان أواسط العام 2010م، عُقد على أثره لقاء بين فتح وحماس في العاصمة السورية دمشق في التاسع من نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2010م.

وفي يوم الأربعاء 2011/5/4م وقعت الفصائل الفلسطينية في القاهرة على الورقة المصرية (وثيقة الوفاق الوطني للمصالحة وإنهاء الانقسام الفلسطيني).

◆ حماس والتطور النوعي للحرب الإعلامية

تابعت حماس مسيرتها الإعلامية، فأسست الدائرة الإعلامية، والتي تعتبر من أهم الدوائر في حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقد تم تشكيلها عام 2003م، وقد جاءت تسمية الدائرة الإعلامية، لتكون مرجعاً للمؤسسات الإعلامية لحركة حماس في إطار

1 معارك-عمليات-القسام/25/عملية-نذير-الانفجار-الاستشهادية https://www.alqassam.net/arabic



التنظيم الداخلي للحركة[1]، وكان من أهم المؤسسات الإعلامية للحركة مرئية الأقصى والتي أنشئت عام 2003م، ثم انبثق عنها فضائية الأقصى التي تم إنشاؤها بتاريخ 2006/12/20م. وإذاعة صوت الأقصى، وقد انطلقت هذه الإذاعة في عام 2003م.

أما الإعلام المطبوع، فقد أنشأت الحركة مجلة السعادة، والتي صدر العدد الأول منها في نوفمبر 2003م، وتعد من أهم المجلات الاجتماعية في فلسطين، وتتناول في مضمونها مختلف القضايا الاجتماعية والأسرية.

وصحيفة فلسطين: والتي تأسست بتاريخ 2006/9/16م، ونساء من أجل فلسطين: ويصدر عن هذه المؤسسة صحيفة شهرية مطبوعة تختص بشؤون المرأة. وصحيفة الشباب: صدر العدد الأول منها في شهر أيار/مايو 2011م، وهي صحيفة طلابية تشرف عليها الكتلة الإسلامية، تغطي أنشطة الشباب وفعالياتهم.

أما الإعلام الإلكتروني: فقد اهتمت حركة حماس بالإعلام الإلكتروني ونشطت فيه، حيث انبثق أكثر من موقع للحركة، اهتمت بتغطية الأحداث على امتداد الوطن، إضافة إلى أهم الأحداث العربية والدولية. ومن أهم هذه المواقع:

الرقم	اسم الموقع	العنوان
1-	وكالة فلسطين الآن	/http://www.paltimes.net
2-	وكالة صفا	/http://www.safa.ps
3-	صحيفة الرسالة	/http://www.alresalah.ps/ar
4-	صحيفة فلسطين	/http://www.felesteen.ps
5-	كتائب القسام	/http://www.alqassam.ps/arabic

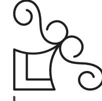
1 انظر: صلاح، إبراهيم: واقع إدارة الإعلام في حركة المقاومة الإسلامية حماس بقطاع غزة، ص36.



-6	إذاعة الأقصى	/http://www.alaqsavoice.ps/arabic
-7	وكالة شهاب	/http://www.shehab.ps/ar
-8	قناة الأقصى الفضائية	/http://www.aqsatv.ps
-9	نساء من أجل فلسطين	[1]/http://www.womenpal.com

1 المرجع السابق، ص 36-50. بتصرف





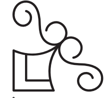
الفصل الحادي عشر

حماس في مواجهة الحرب والحصار

- حرب الفرقان
- حماس في مواجهة أصحاب الفكر المتطرف
- تطور العلاقة مع قطر
- بداية مشروع دار تاج الوقار 2009م
- اغتيال القائد القسامي محمود المبحوح
- الاعتداء على أسطول الحرية
- حماس والإبداع في دراما المقاومة
- فصل حركة حماس عن (تنظيم بلاد الشام الإخواني)
- الأسرى وصفقة وفاء الأحرار 2011م
  - الأسيرة المحررة أحلام التميمي
  - اختطاف المهندس ضرار أبو سيسي
  - أبرز إنجازات الحركة الأسيرة عبر مسيرتها الجهادية
- حرب حجارة السجيل 2012م
- مخيمات الفتوة وطلائع التحرير
- حرب العصف المأكول 2014م
  - أبرز العمليات والإنجازات العسكرية لكتائب القسام في معركة العصف المأكول







- تضحيات القادة في معركة العصف المأكول
- أسر الجنود الصهاينة في المعركة

◆ **حماس والتطور العسكري عبر تاريخها المقاوم**

- وحدة الظل (سُمِح بنشره)
- سلاح الإشارة عند القسام – النشأة والتطور والمهام
- قافلة كسر الحصار النسائية

◆ **قطر ترعى ملف المصالحة مجدداً**







استقر الوضع السياسي في حكم حماس لقطاع غزة، وظلت حكومة هنية تعد نفسها حكومة تسيير الأعمال الشرعية بعد إقالة محمود عباس لها بحسب الدستور الفلسطيني. فعلى الرغم من انسحاب وزراء فتح وباقي الفصائل والمستقلين منها، وبقاء وزراء حماس فقط، إلا أنها استمرت في تسيير الأعمال من خلال الوزراء الباقين الموجودين في القطاع. وفي أواخر حزيران 2008م، أصدر إسماعيل هنية قراراً بتعيين محمد عسقول وزيراً للتربية وأسامة العيسوي وزيراً للنقل والمواصلات وطالب أبو شعر وزيراً للأوقاف وأحمد الكرد وزيراً للشؤون الاجتماعية وأحمد شويدح وزيراً للعدل، وثَبَتَ سعيد صيام وزيراً للداخلية الذي استشهد اغتيالاً في العدوان الإسرائيلي على القطاع فيما بعد. وقد سعت حكومة هنية أكثر من مرة إلى توسيع تشكيلتها الوزارية بالعرض على عدد من الفصائل الاشتراك فيها وهو مسعى ظل مستمراً حتى أوائل سنة 2011م لكنها لم تنجح في ذلك.

وجدت حكومة حماس أن التحدي صعب، إذ أنها تسبح عكس التيار في بيئة عربية منقسمة على نفسها، وبيئة دولية معادية أو مخاصمة أو لا مبالية. كان نجاح الحكومة يتمثل في قدرتها على البقاء في ظروف تكاد تكون مستحيلة. لكن القدرة على البقاء دفعت فاتورتها حصاراً خانقاً لأكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني ودماراً في البنية التحتية وانشغالاً بتوفير الوقود ولقمة الخبز وحبة الدواء. غير أنها لم تكن تملك خيارات كثيرة، فقد كان سقوطها يعني بالنسبة لها العودة للفلتان الأمني، واجتثاث حماس وبرنامج المقاومة من القطاع وكسر إرادة الشعب الفلسطيني في التغيير، وعودة برامج أوسلو وخريطة الطريق وأنابوليس بكل سلبياتها ومفاسدها واستحققاتها، وهذا ما ترفضه حماس.

شرعت حكومة حماس بالمضي قدماً في تنفيذ برنامجها المقاوم، فأخذت تسابق الزمن، ففي يد تُعد المقاومين وتدربهم وتحفر الأنفاق، لمواجهة اعتداءات الاحتلال واجتياحاته



المتكررة على القطاع، واليد الأخرى تصلح مؤسسات المجتمع، وتبسط الأمن والعدل بين الناس، وتحارب الرذيلة وتنشر الخير والفضيلة، وتأمن فرص العمل للمواطنين في القطاع قدر الإمكان، وذلك بعد جهود عظيمة في السيطرة على المقار الأمنية، ومقاومة التيار المتصهين في حركة فتح.

لم تقف حكومة حماس مكتوفة الأيدي لما يخطط لها من خنق وحصار على أهل غزة لإخضاعهم وإذلالهم للقبول بالتنازلات والإملاءات من قِبَل الاحتلال والأمريكان، فمثلاً أعلن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الاستعداد لمواصلة تقديم المساعدات للفلسطينيين إذا التزمت أية حكومة تقودها حماس بالسعي للسلام مع «إسرائيل»[1]، إلا أن ذلك لم يُثنِ أبناء القطاع الصامد ولا حكومة حماس التي تمثل الشعب عن صمودهم وثباتهم وتمسكهم بمبادئهم فانتهجت الحركة سياسات جديدة في التعامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والخدماتي، كما وضعت رؤى تسير عليها أمام هذا التحدي تمثلت بعدة أمور منها:

1- انتهجت حكومة حماس سياسة وسطية واضحة المعالم، وهو أن الحكومة تمثل خيار الشعب الفلسطيني، وتفتح الباب لعلاقات دولية مع كل القوى الإقليمية والإسلامية والعربية والدولية عدا الاحتلال.

2- رؤية اقتصادية تعتمد في عناوينها الرئيسة على إنشاء وبناء اقتصادٍ مقاوم.

3- استمرار الحكومة في العمل بعد الانقسام، وصرف رواتب لأكثر من 32 ألف موظفٍ، ودعم بعض شرائح المجتمع من خلال مساعدات إغاثية، ودعم مشاريع تشغيل العاطلين عن العمل وإعادة إعمار غزة بعد الحروب، بالإضافة لمشاريع تشرف عليها وزارة الاقتصاد الوطني.

---

1 الجزيرة نت، 2006/1/31م.



4- سلكت الحكومة في غزة كل الطرق لإدخال المال من الخارج، في ظل محدودية مصادر التمويل.

5- وقفت في وجه عشرات الآلاف من المستنكفين عن العمل من أبناء فتح في النظام الصحي والتعليمي، حيث تمكنت حكومة هنية في نهاية صيف 2008م من تجاوز إضراب واسع قام به المدرسون و الأطباء في القطاع نفذته حركة فتح ومؤيدوها، فضلاً عمن يتبنى قضاياهم المطلبية، فواجهت حماس ذلك بزج أبنائها من خريجي الجامعات والمعاهد، ودفعهم للالتحاق في جميع المرافق الحكومية على بند التطوع[1].

6- فرضت وزارة الداخلية في غزة حالة الأمن والاستقرار، وقضت على التَسَيُّب الأمني وسلاح العائلات، حيث نجحت حكومة حماس في تفكيك المربعات الأمنية لعدد من العائلات القوية و المتنفذة في القطاع كما حدث مع عائلة بكر بتاريخ 2007/6/13م، في مخيم الشاطئ وعائلة حِلّس بتاريخ 2008/8/2م، في حي الشجاعية، وعائلة دغمش بتاريخ 2008/9/15م، في حي الصبرة وسط مدينة غزة، كما حاربت تجار المخدرات ومروجيها، وانخفضت نسبة الشجارات العائلية لأكثر من 80% وأزالت التعديات في الأسواق العامة وكل مظاهر الفوضى في الشوارع بمشاركة شرطة البلديات، وقامت بترتيب وتحسين حركة المرور والإشارات الضوئية ومعاقبة المخالفين[2].

1 صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص 181.
2 ابوالروس، عماد، تجربة حركة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، ص 79-80.



◆ حرب الفرقان

بعد أن صمد الشعب الفلسطيني الصلب في وجه الحصار الخانق، وازداد ارتباطاً بمقاومته وقيادته، وبعد أن أيقن الأعداء بأن سياسة التجويع لن تُفلح مع الشعب الفلسطيني، في ظل استفزاز دائم للمقاومة في غزة، وفي ظل الإمعان بالقتل والإثخان بشعبنا، استغل العدو المجرم رد المقاومة على بعض تجاوزاته وجرائمه لينفذ عدوانه على غزة، بعد انتهاء تهدئة دامت ستة أشهر كان قد تم التوصل إليها بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى برعاية مصرية في 2008/6م. وقد تم خرق التهدئة من قبل جانب العدو الصهيوني أكثر من 100 مرة (أشدها غارة في شهر 2008/11م قُتل فيها 6 أعضاء من حماس). وبسبب عدم التزام دولة الاحتلال باستحقاقاتها من التهدئة من رفع الحصار الذي تفرضه على القطاع، كانت النتيجة عدم قبول حماس لتمديد التهدئة[1].

وهكذا وبعد استقرار الأمر لحركة حماس في إدارة القطاع، وتجاوزها كثيراً من المعوقات، لم يرق الأمر لدولة الاحتلال فقامت بالإخلال باتفاق التهدئة - الذي أعلن بتاريخ 2008/6/19م، مع الفصائل الفلسطينية بوساطة مصرية - واستمرت في التصعيد وإغلاق المعابر، ووصل التصعيد ذروته خلال الشهرين الأخيرين من العام 2008م، حيث كثف الاحتلال من عمليات التوغّل والاغتيالات، التي أسهمت في انهيار التهدئة، لترتفع وتيرة الاعتداءات الصهيونية مع حشودات عسكرية للدبابات الحربية الصهيونية، وتعزيز مواقع المدفعية والقوات البرية على طول الحدود الشمالية والشرقية للقطاع.

1انظر: http://www.palqa.com



ولم تمر سوى عدة أيام حتى بدأت قوات الاحتلال عدوانها على قطاع غزة بتاريخ 2008/12/27م، ويعد هذا الاعتداء من أشرس وأكثر الاعتداءات دموية ضد المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم في تاريخ الاحتلال منذ العام 1967م إلى ذلك الوقت.

كان اليوم الأول من الهجوم اليوم الأكثر دموية منذ عام 1948م، حيث كان عدد الشهداء الفلسطينيين في اليوم الأول بسبب القصف الجوي الإسرائيلي أكثر من 200 فلسطيني وجرح أكثر من 700 آخرين، مما حدا إلى تسمية أحداث اليوم الأول بمجزرة السبت الأسود في وسائل الإعلام.

استهدفت قوات الاحتلال خلال الحرب كل المرافق الحيوية في القطاع إضافة إلى المدارس والجامعات والمساجد والمستشفيات والمراكز الطبية، ومراكز وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، ومنها مدرسة الفاخورة في جباليا شمال غزة حيث تم استهدافها بقنابل الفسفور الأبيض الحارقة، مما أدى إلى استشهاد 41 مدنياً وإصابة العديد بجروح وحروق، يُشَار إلى أن هذه المدارس استخدمت كملاجئ للمدنيين، وأن وكالة (الأونروا) كانت قد سلمت للجيش الإسرائيلي إحداثيات المدارس في القطاع لتجنب قصفها.

وقد استخدم الصهاينة عدداً من الأسلحة المحرمة دولياً في مقدمتها اليورانيوم المنضب، حيث حملت أجساد بعض الضحايا آثار التعرض لمادة اليورانيوم المخفف بنسب معينة، وكذلك الفسفور الأبيض، كما قام الطيران الإسرائيلي بقصف مباني الجامعة الإسلامية في غزة، وتحديداً مباني المختبرات العلمية والهندسية بالجامعة حيث ادعت قوات الاحتلال أنها تُستخدم لصناعة وتطوير الأسلحة والصواريخ[1].

1 الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news/arabic



استمر القصف الجوي على غزة بالصواريخ والطائرات إلى اليوم الثامن، ثم بدأت القوات البرية بالتقدم داخل غزة، عندها بدأت التحركات الدولية والعربية والإقليمية، حتى بداية الأسبوع الرابع من الهجوم حيث أعلن إيهود أولمرت عن إيقاف إطلاق النار من جانب واحد دون الانسحاب من غزة، تلاه في اليوم التالي إعلان الفصائل الفلسطينية هدنة لمدة أسبوع، كمهلة لانسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة[1].

• المواقف العربية والإسلامية والدولية من العدوان

قام وزير الخارجية المصري (في حينها) أحمد أبو الغيط بإلقاء اللوم على حركة حماس وتحميلها المسؤولية؛ لأنها على حد قوله لم تنتبه لتحذيراتهم، من جهته قال المتحدث باسم حماس: أن مصر قد أبلغت الحركة قبل يومين بأنه لن يكون هناك هجوم على غزة، وفي حادثة غير مسبوقة قامت قوات الجيش المصري بفتح النار على الفلسطينيين عند محاولتهم اجتياز الحدود المصرية يوم الأحد 28 ديسمبر للبحث عن مكان آمن، وأصابت عشرة فلسطينيين وتم نقلهم لتلقي العلاج داخل غزة.

وبعد ثلاثة أسابيع من العدوان الإسرائيلي بدأت في الدوحة بقطر قمة غزة الطارئة التي انعقدت بدعوة من الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ومشاركة قادة وممثلي عدد من الدول العربية والإسلامية لبحث الوضع في قطاع غزة، ومن الدول التي شاركت في قمة الدوحة العراق وموريتانيا وسوريا والجزائر واليمن وليبيا ولبنان والسودان وسلطنة عمان والصومال وجيبوتي وجزر القمر وأعلن اليمن المقاطعة.

كما شارك بالاجتماع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ورئيس السنغال عبد الله واد بصفته رئيس الدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ووفد تركي برئاسة نائب رئيس الوزراء فضلاً عن مبعوث خاص لرئيس إندونيسيا.

1 التسلسل الزمني لأحداث الهجوم على غزة https://ar.wikipedia.org/wiki/



بينما قادت السعودية ومصر المعارضة لعقد القمة الطارئة وقاطع محمود عباس هذه القمة، فألقى رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) كلمة باسم الفصائل الفلسطينية شكر فيها دولة قطر على الدعوة للقمة مؤكداً نجاح المقاومة في صدّ العدوان الإسرائيلي[1].

لقد قادت الحركة المعركة غير المتكافئة، بكل مسؤولية وحنكة، ودقة في الإدارة، حيث التف قادة المقاومة حول شعبنا العزيز الصامد، وأبرز هذه المواقف خطاب السيد إسماعيل هنية رئيس الحكومة الفلسطينية حيث ألقى كلمة على فضائية الأقصى بعد القصف مؤكداً أن حماس لن ترفع الراية البيضاء، وسيصمد الفلسطينيون ولن يتنازلوا عن أي حق من الحقوق الفلسطينية ولو أبيد كامل الشعب الفلسطيني، فيما قالت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس أنها ليس لديها الوقت للتهديد لكن الرد ما سيرون لا ما يقولون. كما أطلقت القيادة السياسية لحركة حماس العنان للجهاز العسكري للرد بكل قوته وفي كل اتجاه نحو الاحتلال وطلب خالد مشعل وإسماعيل هنية من كتائب القسام وفصائل المقاومة الفلسطينية بالرد على (إسرائيل) بكل ما أوتوا من قوة، كما طالب خالد مشعل الشعب الفلسطيني لانتفاضة ثالثة ضد الاحتلال.

شهدت محافظات الضفة الغربية حركة احتجاج واسعةً على بدء العملية العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة. ففي مدينة القدس عم الإضراب الشامل المدينة واندلعت مواجهات بين المواطنين وجنود الاحتلال في عدة أحياء، كما وقعت مواجهات بالقرب من حاجز قلنديا العسكري شمال مدينة القدس. كما خرجت تظاهرات في كل من سلفيت ورام الله وجنين والخليل ونابلس وطولكرم وبيت لحم وبير زيت وحيفا والناصرة والطيبة نددت بالمجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال في قطاع غزة.

1 http://www.aljazeera.net/news/arabic /2009/1/16/ بدء-قمة-غزة-في-الدوحة



شهدت المخيمات الفلسطينية في لبنان تظاهرات حاشدة تعبيراً عن مشاعر الغضب إزاء ما يجري في قطاع غزة، وشملت التظاهرات مخيمات برج البراجنة وشاتيلا في بيروت وعين الحلوة في صيدا والرشيدية والبص والبرج الشمالي في صور ونهر البارد والبداوي في الشمال. كما نفذ أكثر من اعتصام في أنحاء متفرقة من العاصمة بيروت أبرزها أمام مبنى الإسكوا بدعوة من عدد من القوى والأحزاب اللبنانية.

• أهداف العدوان الصهيوني

بالرغم من أن دولة الاحتلال لم توضح هدفاً محدداً في عدوانها على قطاع غزة وتركت الواقع الميداني يفرض نفسه لتقوم بصياغة أهدافها بمرونة وفق ما يمليه ذلك الواقع لتظهر بأنها منتصرة، ومع ذلك كان هناك أهداف واضحة لدولة الاحتلال وإن لم تعلنها يمكن أن نلخصها بما يلي:

1- إشعال الساحة الإقليمية والدولية بالاضطرابات المتمثلة بالاحتلال الإسرائيلي والاستيطاني وتهويد القدس، فدولة الاحتلال تسعى دائماً إلى تحقيق أمنها دون اكتراث بمأساة الفلسطينيين أو تقديم أي حل سياسي حقيقي لقضيتهم العادلة.

2- إقامة تدريبات أمنية جديدة على حدود قطاع غزة، تضمن وقف إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات والمدن المحتلة وتدمير الأنفاق ووقف التهريب عبر حدود القطاع مع مصر.

3- تدمير البنية التحتية العسكرية ومصادر الإمداد العسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية.

4- تعزيز دور السلطة الفلسطينية بعد أن أضعفها صعود حماس بوصف السلطة شريك ومفاوض باسم الشعب الفلسطيني تهدف للوصول إلى حل الدولتين



وفي واقع الأمر تريد دولة الاحتلال سلطة ضعيفة، يقتصر دورها على حفظ أمن الاحتلال الإسرائيلي.

5- إقناع الفلسطينيين والعرب بنجاح استراتيجية محور الاعتدال القائمة على خيار التسوية السياسية وذلك في ضوء تقديم هذا المحور المساعدات المالية لإعادة الإعمار من خلال الرئاسة الفلسطينية حتى تظهر الأخيرة بصورة «المنقذ» لمواطنيها بدلاً من «الدمار» الذي جلبته حماس للشعب الفلسطيني وسكان قطاع غزة على وجه الخصوص[1].

6- استعادة الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط.

• مطالب حماس

أما مطالب حماس لوقف العدوان فتمثلت بما يلي:

1- وقف العدوان على غزة.

2- فتح المعابر بشكل دائم.

3- التعويض عن الدمار الذي أصاب قطاع غزة.

4- انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة.

5- رفض التهدئة الدائمة.

6- رفض القوات الدولية [2].

1 الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000-2009.

2 هذه المطالب تحدث بها محمد نزال مع برنامج حصاد اليوم على الجزيرة مساء الأربعاء 14 يناير 2009 م. بتصرف، ولا ينفك رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أن يكررها في كل خطاباته في الاجتماعات والقمم التي يحضرها، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki



وبالنظر إلى مطالب كلا الطرفين يظهر لنا أن المنتصر في المعركة ثبات الشعب الفلسطيني من أهل غزة ممثلاً برأس حربة المقاومة وهي حركة المقاومة الإسلامية حماس، أما مطالب دولة الاحتلال فلم يتحقق منها شيء، بينما حركة حماس قد نجحت في تحقيق أربعة أهداف كانت قد أعلنتها خلال العدوان على قطاع غزة، وهي وقف إطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ورفض القوات الدولية، كما أن الهدف الرابع الضمني وهو الحفاظ على الجندي الصهيوني شاليط في قبضة المقاومة. أما باقي الأهداف فلم تحقق وهي: فتح المعابر بصورة طبيعية، وفك الحصار، وتعويض شعب غزة عن الدمار الذي أصابه بصورة كاملة.

• أهم جرائم الاحتلال في هذه المعركة

- 2008/12/27م الطائرات الحربية الإسرائيلية بدأت بشنّ غارات مكثفة على قطاع غزة منذ ساعات الظهر الأولى. وقد شمل القصف عدداً من المقرات الأمنية في القطاع والأحياء السكنية في شمال ووسط وجنوب قطاع غزة. وبلغ عدد الشهداء أكثر من 225 شهيداً بينما أصيب أكثر من 750 مواطناً بجروح.
- 2008/12/28م الطائرات الإسرائيلية قصفت مبانٍ في الجامعة الإسلامية، كما شنّت غارةً على ميناء غزة البحري موقعة فيه أضراراً جسيمة، إضافة إلى استهداف عدد من المنازل والمساجد. وارتفع عدد شهداء المجازر التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في القطاع إلى أكثر من 290 شهيداً و 900 جريح.
- 2008/12/29م قصفت الطائرات الإسرائيلية، مستشفى في منطقة تل الهوى وسط مدينة غزة، وطاول القصف جامعات وكليات ومنازل ومساجد في مناطق متعددة من قطاع غزة.



- 2009/1/1م في اليوم السادس للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ارتفعت حصيلة الشهداء إلى 418 والجرحى إلى أكثر من 2000 حالة عدد كبير منهم حرجة، والجدير ذكره أن بين الضحايا عدداً كبيراً جداً من الأطفال، وقد أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على منزل القيادي الدكتور نزار ريان في مخيم جباليا المكتظ بالسكان ما أدى إلى استشهاده مع خمسة عشر من أفراد عائلته وإصابة العشرات من المواطنين بجروح.
- 2009/1/3م الجيش الإسرائيلي يعلن في اليوم الثامن من الحرب عن بدء العملية البرية وهي المرحلة الثانية من الحرب، وبحسب المصادر الطبية فإن عدد الشهداء وصل إلى أكثر من 470 شهيداً والجرحى إلى أكثر من 2370، بينهم 30 % من الأطفال والنساء.
- 2009/1/4م مع دخول الهجوم البري الإسرائيلي على قطاع غزة يومه الثاني، ارتفعت وتيرة القصف على مختلف مناطق القطاع جواً وبراً وبحراً. ومع استمرار القصف ارتفع عدد الشهداء والجرحى ليصل إلى أكثر من 512 شهيداً وأكثر من 2400 جريح. وقد سُجل استشهاد أم وأطفالها الأربعة عند استهداف منزلهم في حي التفاح شرق مدينة غزة، وفي حي النهضة شرق مدينة رفح استشهد خمسة أفراد من عائلة واحدة، وفي بيت لاهيا استشهد أربعة أطفال. كما سقط ثلاثة مسعفين شهداء وأصيب مسعف آخر بجروح أثناء محاولتهم إسعاف المصابين في حي تل الهوى جنوب غزة.
- 2009/1/5م في اليوم العاشر على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ارتفع عدد الشهداء ليصل إلى أكثر من 550 شهيداً والجرحى إلى 2700 جريح بحسب إحصاءات وزارة الصحة في غزة. كما تجاوز عدد الشهداء (منذ بداية الهجوم البري) الـ 90 شهيداً بينهم 27 طفلاً و 17 سيدة، حيث قام الجيش الإسرائيلي



بجمع عشرات الأسر من عائلة السموني في منزل واحد في حي الزيتون ثم بقصف المنزل لمدة عشر دقائق مما أدى إلى إفناء العائلة باستثناء شخص واحد، ثم أغار الطيران الإسرائيلي على مركز الرعاية الصحية قرب مستشفى دار الشفاء في مدينة غزة، و قصفت الطائرات مركزاً طبياً للمعاقين في منطقة بني سهيلا شرق خان يونس.

- 2009/1/6م في اليوم الحادي عشر للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ارتفعت حصيلة الشهداء إلى أكثر من 650 شهيداً بينما قارب عدد الجرحى 3000 جريح. وقد وصل عدد الشهداء خلال أربعة وعشرين ساعة إلى أكثر من 82 شهيداً، بينهم أفراد أكثر من عائلة فلسطينية قضوا تحت أنقاض المنازل.

قوات الاحتلال وقصفت مدرسة الفاخورة التابعة للأونروا، غربي مخيم جباليا، بقذائف المدفعية ما أدى إلى استشهاد أكثر من أربعين مواطناً وعشرات الجرحى.

- 2009/1/15م في اليوم العشرين للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ارتفعت حصيلة الشهداء إلى أكثر من 1095 شهيداً وتجاوز عدد الجرحى 5027 جريحاً.

ونعت حركة حماس الشهيد سعيد صيام وزير الداخلية، وقد استشهد صيام عندما استهدفت طائرات أف 16 الإسرائيلية منزل شقيقه في حي الشيخ رضوان حيث كان يتواجد، ما أدى إلى استشهاده مع ابنه وشقيقه وزوجة شقيقه ونجلهما وأحد مساعديه إضافة إلى أربعة مواطنين في منازل مجاورة بينهم ثلاثة أطفال.

- 2009/1/18م بعد دخول وقف إطلاق النار الذي أعلنته «إسرائيل» من جانب واحد، يومه الأول، خرج المواطنون في القطاع لتفقد الأهل والممتلكات. وقد تم العثور على 95 جثة لشهداء في منطقتي العطاطرة وجبل الكاشف وحي الزيتون قضوا خلال العدوان على غزة ولم تتمكن الفرق الطبية من الوصول إليهم، وبين هؤلاء أطفال ونساء، وبهذا وصل عدد الشهداء إلى 1300 شهيد والجرحى إلى أكثر من 5450 جريحاً[1].

1 http://www.palestine-studies.org/ar/resources/special-focus. بتصرف



• أبرز الإنجازات والعمليات العسكرية لكتائب القسام في معركة الفرقان

لقد تميز أداء كتائب القسام في هذه المعركة، فأبهرت عالمنا العربي والإسلامي وألهبت مشاعرهم، وفاجأت العدو بالرغم من بساطة الإمكانات التي كانت تمتلكها، وأهم ما برز في هذه المعركة من إبداع:

- لأول مرة تكسر كتائب القسام حاجز الـ (40 كم) لتصل إلى العمق الصهيوني.
- لأول مرة تسقط صواريخ الغراد في قلب بئر السبع وبذلك يدخل أكثر من مليون صهيوني في دائرة النار.
- لأول مرة تسقط صواريخ الغراد في مقر القاعدة الجوية «حتسريم» في النقب التي تنطلق منها طائرات الاحتلال لضرب أهلنا في غزة.
- القسام يطلق أولى مفاجآت الحرب البرية ويدمر دبابة صهيونية بقذيفة «P-29» التي تستخدم لأول مرة في قطاع غزة، مما أدى لوقوع عدد من القتلى والجرحى واشتعال النيران في الدبابة.
- لأول مرة، تُقصف قاعدة «تسيلم» البرية، كبرى القواعد العسكرية في جنوب فلسطين إضافة إلى قاعدة «حتسور» الجوية.
- دُمّرت ناقلة جند صهيونية متوغلة شرق جباليا بقذيفة من طراز Tandem التي تستخدم لأول مرة في قطاع غزة.
- قام ثلاثة مجاهدين من القسام بأسر جندي صهيوني واحتفظوا به لمدة يومين بعد كمين للقوات الخاصة في أحد منازل عزبة عبد ربه إلى أن تَدَخّلَ الطيران

الصهيوني وقصف المنزل فقتل الجندي الصهيوني المصاب، فيما استشهد ثلاثة من مجاهدي القسام وهم: محمود فريد عبد الله ومحمد عبد الله عبيد وإياد حسن عبيد.

- تم قنص (8) جنود، وتفجير (12) عبوة ناسفة، وإطلاق (10) قذائف RBG و(3) قذائف من طراز Tandem.

- لأول مرة تم قصف قاعدة «تل نوف» الجوية الصهيونية، وهي القاعدة الأكبر وسط فلسطين المحتلة وتقع شمال شرق مدينة «جديرا» الصهيونية، وهذا أبعد مدى تصل إليه صواريخ كتائب القسام شمالاً في ذلك الوقت.

- عملية (الصيد الخاطف) في عملية نوعية اقتحم مجاهدو القسام مبنى يقيم به جنود صهاينة في حي السلاطين ببيت لاهيا فأجهزت على القوة بالكامل وقتلت (8) جنود صهاينة.

- كتائب القسام قتلت (8) جنود صهاينة في كمين حي السلاطين، وأصابت (4) آخرين.

- كتائب القسام اقتحمت منزلاً به قوات خاصة شمال غرب غزة في منطقة التوأم، مما أدى لمقتل (5) جنود وإصابة اثنين آخرين، فيما استشهد المجاهد القسامي لؤي حسين بينما انسحب باقي المجاهدين تحفهم عناية الرحمن.

- كَمِنَ ثلاثة أبطال من القسام في منزل في حي الإسراء وقاموا بمباغتة قوة خاصة صهيونية بعد دخولها المنزل حيث تم قتل وإصابة عدد منهم، فيما استشهد في هذا الاشتباك أحد المجاهدين، وقد أكد المجاهدون الإجهاز على (9) جنود صهاينة في هذا الكمين بفضل الله تعالى.



• حصيلة حرب الفرقان

كانت الخسائر البشرية والمادية كبيرة جداً جراء هذا العدوان، حيث قتلوا البشر، ودمروا الحجر والشجر، ويمكن بيان هذه الخسائر على النحو التالي:

الخسائر البشرية: 1334شهيداً، منهم:

الأطفال	417	النساء	108
المسنين	120	المسعفين	14

كما أعلن جهاز الشرطة عن استشهاد 230 من عناصره من أبرزهم القادة:

1- وزير الداخلية والقيادي البارز في حركة حماس سعيد صيام.

2- اللواء توفيق جبر المدير العام للشرطة.

3- والعقيد إسماعيل الجعبري، قائد جهاز الأمن والحماية في الشرطة.

• الخسائر المادية والاقتصادية

لقد تكبد قطاع غزة خسائر اقتصادية مباشرة بقيمة 9.1 مليار دولار نتيجة العدوان الإسرائيلي وبلغت الخسائر المباشرة في البنية التحتية حوالي 2.1 مليار دولار وقد دمر العدوان 4100 مسكن بشكل كامل وكذلك دمرت مقرات للحكومة، والأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى 17 ألف مسكن بشكل جزئي[1]، وبلغ عدد المساجد المدمرة 27 مسجداً، وتم تدمير 34 مرفقاً صحياً، وتضررت 67 مدرسة[2].

1 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني www.pebs.gov.ps
2 https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1071517



• حماس تكسب الحرب

بالرغم من حجم الدمار وعدد الشهداء والجرحى الذي خلفته تلك الحرب؛ إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق أي من أهدافها، فقد فشل الصهاينة في الإطاحة بحكم حركة المقاومة الإسلامية حماس، والذي كان على رأس أهداف تلك الحرب بل حدث العكس وزادت شعبية الحركة في داخل فلسطين وخارجها، وخرجت الآلاف تهتف باسمها في كل ميادين العالم الحرة، وكذلك فشلوا في إيقاف إطلاق الصواريخ على المدن الصهيونية المحتلة، فقد كانت الصواريخ تنهمر مثل المطر على تلك المدن، مما يؤكد أن حماس ومعها فصائل المقاومة، قد أداروا المعركة بامتياز وأصبحت غزة بحق هي الرُّعب القسامي[1].

لقد خرجت حماس منتصرة من هذه المعركة على الرغم من الألم والجراح، بل وزادها الأمر إصراراً وثباتاً في الحفاظ على مكتسباتها، والمضي قدماً في برنامجيها الإصلاح والمقاومة، ويمكن أن ندلل على ذلك بنقاط منها:

1- الاستمرار على المواقف السياسية التي كانت عليها لحظة بدء العدوان.

2- الاستمرار في احتجاز جلعاد شاليط، مع اتخاذ التدابير اللازمة لمنع جيش الاحتلال من الوصول إليه.

3- استمرار حكومة حماس بالقيام في وظائفها، كما استطاعت أن تخفي وزرائها لإفشال استهدافهم من قبل الاحتلال.

4- الاحتفاظ بحق المقاومة مع الاحتضان الشعبي لها.

5- تفعيل الاتصال بالعالم الخارجي على المستوى العربي والإسلامي والدولي،

1 المرجع السابق



ويسجل للمقاومة هنا حضورها العربي خاصة في مؤتمر الدوحة واستفادتها من تحرك الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأجنبية الأخرى لصالحها[1].

• الأداء الإعلامي لحركة حماس خلال الحرب

استطاعت حماس استثمار معركة الفرقان إعلامياً، وقد أدى ذلك إلى ازدياد شعبيتها الجماهيرية عربياً وإسلامياً وعالمياً بشكل ملحوظ، ويمكن توضيح ملامح المعركة الإعلامية للحركة بالنقاط التالية:

1- أطلقت مصطلح بقعة الزيت على عملياتها الصاروخية في دلالة على إمكانية توسيع هذه البقة بشكل مستمر لكون الزيت ينتشر بسرعة.

2- ظهر رئيس الوزراء إسماعيل هنية بعد ساعات محدودة للرأي العام عبر بيان مكتوب وزع على كافة وسائل الإعلام يعلن فشل الهجمة ويدعو للصبر والصمود والثبات، ثم في مساء اليوم الأول نفسه خرج بكلمة متلفزة أكد على المعاني نفسها، وأعلن أن هذه الحرب ستكون حرب الفرقان.

3- توالى خروج القادة والناطقين الإعلاميين في وسائل الإعلام لدحض الإشاعات، وتفنيد الحرب النفسية التي وجهها الاحتلال للشعب، وتعزيز عوامل الصمود المعنوي.

4- تكرر خروج أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام، واقترن خروجه بالصدق والدقة والارتياح لدى الرأي العام المُناصر للمقاومة.

5- تمكنت المقاومة في خطابها من التأكيد أن الحرب والعدوان ليست على حماس، وأنه موجه ضد الشعب كله.

1 الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000-2009، ص 128.



6- نجحت المقاومة في ربط أهداف العدوان بالثوابت الفلسطينية كالقدس وحق العودة والأسرى والدولة والسيادة، وأن الاحتلال يهدف للضغط لابتزاز الشعب كي يتنازل عن ثوابته.

7- أبدعت المقاومة في ربط خطابها بالمضمون الديني والتراث الإسلامي، باختيار اسم المعركة بـ (الفرقان)، إشارة لمشابهتها بمعركة بدر الكبرى والتي كانت فاصلةً حينئذٍ بين الحق والباطل.

8- تقديم قيادات أمنية وسياسية وتنظيمية شهداء في المعركة.

9- مساهمة الإعلام الحر الذي انطلق من مهنته ومن مسؤوليته الاجتماعية والوطنية والإنسانية في نصرة مقاومة الشعب الفلسطيني بقيادة حركة حماس.

10- إن حركة الجماهير العالمية غير المسبوقة، ومواقف العلماء وبياناتهم وخطبهم وتحركاتهم، وحملات المقاطعة للبضائع الأمريكية والصهيونية، والقمم العربية وإن كانت ضعيفة، والوفود التي أتت قطاع غزة، وحملة التبرعات العالمية، وحملة طرد سفراء الاحتلال من العديد من الدول العالمية والعربية، كل ذلك ساهم في رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني.

11- إن إطلاق الصواريخ من قبل المقاومة خلال خطاب أولمرت وبعده، حمل دلالات كبيرة في الحرب المعنوية ومعاني النصر والهزيمة، كذلك خروج رئيس الوزراء إسماعيل هنية في إلقاء خطاب النصر، وأعقبه العديد من المؤتمرات للقسام وللوزارات المختلفة وللحكومة، وخروج مئات الألوف من أنصار حماس في ساعة واحدة في توقيت واحد على صعيد كافة محافظات قطاع غزة، كل ذلك حمل دلائل نجاح إعلامي أفرزه نجاح نفسي وعسكري للحركة[1].

1 أبو حشيش، حسن، مقال: الحرب الإعلامية والنفسية المستخدمة في حرب الفرقان، المركز الفلسطيني للإعلام. www.palinfo.com. انظر: دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان) https://www.alzaytouna.net/28/09/2009/



ولم يقتصر إخفاق دولة الاحتلال في تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية المخفية والمعلنة ضد حركة حماس فقط، بل ارتدت على تل أبيب بمواقف مضادة غير مسبوقة دولياً ظهرت لاحقاً في تقارير عالمية وتبدل مواقف عدد من الدول كنفزويلا وتركيا.

الفشل الآخر الذي مُني به الاحتلال هو زيادة قوة حماس وتعاظم دورها فلسطينياً وعربياً وكسبها مزيداً من التعاطف والتأييد داخلياً وخارجياً، ولقد باتت حماس رقماً صعباً في المعادلة الفلسطينية لا يضعفها حصار، ولا تزيلها حروب، ولا تُشترى بمال.

• وقائع ودروس ونتائج لمعركة الفرقان

لم تكن معركة الفرقان حدثاً عابراً؛ ولكن كان علامة فارقة في مشوار الجهاد والمقاومة وبدل نظريات وفرض وقائع كانت غائبة عن الجميع فلسطينياً وعربياً.

- أول هذه الوقائع هي أن العدو الصهيوني الذي ملأ الدنيا كذباً وتضليلاً حول نظرية أنه الجيش الذي لا يقهر وإذا به يَتَقَهْقَرُ ويتراجع بعد اثنين وعشرين يوماً من التصدي والصمود من قبل شعب أعزل ومقاومة لا تملك الكثير، ويفشل في تحقيق الأهداف التي رسمها لنفسه عندما خطط ونفذ عدوانه.

- والأمر الثاني الذي أكدته معركة الفرقان أن قوات الاحتلال فاقدة لمعايير الأخلاق الحربية والقيم الإنسانية وأكدت أنه جيش همجي بربري نازي ارتكب جرائم ضد الإنسانية عندما قتل الأطفال والنساء بعد أن احتجزهم في غرف داخل منازلهم وأطلق عليهم النار كما حدث عند عائلة السموني، وعندما قصفت طائراته بيت عائلة الداية ودمرته على رؤوس من فيه وقُتِل الأطفال والنساء الآمنين في بيوتهم.

- وثالث الأمور التي يمكن الحديث عنها في هذه المعركة هو احتضان الشعب للمقاومة ولعل هذا الأمر كان النقطة الفارقة في معركة الفرقان حيث كان الاحتلال



وأعوانه يرون أن العدوان على غزة سيكشف ظهر المقاومة شعبياً مما يسهل هزيمتها والقضاء عليها ولكن الحقيقة كانت مغايرة حيث التف الشعب حول المقاومة، وساهم في حفظ الجبهة الداخلية وإبقائها متماسكة بل كان الشعب مشاركاً في التصدي للعدوان وعوناً للمقاومين بكل أشكال المساعدة الممكنة.

- ورابع هذه الدروس أن معركة الفرقان أبطلت نظرية الصدمة التي تتبعها الجيوش في اللحظة الأولى للعدوان، ففي الفرقان كانت الدقائق الأولى وفق نظرية الاحتلال تشكل الصدمة التي ستؤدي إلى انهيار المجتمع فكانت في سماء غزة نحو مائة طائرة مقاتلة صَبَّتْ حِمَمَها دفعة واحدة وأوقعت المئات من الشهداء والمئات من الجرحى إضافة إلى تدمير واسع في البنية التحتية للأجهزة الأمنية، وظن العدو أن هذه الضربات ستشل القوى الشعبية ويأخذ كل مواطن بالبحث عن مكانٍ آمنٍ ولكن ما حدث - وقد لا أكون مبالغاً - يومها أن غالبية أبناء القطاع خرجت للشوارع بين باحث عن جريح لنقله إلى المستشفى و متبرعاً للدم لإنقاذ الجرحى في لحظة غَطَّت طائرات الاحتلال السماء وحِمم الموت التي تلقي بها مستمرة، وكان المشهد شعبياً فخراً لكل فلسطيني وعربي وصادماً للعدو الذي كان يراقب حركة الشارع لحظةً بلحظة.

- خامساً: معركة الفرقان أسست لما بعدها وأكدت أن هذا العدو يمكن أن يهزم. ومع أن هذا الجيش يعد الأول في المنطقة والخامس في العالم في العُدَّة والعَتَادِ والتدريب، إلا أنه لم يستطع تحقيق أهدافه في القضاء على المقاومة وتحرير جندي له مأسورٌ لدى المقاومة بالرغم من شراسة العدوان الذي لم يُبقِ نوعاً من الأسلحة المحرمة إلا استخدمه (والتقارير الدولية تؤكد ذلك). وقد بقيت قوات الاحتلال مكانها داخل قطاع غزة مئات الأمتار دون أن تتقدم بفعل المقاومة التي بذلت كل ما تملك



وكذلك التفاف الجماهير حول المقاومة مع أنها قدمت 1500 شهيد و5000 جريح وآلافاً من البيوت المدمرة، ما زال جزءٌ منها شاهداً على ذلك[1].

• أبرز شهداء المعركة

الشهيد سعيد محمد شعبان صيام

الكنية (أبو مصعب). وزير الداخلية الفلسطيني ولد في 22 تموز/يوليو1959 في مخيم الشاطئ للاجئين في غزة، لأسرة هاجرت من عسقلان.

حصل على الدبلوم في تدريس العلوم والرياضيات من دار المعلمين في رام الله عام 1980م، ثم نال البكالوريوس في التربية الإسلامية من جامعة القدس المفتوحة عام 2000م.

لم ينجُ صيام من تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال، فاعتقل أربع مرات في الفترة من عام 1989م حتى 1992م الذي أُبعِد فيه إلى مرج الزهور، كما لم ينجُ من تجربة الاعتقال في سجون السلطة الفلسطينية وذلك عام 1995م.

بدأ اسم صيام يظهر في قوائم الاغتيال الإسرائيلية، ونشرت الصحافة العبرية اسمه ضمن 16 اسماً مرشحاً للاغتيال قبيل الحرب على غزة في نهاية عام 2008م.

مثّل رحمه الله حركة «حماس» في لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية، وهو عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» بقطاع غزة، ومسؤول دائرة العلاقات الخارجية في الحركة سابقاً، وكان عضوًا في مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في غزة، وعضو الهيئة التأسيسية لمركز أبحاث المستقبل.

1 مصطفى الصواف http://alresalah.ps

تولى صيام وزارة الداخلية بعد فوز حماس (كتلة التغيير والإصلاح) بأغلب مقاعد المجلس التشريعي في انتخابات عام 2006م، وبعد أن وجد صعوبة في التعامل مع قادة الأجهزة الأمنية الموالين لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والرئيس الفلسطيني، شكل القوة التنفيذية المساندة للأجهزة الأمنية في أيار/مايو 2006[1].

في أثناء توليه وزارة الداخلية وجد صيام نفسه في مواجهة مع الأجهزة الأمنية، وهي المواجهة التي قادت حركة حماس إلى السيطرة على مقرات الأجهزة الأمنية في قطاع غزة يوم 2007/6/14م فيما عرف بـ«يوم الحسم».

عُرِفت عنه مشاركته في لجان الإصلاح التي شكلها مؤسس حماس أحمد ياسين في انتفاضة الأقصى، وسعيه الدؤوب أثناء توليه وزارة الداخلية إلى زيارة ومشاورة وجهاء العشائر في عدد من القضايا الأمنية.

قام أثناء توليه وزارة الداخلية -قبل فرض الحصار على غزة- بزيارة عدد من الدول بينها سوريا وإيران، ولاحقته التهم بتأسيس علاقة لحركة حماس مع إيران التي دعمت موازنة حكومة الحركة[2].

الشهيد نزار عبد القادر ريان العسقلاني

ولد في مخيم جباليا في 1959/3/6م، وتعود أصول أسرته إلى قرية نعليا إحدى قرى عسقلان حيث تلقى ريان تعليمه الأكاديمي في السعودية والأردن والسودان، فقد حصل ريان على شهادة البكالوريوس في أصول الدين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1982م، وتلقى العلم الشرعي على أيدي علماء الحجاز ونجد، ومشايخه الشيخ عبد الرحمن البراك، والشيخ بن جبرين. ثم حصل أيضاً على شهادة

1 http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/10/سعيد-صيام
2 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بعمّان، عام 1990م بتقدير ممتاز، وبعد ذلك نال درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام 1994م، وعمل أستاذ شريعة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة.

عمل الشيخ ريان إماماً وخطيباً متطوعاً لمسجد الخلفاء بمخيم جباليا للاجئين خلال الأعوام من 1985م وحتى 1996م، وقد اعتقلته سلطات الاحتلال مراراً ليمكث في سجونها نحو أربع سنوات، كما اعتقلته أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية وأُخضع فيها للتنكيل والتعذيب.

شغل ريان عضوية المكتب السياسي في حركة حماس لعدة دورات متتالية حتى استقال، من عضوية المكتب السياسي للتفرغ للبحث العلمي.

كان يجلس الشيخ للإفتاء كل يوم بعد العصر، ويدور بعد العشاء على مجموعات الشباب المجاهد يعظهم ويذكرهم بالله، ويجيب على فتاواهم كما يقوم آخرون من أعضاء الهيئة الشرعية بحماس بنفس هذا الدور وذلك في أغلب الليالي، كما يتوقف كل منهم عند آخر مجموعة ليقوم معهم ويرابط على حدود غزة جزءاً ولو يسيراً من الليل.

استشهد ابنه الثاني إبراهيم في عملية فدائية في أثناء اقتحامه لمستوطنة دوغيت شمال القطاع عام 2001م، بينما استشهد أخوه الأصغر واثنان من أولاد أخيه في محرقة غزة لاحقاً، فيما أصيب ابنه البكر بلال أثناء مقاومة لاجتياح شمال قطاع غزة.

اعتقل مراتٍ عدة من قبل الاحتلال الصهيوني، بتهمة المشاركة في فعاليات الانتفاضة، وأنشطة الحركة الإسلامية، فتعرض لشتى ألوان التعذيب.

كان رحمه الله يحرص على الرباط في الصفوف الأولى، على الرغم من أعباءه الكثيرة، ومرضه في بعض الأحيان.



شارك في العديد من المعارك التي دارت بين أهالي شمال قطاع غزة واليهود، كمعركة أيام الغضب عام 2004م، فضلاً عن المشاركة في حفر الأنفاق وإطلاق الصواريخ اتجاه المستعمرات في الفلسطينية المحتلة.

قاد أول مبادرة جريئة لحماية بيوت المجاهدين من القصف بالتجمهر مع المواطنين فوق أسطحها، مانعاً الاحتلال من سياسته التي حاول فرضها. كما أضفى طابعاً خاصاً على المناورات العسكرية لكتائب القسام، حين يتقدم ركبهم ببدلته العسكرية يحثهم على الجهاد، ويحبب إليهم الشهادة.

على الرغم من التهديد المسبق بالقصف والاستهداف والاتصال المتكرر ليغادر البيت، إلا أنه رفض أن يغادر بيته، وقال لمن نصحوه؛ كنت أطالب الناس بالبقاء في بيوتهم فكيف تريدون مني أن أترك بيتي؟! «كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».

كان موعده مع الشهادة عصر يوم الخميس، الأول من يناير عام 2009م، خلال معركة الفرقان، قرر الصهاينة قصف بيت الدكتور المجاهد نزار ريان، لكنه رفض الخروج، كيف لا وهو الذي كان يقف على أسطح بيوت المجاهدين لحمايتها، ليبقى الشيخ في منزله حتى قصفته طائرات الاحتلال واستشهد مع زوجاته الأربع وأحد عشر من أبنائه[1].

◆ حماس في مواجهة أصحاب الفكر المتطرف

بدأت الجماعات السلفية الفلسطينية عملها في قطاع غزة في السنوات الأولى من ثمانينيات القرن الماضي، وظهر هؤلاء على شكل تجمعات أطلقت على نفسها أسماء متعددة، منها (كتائب التوحيد)، و(الجماعة السلفية)، و(كتائب سيوف الحق

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



الإسلامية)، و(جيش الأمة)، و(أنصار السنة) و(كتائب التوحيد والجهاد)، إلا أن انتشارهم بقي محدوداً جداً بل اندثر معظمها.

أعلن تنظيم أصولي فلسطيني يحمل اسم «ألوية الجهاد المقدس» عن نفسه في قطاع غزة، وقام باختطاف اثنين من الصحفيين العاملين في قناة فوكس نيوز، ثم أطلقوا سراح الصحفيين بعد مفاوضات معهم[1].

أما المجموعة الأبرز والتي أطلقت على نفسها اسم (جند أنصار الله) فقد ظهرت خلال العام 2007م في منطقة رفح جنوب قطاع غزة، وأعلنت عن وجودها بعملية لعشرة مقاتلين من الجماعة امتطوا ظهور الخيول حاملين أسلحتهم، (غزوة البلاغ) كما أطلقوا عليها أُحبطت بسبب انكشاف المنطقة التي تم فيها الاقتحام.

وقد قدمت المجموعة نفسها باعتبارها تتبنى السلفية الجهادية وفكر القاعدة، وأنها لا تؤمن بالعمل السياسي طالما أن فلسطين تعيش تحت الاحتلال، واعتبر أميرها الشيخ عبد اللطيف موسى أن ظهور مجموعته جاء كردة فعل رافضة للنهج السياسي الذي خطته حماس.

أقدمت المجموعة في خطبة الجمعة بتاريخ 2009/8/14م، في مسجد ابن تيمية الذي كانوا يجتمعون فيه في منطقة رفح حيث قاموا بنشر مكثف لمسلحين منهم حول المسجد وبداخله، كما قاموا بنصب الرشاشات والأربيجيهات من داخل المسجد، وبدأت خطبة الجمعة بعبارات تحريضية من قبل المقدسي حيث بدأ بوصف شرطة حماس وجنود القسام بالكلاب وقد كرر هذا الوصف أكثر من ثمانية مرات[2].

1 بدوان، علي، مقال: ماذا-عن-جند-أنصار-الله-في-غزة http://www.aljazeera.net
2 خطبة عبد اللطيف موسى «أبو نور المقدسي»
http://www.youtube.com/watch?v=B7QGZDTAYts



بدأت الوساطة بين الطرفين وقرر المجاهد أبو جبريل الشمالي قائد كتائب القسام في لواء رفح إيقاف الأمر بشكل سلمي بعدما نادى عليه أحد المتحصنين بأن المجموعة أرادت الاستسلام فتوجه لهم بدون سلاح فغدروا به وأردوه بأكثر من 30 رصاصة.

بعد قتل أبو جبريل قررت كتائب الشهيد عز الدين القسام إنهاء الأزمة وسحق المتطاولين على القانون، وخلال فترة قصيرة تمت السيطرة على المسجد فتبين أن عبد اللطيف موسى ليس فيه، إنما في منزل قريب من منزله فتوجهت وحدة من كتائب الشهيد عز الدين القسام وحاصرت عبد اللطيف وأبو عبد الله السوري ومن بقي معهم وتبادلت معهم إطلاق النيران، وبعد عدة ساعات من إطلاق النار إنتهت الحملة بعدما فجر السوري نفسه، وقتل معه المقدسي[1].

◆ تطور العلاقة مع قطر

تطورت العلاقة بين قطر وحماس، حين عقدت «قمة الدوحة» خلال الحرب على غزة 2008–2009م، ودعت إليها الأستاذ خالد مشعل، وجلس للمرة الأولى بجانب رؤساء عرب وإقليميين، أبرزهم «الشيخ حمد، ورجب طيب أردوغان»، وأعلنت قطر عن تقديم 250 مليون دولار لإصلاح الأضرار الناجمة عن العدوان على غزة. وجاءت زيارة أمير قطر لغزة في 22 تشرين أول/أكتوبر 2012م، بعد حالة من الجمود السياسي والحصار المفروض عليها منذ عام 2007م، وحمل معه استثمارات ومساعدات بقيمة 400 مليون دولار تنفق على مشاريع إسكانية وبنية تحتية متعددة، بعد سنين من الحصار الدولي والإقليمي كما دعمت توفير حل لمشكلة الكهرباء في قطاع غزة عن طريق توفير المال والوقود للمحطة المركزية، كما قامت بدعم رواتب الموظفين فى القطاع لأكثر من مرة.

1 رواية الداخلية حول مقتل المقدسي (نقلاً عن مدونة صلاح الدين) http://www.moi.gov.ps



وهكذا اتسم الموقف القطري بعلاقة مميزة مع حماس وحكومتها، ولم يقتصر على الإطار المالي فقط، بل إن دولة قطر تستضيف رئيس المكتب السياسي للحركة الأستاذ خالد مشعل وقيادة الحركة بعد الثورة السورية، وهي تعد الدولة العربية الوحيدة التي تميزت بعلاقة متينة، وما زالت تجاه حماس، بل هي من الدول القليلة التي استمرت بدعم الحركة في كل الأزمات التي مرت بها حتى الآن[1].

◆ بداية مشروع دار تاج الوقار 2009م

بعد ظهور تيار أصحاب الفكر المتطرف، وبعد انتهاء الحرب لملمت حماس جراحاتها، ونشطت بإعادة الإعمار ضمن المتاح لها بسبب استمرار الحصار على القطاع، كما ركزت على الجانب التربوي للمواطن الفلسطيني وتحديداً بناء الإنسان وتربيته التربية الإسلامية القرآنية، فقامت بإطلاق مشروع تربوي قرآني كبير جداً يسمى مشروع دار تاج الوقار، وهو عبارة عن مخيمات صيفية قرآنية تنفذها دار القرآن الكريم والسنة في صيف كل عام، ويتخرج منها آلاف الحفاظ لكتاب الله خلال 60 يوماً، وتهدف هذه المخيمات إلى استغلال فترة العطلة الصيفية للعديد من أبناء الشعب الفلسطيني من كلا الجنسين في حفظ القرآن الكريم وتعلم أحكامه، والعمل على تهذيب طباعهم وأخلاقهم بروح القرآن وبهدي الرسول الكريم ﷺ، بالإضافة إلى برامج رديفة مثل دروس العلم واللمسات التربوية و تنمية المهارات الإدارية ولا تخلو المخيمات بطبيعة الحال من الرحلات الترفيهية، وتتكون المخيمات من أكثر من 1000 حلقة تحفيظ منتشرة في جميع محافظات قطاع غزة يلتحق بها أكثر من 10 آلاف طالب وطالبة، وتقدر تكلفة الحلقة الواحدة بـ 1200$ وهذه التكاليف توفرها حركة حماس لإعداد

1 انظر: تجربة حركة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم (مرجع سابق)، ص 89. وأبو عامر، قراءة هادئة في علاقة حماس وقطر، 04-24-2013.



جيل يحمل عقيدة راسخة وإيماناً عميقاً وثباتاً على الحق لاسترداد الحقوق المسلوبة والمقدسات التي دنسها الاحتلال الإسرائيلي.

كانت بداية أول مخيم في عام 2009م، واختتم بتاريخ 2009/11/12م وتخرج منه 70 حافظاً لكتاب الله وقد عقدت اللجنة الإدارية المشرفة على المشروع في دار القرآن والسنة حلقات تناقش لتقييم هذا المشروع والعمل على إنجاحه في الأعوام القادمة إدارياً وإعلامياً، والحرص على استمراره.

استمر هذا المشروع، بل أخذ يكبر ويتطور من حيث أداء العاملين فيه وإقبال الطلاب عليه ومخرجات العملية التربوية لهذا المشروع، حيث وصل عدد الحفاظ في الموسم الثالث في عام 2011م، لمشروع تاج الوقار إلى 203 حافظ وحافظة لكتاب الله، كما بلغ عدد المشاركين في العام التالي 2012م أكثر من 500 طالب موزعين على عدد من مساجد قطاع غزة، وتميز المشروع فى هذا العام بإطلاق هدف «التثبيت والإتقان» والذي ركز على جودة الحفظ والمراجعة، وقد سعت الجهات القائمة على المشروع في ذلك الموسم إلى حصاد ثمار حفظ الأعوام السابقة، ونتيجة لذلك كان الذين تخرجوا في ذلك الموسم حفظة وحافظات مميزين للمشاركة في المسابقات القرآنية الدولية.

لم يقتصر الأمر على حفظ القرآن الكريم فحسب، بل أضيف لهذا المخيم خمس حلقات تابعة لقسم السنة النبوية، والتي تهتم بتحفيظ الطلاب البالغ عددهم 50 طالبًا لأحاديث نبوية من كتاب رياض الصالحين، إضافة لحفظهم القرآن الكريم.

أما مخيمات تاج الوقار في الموسم الخامس في عام 2013م، فقد ضمت 24 ألف طالب وطالبة من مختلف مناطق قطاع غزة، وكانت مدة المخيم 45 يوماً، لتثبيت أجزاء من القرآن الكريم لدى الطلبة ومراجعته كاملاً.



وتجدر الإشارة إلى أن المخيم استطاع أن يخرج حُفّاظ للقرآن من فئة المكفوفين والصم وكان ذلك لأول مرة في القطاع، وجرى للمرة الأولى عالمياً تحفيظ القرآن الكريم للصم عن طريق كتابة القرآن إضافة إلى إسطوانات تفسير بالإشارة وكذلك تثبيت حفظ السنوات السابقة، وتعليم الأطفال القاعدة النورانية للقرآن.

وفي مخيمات تاج الوقار (7) عام 2015م، التحق بها ما يقارب 30 ألف طالب وطالبة موزعين على برامج الحفظ والتثبيت للقرآن الكريم وبرنامج تعليم القاعدة الذهبية للأطفال من سن 4-7 سنوات ليكونوا قادرين على تلاوة القرآن بأحكام التلاوة والتجويد وبرنامج تحفيظ السنة النبوية المطهرة، بالإضافة إلى برنامج التحفيظ للصم والمكفوفين.

وقد أنشأت إدارة مشروع تاج الوقار منتديات للحفاظ، هذه المنتديات تقام فيها ورش عمل لمناقشة استخدام الوسائل الإبداعية في تثبيت حفظ القرآن الكريم والعمل على تطوير أداء المشروع.

كما أطلق المشروع لأول مرة عام 2015م ما يسمى بـ «المقرأة الإلكترونية» التي تعد أول برنامج تعليم للقرآن الكريم عن بُعد وبشكل مباشر من حفاظ مجازين على مستوى قطاع غزة، وهذه المقرأة تهتم بتعليم وإقراء القرآن الكريم وعلومه من تفسير وأحكام تجويد، عبر الإنترنت للوصول لكافة الفئات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، وتعمل على تأهيل وضبط قراءة وأداء المنتسبين إليها، وقد شارك فيها حفاظاً من 30 دولة، وحقق نجاحاً طيباً.

مخيمات تاج الوقار (8) عام 2016م، تطور المشروع في هذا العام ليشمل مخيمات لحفظ القرآن الكريم بكل فئاته، ومخيمات لتثبيت القرآن الكريم لمن حفظ في الأعوام الماضية،



ومخيمات تحفيظ السنة النبوية من كتاب المنتخب من رياض الصالحين، أما بالنسبة للأخوات فقد بلغ عدد المنتسبات إلى مواكب الحافظات 644 حافظة، وقد تميز موسم عام 2016م من برنامج تاج الوقار بالتنوع والإبداع، حيث قُسمت مجموعات الطلاب والطالبات إلى فئات ومواضيع مختلفة يمكن إيجازها بما يلي:

- مشروع فئة حفظ 10 و5 و3 أجزاء من القرآن الكريم
- مشروع الحافظ الصغير للذين هم أقل من 8 سنوات
- الدورة التأسيسية لحفظ جزء عم
- مشروع مراجعة وتثبيت الحفظ السابق
- مشروع تفسير القرآن الكريم
- مشروع الرسول الأسوة
- مشروع تدبر سورة الكهف
- مشروع الحفاظ المنتخبين
- مشروع مخيم عمدة الأحكام في الفقه الإسلامي
- مشروع تعلم القاعدة الذهبية التابعة لدائرة القراءات والسند
- مشروع خيركم من تعلم القران وعلمه في أحكام التجويد والتلاوة

وهكذا تطور العمل في هذا المشروع وتوسع ليشمل قطاعاً عريضاً من أبناء وبنات غزة، ينهلون من القرآن الكريم والسنة النبوية ويتحلون بأخلاق الإسلام العظيم ليكونوا لبنة قوية من لبنات النصر والعز والتمكين لهذه الأمة.



◆ اغتيال القائد القسامي محمود المبحوح

دأب الاحتلال على استخدام جهاز الموساد لتنفيذ عمليات تصفية خصومه خارج فلسطين، وسِجِلّ الاحتلال حافل باستباحة دول وعواصم عربية وعالمية كانت مسرحاً لعمليات الاغتيال هذه، من هذه العمليات اغتيال القائد القسامي محمود المبحوح في أحد فنادق دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ 2010/1/19م، حيث قام الموساد بإدخال عناصره إلى الإمارات بجوازات مزورة وقاموا بتنفيذ عملية الاغتيال مما سبب لدولة الاحتلال الحرج أمام المجتمع الدولي.

ولد شهيدنا المجاهد محمود المبحوح في 1960/2/14م، في مخيم جباليا في أسرة ملتزمة تعود جذورها إلى قرية بيت طيما المحتلة عام 1948م ترعرع وعاش حياته في مخيم جباليا وكان منذ صغره يكره الاحتلال ويحب الانتقام منهم بأي طريقة كانت، فكان يعد نفسه ويمارس الرياضة باستمرار حتى حاز على المرتبة الأولى في كمال الأجسام على مستوى قطاع غزة، وفي عام 1982م انتقل شهيدنا رحمه الله إلى مخيم تل الزعتر، وفي العام 1983م تزوج ورزقه الله أربعة أبناء، ذكر وثلاث إناث.

كانت بداية التزام شهيدنا رحمه الله في العام 1978م، عندما التزم في مسجد أبو خوصة، وتعرف على الشيخ أحمد ياسين والشيخ المؤسس العام للكتائب صلاح شحادة، وعمل شهيدنا في المجموعة الأولى التي أسسها القائد محمد الشراتحة، وهو المسؤول عن خطف جنديين صهيونيين وقتلهما، وبعدما كشف أمره في 1989/5/11م، قامت قوات خاصة فجر ذلك اليوم بتطويق بيت الشهيد واقتحامه واعتقال من فيه حتى الأطفال، وأصيب بهذه العملية أخويه ودخلا المستشفى، وعلى الرغم من الحصار والمطاردة ذهب أبو العبد إلى المستشفى ليطمئن على أخويه ومن ثم غادر المكان وبعد ذلك تمكن من الخروج من قطاع غزة إلى مصر، وعندما اكتشف أمرهم من قبل الصهاينة، طالبوا



الحكومة المصرية بتسليمهم إلا أنهم تمكنوا من الاختفاء عن أعين قوات الأمن المصرية لمدة 3 شهور حتى تم الاتفاق على تسليمهم وترحليهم إلى ليبيا، ومن هناك غادروا إلى سوريا حيث أكمل مشواره الجهادي هناك.

وفي ليلة 2010/1/19م، كان شهيدنا يقيم في أحد فنادق دبي بالإمارات العربية، لكنه لم يكن يعلم أن الموساد ووكلائه في المنقطة يترقبونه ويتربصون به ثأراً لجنودهم المقتولين منذ زمن، ولكن ليس مواجهة كالرجال بل غدراً وخيانة، واستخدموا في جريمتهم الجبانة الصعقات الكهربائية ومن ثم الخنق ليرتقي شهيدنا الحبيب إلى جنان الله الباري بعد مشوار جهادي شرف كل فلسطين وكل الأمة[1].

◆ الاعتداء على أسطول الحرية

قررت 6 منظمات دولية غير حكومية، أهمها هيئة الإغاثة الإنسانية التركية تطوير محاولات كسر الحصار البحري عن غزة عبر «أساطيل»، وعدم الاكتفاء بسفن صغيرة. فتم تجهيز أسطول الحرية، المكون من 5 سفن، (أكبرها سفينة مرمرة التركية)، وعلى متنه 750 ناشطاً، من 37 دولة، إلا أنه بتاريخ 2010/5/31م، وفي أثناء إبحار الأسطول في المياه الدولية في عرض البحر المتوسط، هاجمت قوات الكوماندوز التابعة للبحرية الإسرائيلية بالرصاص الحي، والغاز المسيل للدموع السفينة التركية التي كانت تحمل على متنها أكثر من 500 متضامن معظمهم أتراك، وأسفر الهجوم الصهيوني عن استشهاد 10 من المتضامنين الأتراك، وجرح 50 آخرين، مما أحدث توتراً في العلاقات التركية الصهيونية، وأدى إلى استنكار دولي واسع، أجبر (إسرائيل) على التخفيف من حصارها على قطاع غزة[2].

1 محمود المبحوح، الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/10/12/2014/
انظر: موقع القسام ttps://www.alqassam.ps/arabic/martyrs/details/1260
2 المركز الفلسطيني للإعلام www.palinfo.com/news



◆ حماس والإبداع في دراما المقاومة

استكمالاً للدور التربوي للحركة اتجاه أبناء الشعب الفلسطيني، وإضافة إلى محاضن التربية المتعددة من المساجد والمدارس والبيت، التفتت الحركة إلى عنصر مهم في واقع الناس في هذا الزمان بل يمثل أهم عناصر توجه الناس وتمثيل الرأي العام لديهم، ألا وهو التمثيل والدراما.

فبالرغم من الدور المتقدم للفن في ميثاق حماس، بشقيه التلفزيوني والسينمائي، إلا أن الحركة منحت منذ تأسيسها 1987م الجانب العسكري أولوية متقدمة على الفن، ولكنها وفي العام 2009م، أعادت تفعيل مسارها الفني لمساعدتها في تفعيل ثقافة المقاومة المسلحة لدى المجتمع الفلسطيني خصوصاً.

ومنذ تلك الفترة الزمنية، أنتجت بعض مؤسسات حماس الفنية، خاصة شبكة الأقصى الإعلامية والمكاتب الإعلامية لحماس، سلسلة من الأفلام السينمائية، ومن أبرزها: «عماد عقل» عام 2012م، «زمن الرجال» عام 2013م، «عين الصقر» عام 2014م، «بيارة الموت» عام 2014م، «مفترق طرق»، عام 2015م. وجميع هذه الأعمال السينمائية تروي حوادث عن اشتباكات تحصل بين المقاومين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الإسرائيلي في مناطق متعددة من قطاع غزة والضفة الغربية، وتستعرض المخاطر الأمنية التي يتعرض لها المسلحون خلال التخطيط وتنفيذ العمليات المسلحة، عبر معالجات درامية من زوايا مختلفة.

وأول هذه المسلسلات التي شاهدها الفلسطينيون في رمضان كان «الأغراب»، واسم العمل «الأغراب» جاء إشارة للصهاينة الذين احتلوا فلسطين، والمسلسل يصف بدقة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي. أما المسلسل الثاني فكان بعنوان



«الروح»، يجسد وحدة الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، يتحدث عن روح المقاومة والاستشهاد، ويجسد المقاومة المسلحة للاحتلال بكافة الوسائل، من كافة أطياف الشعب الفلسطيني. ورسالة المسلسل أن الفلسطينيين المحاصرين يعانون الويلات بسبب الاحتلال، وما يدفعهم لحمل السلاح ليس حبهم للموت والقتل، بل سعيهم للحياة بكرامة، وقد حملوا السلاح للدفاع عن أرضهم وتحريرها بكل السبل المتاحة.

أما المسلسل الأكثر حضوراً بين الفلسطينيين والذي كان يعرض في رمضان هو مسلسل «الفدائي»، حيث يسلط الضوء على مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، لأنها صاحبة باعٍ طويل في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، ويستعرض بعض العمليات الفدائية التي حيّرت المخابرات الإسرائيلية، وأعجزتهم عن الوصول لمعلوماتٍ تخص المسلحين.

إن حركة حماس أدركت وبشكل قاطع أن شاشات التلفاز والإعلام باتت عنصراً أساسياً في توجيه الرأي العام الفلسطيني نحو القضايا السياسية والتوجهات الأيديولوجية، مما جعلها تضخ مزيداً من الأموال والنفقات في الإنتاج التلفزيوني، في ظل رغبتها بتجنيد أكبر نسبة ممكنة من الفلسطينيين لصفوفها، وإقناعهم بصوابية منهجها العسكري، بالرغم من إدراكها للتحديات التي تعترض طريقها في هذا المجال الجديد عليها نسبياً[1].

1 انظر: أبو عامر، عدنان، الدراما التلفزيونية جبهة حماس الجديدة،
/www.al-monitor.com/pulse /2015/ 07



◆ فصل حركة حماس عن (تنظيم بلاد الشام الإخواني)

توسعت الحركة توسعاً ملحوظاً في علاقاتها وإنجازاتها على أرض الواقع خاصة بعد دخولها الحكم من خلال مشاركتها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وفوزها بأغلبية الأصوات، وسيطرتها على القطاع، وخوضها معركة الفرقان. كل هذه الظروف وغيرها دفع عدداً من أبناء الحركة أن يطرح فصل حركة حماس عن (تنظيم بلاد الشام الإخواني)، وبدأت قيادة الحركة تعرض على قيادة الجماعة هذا الأمر، وبعد نضوج الفكرة واقتناع قيادة الإخوان المسلمين في الأردن بذلك؛ تم رفع الأمر إلى مكتب الإرشاد، فكان القرار عام 2010م باستقلالية الإخوان المسلمين الفلسطينيين عن جماعة الإخوان في الأردن، وانفرط عقد تنظيم بلاد الشام، وأصبح لحركة حماس ممثل خاص في مكتب الإرشاد عن فلسطين.

◆ الأسرى وصفقة وفاء الأحرار 2011م

بقيت حماس على العهد مع جميع الأسرى الفلسطينيين في العمل الجاد على تحريرهم فقامت كتائب القسام بتاريخ 2005/9/21م بأسر الجندي ساسون نورانيل في مدينة القدس وهو عضو في جهاز الشاباك الإسرائيلي، فلما أبدى مقاومة اضطر المجاهدون لقتله والتخلص من جثته، التي عثر عليها في بيتونيا قضاء رام الله بعد عدة أيام[1].

ثم جاءت عملية «الوهم المتبدد» في 2006/6/25م والتي أسر خلالها الجندي الصهيوني جلعاد شاليط، وقد خاض العدو الصهيوني حرباً شرسة ضد قطاع غزة بهدف تحرير شاليط، لكنه فشل في ذلك.

1 المركز الإعلامي الفلسطيني، عمليات الأسر التي نفذتها حماس، https://www.palinfo.com/news/2016/ /4/ 17

حركة حماس أصرت على إطلاق سراح شاليط ضمن عملية تبادل للأسرى، وفي بداية الأمر جرت عدة جولات حول صفقة تبادل الجندي الصهيوني الأسير، حيث طالبت حركة حماس بالإفراج عما يقارب (1000) أسير من سجون الاحتلال، من بينهم أصحاب الأحكام المؤبدة، وجميع الأطفال والنساء والمرضى، وقد رعت هذه الصفقة وساطة ألمانية في البداية وتابعتها حتى التنفيذ وساطة مصرية.

وكشف نائب المكتب السياسي لحماس موسى أبو مرزوق أن مصر كانت تعتقد أن الحركة لن تستطيع استمرار الاحتفاظ بالجندي الإسرائيلي، بل طالبت بتسليمه فوراً، الأمر الذي رفضته حماس.

وقد دارت معارك عسكرية وسياسية على مدار خمسة أعوام نجحت خلالها المقاومة في إخفاء الجندي الصهيوني بحرفية أمنية عالية بالرغم من محاولات الكشف عن مكانه، إذ تعرضت المقاومة إلى الضغط الميداني الذي مارسه الاحتلال بشن عدوان على غزة في محاولة لإعادة الجندي، حيث كانت ترفض إجراء مفاوضات وتميل إلى الخيار العسكري، قبل أن تذعن في نهاية الأمر إلى المطالب الفلسطينية.

حرصت حماس على عدم إعطاء أي معلومة إلا بثمن، وفعلاً أطلق سراح (20) أسيرة فلسطينية بتاريخ 2009/10/2م، مقابل شريط فيديو يظهر الجندي شاليط حياً.

ثم بدأت عملية تبادل الأسرى وذلك في صبيحة يوم الثلاثاء بتاريخ 2011/10/18م، حيث قامت دولة الاحتلال بالإفراج عن 477 أسيراً فلسطينياً وتسليمهم إلى الصليب الأحمر الدولي من أصل (1027) أسيراً أفرج عنهم في الصفقة، فيما قامت حماس بتسليم جلعاد شاليط إلى مصر إيذاناً ببدء عملية التبادل. وقد أفرجت (إسرائيل) عن 550 أسيراً فلسطينياً بتاريخ 2011/12/18م، استكمالاً للصفقة، توجه 505 منهم إلى



الضفة الغربية فيما توجه 41 إلى قطاع غزة[1]. وغالبية المفرج عنهم من أسرى حركة فتح والفصائل الفلسطينية الأخرى.

لقد ظلت المقاومة على أهبة الاستعداد حتى المراحل الأخيرة للتوصل إلى الاتفاق وصولاً إلى لحظة تسليم شاليط، تحسباً لأي غدر من الاحتلال قبل إتمام الصفقة التي أكد أنها مثلت هزيمة للكيان الصهيوني[2].

وقد بلغت نسبة المفرج عنهم من أصحاب المؤبدات (70 %)، ومن المفرجين أيضاً قيادات في حركة حماس أمثال المحررين يحيى السنوار وروحي مشتهى وحسام بدران وزاهر جبارين وغيرهم.

وقد أبعدت سلطات الاحتلال (203) محررين إلى قطاع غزة وتركيا وسوريا وقطر، ومن المفترض عودتهم إلى قطاع غزة بعد سنة من الإفراج عنهم ضمن بنود اتفاق الصفقة، لكن هذا الأمر لم ينفذ حتى اللحظة، كما أفرجت المقاومة في هذه الصفقة عن عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي من رام الله بعد 33 سنة في السجن، وأعاد الاحتلال اعتقاله مجدداً، وعن الأسير أكرم منصور بعد 32 سنة من السجن، والأسيرين إبراهيم جابر وعثمان مصلح بعد 29 سنة سجناً، وفخري البرغوثي 33 سنة، وفؤاد الرازم 30 سنة.

وعاودت سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقال (71) محرراً في صفقة «وفاء الأحرار» بالضفة والقدس المحتلة، وأعادت تطبيق الأحكام عليهم.

وتمثل «وفاء الأحرار» نصراً للمقاومة الفلسطينية، وهذا ما صرح به المحتلون أنفسهم، فقد علق بن كاسبيت من صحيفة معاريف قائلاً: «اليوم - وهو يوم إتمام الصفقة - يوم استسلام نزلت فيه (إسرائيل) على ركبتيها أمام حماس، فشلت فيه قوة الصمود

1 صفقة شاليط https://ar.wikipedia.org
2 وثائقي، الجزيرة، صفقة وفاء الأحرار، www.youtube.com/watch?v=AaHWMfZaEew



الإسرائيلية، رقة القلب تغلبت على الصلابة اللازمة في حينها، عقد فيه خالد مشعل، وأحمد الجعبري وإسماعيل هنية مهرجانات النصر»[1]، وهذه الصفقة أجبرت الاحتلال بعد جولات عديدة من المفاوضات على القبول بشروط المقاومة، وإعادة الاعتبار لأهمية الإنسان الفلسطيني لدى المقاومة، وأكدت أن خيار خطف الجنود هو أنجع طريقة في تحرير الأسرى من القيد، ودليل على فشل نهج المفاوضات في الإفراج عنهم.

كما أحدثت «وفاء الأحرار» نكسة سياسية للحكومة الصهيونية، في حين أظهرت قوة المقاومة الفلسطينية وقدراتها الأمنية الكبيرة التي برزت خلال تسليم الجندي شاليط للجانب المصري، والتمويه في عملية نقله من قطاع غزة إلى مصر، بوجود الشهيد أحمد الجعبري رئيس «أركان القسام».

كذلك أظهرت العجز الاستخباراتي للاحتلال في التعرف على مكان شاليط طيلة خمس سنوات من أسره لدى كتائب القسام، خاصة بعد عرض المكتب الإعلامي للقسام صوراً لشاليط خلال فترة احتجازه وهو يعيش حياة طبيعية، بل ويخرج إلى الهواء الطلق للاستمتاع بشواء اللحم على شاطئ غزة، في دليل على فشل المنظومة الاستخباراتية لدولة العدو، الأمر الذي أحرج حكومة الكيان الإسرائيلي أمام جمهورها، وأظهرها بصورة الكاذب العاجز.

ورفعت الصفقة الروح المعنوية للأسرى في سجون الاحتلال، وزادت الأمل لدى عائلاتهم بأن المقاومة قادرة على الإفراج عن أبنائهم في القريب[2].

1 وثائقي، الجزيرة، صفقة وفاء الأحرار، www.youtube.com/watch?v=AaHWMfZaEew
2 حجازي، ماهر، في ذكرى«وفاء الأحرار»، فلسطين.نت
http://palestine.paldf.net/articles,18/10/2016/



• الأسيرة المحررة المجاهدة البطلة أحلام التميمي

حاولت أحلام، أن تُحارب الاحتلال بطريقتها، وكانت إعلامية فركّزت في البرنامج الذي تقدّمه في تلفزيونٍ محليّ يبثّ من مدينة رام الله اسمه (الاستقلال)، يقوم على رصد ممارسات الاحتلال. ومن خلال عملها الصحافي الميداني اصطدمت أحلام بواقعٍ مريرٍ وقصصٍ وحكايات مأساوية سبّبها الاحتلال، فقرّرت أن تخطو خطوة أخرى، كبيرة، في الوقت الذي رأى فيها زميلها في كلية الصحافة والإعلام وائل دغلس العضو في كتائب القسام، مناسبةً لتكون في هذه الكتائب واستشار وائل قيادته التي كان يقف على رأسها عبد الله البرغوثي الذي يقف خلف سلسلة العمليات الموجعة والمبتكرة. وكانت مشاركة المجاهدة أحلام التميمي في تأمين الدعم اللوجستي لعملية مطعم سبارو التي نفذها الاستشهادي عز الدين المصري تمثل نموذجاً تاريخياً في الجرأة والبطولة.

وُلِدت أحلام يوم 1980/10/20م في مدينة الزرقاء الأردنية لعائلةٍ فلسطينية تعود جذورها لقرية النبي صالح قرب رام الله، وأكملت أحلام دراستها الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدينة الزرقاء، وعادت إلى فلسطين لتلتحق في قسم الصحافة والإعلام في جامعة بيرزيت، ولم يبقَ على تخرّجها سوى فصلٍ واحد، عندما اندلعت انتفاضة الأقصى، وشهدت الأراضي الفلسطينية عنفاً غير مسبوق تمثّل بسياسة الاغتيالات المروّعة التي نفّذتها حكومتا مجرمي الحرب إيهود باراك وخلفه آرئيل شارون.

تمّ الإيعاز لدغلس بتجنيد أحلام، التي أصبحت أول امرأة في كتائب الشهيد عز الدين القسام، وبدأت مرحلةً جديدة من العمل. وأصبحت الطالبة الحالمة والصحافية المجتهدة امرأةً من نوعٍ آخر، كانت في سباقٍ مع الوقت للمشاركة بتنفيذ عمليات في القدس الغربية.



وبعد عملية إعدادٍ لها، نفّذت أول نشاطٍ لها يوم 2001/7/27م عندما بدأت بالتجوّل في شوارع القدس الغربية. وكانت مهمّتها اختيار وتحديد أماكن لتنفيذ عمليات استشهادية كان عبد الله البرغوثي يخطّط لتنفيذها انتقاماً لكلّ عملية اغتيال.

تجوّلت أحلام في القدس بسيارتها وحدّدت الطريق التي سيسلكها الاستشهادي عز الدين المصري من رام الله إلى القدس المحتلة، وفي اليوم التالي حملت آلة الجيتار (القيثارة) التي فخّخها عبد الله البرغوثي واصطحبت عز الدين المصري، وطلبت منه وضع الجيتارة على كتفه وحدّدت له الموقع وتركته يذهب في رحلته الأخيرة، بينما هي قفلت عائدة إلى رام الله بثبات وتحدٍّ في وجه المحتل.

وعندما أُلقي القبض عليها بعد ذلك تعرّضت لتعذيبٍ قاسٍ، وحكمت محكمة صهيونية عسكرية عليها بالسجن المؤبّد 16 مرة، أي 1584 عاماً، مع توصية بعدم الإفراج عنها في أية عملية تبادل محتملة للأسرى.

واجهت أحلام الحكم بابتسامة وكلمة وجّهتها للقضاة: «أنا لا أعترف بشرعية هذه المحكمة أو بكم، ولا أريد أن أعرّفكم على نفسي باسمي أو عمري أو حلمي، أنا أعرّفكم على نفسي بأفعالي التي تعرفونها جيداً...».

كان الوفاء من كتائب القسام لهذه المجاهدة البطلة عندما وضع القائد أحمد الجعبري هدفاً واضحاً نصب عينية وهو تنظيف سجون الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين، وعلى رأسهم المجاهدة أحلام التميمي، وسعى لذلك هو وإخوانه في الكتائب أقصى استطاعتهم حتى ظفروا بأسر الجندي الصهيوني شاليط.

تمت صفقة وفاء الأحرار، وخرجت أحلام من خلال هذه الصفقة بالرغم من أنف المحتل، وأبعدت إلى الأردن واستقرت فيه، وأكملت مسيرتها الجهادية من خلال حضورها الإعلامي على أكثر من محطة فضائية متبنية قضية الأسرى في أعمالها الإعلامية.



• مقاومة الأسرى خلال فترة المفاوضات حول صفقة وفاء الأحرار

عند الحديث عن هذه الصفقة نستذكر مقاومة الأسرى داخل سجون الاحتلال خلال فترة المفاوضات حول صفقة وفاء الأحرار وبعدها، حيث كثرت الإضرابات داخل السجون للضغط على حكومة الاحتلال لتمرير الصفقة وأيضاً لتنفيذ مطالب المعتقلين وحقوقهم من خلال هذه الإضرابات، وكان من أبرزها:

الإضراب	التاريخ	مدته	نتائجه
جميع السجون	2010/9/25م	يوم واحد	خطوة احجاجية على سياسة التصعيد الصهيونية الخطيرة بحق الأسرى والتي تمثلت بالاعتداء على أسرى ريمون وهدم جدران سجن هداريم
جميع السجون	2010/10/14م		بدعوة من يحيى السنوار رئيس الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس من أجل إنهاء سياسة العزل بحق الأسرى
سجن نفحة	2010/10/23م	يوم واحد	تم بمشاركة كافة الأسرى من كل الاتجاهات السياسية في السجن، وذلك احتجاجاً على التفتيشات الليلة المتكررة التي تقوم بها إدارة السجن لغرف الأسرى وإنهاء سياسة العزل وتحسين ظروفهم السيئة
سجن نفحة	2010/10/23م	يوم واحد	



الأسير شادي محمد جاد الله أبو الحصين	2010/10/24م		احتجاجاً على عدم الإفراج عنه بالرغم من انتهاء محكوميته بتاريخ (2010/8/31) في سجن النقب.
الأسيرة لنان أبو غلمة	2009/3/27م		احتجاجاً على رفض إدارة المعتقل جمعها مع شقيقتها تغريد التي تقبع في سجن آخر
الأسير رأفت ناصيف	2010/10/29م		مطالبة بكافة حقوقه التي كفلتها القوانين للمعتقل الإداري
معتقل نفحة	2010/11/26م	ليوم واحد	احتجاجا على عمليات الاقتحام والتفتيش المتكررة التي تنفذها إدارة السجن برفقة الوحدات الخاصة
الأسيرين الشيخ جمال أبوالهيجاء وعاهد أبو غلمة	2010/11/27م		احتجاجاً على الطريقة المهينة التي تتعامل بها إدارة عزل الرملة معهما، ولحرمانهما من زيارة أهاليهما
جميع السجون	2012/4/17م	28 يوماً	شارك فيه ما يزيد عن (3000) أسير، مطالبهم إغلاق ملف العزل الإنفرادي، وإلغاء قانون شاليط وإعادة برنامج زيارات أسرى قطاع غزة المتوقف منذ منتصف عام (2007م)، تم لهم ذلك بعد توقيع اتفاق مع إدارة السجون برعاية مصرية
الأسرى الإداريين	2014/4/24م	62 يوماً	شارك فيه (190) أسيراً إدارياً، وذلك بهدف تسليط الضوء على سياسة الاعتقال الإداري الإجرامية



الإضرابات الفردية: خاض عدد من الأسرى إضرابات فردية، كالأسير المقدسي سامر العيساوي والأسير الشيخ خضر عدنان المهندس، تكللت بالنجاح وتمكن بعض الاسرى من نيل حريتهم وذلك بعد تدهور وضعهم الصحي، وامتناعهم عن فك الإضراب حتى رضوخ مصلحة السجون لمطالب الأسرى المحقة[1].

• اختطاف المهندس ضرار أبو سيسي

يعتبر المهندس الفلسطيني المبدع ضرار أبو سيسي الذي حصل على الدكتوراه في هندسة الكهرباء من أوكرانيا، نموذجاً مشرقاً من نماذج التضحية عند الأسرى، وأظهرت طريقة اختطافه حقيقة هذا الكيان الغاصب في ممارسة الإرهاب بكل أشكاله داخل فلسطين وخارجها ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

ولد ضرار أبو سيسي عام 1969م، وهو متزوج من سيدة أوكرانية وله منها ستة أطفال، وصل إلى أوكرانيا عام 1988م لدراسة هندسة الكهرباء، وحصل على شهادة الدكتوراه في هندسة الشبكات الكهربائية، ثم عاد إلى غزة وعمل مديراً تشغيلياً لمحطة توليد الطاقة الكهربائية، كما عمل أستاذاً محاضراً في جامعة القدس المفتوحة.

بعد غياب دام 15 عاماً بسبب الحصار والعدوان المستمر على القطاع، عاد ضرار برفقة زوجته وأحد أبنائه إلى أوكرانيا بهدف زيارة أهل زوجته وإتمام معاملات رسمية، غير أنه اختفى يوم 2011/2/18م، لتتضح الحقيقة لاحقاً أنه معتقل لدى سلطات الاحتلال، حيث تلقت زوجته اتصالاً من رقم في بريطانيا كان على الطرف الآخر زوجها ضرار يطلب منها أن لا تقلق عليه ويؤكد لها أنه معتقل في سجن بـ «إسرائيل»، ثم ما لبث الخط أن انقطع.

1 حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ص37-40.



وبعد متابعة القضية حدّث أحد شهود العيان أن المهندس ضرار كان في عربة نقل عام وفوجئ بدخول مجهولين إلى العربة حيث أخذوا جواز ضرار وتأكدوا أنه هو وطلبوا منه اللحاق بهم، ثم ما لبث أن دخل شخص ثالث ليأخذ أغراض ضرار، وعندما طلب منه الشاهد إظهار بطاقة هويته خشية أن يكون لصاً، قرأ فيها أنه من المخابرات الأوكرانية، ليقاد بعد ذلك إلى سجون الاحتلال في فلسطين.

وجاء في لائحة الاتهام الموجهة ضده أنه قدم رسالة الدكتوراه إلى الأكاديمية العسكرية للهندسة في خاركوف تحت إشراف البروفيسور كونستنتين بيتروفيتش الخبير في أجهزة السيطرة على صواريخ سكود، وأن لديه خبرة واسعة في تطوير الصواريخ وأجهزة السيطرة عليها وإطلاقها واستقرارها، وأنه موازاة مع عمله في شركة الكهرباء في غزة انضم إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ونشط فيها سراً

وتابعت لائحة الاتهام أن أبو سيسي تولى بين 2002م و2008م مناصب في قيادة حماس مسؤولاً عن موضوع الكهرباء، وأنه عمل في مجال تطوير وتحسين الصواريخ وقذائف الهاون، وأن نشاطه «أدى إلى تطوير صواريخ فتاكة».

وكانت دولة الاحتلال قد عزلت المهندس ضرار في سجونها، وحرمته زيارة ذويه وأخضعته لتحقيق قاسٍ اقترب من مائة يوم، بعد ذلك أصدرت محكمة إسرائيلية يوم 2015/7/14 حكماً بسجن المهندس ضرار أبو سيسي 21 عاماً، بتهمة تطوير صواريخ لصالح حركة حماس[1].

1 أبو-سيسي-السجن-21-عاما-لتطوير-الصواريخ
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/7/23
أنظر: موقع القسام، ضرار+أبو+سيسي https://www.alqassam.ps/arabic



• أبرز إنجازات الحركة الأسيرة عبر مسيرتها الجهادية

قبل نهاية الحديث عن الأسرى وجهادهم في خوض المعركة تلو الأخرى ضد الهمجية الصهيونية وسياسة القمع العنصرية وسلب الحقوق ومخالفة القوانين الدولية التي تعد نهجاً وسياسة صهيونية، كانت معركة الأسر معركة إرادة وإيمان لنيل الحقوق الإنسانية والقانونية كمقدمة لنيل حقهم الأسمى بالحرية، وقد استخدموا أقصى ما أتيح لهم من وسائل لتحقيق أهدافهم كالإضراب عن الطعام والامتناع عن الخروج إلى الفورة والاشتباك مع حراس السجن ورفض تنفيذ الأوامر، لقد كانت إنجازاتهم عظيمة بقدر جهادهم وتضحياتهم، ويمكن أن نرصد أهم هذه الإنجازات بما يلي:

- نظم الأسرى أنفسهم ووضعوا هيكلاً تنظيمياً أدى إلى النهوض بواقع الأسرى في المعتقلات.

- حوّل الأسرى المعتقلات الصهيونية إلى قلاع للعلم وجامعات للبطولة من خلال إقامة الدورات التدريبية في مجالات التعليم والمهن والأمن ومحو الأمية.

- وضع الأسرى حداً للسياسات الصهيونية ضدهم، وأجبروا مصلحة السجون للرضوخ إلى مطالبهم. ومن ذلك: السماح للأسرى بالنوم بعد العد الصباحي وارتداء الملابس المدنية وزيادة وجبات الطعام والسماح بإدخال التلفاز والراديو والكتب التعليمية وزيارة الأهالي والتقدم للشهادة الثانوية والدراسة الجامعية.

- لفت الأسرى بنضالهم أنظار العالم العربي والعالمي ضد السجان، وتم تشكيل جبهة دعم وإسناد شعبية فلسطينية وعربية وتشكيل مؤسسات حقوقية تعنى بملف الأسرى وحقوق الإنسان.

- المشاركة في اتخاذ القرار الفلسطيني والتأثير فيه مثل وثيقة الأسرى التي شكلت أرضية لإنجاز اتفاق مكة حول المصالحة الفلسطينية، ودورهم الفاعل في إتمام صفقة وفاء الأحرار.
- الإنجاز العلمي والأدبي من الأبحاث والدراسات والمقالات والقصائد الشعرية داخل السجن فيما بات يعرف بأدب السجون.
- شكل الأسرى لجان إعلامية داخل السجون تتواصل مع وسائل الإعلام وتزودهم بأخبار الأسرى ومقالات دورية تتعلق بالأسرى أو الوضع السياسي، أما داخل السجن فنشاطها يتركز في الدورات التثقيفية ومجلة أخبار حائطية تتابع المستجدات داخل السجون وخارجها[1].

◆ حرب حجارة السجيل 2012م

لم تكن حرب حجارة السجيل في نوفمبر 2012م هي الحرب الأولى على قطاع غزة بل سبقتها حرب شديدة الشراسة في نهاية العام 2008م وأوائل العام 2009م أسمتها المقاومة حرب الفرقان – كما ذكرنا - وسماها العدو الرصاص المصبوب، واستمرت تلك الحرب 22 يوماً كاملة، سبقها خرق للتهدئة عدة مرات من قبل العدو، وقد استخدم العدو خلال هذه الحرب كل أدوات الإجرام والعدوان فلم يسلم شيء في القطاع من إجرامهم وطغيانهم، وقد ارتقى في الحرب إثنان من أبرز قادة حماس؛ وهما: الشيخ العالم الشهيد القيادي نزار ريان، ووزير الداخلية الشهيد القائد سعيد صيام، وارتقى فيها المئات من أبناء قطاع غزة الصامد وآلاف الجرحى، ومع كل ذلك فشلت كل أهداف الحرب وبقيت حماس وعادت أقوى مما كانت عليه.

---

1 المرجع السابق، ص 41-42.



وفي هذه المعركة أقدمت قوات الاحتلال على اغتيال نائب القائد العام لكتائب عز الدين القسام، أو كما كان يطلق عليه رئيس أركان حركة حماس أحمد الجعبري، وبدأت شرارة معركة حجارة السجيل، وذلك بتاريخ 2012/11/14م، وهي الحرب الثانية مع الكيان الصهيوني بعد أن خسر الاحتلال في صفقة وفاء الأحرار.

ويعد القائد أحمد الجعبري مهندس عملية صفقة وفاء الأحرار، فجاءت المعركة كرد سريع على هذا الاغتيال الصهيوني، على الرغم من أن غزة لم تكن قد تعافت بعد من الدمار الذي لحق بها في حربها الأولى مع قوات الاحتلال في حرب الفرقان عام 2008م، إلا أن تنامي قوة حماس المطرد كان مبرراً كافياً لقيادات الكيان الصهيوني كي تغتال الشهيد الجعبري، ليُعلن الكيان الصهيوني بذلك بداية عدوانه على غزة فيما أسماه بمعركة «عمود السحاب»، لترد كتائب القسام بعملية «حجارة السجيل» التي استمرت 8 أيام واستشهد فيها 154 فلسطينياً، وألحقت أضراراً جسيمة بالكيان الصهيوني[1].

وبعد أن أعلن قادة العدو عن بدء المعركة حيث حشدوا القوات العسكرية الصهيونية، وتم استدعاء 17 ألف جندي من قوات الاحتياط وأعلنوا بأن هناك 2700 هدف للقضاء عليهم في هذه المعركة، واستمر طيران العدو بالتدمير بدون رحمة أو هوادة. وكان الرد الفلسطيني عنيفاً مما أفقد العدو توازنه وأربك قادته في اتخاذ أي قرار، فتم رفع طلب استدعاء الاحتياط إلى 75 ألف جندي بهدف الدخول في معركة حاسمة للقضاء على القوات الفلسطينية في غزة، وحشدت آليات إسرائيلية على الحدود الشرقية لقطاع غزة استعداداً لبدء العملية البرية إذا تطلّب الأمر.

1 موقع البديل، حجارة السجيل انتصار المقاومة، 2015/11/12 /http://elbadil.com



• المواقف العربية من الحرب

كان من اللافت في هذه المعركة حدوث تغيرات في بعض المواقف العربية والإسلامية، فقد تميز الدور المصري بموقف غير مسبوق في حجارة السجيل، فأعلن الرئيس محمد مرسي أنه لن يسمح بالعدوان والاستفراد بغزة، وفي سابقة كبيرة أوفد رئيس الوزراء المصري لأول مرة في زيارة مسؤولة ومقدرة لغزة، وفتح معبر رفح لعلاج المصابين وتسهيل الدعم اللوجستي للفلسطينيين، وحرّض القوى والدول والمسؤولين لزيارة غزة في وقت الاعتداء، مما أربك الاحتلال (الإسرائيلي) وجعله يتوقف عن القتل ويتجرع مرارة الهزيمة المرة[1].

وتحركت الجامعة العربية في هذه المرة بشكل أسرع تجاه التعاطي مع العدوان على قطاع غزة، ويرجع الفضل في ذلك إلى التغير في الموقف المصري أولاً، حيث عقدت الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً على مستوى وزراء الخارجية، ثم شكلت الجامعة وفداً برئاسة أمينها العام ومشاركة تسعة من الوزراء العرب إضافة إلى وزير الخارجية التركي، لزيارة قطاع غزة حيث التقى الوفد رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية كما اطلعوا على الدمار والخراب الذي خلفه العدوان على القطاع[2].

لقد فوجئ العدو بتمكن المقاومة، ونتيجة لجهد قيادتها السياسية، من بناء شبكة أمان إقليمية تمثلت في دور مصري – تركي – قطري، وفر دعماً مالياً وسياسياً وإنسانياً، وعزز نتائج صمودها وأدائها النوعي، خاصة أن العدو ظن أن المقاومة في فلسطين باتت معزولة في ظل التطورات الإقليمية، وبهذا الصدد فقد نجحت المقاومة في إعادة الزخم للقضية الفلسطينية على المستوى الشعبي إقليمياً، ما أكد سقوط مقولة إن

1 /http://alresalah.ps/ar/post/128548
2 حبيب، إبراهيم، العملية العسكرية «الإسرائيلية» الثانية على قطاع غزة (عامود السحاب تشرين الثاني/نوفمبر 2012) «الأهداف والنتائج» ص 21 - ص 22.



المتغيرات الإقليمية تقود شعوب المنطقة والأنظمة الجديدة فيها للانشغال عن القضية الفلسطينية كقضية مركزية للأمة، غير أن هذا الإنجاز رفع سقف التحدي في مواجهة الاحتلال[1].

وقد كانت أهداف الحملة العسكرية الإسرائيلية ما يلي:

- تدمير قوات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.
- القضاء على بعض الرموز والقادة العسكريين والسياسيين.
- ضرب وتدمير مقرات المقاومة وتدمير أهداف مميزة تتمتع بميزة استراتيجية.
- جر المقاومة إلى مواجهة علنية ليسهل الانقضاض عليها وتدميرها.
- الدعاية الانتخابية لقادة مجرمي الحرب الصهاينة.
- إفشال أي تقارب فلسطيني من أجل إعادة اللحمة بين الجسد الفلسطيني الواحد[2].

• مسار المعركة وأبرز عملياتها

في اليوم الأول في 2012/11/14م: قامت قوات الاحتلال الصهيوني باغتيال أبرز قادة كتائب القسام أحمد الجعبري «أبو محمد» ومرافقه محمد حامد الهمص.

وبالمقابل قامت كتائب القسام بإطلاق معركة حجارة السجيل في مواجهة عملية «عمود السحاب» الصهيونية، وبدأت المعركة بدك بئر السبع المحتلة بعشرات الصواريخ بعد 4 ساعات من اغتيال الجعبري.

- وبعد 8 ساعات على اغتيال الجعبري ولأول مرة في تاريخ الصراع مع المحتل، قامت كتائب القسام بقصف مدينة (تل أبيب) الصهيونية بصاروخ محلي من طراز M75.

1 حمدان، أسامة، رؤية حماس للتطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية 2012 - 2013، مركز الزيتونة، ص 3،
2 http://alresalah.ps/ar/post/82810/



- وقامت أيضاً بدك مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها أسدود وبئر السبع وموقع الاستخبارات الجوالة الصحراوي وقاعدة حتسريم الجوية وقاعدة التنصت الصهيونية.

اليوم الثاني في 2012/11/15م: أعلنت كتائب القسام عن إسقاط طائرة استطلاع من طراز (Skyliat-B) كانت تحلق في سماء خان يونس وتعرض صورها على وسائل الإعلام.

- ولأول مرة كتائب القسام تستهدف طائرة حربية بصاروخ أرض-جو أثناء إغارتها على هدف شرق غزة.
- واستخدمت كتائب القسام صواريخ فجر 5، ولأول مرة قصفت تل أبيب خلال هذا اليوم بصاروخ فجر5 وصاروخ M75، وقد صرحت هآرتس: تضرر الشبكة الخلوية في تل أبيب جراء القصف القسامي المتكرر عليها.
- وقامت كتائب القسام بقصف كريات ملاخي بـ 5 صواريخ غراد، واعترف العدو بمقتل 3 مغتصبين وإصابة 2 بحال الخطر جراء القصف.
- ودكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها أسدود وبئر السبع والمجدل وكريات جات بما مجموعه 445 صاروخاً خلال هذا اليوم.

اليوم الثالث في 2012/11/16م: لأول مرة كتائب القسام تطلق صاروخ M75 محلي الصنع تجاه مبنى الكنيست الصهيوني في القدس المحتلة، وقامت كتائب القسام بقصف موقع «غوش عتصيون» العسكري جنوب القدس المحتلة بصاروخ M75، و(تل أبيب) بصاروخ قسام M75 محلي الصنع.

- أسقطت كتائب القسام طائرة حربية صهيونية بصاروخ أرض جو، واشتعلت النار فيها فسقطت في البحر غرب المنطقة الوسطى من قطاع غزة.



- ثم دمرت كتائب القسام جيباً صهيونياً كان يسير على الطريق العسكري بعمق ثلاثة كيلو مترات شرق البريج بصاروخ موجه وأوقعت جنود الاحتلال مضرجين بدمائهم.

- ودكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية، بما مجموعه 226 صاروخاً خلال هذا اليوم.

اليوم الرابع في 17-11-2012م: الناطق باسم كتائب القسام «أبو عبيدة» يوجه خطاباً يؤكد فيه أن المقاومة بكامل قوتها وما زال لديها المفاجآت، ويعدد إنجازات الكتائب خلال ما مضى من المعركة، ويحذر الاحتلال أن تماديه في العدوان سيكون ثمنه باهظاً.

- قامت كتائب القسام بقصف (تل أبيب) بصاروخ فجر5، ومغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها قاعدتي حتسريم الجوية وتسيلم البرية بما مجموعه 140 صاروخاً خلال هذا اليوم.

اليوم الخامس في 18-11-2012م: استهدفت كتائب القسام طائرة مروحية صهيونية كانت تحلق شرق بيت حانون بصاروخ أرض-جو، وقصفت كتائب القسام (تل أبيب) بصاروخ فجر 5، ولأول مرة تستهدف بارجة صهيونية غرب الوسطى ب3 صواريخ كاتيوشا ودكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية بما مجموعه 192 صاروخاً خلال هذا اليوم.

اليوم السادس في 2012/11/19م: دكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها أسدود وبئر السبع والمجدل وأوفكيم وقاعدة بلماخيم الجوية بما مجموعه 109 صواريخ خلال هذا اليوم.



- استمرت حالة الطوارئ في داخل الكيان وبقي المغتصبون الصهاينة وقادة الاحتلال في الملاجئ بعد دخول 5 ملايين صهيوني في دائرة النار القسامية.

اليوم السابع في 2012/11/20م: وجه القائد العام لكتائب القسام محمد الضيف خطاباً هاماً أكد خلاله على أن العدو سيدفع ثمن جرائمه وأنه سيندم إن أقدم على الحرب البرية، فيما أكد أن معركة حجارة السجيل هي نقطة انطلاق لتحرير فلسطين.

- عرضت كتائب القسام رسالة تهديد لسلاح المدرعات الصهيوني تتضمن عملية تدمير دبابة صهيونية بصاروخ موجه نفذتها الكتائب في وقت سابق.
- دكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها أسدود وبئر السبع والمجدل وأوفكيم ونتيفوت وكريات جات وكريات ملاخي وقاعدتي حتسور الجوية وتسيلم البرية بما مجموعه 224 صاروخاً خلال هذا اليوم.

اليوم الثامن في 2012/11/21م: فجرت كتائب القسام عبوة ناسفة بالتحكم عن بعد داخل الحافلة رقم (142) التابعة لشركة دان الصهيونية في تل أبيب مما أدى إلى إصابة أكثر من عشرين صهيونياً بجراح مختلفة.

- دكت كتائب القسام مغتصبات ومواقع عسكرية صهيونية أبرزها أسدود وبئر السبع والمجدل وأوفكيم وقاعدتي حتسور الجوية وتسيلم البرية وكريات ملاخي بما مجموعه 147 صاروخاً خلال هذا اليوم[1].

لقد شكل العدوان الصهيوني على غزة في تشرين الثاني/نوفمبر 2012م علامة فارقة في أداء الاحتلال تجاه القضية الفلسطينية، وإذ نجحت المقاومة بصمودها وأدائها النوعي

1 انظر: http://alresalah.ps/ar/post/82809/



في مواجهة العدوان، وأيضاً فإن التفاف الشعب الفلسطيني حول المقاومة كان عاملاً حاسماً في إنهاء العدوان وإفشال أهدافه، ومثّل التحرك الشعبي في الضفة (خلافاً لعدوان 2009/2008م) علامة فارقة أكدت الانحياز الشعبي للمقاومة، كما كانت رسالة عملية بليغة تل أبيب، في أن الجهد الأمني ضد المقاومة لن يحقق أمناً للكيان الصهيوني، وهكذا انتهى ما ظنه العدو نزهة وعملية نظيفة إلى إحباط معادلة الردع الإسرائيلي، بل إن ما كان يعده العدو عمقاً آمناً لم يعد كذلك.

• العمل الإعلامي المقاوم خلال الحرب

قدم الجهاز الإعلامي للمقاومة الفلسطينية -والإعلاميون الفلسطينيون بشكل عام- عملاً بطولياً لا يقل أهمية عن عمل المقاومة العسكرية على الأرض، بل كان رافعة في تسريع نصر المقاومة الفلسطينية من خلال بث صور ومقاطع مصورة لعمليات المقاومة التي دمرت الروح المعنوية للإسرائيليين ورفعت الروح المعنوية للفلسطينيين تمثل في التالي:

1- بث مقاطع مصورة وبصورة سريعة لعمليات إطلاق الصواريخ لا سيما صواريخ (M75 المحلية) وفجر 5 التي ضربت (تل أبيب) والقدس والتي أضفت مصداقية على تصريحات المقاومة.

2- بث فواصل دعائية موجهة للإسرائيليين عملت على زيادة انهيار الروح المعنوية لهم.

3- خروج الناطق باسم كتائب القسام في مؤتمرات وتصريحات خلال أيام العدوان بصورة تعكس الروح المعنوية العالية للمقاومة وقدرتها على الاستمرار في المعركة إلى أيام طويلة.

4- إصدار بيانات عسكرية على مدار الساعة بصولات المقاومة، وبث رسائل لرفع الروح المعنوية للجبهة الداخلية الفلسطينية، لا سيما الإعلان عن مفاجأة أو مؤتمر مهم من قبل المقاومة.



5- مقاومة عمليات الاختراق الاعلامية التي تعرضت لها الإذاعات والفضائيات المحلية والعمل على استمرار بثها بل والرد عليها من خلال اختراق القنوات (الإسرائيلية).

6- إخراج تصريح للقائد العام لكتائب القسام «محمد الضيف» خلال أيام المعركة كان له الأثر الأكبر في رفع الحالة المعنوية للداخل الفلسطيني، وخلق حالة من الصدمة في صفوف العدو (الإسرائيلي).

7- تفنيد كذب الاعلام (الإسرائيلي) والناطقين باسم جيش الاحتلال من خلال بث صور لضرب القدس و(تل أبيب) واستهداف الطائرات في سماء قطاع غزة، لا سيما بعد نفي الناطق باسم الجيش (الإسرائيلي) لمفاجآت المقاومة في البداية.

8- العمل تحت الضغط وعدم مغادرة الإعلاميين لأماكنهم أو ترك معداتهم طوال أيام العدوان، وذلك بالرغم من اغتيال العديد من العاملين في اعلام المقاومة[1].

• انتصار المقاومة الفلسطينية على العدو الصهيوني مظاهر وأسباباً

- مظاهر مباشرة:

أ- طلب وقف إطلاق النيران من ثاني أيام المعركة.

ب- هبة دول الغرب وأمريكا سريعاً لنجدة العدو من أجل وقف إطلاق النار.

- مظاهر فشل إدارة المعركة ويتضح ذلك من خلال:

أ- فشل منظومة الصواريخ الدفاعية لدى العدو (باتريوت + القبة الحديدية).

ب- الخسائر الكبيرة لدى العدو في المناطق المضروبة والتي لا يستطيع أن يتحمل تبعاتها.

1 انظر: http://alresalah.ps/ar/post/82810



ت- خسائر العدو البشرية المتمثلة في عدد الجنود القتلى أثناء ضرب مناطق تحشدهم على الحدود مع قطاع غزة.

- مظاهر الفشل الاستخباري للعدو تمثل ذلك في نقص المعلومات عن:

أ- قدرة المقاومة الفلسطينية الحقيقية وما تملكه من إمكانيات.

ب- مدى الصواريخ الفلسطينية ونوعيتها وعددها.

ت- الكفاءة الفلسطينية في إدارة النيران والالتزام بالتعليمات.

ث- عدم معرفة قدرة المقاومة وامتلاكها أنظمة صواريخ محلية الصنع متطورة.

ج- إخفاء قواعد منصات الإطلاق للصواريخ وفشل العدو في اكتشافها.

• أسباب متعلقة بالجبهة الداخلية

لقد أظهرت الجبهة الداخلية الفلسطينية في قطاع غزة تماسكاً جيداً، في ظل قصف جوي (إسرائيلي) مكثف طال البشر والشجر والحجر، وذلك بسبب التكاتف الذي ظهر بين الحكومة والمقاومة والشعب ويمكن إجمال نجاح الجبهة الداخلية في التالي:

أ- تواصل رئيس الحكومة والوزراء مع المواطنين، والاطمئنان على الجرحى واستقبال الوفود.

ب- تعاون المواطنين مع رجال الشرطة والدفاع المدني والإسعاف التي عملت بلا توقف أثناء قصف أي هدف، وتجاوب المواطنين مع التعليمات التي كانت تصدرها الحكومة.

ت- الاحتضان المعنوي من قبل الأهالي للمقاومة وتقديم المساندة لهم من خلال تشجيعهم على المقاومة وإطلاق الصواريخ بغض النظر عن الخسائر المادية.



ث- توفير الحكومة لكل مستلزمات الحياة حتى في أحلك أيام العدوان، ومتابعتها للتجار والمحتكرين وتهديدهم بعقاب صارم إن تلاعبوا بالأسعار.

ج- الضرب بيد من حديد على العملاء وإعدام العديد منهم أثناء العدوان، وكشف محاولاتهم تجديد بنك الأهداف وإفشالها.

ح- انتشار عناصر الشرطة طوال أيام العدوان لحفظ الأمن وعدم تسجيل أي محاولات سرقة أو حالات قتل ثأرية بالرغم من منح السجناء إجازات حتى انتهاء العدوان.[1]

• الدروس المستفادة من هذه المعركة تتجلى فيما يلي

1- استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تتلقى صدمة الضربة الأولى من قبل العدو الصهيوني واجتازتها بالسرعة الممكنة.

2- الرد على قوات العدو بضربة قاسية وشديدة فاقت توقعاته وحساباته وتقديراته، حيث طالت الضربة مدنه ومستوطناته ومطاراته ومعسكراته ومصانعه في آنٍ واحد.

3- إدارة النيران لدى المقاومة الفلسطينية مسيطر عليها من قبل غرفة العمليات بحيث تم اختيار الأهداف المضروبة بعناية شديدة وتنسيق الرمي والرد على ضربيات العود وبالسرعة الممكنة.

4- تحقيق إصابات مباشرة للأهداف المضروبة من قبل المقاومة الفلسطينية.

5- رفع وتيرة الضرب من قبل المقاومة الفلسطينية حسب متطلبات ومقتضيات المعركة، حيث تجلى ذلك فيما يلي:

---

1 المرجع السابق.



أ- الوصول إلى أهداف بعيدة المدى - حتى 82 كم وبإصابات محققة.

ب- الضرب باتجاه تل أبيب تارة وأخرى باتجاه القدس المحتلة.

ت- انضواء فصائل المقاومة تحت قيادة غرفة العمليات.

ث- الالتزام بضرب الأهداف المختارة[1].

• شهيد المعركة الأبرز: الشهيد القائد أحمد الجعبري

أحمد سعيد خليل الجعبري، من مواليد عام 1960/12/4م، ومن سكان حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وتعود أصول عائلة الجعبري إلى مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلة، التي انتقلت إلى قطاع غزة مطلع القرن الماضي، حيث ترعرع نجلها أحمد في حي الشجاعية؛ ليصبح فيما بعد رئيس أركان حركة حماس، وكبير المفاوضين في صفقة شاليط، بطل «الوهم المتبدد»، ونائب القائد العام لكتائب القسام.

استهل حياته النضالية في صفوف حركة «فتح»، واعتقل بسبب نشاطه الثوري فيها مع بداية عقد الثمانينيات على يد قوات الاحتلال بتهمة انخراطه في مجموعات عسكرية تابعة لفتح خططت لعملية فدائية ضد الاحتلال وكان ثمن هذا الانخراط أن أمضى ثلاثة عشر عاماً في سجون الاحتلال ابتداء (من عام 1982م وحتى عام 1995م).

في تلك الفترة من السجن عايش أحمد الجعبري بشكل مباشر وعن قرب بعض قيادات جماعة الإخوان المسلمين، علماً أنه لم تكن حركة حماس قد تأسّست بعد، وكان من أبرز من تأثر بهم فكرياً الشيخ صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسَّام فيما بعد، كما تأثر بعدد من مؤسسي الحركة الأوائل، أبرزهم الشهيد عبد العزيز الرنتيسي،

1 انظر: http://alresalah.ps/ar/post/82810



والمهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب، والدكتور الشهيد نزار الرّيان، والدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة.

شغل عضوية المكتب السياسي لحركة حماس منذ عام 2007م لدورتين متتاليتين حتى تاريخ استشهاده، ظل الجعبري ثالث ثلاثة في المجلس العسكري لكتائب القسام، إلى حين اغتالت (إسرائيل) الشيخ شحادة عام 2002م، وفشلت في محاولة اغتيال الضيف عام 2003م، والتي أصيب خلالها بجروح.

ونظرًا لاختفاء القائد أبي خالد الضيف عن الأنظار بسبب الملاحقة الشديدة باعتباره أبرز المطلوبين منذ ما يزيد عن عشرين عاماً، وبسبب المحاولات المتكررة من العدو الصهيوني لاستهدافه، تحول الجعبري إلى القائد الميداني لكتائب القسام إلى جانب «الضيف» القائد العام لكتائب القسام في فلسطين.

كانت أولى محاولات الاغتيال في 2004/8/17م، واستشهد في المحاولة الثانية هو ومرافقه البطل محمد الهمص بعد قصف إسرائيلي لسيارتهما وذلك في يوم الأربعاء 14 نوفمبر 2012م، وعلى الرغم من أن مقبرة الشيخ رضوان مغلقة ولا يتم الدفن فيها إلا للأقارب، إلا أنه سمح بدفن الشهيد أحمد الجعبري «أبو محمد» قائد كتائب القسام في قطاع غزة ليلتقي بالشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والشيخ سعيد صيام، والشيخ صلاح شحادة الذين ترقد جثامينهم الطاهرة في ذات المقبرة فسبحان من جمعهم على غير نسب أو قرابة أحياء وشهداء.

صحيفة هآرتس العبرية قالت: «إن إقدام الجيش الإسرائيلي على اغتيال قائد كتائب القسام أحمد الجعبري قد يكون خطأ استراتيجياً ارتكبه الجيش». وأضافت الصحيفة في افتتاحيتها: «التجربة السابقة علمتنا أن اغتيال القيادات العسكرية والسياسية



ليس فعالاً واغتيال الجعبري قد يكون خطأ استراتيجياً»، وقد أدركوا فداحة خطئهم حين ردّت كتائب القسام على اغتيال الشهيد بقصف عاصمتهم، حينها أعلنت القناة الإسرائيلية الثانية: نأسف لقد قصفت تل أبيب[1].

• مخيمات الفتوة وطلائع التحرير

استمرت حركة المقاومة الإسلامية حماس في إعداد جند التحرير من أبناء وأشبال حماس للمواجهات القادمة إيماناً منها في استمرار منهج المقاومة وتخريج أجيال تحمل هم القضية وتتهيؤ إيمانياً وجسدياً وروحياً وتكمل مسيرة المقاومة في مواجهة المحتل وتحرير المقدسات، فقد اطلقت الحركة في العام 2012م - 2013م ما يسمى بـ (مخيمات الفتوة)، وذلك منذ بداية العام الدراسي وفي جميع مدارس الثانوية «بنين»، وبإشراف وزارة التربية والتعليم وبالتعاون مع وزارة الداخلية ممثلة في قوات الأمن الوطني. والهدف منها إعداد الشباب المؤمن القادر على خوض غمار الحياة، فهي مخيمات تعمل على تنمية الوعي المقاوم، وإعداد الطالب بحيث يكون قادراً على مقاومة أي عدوان إسرائيلي على القطاع. وقد انضم إلى مخيمات الفتوة خيرةُ فتيان الوطنِ ليمضوا على دربِ المجاهدين الأطهار، فهي تعلم الجيل الشاب المهارات القتالية لإعدادهم بدنياً وجسمياً ونفسياً لتحرير فلسطين.

• خنساء فلسطين المجاهدة أم نضال فرحات

أطلق عليها «خنساء فلسطين»، وهو لقب تجسد من سير التاريخ، في امرأة عربية قدمت أبنائها في سبيل نشر رسالة الإسلام، ثم عقدت الشعر في فراقهم فرحة، وقد تمثلت أم

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس ، الراية للدراسات والبحوث.

نضال فرحات سيرة هذه المرأة فقدمت ثلاثة من أبنائها شهداء، ورابعهم في الأسر، وهدم بيتها أربع مرات علّها تنسى الوطن، لكنها فاجأت الاحتلال أن زفّت إلى الشهادة فتاها الشهيد محمد فرحات بيدها، وهي تودعه وتقبله وتقرأ عليه خريطة الطريق أن لا تعود إلا بصيد ثمين، وبجسد شهيد.

إنها مريم محمد يوسف فرحات ولدت في غزة لعام 1949م، وسكنت حي الشجاعية من قطاع غزة، تزوجت من فتحي فرحات، ومن خطواتها الأولى في ركب الثائرين، أن حملت بمولودها الأول أثناء الامتحانات الثانوية «التوجيهي»، وقد تحصلت على معدل 80 % أنجبت من زوجها ستة شبان، وأربع بنات، استشهد منهم ثلاثة كانوا نشطاء في كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس هم «نضال، ومحمد، ورواد»، وأُسر الرابع في سجون الاحتلال، وقد اشتهر وصفها بـ «خنساء فلسطين» عندما ظهرت في تسجيل فيديو تودع فيه ابنها الأصغر محمد وهو مقدم على تنفيذ عملية فدائية في مستوطنة للاحتلال قرب الحدود مع غزة عام 2002م.

مما يذكر في سيرة النائبة مريم فرحات «أم نضال»، أن قائد كتائب القسام وأحد مؤسسي الكتائب عماد عقل قد استشهد في منزلها عام 1993م، عندما كانت تؤيه، وعندما عرفوا مكانه حاصر المئات من جنود الاحتلال المنزل ودارت اشتباكات بينه وبين قوات الاحتلال حتى استشهد.

قدمت حماس مريم فرحات، كإحدى مرشحات الحركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية والتي شاركت بها عام 2006م، وفازت أم نضال فرحات بمقعد في المجلس التشريعي.

مما قالت النائب أم نضال: «كان من أجمل أيام حياتي عندما امتلك محمد السلاح فأحضره لي ليسعد قلبي به، ويؤكد لي أنه أصبح رجلاً».



وفي يوم 2013/3/17م، توفيت أم نضال رحمها الله تعالى في مستشفى الشفاء بقطاع غزة، ودفنت فيه بعد مسيرة حافلة من البذل والعطاء.

• إحياء ملف المصالحة من جديد

وفي 23 أبريل 2014م أعلن في غزّة أن اجتماعات بين حركة فتح وحركة حماس خلال يومين أفضت إلى اتفاق على المصالحة بين الطرفين والإلتزام باتفاق القاهرة وإعلان الدوحة، والعمل على إنشاء حكومة توافق وطني تعلن خلال 5 أسابيع، وإجراء انتخابات (بعد 6 أشهر على الأقل من تشكيل الحكومة) رئاسية وتشريعية وللمجلس الوطني الفلسطيني. ثم أدت حكومة الوفاق الوطني اليمين القانونية في الثاني من حزيران/ يونيو 2014م، حيث ضمت في عضويتها وزراء من الضفة الغربية وقطاع غزة على أمل وضع حد للانقسام المستمر منذ العام 2007م[1].

وبالرغم من تشكيل حكومة الوفاق الوطني، إلا أن الانقسام ظل قائماً، ولم يتغير من الواقع شيء، حتى قامت دولة قطر بمبادرة جديدة لاستئناف المصالحة الفلسطينية لاحقاً.

◆ حرب العصف المأكول 2014م

51 يوماً من العام 2014م وقعت فيها غزة ضحية الإجرام الصهيوني الذي لم يتحرج في استخدام كل الوسائل التدميرية في محاولة منه للقضاء على المقاومة الفلسطينية كما زعم، فاستهدف كل شيء متحرك ودمر البنى التحتية ومنازل المواطنين بل كل مَعلم من معالم الحياة في هذه البقعة الفلسطينية الصغيرة.

1 الانقسام الفلسطيني، https://ar.wikipedia.org/wiki



فاندلعت الحرب على غزة في 2014/7/8م، وأسهم في اشتعال فتيلها تفجر الأوضاع في الضفة الغربية والقدس بعد خطف مستوطنين صهاينة للطفل الفلسطيني محمد أبو خضير في 2014/7/2م وتعذيبه وقتله حرقاً، وكذلك حملة المداهمات الواسعة والاعتقالات الشرسة التي شنها الاحتلال ضد محرري صفقة وفاء الأحرار عقب محاولة أسر ثلاثة مستوطنين ومن ثم قتلهم في محافظة الخليل، تخلل هذه الموجة الثورية أيضاً دهس مستوطن لعاملَيْن فلسطينيين قرب حيفا.

ولأن غزة جزء لا يتجزأ من الألم الفلسطيني امتدت هذه الحالة الثورية إليها لتقف في مجابهة هذه الحرب الشرسة وتبدي خلالها صموداً أسطورياً ومقاومةً عملاقة، فقامت المقاومة بإطلاق صواريخ من قطاع غزة على مستوطنات جنوب فلسطين المحتلة بتاريخ 2014/7/6م، وفي اليوم التالي اغتالت طائرات العدو الصهيوني عدد من عناصر المقاومة في قصفها لأحد الأنفاق في منطقة المطار شرق رفح، لتندلع بعدها الحرب يوم الثلاثاء 2014/7/8م، وفي اليوم الأول من الحرب استدعى الجيش الإسرائيلي 40 ألفاً من قوات الاحتياط.

• المواقف العربية والإسلامية والدولية من العدوان

كانت تركيا أول من طالب بوقف عاجل للعمليات العسكرية التي تقوم بها إسرائيل ضد قطاع غزة، واصفة إياها بـ «العقاب الجماعي لشعب غزة»، وطالبت الخارجية التركية، في بيان لها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بالتدخل من أجل إنهاء القصف الإسرائيلي على قطاع غزة»، كما قالت إن «إسرائيل تقصف قطاع غزة المحاصر منذ سنوات، ويكافح أهله من أجل حياة كريمة»، لافتًا أن «مواصلة العمليات العسكرية أمر لا يمكن قبوله».



وطالب أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، المجتمع الدولي ولا سيما مجلس الأمن، بـ «الاضطلاع بمسئولياته للجم آلة الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة»، جاء ذلك خلال اتصال هاتفي تلقاه الشيخ تميم من الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، بحسب وكالة الأنباء القطرية الرسمية.

وفي مفاجأة من نوعها، نقل موقع «عربي 21» عن القناة العبرية الثانية أن اتصالات سرية جرت بين الإمارات العربية المتحدة و «إسرائيل»، كاشفة عن تفاصيل اللقاء الأخير الذي جمع وزيري الخارجية من الطرفين، في العاصمة الفرنسية باريس عشية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

وبينت القناة أن اجتماعاً سرياً جرى نهاية الشهر الماضي جمع وزير الخارجية الإماراتي «عبد الله بن زايد»، ونظيره الإسرائيلي «أفيغدور ليبرمان»، لبحث خطط خاصة من أجل القضاء على حركة حماس في قطاع غزة، وذلك بتمويل من الدولة العربية، مشيرة إلى أن الإمارات على علم مسبق بالعدوان الإسرائيلي المتواصل منذ أيام على قطاع غزة[1].

أما الموقف المصري فقد ظهر بعد 24 ساعة من بداية العدوان، خرجت وزارة الخارجية ببيان يطالب الفلسطينيين والإسرائيليين بوقف العدوان المتبادل، والعودة لاتفاق التهدئة، ثم أدانت الخارجية المصرية -في بيان آخر- الغارات الإسرائيلية على غزة، مطالبة إسرائيل باحترام الاتفاقيات الدولية وعدم الإفراط في استخدام القوة.

لكنه لم تمض عدة أيام حتى قالت الخارجية المصرية على لسان المتحدث باسمها بدر عبد العاطي «إن الشعب الفلسطيني يدفع ثمن اعتداءات إسرائيلية ومغامرات داخلية تحاكُ لخدمة أغراض داخلية لا تصب في مصلحة المواطن الفلسطيني»[2].

1 انظر: https://www.noonpost.org/content/3226

2 انظر: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/13/7/2014/



أما على المستوى الشعبي، فقد تعالت الأصوات للتنديد بالعدوان الغاشم على قطاع غزة، فتحركت مسيرات في الأردن، وازداد الغضب الشعبي في الضفة الغربية والداخل الفلسطيني، وتحركت مسيرات في العديد من الدول مثل أمريكا وبريطانيا والسويد وكندا وإسبانيا وفرنسا والدنمارك وتركيا وموريتانيا وغيرها، حتى في سوريا خرج الناشطون في مظاهرات ورفعوا لافتات تضامنية مع العدوان على غزة، معتبرين أن العدو واحد والدم واحد، وعلى المستوى الرسمي، تركيا كانت أول من طالب بوقف عاجل للعمليات العسكرية التي تقوم بها (إسرائيل) ضد قطاع غزة، واصفة إياها بـ «العقاب الجماعي لشعب غزة». أما البرلمان العربي فقد عقد اجتماعاً عاجلاً للجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي، بعد 10 أيام من العدوان، وندد فيه «بالعدوان المتواصل من قبل الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني خاصة في قطاع غزة». أما أمريكا، فقد ناشدت بتهدئة الأوضاع، ولكنها في الوقت نفسه عبرت عما أسمته «حق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها»، وغيرها من المواقف الغربية والعربية الخجولة.

- أما الأهداف التي وضعها الكيان الصهيوني للحرب وفشل في تحقيقها يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- القضاء على حماس.

2- القضاء على منظومة الصواريخ.

3- القضاء على الأنفاق.

4- القضاء على منصات إطلاق الصواريخ[1].

1 جودة، وسام، ورقة عمل: استراتيجية كتائب القسام القتالية في معركة العصف المأكول 2014، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015، ص 14.



- أبرز عمليات الإنزال خلف خطوط العدو في معركة العصف المأكول:

- **عملية الكوماندوز البحري «زيكيم»**

الثلاثاء 2014/7/8م نفذت كتائب القسام أول عملية كوماندوز بحرية قسامية، حيث هاجم المجاهدون موقع زيكيم العسكري وقاعدة سلاح البحرية وأوقعوا خسائر محققة في صفوفها.

- **عملية «موقع صوفا» شرق رفح**

الخميس 2014/7/17م، قامت مجموعة خاصة من مجاهدي القسام بعملية تسلل خلف خطوط العدو بمنطقة صوفا، ونفذت عملية استطلاع بالقوة بالإضافة إلى نسف إحدى المنظومات الاستخبارية التي قام العدو بوضعها.

- **عملية «موقع أبو مطيبق» شرق المحافظة الوسطى**

السبت 2014/07/19م تمكنت إحدى الوحدات القسامية المختارة وعديدها 12 مجاهداً من التسلل إلى موقع «أبو مطيبق»، خلال عملية إنزال خلف خطوط العدو، وتمكن المجاهدون من إبادة ثلاثة جيبات من مسافة صفر وقد قتل المجاهدون 6 من جنود الدورية، وغنموا اثنتين من بنادق الجنود.

- **عملية «موقع 16» شرق بيت حانون**

الإثنين 2014/07/21م نفذ تشكيلٌ قتاليٌ من قوات النخبة القسامية عملية إنزال خلف خطوط العدو قرب «موقع 16» العسكري، حيث أطلق مقاتلو المجموعة الأولى قذيفة RPG تجاه الجيب الأول ما أدى إلى تفحمه، ثم اقتربوا منه وأجهزوا على من فيه من الجنود، فيما اشتبكت المجموعة الثانية مع الجيب الآخر وأجهزت على من فيه.



- **عملية «ناحل عوز» شرق الشجاعية**

الإثنين 2014/7/28م، تمكن تشكيلٌ قتاليٌ من قوات النخبة من تنفيذ عملية إنزالٍ خلف خطوط العدو، وهاجموا برجاً عسكرياً محصناً تابعاً لكتيبة «ناحل عوز» فيه عددٌ كبيرٌ من جنود العدو وأجهزوا على جميع من فيه، كما حاولوا أسر أحد الجنود ولكن ظروف الميدان لم تسمح بذلك، وقد أكد المجاهدون أنهم تمكنوا من قتل 10 جنودٍ، واغتنموا قطعة سلاح من نوع Tavor[1].

– إن أبرز المفاجآت العسكرية لكتائب القسام في ميدان المعركة تجلت في 10 مفاجآت حملتها معركة العصف المأكول:

1- الجعبري يبعث في سماء تل أبيب:

من خلال صاروخ القسام الجديد، من طراز J80، والذي سمي تيمنا بهذا القائد.

2- الرنتيسي في حيفا.. صدق الوعد:

الذهول والصدمة، هو ما أحدثته كتائب القسام وهي تدك مدينة حيفا في شمال الأراضي المحتلة، من خلال صاروخ يصل مداه إلى 160 كيلو متراً، محققة بذلك وعد القائد الشهيد عبد العزيز الرنتيسي قبل أكثر من 10 سنوات، في مهرجان خطابي في غزة. وكان من الطبيعي أن يحمل الصاروخ اسم الرنتيسي، إنه صاروخ R160.

1 https://www.alqassam.net/arabic/تقارير-القسام/12275/في-ذكراها-العصف-المأكول-معركة-النصر-وطريق-التحرير



3- الغول.. البندقية الوحش:

برصاصة من عيار 14، 5، شبيهة بالمستعملة في مضادات الطائرات، وبمدى فعال يبلغ 2000 متر، حققت بندقية القنص التي أنتجتها الصناعات العسكرية القسامية التفوق على كل بندقيات القنص العسكرية المعروفة، وزرعت رعباً غير مسبوق بين جنود الاحتلال، أما اسمها فأخذته من القائد القسامي الشهيد محمد الغول، أحد مهندسي وحدة التصنيع.

4- طائرات أبابيل.. السماء لنا أيضاً:

لم تعد سماء فلسطين المحتلة حكراً على الطائرات الصهيونية المقاتلة أو التجسسية، فقد أصبح للقسام أيضاً عيون في السماء، تراقب وتجمع المعلومات، وتهاجم إن تطلب الأمر، إنها طائرات «أبابيل»، وقد تمكنت طائرة استطلاع من التحليق فوق مبنى وزارة الدفاع في تل أبيب.

5- الضفادع البشرية.. كوموندوز الرعب البحري:

كما لم يعد الجو حكراً على الصهاينة، لم يعد بحر فلسطين المحتلة مجالاً عسكرياً لهم وحدهم، فقد سير سلاح البحرية القسامي عملية نوعية عن طريق وحدة الضفادع البشرية، التي عبرت 15 كيلومتراً تحت المياه، وتسللت إلى قاعدة عسكرية صهيونية، لتنفذ عملية غير مسبوقة في الجرأة والسرية، صلى فيها الاستشهاديون آخر صلاة لهم تحت الماء.

6- الأنفاق الهجومية.. نغزوهم ولا يغزونا:

بالرغم من أن وجودها كان معروفاً مسبقاً، فإن حجمها وتعقيدها ودورها فاجأ الجميع، مع توالي الإنزالات خلف خطوط العدو، والعمليات النوعية الموجعة التي



نفذت من خلالها، خصوصاً وأن بعضها عاد إلى القيام بدوره على الرغم من تدمير جزء منه. أنفاق غزة الهجومية مثل أفاعي متعددة الرؤوس، تظهر في كل مكان في عمق فلسطين المحتلة، إلى مسافات أكبر من تلك التي قطعها جيش الاحتلال داخل القطاع.

7- الحرب الإلكترونية.. اسمعوا ما نقول:

تمكن مهندسو القسام مرات متعددة من اختراق بث أكثر من قناة صهيونية، وبثوا عبرها رسائل حربية إلى الجمهور الإسرائيلي، وإلى جنود الاحتلال المتوجهين إلى غزة، كما تمكنوا من اختراق شبكات الاتصالات، ليبثوا عشرات آلاف الرسائل الهاتفية إلى المستوطنين، تتضمن تهديدات واضحة، مما خلق حالة رعب إضافي وإرباك كبير في الجبهة الداخلية للعدو.

8- التاسعة.. موعدكم مع القصف:

جعلت كتائب القسام منظومة القبة الحديدية أضحوكة، وهي تعلن عن موعد محدد لقصف تل أبيب، عاصمة الكيان الغاصب، وتتحدى العدو في أن يتمكن من اعتراض صواريخها، وهو الرهان الذي ربحته صواريخ الكتائب، التي قالت إن بعضها مزود بتقنية مضادة للرصد، وبالتالي فإن اعتراضها غير ممكن. صدقت القسام، وفشلت منظومة القبة الحديدية.

9- المكتب الإعلامي.. إذا قال فصدقوه:

وظفت كتائب القسام مكتبها الإعلامي بطريقة احترافية غير مسبوقة في هذه الحرب، من خلال مواكبة العمليات النوعية، ومخاطبة العدو بلغته، سواء من خلال الفواصل الإعلانية أو الأناشيد المترجمة للعبرية، أو من خلال الناطق الرسمي باسم الكتائب «أبو عبيدة»، أو من خلال التقارير الميدانية التي ترصد إبداعات القسام وتسوقها للعالم، ومقاطع الفيديو المختلفة للعمليات العسكرية .



10- نقطة الصفر.. لا مفر:

العبارة التي ترددت كثيراً خلال المعركة، خصوصاص في العمليات المتقدمة، هي قتل الجنود الصهاينة من «مسافة صفر»، والتي تعني وقوف المقاتل القسامي مباشرة على الجندي الصهيوني، والتي تعني القتل المحقق، بطريقة لم ير العالم مثلها إلا في ألعاب الفيديو، وما بث في شريط عملية «ناحال عوز» مثال بسيط على ذلك، في انتظار مقاطع أخرى[1].

• تضحيات القادة في معركة العصف المأكول

في يوم 2014/8/21م أعلنت كتائب القسام عن استشهاد القادة محمد أبو شمالة ورائد العطار ومحمد برهوم بعد أن استهدفت طائرات العدو الصهيوني منزلاً في حي تل السلطان في رفح جنوب قطاع غزة، وهم من أبرز القيادات العسكرية لكتائب عز الدين القسام.

الشهيد القائد محمود أبو شمالة: ولد الشهيد محمد إبراهيم صلاح أبو شمالة «أبو خليل» المعروف بقائد الإمداد والتجهيز في كتائب الشهيد عز الدين القسام، عام 1974م في مخيم (يبنا) للاجئين جنوب مدينة رفح بقطاع غزة.

يعتبر أبو شمالة من مؤسسي كتائب القسام في منطقة رفح، قاد العديد من العمليات الجهادية وعمليات ملاحقة وتصفية للعملاء في الانتفاضة الأولى، وشارك في ترتيب صفوف كتائب القسام في الانتفاضة الثانية، وعُين قائداً لدائرة الإمداد والتجهيز، وأشرف على العديد من العمليات الكبرى مثل عملية براكين الغضب ومحفوظة وحردون وترميد والوهم المتبدد، كما كان من أبرز القادة في معارك الفرقان وحجارة السجيل والعصف المأكول.

1 انظر: http://www.jadidpresse.com/



ويعد أبو شمالة (41 عاماً) من أبرز المطلوبين لأجهزة المخابرات الإسرائيلية منذ العام 1991م، وقد نجا في ثلاث محاولات معلنة من التصفية الجسدية كان أخطرها عندما اجتاح الجيش الإسرائيلي مخيم يبنا، وحاصر منزله قبل أن يدمره بمتفجرات وضعت بداخله في مطلع صيف عام 2004م. وفي عام 2003م أصيب بجروح جراء غارة جوية استهدفت مركبة قفز من داخلها قرب المشفى الأوروبي شمال شرق رفح.

الشهيد القائد رائد العطار: ولد العطار عام 1974م وهو متزوج وأبٌ لولدين، وتصفه «إسرائيل» بأنه «رأس الأفعى» وذلك لـ «ترأسه وحدة الكوماندو» القسامية، كما تزعم أنه يقف خلف تهريب الأسلحة وأسر الجندي جلعاد شاليط عام 2006م.

كان رفيق درب الشهيد محمد أبو شمالة في كل المحطات الجهادية منذ التأسيس والبدايات، حيث شارك في العمليات الجهادية وملاحقة العملاء في الانتفاضة الأولى ثم في تطوير بنية الجهاز العسكري في الانتفاضة الثانية، ثم قائداً للواء رفح في كتائب القسام وعضواً في المجلس العسكري العام، وقد شهد لواء رفح تحت إمرته الجولات والصولات مع الاحتلال وعلى رأسها حرب الأنفاق وعملية الوهم المتبدد وغيرها من العمليات البطولية الكبرى، وكان له دوره الكبير في معارك الفرقان وحجارة السجيل والعصف المأكول.

الشهيد القائدمحمد برهوم: ولد الشهيد برهوم بتاريخ 1969/1/11م في رفح، ونشأ في بيئة إسلامية محافظة، وكان لالتزام أشقائه أثر كبير عليه.

حمل مسئولية كتائب القسام في رفح، امتدت من عام الـ 1992م حتى مطاردته وخروجه من غزة حتى أوائل عام 1993م.

وهو من أوائل المطاردين في كتائب القسام وهو رفيق درب الشهيدين محمد أبو شمالة ورائد العطار، طورد من قوات الاحتلال في عام 1992م ونجح بعد فترة من المطاردة من السفر إلى الخارج سراً وتنقل في العديد من الدول، ثم عاد في الانتفاضة الثانية إلى القطاع ليلتحق من جديد برفاق دربه وإخوانه في معاركهم وجهادهم ضد العدو.

وارتقى الشهيد القائد البارز في كتائب القسام محمد برهوم مع رفيقي دربه عندما تساقطت أكثر من 9 صواريخ ثقيلة من طائرات حربية إسرائيلية، على منزل يعود لعائلة كلاب بمنطقة كندا الواقعة بحي تل السلطان غرب رفح جنوبي قطاع غزة، مما أدى إلى تدمير المنزل وعدد من المنازل المجاورة بشكل كامل.

وأدى القصف العنيف للحي المكتظ بالسكان لارتقاء أكثر من 10 شهداء بينهم أطفال ونساء وثلاثة من أبرز قيادات القسام، كما أصيب أكثر من 54 بينهم 21 طفلاً و16 امرأة بجراح مختلفة.

وقالت الكتائب في بيانها :«إننا إذ نودع شهداءنا إلى حيث يتمنى كل مجاهدٍ حرٍ أبي لنعاهد الله ونعاهدهم وكل أبناء شعبنا ألا تنحني الراية التي رفعوها مع إخوانهم وضحوا بدمائهم من أجلها».

وأيضاً قدمت المقاومة زوجة محمد ضيف القائد العام لـ «كتائب القسام» وابنه الأصغر شهيدين في سبيل الله تعالى في قصف إسرائيلي لمنزل عائلة الدلو شمال غرب مدينة غزة[1].

1 لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتاب سير القادة الشهداء في حركة حماس، الراية للدراسات والبحوث.



• ما الذي أسفرت عنه المعركة من خسائر الاحتلال

- مقتل 140 ضابطاً وجندياً صهيونياً، وفق إحصائية لكتائب القسام، فيما اعترف الاحتلال بمقتل 71 منهم.
- الجرحى، اعترف الاحتلال بـ 1620 جريحاً صهيونياً، 322 منهم خرجوا من الحرب بإعاقة.
- هروب 292 جندياً صهيونياً من الخدمة العسكرية خلال معركة العصف المأكول.
- 3000 جندي مصاب بصدمات نفسية جراء المعركة.
- بلغت خسائر قطاع السياحة في الكيان الصهيوني 650 مليون دولار.
- فيما بلغت تكلفة الحرب على جيش الاحتلال ما بين 3 و4 مليارات دولار منها 2.5 مليار خسائر في الذخائر والمعدات.
- أما خسائر المستوطنين المباشرة فقد بلغت أكثر من 450 مليون دولار، وقدم 18 ألف طلب تعويض للمستوطنين إلى حكومتهم.
- وقدرت الخسائر الاقتصادية المباشرة بحوالي مليار دولار[1].

• أسر الجنود الصهاينة في المعركة

أقدمت قوة خاصة من كتائب القسام، فجر يوم الأحد 2014/7/20م، خلال معركة العصف المأكول، على استدراج قوة صهيونية مؤهلة حاولت التقدم شرق حي التفاح شرق غزة، ونجح الاستدراج ووقعت القوة الصهيونية في حقل الألغام المعد مسبقاً، وفجر مجاهدو القسام حقل الألغام في الآليات الصهيونية.

1 العدوان الإسرائيلي على غزة 2014، الجزيرة نت aljazeera.net.



ثم تقدمت القوة القسامية نحو ناقلتي جند وفتحت أبوابهما وأجهزت على جميع من فيهما، وقد أسفرت هذه العملية عن مقتل 14 جندياً صهيونياً، قتلهم المجاهدون من مسافة صفر، وقد تردد العدو في الاعتراف بالعدد الحقيقي لقتلاه في هذه العملية.

لكنّ حجم الصدمة الكبير الذي أوقعته هذه العملية أجبرت العدو على الاعتراف ببعض خسائره فيها، على الرغم من محاولة إخفاء خبر اختفاء الجندي «شاؤول أرون» صاحب الرقم 6092065 الذي أصبح أسيراً لدى كتائب القسام في هذه العملية[1]، كما تحدثت تقارير إعلامية عن أسر الجندي «هدار جولدن» في رفح، ومؤخراً أعلنت كتائب القسام على لسان الناطق الرسمي باسم الكتائب أبو عبيدة أن لدى المقاومة أربعة جنود، ووعد بصفقة تبادل أسرى مشرفة تنظف السجون من الأسرى[2].

أوردت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلا عن جيش الاحتلال: «إنّ الخاطفين تصرفوا بحنكة عسكرية في هذه العملية»، مشيرةً إلى أنّهم تصرفوا بكفاءة عالية وغير متوقعة، الأمر الذي نتج عنه عودتهم بالضابط الإسرائيلي «هدار» إلى غزة من خلال الأنفاق التي حفرتها حماس.

وقالت الصحيفة: «إنّ التقديرات الأولية للجيش في بداية عملية الاختطاف تؤكد أنّ مقاتلي حماس تمكنوا من اختطاف جولدن على قيد الحياة»[3].

شاؤول آرون	جندي	غزة	أسره القسام أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وما يزال في قبضة المقاومة
هدار جولدن	ضابط	رفح	أسره القسام أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وقيل أنه قتل ولكن الاحتلال اعترف بأنه مصاب وحي

1 كتائب القسام تعرض صور أربعة جنود إسرائيل بين، الجزيرة نت Aljazeera.net.
2 انظر: معارك-عمليات-القسام/88/أسر-الجندي-شاؤول-أرون http://www.alqassam.ps/arabic
3 انظر: https://paltoday.ps/ar/post/234945



• نهـاية الحرب

انتهت الحرب بتاريخ 2014/8/26م وذلك بعد اتفاق بين ممثلي الفصائل وممثلي الكيان الصهيوني، برعاية مصرية، واشتمل الاتفاق على عدة بنود، وهي:

- وقف المقاومة لإطلاق الصواريخ والقذائف.
- يوقف جيش الاحتلال العمليات العسكرية بما في ذلك الضربات الجوية والعمليات البرية.
- تفتح حكومة الاحتلال المعابر مع غزة وتزيد البضائع التي تدخل من خلالها، بما في ذلك المعونة الإنسانية ومعدات إعادة الإعمار إلى القطاع.
- توافق مصر على فتح معبر رفح في إطار اتفاق ثنائي منفصل.
- تستلم السلطة مسؤولية إدارة معابر غزة.
- تتولى السلطة الفلسطينية تنسيق جهود إعادة الإعمار في غزة مع المانحين الدوليين بما في ذلك الاتحاد الأوروبي.
- تضييق المنطقة الأمنية العازلة داخل حدود قطاع غزة من 300 متر إلى 100 متر.
- توسيع نطاق الصيد البحري قبالة ساحل غزة إلى ستة أميال بدلاً من ثلاثة أميال وتوسيعه تدريجياً.
- بحث قضايا تبادل الأسرى ومطلب ميناء غزة والمطار عبر محادثات غير مباشرة وبرعاية مصرية، تبدأ بعد شهر من وقف إطلاق النار.
- فرض منع التجول وتوقف حركة الملاحة الجوية في أكبر مطارات الاحتلال (مطار بن غوريون) بأمر من القائد العام لكتائب عز الدين القسام القائد محمد الضيف.



بعد ذلك دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ الساعة السابعة مساءً، ليبقى الجرح نازفاً وتبقى آثار الدمار شاهدةً على إجرام الاحتلال وتواطؤ العالم الظالم معه، حيث بلغت تكلفة إعادة إعمار غزة أكثر من 6 مليار دولار[1].

واستطاعت المقاومة خلال هذه الحرب إلحاق هزيمة فادحة بالكيان الصهيوني على الصعد العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، اعتبر بعدها الكثير من ساسة الاحتلال الإسرائيلي أن الكيان أصبح أمام «خطر وجود» حقيقي، وكان أبرزهم «عوزي لاندو» وزير السياحة الإسرائيلي، الذي قال «خسرنا معركة استراتيجية أمام قطاع غزة»، ورئيس الموساد الإسرائيلي السابق مائير دغان الذي صرّح «إن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو فشل فشلاً مدوياً في غزة»، و«قال الضابط والناشط الإعلامي «الإسرائيلي» روعي عيدان الذي شارك في الحرب الأخيرة على غزة «إن حركة حماس انتصرت خلال حرب 2014، والجيش الإسرائيلي انهزم»[2].

وحسب بيانات إسرائيلية رسمية، فإن 64 عسكرياً و3 مدنيين إسرائيليين قُتلوا، وأصيب 1008 آخرون بينهم 651 عسكرياً و357 مدنياً. بينما تقول «كتائب عز الدين القسام» إن مجاهديها وحدهم قتلوا 161 ضابطاً وجندياً إسرائيلياً وأسروا آخر.

وأظهر التقرير استشهاد 1742 فلسطينياً 81 % منهم من المدنيين، بينهم 530 طفلاً و302 امرأة و64 لم يتم التعرف على جثثهم لما أصابها من حرق وتشويه، ومقتل 340 مقاوماً فلسطينياً، وجرح 8710 من مواطني القطاع.

كما استشهد 11 من العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) و23 من الطواقم الطبية العاملة في الإسعاف.

---

1 العصف المأكول ، المنهج و التربية و التحريرالحرب على غزة 2014 ويكيبيديا ar.wikipedia.org/wik
2 انظر: /http://alresalah.ps/ar/post/156508



ودمر القصف الإسرائيلي للقطاع 62 مسجداً بالكامل و109 مساجد جزئياً، وكنيسة واحدة جزئياً، و10 مقابر إسلامية ومقبرة مسيحية واحدة، كما فقد نحو مائة ألف فلسطيني منازلهم وعددها 13217 منزلاً، وأصبحوا بلا مأوى[1].

• عمليات نوعية للقسام بعد معركة العصف المأكول

لم تتوقف وتيرة الجهاد عند كتائب القسام، ولم يضع المجاهدون السلاح، بل استمر البذل والتضحيات في سبيل الله، وكانت عملياتهم نوعية، حيث خبرة حروب غزة جعلت من حركة حماس حركة مقاومة ذات خبرة عالية، ويمكن أن نوجز العمليات النوعية للقسام بعد معركة العصف المأكول بما يلي:

- عملية الاستشهادي عبد الحميد أبو سرور

تمكن الاستشهادي القسامي عبد الحميد أبو سرور من بيت لحم، من اجتياز عشرات الحواجز ونقاط التفتيش الصهيونية، والتجول في شوارع مدينة القدس المحتلة قبل الوصول للحافلة المستهدفة.

وفي مساء يوم الإثنين 2016/4/18م صعد الاستشهادي أبو سرور إلى إحدى الحافلات التابعة لشركة إيجد الصهيونية، والتي تحمل الرقم «12»، وتمكن من زرع عبوة ناسفة محلية الصنع، في القسم الخلفي من الحافلة.

وقد تسبب الانفجار في إصابة 21 صهيونياً وصفت جراح اثنين منهم بالبالغة و7 متوسطة، كما أدى الانفجار لاحتراق الحافلة بالكامل، وإصابة حافلة أخرى ومركبة خصوصية كانتا في المكان[2].

1 انظر: 2014/12/4/ http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews
2 موقع القسام: https://www.alqassam.net/arabic معارك-عمليات-القسام/91/عملية-الاستشهادي-عبد-الحميد-أبو-سرور



- عملية «شفوت راحيل»

تمكنت خلية عسكرية تابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام من تنفيذ عملية إطلاق نار استهدفت سيارة صهيونية على شارع 60 قرب مغتصبة «شفوت راحيل» في نابلس شمال الضفة المحتلة بتاريخ 2015/06/29م ، ما أسفر عن مقتل مغتصب وإصابة 3 آخرين.

وذكرت مصادر صهيونية أن سيارة مسرعة فتحت النار على سيارة تقل عدداً من المغتصبين شمال الضفة ما أسفر عن وقوع قتيل وجرحى[1].

- عملية «عتنائيل»

تمكنت كتائب القسام ظهر يوم الجمعة بتاريخ 2016/7/1م من إطلاق النار صوب سيارة صهيونية كان يستقلها 4 مغتصبين قرب مغتصبة «عتنائيل» قرب بلدة السموع جنوب مدينة الخليل بالضفة المحتلة، وأسفرت العملية عن مقتل الصهيوني الحاخام (ميكي مارك)، وهو مدير كنيس اليهود في مغتصبة عتنائيل، وابن عم رئيس جهاز الموساد الصهيوني، وإصابة 3 آخرين بجراح خطيرة.

وبعد شهر من العملية ومحاصرة مدينة الخليل والبحث المتواصل عن المنفذ الرئيسي لها، حاصرت قوة صهيونية كبيرة منزلاً ببلدة «صوريف» في الخليل، تحصن فيه المجاهد القسامي محمد الفقيه، منفذ عملية «عتنائيل»، وبعد اشتباك بطولي استمر لأكثر من 7 ساعات، شاركت فيه 45 آلية عسكرية صهيونية وطائرات بدون طيار، استشهد القسامي الفقيه، وسطر بدمائه أروع ملاحم البطولة والفداء[2].

1 انظر: https://www.alqassam.net/arabic/معارك-عمليات-القسام/144/عملية-شفوت-راحيل
2 انظر: https://www.alqassam.net/arabic/معارك-عمليات-القسام/90/عملية-عتنائيل



- استهداف حافلة صهيونية بصاروخ موجه

تمكن مجاهدو القسام من استهداف حافلة صهيونية بصاروخ موجه، قرب مغتصبة «كفار سعد» الصهيونية شرق غزة بتاريخ 2011/04/07م وتحديداً في تمام الساعة 15:05، مما أدى إلى إصابتها بشكل مباشر.

وقد اعترف العدو الصهيوني بإصابة اثنين من الصهاينة جراء الاستهداف جراح أحدهم بالغة الخطورة، وقد لقي المصاب مصرعه.

وأشارت كتائب القسام في بيان عسكري لها إلى أن هذه العملية البطولية جاءت رداً على اغتيال القادة القساميين إسماعيل وعبد الله لبد ومحمد الداية[1] .

- عملية «ايتمار»

مع شروق العزة لشمس الأول من أكتوبر للعام 2015م، وبعد شهر من إقدام الصهاينة على حرق عائلة دوابشة كان الأبطال ينتظرون جيوب الغروب ليستتروا بها وصولاً لهدفهم على الطريق السريع، قرب مغتصبة «إيتمار» قرب مدينة نابلس بالضفة المحتلة.

لم يطل الانتظار فسريعاً لمعت عيون الأبطال غضباً عندما شاهدوا سيارة المغتصبين، فساروا خلفها وحين أصبحت سيارة المغتصبين بجوار سيارتهم أطلق الفرسان وابلاً من النيران تجاه الهدف، وحينها توقفت السيارة الصهيونية بعد إصابتها بالنيران.

لم يكتف المجاهدون بذلك، فجرأتهم وبسالتهم على الرغم من صعوبة الموقف سمحت لهم بالترجل من السيارة إلى أن وصلوا لسيارة المغتصبين، وفتحوا السيارة

1 انظر: https://www.alqassam.net/arabic/معارك-عمليات-القسام/153/استهداف-حافلة-صهيونية-بصاروخ-موجه



ليجهزوا على من تبقى حياً في المركبة، لكن المجاهدين لم يتعرضوا للأطفال الذين كانوا بالسيارة، وانسحبوا بسلام تاركين العدو يتخبط رأساً على عقب.

زغردات بنادق القسام في هذه العملية حصدت أرواح قتيلين صهيونيين هما، «ايتام هكنين» ضابط احتياط بوحدة هيئة الأركان الخاصة وضابط استخبارات وحاخام، وزوجته القتيلة «نعماه هكنين» ابنة ضابط كبير بوحدة هيئة الأركان واشترك بمحاولة التحرير الفاشلة للجندي الأسير لدى كتائب القسام «نخشون فاكسمان» العام 1994م[1].

◆ حماس والتطور العسكري عبر تاريخها المقاوم

يتفق مراقبون أن حركة حماس تمكنت من أن تلعب دوراً مؤثراً، في المشهد السياسي (داخلياً وخارجياً) بفضل ما حققته من تطور على صعيد المقاومة، وأدائها العسكري في مواجهة الجيش الإسرائيلي، ويمكن رصد التطور العسكري لحركة حماس ضمن المحطات التاريخية التالي:

1- من تاريخ 1987م – 1994م، بدأت الانتفاضة الفلسطينية الأولى بـ«مقاومة شعبية»، تعتمد على المظاهرات، والإضرابات، وكتابة الشعارات الحماسية على الجدران، ورشق الجيش الإسرائيلي بـ «مقلاع الحجارة».

2- في الوقت نفسه تطورت المقاومة إلى ما يعرف بالسلاح الأبيض والمتمثل بـ(السكاكين والبلطات)، وكانت تستهدف اليهود وعملاءهم، وكان مفجرها الأسير المحرر ابن حماس عامر أبو سرحان.

1 انظر: https://www.alqassam.net/arabic/معارك-عمليات-القسام/83/عملية-ايتمار/



3- في بداية العمل المسلّح، لم تمتلك حركة حماس، سوى بنادق قديمة، من مخلفات الحروب السابقة، كبندقية «كارل غوستاف»، بالإضافة الى بضع مسدسات، كما كان عدد المسلحين المنتمين لكتائب القسام في كل قطاع غزة لا يزيد عن 20 شخصاً، وفي محاولة لتعويض نقص السلاح لجأ بعض المطاردين لتصنيع بعض الأسلحة في مخارط وورش الحديد، فيما عرف باسم عوزي حماس.

4- بتاريخ 1994/4/6م أول عملية استشهادية، حيث تطور العمل العسكري في نقلة نوعية نحو تصنيع المتفجرات والعبوات والأحزمة الناسفة، والعمليات الاستشهادية. وكان رائد هذه المرحلة الشهيد المهندس يحيى عياش رحمه الله تعالى.

5- في نهاية عام 2000م، عملت حركة حماس على توسعة جناحها العسكري، وتحويليه إلى جهاز عسكري كبير ومنظم، خاصة في قطاع غزة. فتم تقسيم هذا الجناح إلى أربعة ألوية: «لواء شمال القطاع، ولواء غزة، ولواء الوسطى، ولواء الجنوب»، وتم تشكيل المجلس الموحد لهذه الألوية.

6- في نهاية عام 2001م، أي بعد عامٍ واحدٍ من اندلاع انتفاضة الأقصى، استطاعت الحركة تصنيع وتطوير العبوات المضادة للدروع مثل عبوة شواظ 1، وصنعت منها عدة إصدارات وطورتها وصولاً إلى شواظ 4، ثم تصنيع قنابل يدوية ذات كفاءة عالية عرفت باسم رمانة حماس.

7- بتاريخ 2001/10/26م، تلقت مستوطنة سديروت جنوبي الأراضي المحتلة، أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع أطلقته كتائب القسام، وعلى نحو متسارع؛ قامت حماس بتطوير هذا الصاروخ إلى «قسام 2»، واستخدمته لأول مرة في شباط 2002م.



8- في بداية 2004م تم تصنيع صاروخ «البنا 1»، ثم «البنا 2»، وكان هذا الصاروخ الهجومي الأول الذي استخدمته الحركة متواضع الإمكانيات، فقد كانت الخبرة التصنيعية غير كافية والإمكانات غير متوفرة.

9- بتاريخ 2004/8/3م، أعلنت كتائب القسام عن تطويرها مضاداً للدروع يمكن من خلاله استهداف آليات العدو ومنشآته وتحصيناته، ويعمل بشكل فعال للهجوم والدفاع ضد أهداف العدو وخاصة في الاجتياحات، وأطلق عليه اسم «الياسين» تيمناً بالشيخ الشهيد أحمد ياسين رحمه الله تعالى.

10- في عام 2004م، أنشأ القسام قوات الضفادع البشرية ومن مهامها الاقتحامات والإنزال والغوص، والمهمات الخاصة في عمق مواقع العدو، وكان من أوائل شهداء وحدة الضفادع البشرية القسامية الشهيد زكريا محمد أبو زور، والشهيد إسحاق فايز نصار بتاريخ 2004/3/25م، في اقتحام قاعدة «زيكيم» العسكرية.

11- في عام 2005م، بدأت حرب الأنفاق الهجومية على مواقع الاحتلال، وكانت من العوامل الحاسمة لاندحار الاحتلال الصهيوني عن قطاع غزة.

12- في عام 2005م، تمت عملية أسر أحد الجنود الصهاينة جلعاد شاليط من دبابته خلال اقتحام الموقع العسكري الذي يتحصن فيه بواسطة نفق هجومي، وقد أفرجت سلطات الاحتلال عن 1050 أسيراً، مقابل تسليمه.

13- في عام 2006م، استطاعت حماس تصنيع صاروخ البتار المضاد للمركبات والآليات العسكرية، وينطلق على هيئة صاروخ (أرض-أرض)، وأيضاً تمكنت من تصنيع هاون عيار 60 و 80 ملم، وغيرها من الصواريخ قصيرة المدى (4 أو 8 أو 12 كم).



14- في عام 2012م طوّرت كتائب القسام صواريخها المحلية لتصبح أطول مدى، مثل صاروخ M75، والذي يصل مداه إلى 75 كلم داخل الأراضي المحتلة.

15- في 2014م تم تطوير مدى الصواريخ وزيادة حمولة رأسها المتفجر بتصنيع حزمة من الصواريخ المتقدمة، منها J80 وR160، علاوة على امتلاكها صواريخ خاصة باستهداف الطائرات تم تهريبها عبر الأنفاق مثل صواريخ أرض-جو(سام 7، و 107)، وأخرى أرض-أرض لاستهداف الدبابات والآليات العسكرية مثل: صاروخ كورنيت الموجه.

16- في 2014م، بدأت مرحلة تصنيع الطائرات الحربية بدون طيار، «أبابيل1»، وقد أنتجت منها الكتائب ثلاثة نماذج هي: طائرة A1A وهي ذات مهام استطلاعية، وطائرة A1B وهي ذات مهام هجومية، وطائرة A1C وهي ذات مهام هجومية – انتحارية، كما أرسلت الكتائب ستة طائرات منها إلى الأراضي المحتلة، فتمَّ إسقاط واحدة منها فقط، وعادت البقية إلى قواعدها سالمة بعد استطلاع الكيان الصهيوني، وتصوير أهداف مختلفة داخل عمق الكيان الصهيوني منها المطار.

17- تاريخ 2014/8/5م، كشفت حماس خلال معركة العصف المأكول، وفي اليوم الـ 28 من المعركة عن بندقية قنص حملت اسم «غول» تيمناً بالشهيد القسامي عدنان الغول أحد أبرز مهندسي كتائب القسام، وذكرت أنها استخدمتها خلال عمليات القنص منذ بدء الحرب. وهي قناصة من عيار 14.5 ملم، يصل مداها إلى 2 كيلومتر.

18- إنشاء القسام وحدات عسكرية متخصصة، مثل وحدة الهندسة، ووحدة الدفاع الجوي، ووحدة المدفعية، ووحدة الاستشهاديين، ووحدة الإسناد، ووحدة التصنيع[1].

1 دلول، أحمد فايق، المقاومة الفلسطينية إذ تسابق الزمن، http://www.aqsaonline.org/new



• وحدة الظل (سِمِح بنشره)

كشفت لأول مرة كتائب القسام في فيديو نشرته بتاريخ 2016/1/3م، معلومات عن وحدتها الأمنية السرية التي يسند إليها تأمين الأسرى الإسرائيليين في قبضتها.

- تأسيسها

تأسست وحدة الظل منذ 2006م، لتصبح واحدة من أهم الوحدات العاملة بكتائب القسام الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

اختيار أعضائها

يتم اختيار أعضاء وحدة الظل من كافة الألوية والتشكيلات القتالية لكتائب القسام وفق معايير دقيقة، ويتم إخضاعهم لاختبارات عديدة مباشرة وغير مباشرة.

مهامها

ومن أبرز مهام الوحدة تأمين الأسرى الإسرائيليين الذين يقعون في يد الكتائب، وإخفاؤهم عن «إسرائيل» وعملائها، مع الحرص على التعامل معهم وفق تعاليم الإسلام، والاهتمام بظروفهم الصحية. والاحتفاظ بهم وإبعادهم عن عيون «إسرائيل»، لتحقيق أهداف القيادة العامة للقسام بمبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين، وتعد عملية جلعاد شاليط أشهر ما عُرفت به هذه الوحدة.

وفاجأت «القسام» الجميع ونشرت صوراً تُظهر الجندي جلعاد شاليط مع آسريه الخمسة الذين أعلنت أسماءهم واستشهدوا في فترات مختلفة، وظهر في الفيديو - الذي بُث على قناة الأقصى الفضائية - شاليط وهو في رحلة يبدو أنها لشاطئ البحر، وصور أخرى من مكان سجنه وحوله آسروه.



وقد أثبتت الصور التي بُثت لأول مرة بعد سنوات من انتهاء صفقة تبادل شاليط مع مئات الأسرى الفلسطينيين، مدى الفشل الأمني الإسرائيلي في الكشف عن مكان شاليط خلال أسره الذي استمر خمس سنوات، وكانت بعض المقاطع مصورة في أماكن مفتوحة، وأظهرت المعاملة الحسنة التي كان يجدها شاليط على يد أفراد الوحدة.

وفي إشارة تحمل دلالات مختلفة، انتهى الفيلم بأحد عناصر الوحدة، وهو يفتح ملفاً جديداً يحمل المعلومات الخاصة بالجندي الإسرائيلي شاؤول آرون، الذي أعلنت القسام أنها أسرته، في حين تُصر «إسرائيل» على أنه قتل[1].

• سلاح الإشارة عند القسام... النشأة والتطور والمهام

كشفت كتائب القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في غزة عن معلومات تنشر لأول مرة حول الأدوات السرية التي توفر، الكتائب للحفاظ على خط اتصال دائم بين أعضاء وأركان المجلس العسكري، وهو أهم أركان الجناح العسكري الذي يضم كبار قادته في جميع مناطق قطاع غزة.

وبينت الكتائب أن عملية توفير هذه الوسائل والقنوات، يجب أن تكون مجدية وآمنة، فسلاح الإشارة يمنح الدعم الكامل للقائد والجندي في أثناء المعركة.

وأضاف الموقع أن «سلاح الإشارة يؤدي دوراً محورياً في الجيوش المُعاصرة، فهو بمثابة العين التي تبصر بها القوات وكذلك عصبها الحيوي الذي من خلاله يتم التحكم والسيطرة في المعارك والحروب».

1 انظر: موقع كتائب القسام http://hamas.ps/ar/post/4580

وأشار الموقع إلى أنهونظراً لهذه الأهمية التي يتمتع بها، وُضِع من قبل القيادة العسكرية العُليا على سُلم الأولويات من أجل الرقي به وازدهاره، ليكون قادراً على إيصال المعلومة المناسبة من الجنود إلى القيادة في الوقت المناسب، وإيصال التوجيهات والأوامر من القيادة إلى الجنود في الوقت المحدد، وتبادل الآراء والخبرات والمعلومات المهمة بين القيادة.

- الاتصالات في القسام

وعن تاريخ هذا الجهاز عند الكتائب كشف التقرير عن أن الاتصالات بين مجموعات وخلايا كتائب القسام في فلسطين كانت تتم مع بدء تأسيس الجناح العسكري في ثمانينيات القرن الماضي بطرق بدائية، إما بواسطة «النقطة الميتة» أو «مُراسلي البريد»، حيث كانوا يتكفلون بنقل وإيصال الرسائل التي كانت أغلبها مُشفرة وتتضمن أخبار ومعلومات وتقارير أمنية أو أوامر وتعليمات.

ومع مجيء السلطة الفلسطينية أصبحت كتائب القسام تستفيد من خدمات الاتصالات اللاسلكية والتي عُرفت وقتها بـ «البيلفون»، لكن سرعان ما أدركت الكتائب المُهدِدات الأمنية التي تُلحِقُ الغدر بقيادة الجهاز العسكري والتي عن طريقها جرى اغتيال مهندسها الأول يحيى عياش المهندس الأول في كتائب القسام.

وبقيت الكتائب تستخدم الاتصالات الخلوية الإسرائيلية والفلسطينية (الميرس، والجوال) حتى بعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، لكن العدو سرعان ما كان يُشوش عليها في أثناء إقدامه على تنفيذ عمليات الاجتياحات للمخيمات الفلسطينية الأمر الذي يُبقي مُعضلة فقدان الاتصال بين المقاتلين ماثلةً أمامهم.

إن استمرار مُشكلة التشويش على الاتصالات في أثناء المواجهات شكل مصدر قلق للمُقاتلين في الجبهات، لكن ذلك كان باعثاً ومُحركاً للبحث عن بدائل أخرى. وفي أثناء عملية اجتياح «قوس قُزح» عام 2003م نجحَ القائد الشهيد رائد العطار في إدارة

معركة المواجهة وإصدار التعليمات، ورصد تحركات العدو لجميع المقاتلين، وذلك بواسطة أجهزة اتصالات لاسلكية.

وأفاد الموقع بأنه منذ تلك اللحظة تجسدت الأفكار والإرهاصات الأولى لنشأة سلاح الإشارة في كتائب القسام، ولاقت وقتها شبكة الاتصالات اللاسلكية استحسان جميع قادة الألوية، التي أخذت شكلاً أكثر ترتيباً عام 2005م حيث أسس سلاح الإشارة.

وأكد على أن الاتصالات ساهمت حتى عام 2008م في إنجاح العمليات العسكرية التي أدت إلى طرد الاحتلال من غزة، وكذلك إنجاح عملية «الوهم المتبدد»، فأصبحت قواعد الإشارة ومجاهدوها هدفاً للعدو، الذي استهدفها بالصواريخ في محاولةٍ منه للقضاء عليها.

- تنظيم سلاح الإشارة

لقد مرّت عمليةُ تنظيم سلاح الإشارة بمرحلتين مهمتين كانتا بمثابة الانطلاقة التي رسمت الأُسس التنظيمية لهذا السلاح الحساس، تمثلت المرحلة الأولى في تزويد كتائب القسام مجموعاتها بأجهزة اللاسلكي، وكان لها الأثر البارز في وضع المجاهدين بما يجري على أرض الميدان.

بينما جاءت المرحلة الثانية مع نجاح مشروع شبكة الاتصالات السلكية التي مكنت القيادة من التواصل مع بعضها البعض وتنسيق خطة النيران، والتواصل مع الميدان في أحلك الظروف والأوقات، حيث وفرت هذه الشبكة عنصر التأمين للقوات وأماكنها وحفظت أسرارها.

وبين الموقع في تقريره أن هذا السلاح أصبح الرافعة للعمل العسكري المقاوم لما توفره من احتياطات الأمان، والسهولة في تداول المعلومات، بأقل جهد ووقت ممكن، وأصبحت شبكة الاتصالات السلكية التي بدأ العمل بها بشكل موسّع بعد انتهاء معركة «الفرقان»،



وبإشراف القائد الشهيد رائد العطار مرحلة فارقة في تاريخ سلاح الإشارة القسامي، حيث جاء قرار العمل بها كنتيجة التوصيات التي تمخضت عن اللجنة الفنية لدراسة طبيعة إدارة وتأمين القوات في الحرب.

وأوضح تقرير القسام أن قرار استخدام وتفعيل هذا السلاح كان له بالغ الأثر على تطور منظومة الاتصالات، حيث باشر فرسان سلاح الإشارة مهامهم كباقي تخصصات كتائب القسام في الإعداد لتأمين اتصالات القيادة مع القوات، والقوات فيما بينها ضمن الأعمال التنسيقية، ونجح أفراده خلال وقت قصير في جعل الشبكة تغطي كافة مناطق قطاع غزة.

وكشف التقرير أنه مع أول اختبار لشبكة الاتصالات اللاسلكية أثبتت فعاليتها حيث نجحت البنية الرصينة لسلاح الاتصالات خلال معركتي «حجارة السجيل» و«العصف المأكول» في تهيئة الظروف المناسبة لقيادة وسيطرة آمنة بعيدة عن قدرات العدو، مكّنت المجلس العسكري من الانعقاد الدائم ومتابعة مجريات المعركة، إذ كان المجلس العسكري بمثابة هيئة أركان حرب منعقدة تدير شؤون المعركة بكل تفاصيلها.

- مهام معقدة

وسلاح الإشارة السلكي يؤدي دوراً حيوياً في تأمين القوات من الناحية المعلوماتية، سواء أوقات الهدوء حيث يقوم أفراده بتطوير الشبكة، وكذلك الصيانة المستمرة لها، وتأمينها من استخبارات العدو سواء بإخفاء خطوطها أو بحمايتها من عمليات التنصت، أو في خلال التصعيد حيث يقومون بمهام معقدة ودقيقة للحفاظ على إتمام عملية السيطرة والتنسيق والتي هي العصب الحيوي لأي جيش، وما زال هذا السلاح يعمل على توفير التواصل الآمن ورفع الروح المعنوية للجبهة الداخلية وتخذيل الخصوم[1].

1 موقع القسام، كيف مكّن سلاح الإشارة المجلس العسكري من الانعقاد الدائم؟
https://www.alqassam.net/arabic/news/details/13200



• قافلة كسر الحصار النسائية

وقد توالت بعد ذلك محاولات كسر الحصار إلا أنها كانت تواجه من قبل الاحتلال الصهيوني، حتى بلغ عدد محاولات كسر الحصار إلى 21 محاولة، كان آخرها قافلة باسم «الأمل» و«الزيتونة» وكانت القافلة عبارة عن سفينتين صغيرتين انطلقتا يوم 14 سبتمبر /أيلول 2016 من ميناء برشلونة بإسبانيا، عرفت هذه القافلة عن نفسها أنها قافلة كسر الحصار النسائية البحرية وقد سارت باتجاه المياه الإقليمية إلى قطاع غزة[1].

◆ قطر ترعى ملف المصالحة مجدداً

بالرغم من تشكيل حكومة الوفاق الوطني، إلا أن الانقسام ظل قائماً، ولم يتغير من الواقع شيء، فقامت دولة قطر بمبادرة جديدة لاستئناف المصالحة الفلسطينية، عبر لقاءات ثلاثة:

أ- اللقاء الأول 7 شباط 2016م:

استطاعت العاصمة القطريّة الدوحة من خلال وزارة خارجيتها أن تجمع في 7 و8 شباط/فبراير 2016م، لقاءات بين حركتي فتح وحماس، للبحث في آليّات تطبيق المصالحة، ومعالجة العقبات التي حالت دون تحقيقها في الفترة الماضية، حيث تدارس الطرفان آليّات وضع اتّفاقيّات المصالحة موضع التنفيذ وخطواته، ضمن جدول زمنيّ يجري الاتّفاق عليه.

وأصدرت حماس من جهتها، تصريحاً مقتضباً في 8 شباط 2016م، جاء فيه أنّ الطرفين توصّلا إلى تصوّر عمليّ محدّد، سيتمّ تداوله، والتوافق عليه في المؤسّسات القياديّة

1 سفن كسر حصار غزة.. من الحرية إلى الزيتونة، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/9/22/



للحركتين، ومع الفصائل والشخصيّات الوطنيّة، ليأخذ مساره إلى التطبيق العمليّ على الأرض.

وفي ذروة الحديث عن المصالحة، خرجت تصريحات متبادلة بين فتح وحماس، غلب عليها طابع الخلافات التي أبعدت أفق المصالحة، واتّضح فيما بعد أن الحوارات لم تقدّم حلولاً مقنعة للقضايا الأساسيّة مثل مستقبل الموظّفين في غزّة الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ عام 2006م، أو معبر رفح الذي يواجه إغلاقاً متواصلاً، فضلاً عن كون مصر لم تعط الضوء الأخضر لفتح لإتمام المصالحة مع حماس.

ب- اللقاء الثاني: 26-27 آذار 2016م:

انطلقت جولة جديدة من حوارات المصالحة الفلسطينية في العاصمة القطرية الدوحة، يومي 26-27 مارس بين حماس التي ترأس وفدها موسى أبو مرزوق عضو مكتبها السياسي، وبين فتح التي قاد وفدها عزام الأحمد عضو لجنتها المركزية، وقد كانت أجواء لقاء وفدي فتح وحماس إيجابية، وتم الاتفاق على قضية موظفي غزة، بدمجهم بشكل كامل في السلك الوظيفي للسلطة الفلسطينية، وكان المطلب الرئيس لحماس أيضاً بأن يتزامن إصدار مرسوم رئاسي من الرئيس الفلسطيني محمود عباس بتشكيل حكومة جديدة، مع مرسوم آخر يدعو لعقد دورة جديدة للمجلس التشريعي بعد 6 أسابيع من توقيع اتفاق المصالحة.

وقد كشف أمين سر المجلس الثوري لفتح، أنه «جرى التوافق خلال جولات الحوار بين وفدي فتح وحماس في الدوحة على تشكيل حكومة وحدة وطنية، وإن القضايا التي لم تحسم بعد ستُرحل لحكومة الوحدة الوطنية للتنفيذ كموضوعات الأمن في غزة، والموظفين، ومعبر رفح، كما أن تفاصيل الحقائب الوزارية في حكومة الوحدة لم تطرح



حتى الآن، ويفترض أن يعقد لقاء يجمع الرئيس محمود عباس برئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل قريباً.

ت- اللقاء الثالث: 27 أكتوبر/تشرين أول 2016م:

وفي 27 تشرين أول/أكتوبر 2016م التقى الرئيس محمود عباس، كلاً من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خالد مشعل، ونائبه إسماعيل هنية، في الدوحة، فاتفق الطرفان على أن تحقيق المصالحة يعد المدخل الرئيس لحماية المشروع الوطني الفلسطيني، ومواجهة ودحر مخططات الحكومة الإسرائيلية الهادفة إلى تدمير خيار الدولتين.

وقد عرضت الحركة خلال اللقاء مع الرئيس محمود عباس رؤية متكاملة لتحقيق المصالحة، عبر آليات عمل وخطوات محددة لتطبيق الاتفاقيات السابقة، وخاصة ما يتعلق بإجراء الانتخابات الشاملة بكل مستوياتها.

وأصدرت محكمة العدل العليا في مدينة رام الله، في 3 أكتوبر/تشرين الأول 2016م، قراراً نهائياً بإجراء الانتخابات المحلية في الضفة الغربية فقط دون غزة «لعدم قانونية المحاكم في القطاع»، قبل أن تعلن الحكومة في اليوم التالي عن تأجيل هذه الانتخابات لأربعة أشهر يتم خلالها العمل على توفير البيئة القانونية لإجرائها في يوم واحد في كافة الأراضي الفلسطينية.

وفي يوم الأربعاء من كانون الثاني 2017م، بدأت لجنة تحضيرية اجتماعاتها في مقر السفارة الفلسطينية في بيروت للبحث في كيفية إعادة تشكيل وصياغة المجلس؛ بما يشمل التمثيل الحقيقي للفصائل ويشمل الإصلاح الإداري والمالي والتوافق على مكان عقده. وهذه اللجنة مكونة من الأمناء العامين للفصائل (أو من ينوب عنهم) وأعضاء



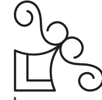
اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأعضاء عن حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

والمجلس الوطني الفلسطيني يعد بمثابة برلمان المنظمة ويضم ممثلين عن الفصائل والقوى والاتحادات والتجمعات الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها، كما يضم جميع أعضاء المجلس التشريعي البالغ عددهم 132 عضواً.

وقد أعلن الدكتور موسى أبو مرزوق أنه تم الاتفاق في اجتماع اللجنة التحضيرية لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني على تشكيل مجلس وطني جديد حسب ما تم الاتفاق عليه سابقاً في تفاهمات المصالحة بما يعكس كل مكونات الشعب الفلسطيني، على أن يتم انتخابه بشكل حر ومباشر من الشعب الفلسطيني حيثما أمكن والتوافق حيثما يتعذر إجراء الانتخابات.

وقد تم التفاهم أيضاً على ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية للإشراف على الانتخابات المقررة، تعمل على تنفيذ اتفاقات المصالحة لإنهاء الانقسام والإعداد للانتخابات العامة كافة.

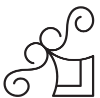




الفصل الثاني عشر

حماس وثورات الربيع العربي

- موقف حماس من الثورات المضادة
- بعض نتائج الثورات المضادة
- تعامُل حماس مع مرحلة ما بعد الثورات
- حسابات الربح والخسارة
- العلاقة مع إيران
- العلاقة مع سوريا







انطلقت الثورات العربية في العام 2011م, وكان سببها المباشر القمع والاستبداد الذي تمارسه معظم الدول العربية، هذه الدول التي تملك سجلاً سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد الحكام وتشبثهم بالكراسي لعقود طويلة وعدم اهتمامهم بقضية الأمة المركزية قضية فلسطين بل بعضهم تآمر عليها، إضافةً لمجيئهم للحكم بطرق غير شرعية.

فالزعيم الليبي معمر القذافي على سبيل المثال كان أقدم حاكم على وجه الأرض وجاء للحكم بانقلاب عسكري سنة 1969م أسماه ثورةَ الفاتح، أيضاً في سوريا وَصَلَ الرئيسُ بشار الأسد إلى الحكم خَلَفَاً لأبيه حافظ الأسد عام 2000م في سابقةٍ لم تشهدها الدول العربية في نظام الحكم الجمهوري، حيث تم تعديل الدستور في 15 دقيقة ليناسب عمر بشار ويتمكن من حكم سوريا، وأيضاً في مصر واليمن كانت هناك رغبات من حاكم كلٍ منهما حسني مبارك وعلي عبد الله صالح لتوريث الحكم لأبنائهم جمال وأحمد على التوالي لكن سرعان ما اندلعت الثورة في مصر التي أطاحت بمبارك والثورة في اليمن التي أطاحت بصالح.

كذلك في الأنظمة الملكية كان هناك حكم ملكي مطلق مما أدى لخروج مظاهرات في بعض الدول الملكية مثل البحرين والأردن والمغرب والسعودية وعُمان للمطالبة بملكية دستورية ومزيد من الحريات.

إن ظهور هذه الثورات في عدد من الدول العربية يفتح نقاشاً كبيراً حول تأثيرها على مجموعة من القضايا الاستراتيجية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

لقد كانت القضية الفلسطينية حاضرة في الشعارات والسياسات المعلنة لكل الأنظمة السياسية التي تعاقبت على الحكم في المنطقة العربية منذ خمسينيات القرن الماضي، سواء تلك التي قامت على الانقلابات العسكرية أو التي أتت بها حركات التحرر.

فقد كان من معايير شرعية ووطنية وقومية هذه الأنظمة موقفها المعلن من القضية الفلسطينية، وبصرف النظر عن مدى مصداقية بعض هذه المواقف وعن توظيف الحكام لها لأجل استمراريتهم في السلطة، فإن ذلك كان مؤشراً على جملة من الوقائع منها:

1- اعتبار القضية الفلسطينية جزءاً من القضايا الوطنية في كل هذه البلدان كقضايا التحرر الاقتصادي والسياسي ومكافحة الفقر والأمية على الصعيد الوطني مثلاً بمثل، أو هكذا تبدو نظرياً في الأدبيات السياسية لهذه الأنظمة.

2- ليست هناك خصوصية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فهو جزء من الصراع العربي الإسرائيلي ولا يجرؤ أحد، سواء من الطرف الفلسطيني أو العربي على المطالبة بتلك الخصوصية، بما في ذلك تلك الأنظمة التي تتمنى أن تتحلل من عبء الالتزام -حتى وإن كان نظرياً فقط- من هذه القضية وتركها لأهلها يفعلون بها ما يشاؤون، وذلك لاعتقاد بعضهم أن القضية الفلسطينية هي مصدر إشكالية العلاقة مع الغرب[1].

لقد كتب الباحثون عن الأسباب الحقيقية لثورات الربيع العربي وقسم بعضهم هذه العوامل إلى داخليةٍ وخارجية، أما العوامل الداخلية كالاستبداد السياسي وعدم احترام حقوق الإنسان وتغييب الوحدة الوطنية وهيمنة رجال السلطة على المناصب السياسية والإدارية العليا في الدولة وغياب الديمقراطية وعدم السماح بتكوين نقابات وأحزاب سياسية وتزوير الانتخابات، إن وجدت، بجميع مستوياتها وأشكالها وتعاظم القبضة الأمنية والقمع لجهاز الأمن مقابل غياب أو تغييب حقوق الإنسان وغياب دولة القانون وعدم احترام وتطبيق القوانين والأنظمة المحلية وزيادة الرقابة الأمنية على

1 القضية الفلسطينية في زمن الربيع العربي، صالح السنوسي
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/1/29



المواطنين وتكميم الأفواه، ومنع حرية التعبير وانتشار الفساد المالي والإداري والرشوة على نطاق واسع[1].

أما العوامل الخارجية فكان من أهمها القضية المركزية للعرب والمسلمين وهي القضية الفلسطينية التي هي لبُّ هذه الثورات، ويمكن أن نستشهد على ذلك بمكانة فلسطين في الوجدان العربي وبالدور الذي لعبته الحركات العربية والإسلامية في الدفاع عن القضية الفلسطينية قبل تفجر الثورات العربية، أما بعد تفجرها فقد هاجم المصريون السفارة الإسرائيلية في القاهرة واقتحموها واستقبل التونسيون إسماعيل هنية في عاصمتهم استقبال الأبطال.

إن تخاذل الأنظمة العربية وخصوصاً النظام المصري عن دعم القضية الفلسطينية بل وتآمره عليها في كثير من الأحيان قد أوغر عليه صدور المصريين خصوصاً والعالَمين العربي والإسلامي وأجج غضبهم، وكان عاملاً رئيسياً في إشعال الثورات العربية . ووجدنا الثوار في سوريا يرفعون في مظاهراتهم الأعلام الفلسطينية ويهتفون لفلسطين وغزة.

وإن كان المأمول أن يعيد الربيع العربي الأمل في تحرير فلسطين من أيدي الصهاينة الغاصبين، من خلال إطاحته بالفساد والاستبداد بعدد من الدول العربية، سواء من خلال الثورة أو من خلال الإصلاح، فالفساد والاستبداد يعتبران من أهم العوائق التي تقف أمام تحرير فلسطين، إضافة إلى الاحتماء بالأجنبي والارتهان للخارج ولوازم ذلك من مصالح اقتصادية وسياسية ومطامع إمبريالية وضمنها أطماع استدامة وتأبيد احتلال فلسطين، وكل ذلك الأصل أن يتحقق من خلال الثورات، لكن الواقع للأسف كان خلاف ذلك حيث لم يجن الفلسطينيون حتى الآن من الربيع العربي إلا

1 أسباب اندلاع ثورات الربيع العربي https://www.middle-east-online.com

الشوك والحصرم، فقد أصبحت الشعوب العربية وكذلك الحكومات مشغولة بأمورها الداخلية عن القضية الفلسطينية أكثر من أي وقت مضى ... وهي فرصةٌ سانحةٌ انتهزتها دولة الاحتلال للمزيد من الإستيطان والتمدد والتهويد وتغيير الحقائق على الأرض, ومد يدها العابثة في أمن واستقرار الدول العربية.

والذي يعنينا في هذا الكتاب أننا حين نفتح النقاش حول فلسطين والثورات العربية فلا بد من وضع حركة حماس على الطاولة - وهي موضوع البحث - ، من حيث موقفها من الثورات العربية وحسابات الفرص والمخاطر على واقعها ومستقبلها، وبالتالي مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني باعتبارها أحد أهم الفاعلين في هذا المشروع، وكذلك علاقاتها ببعض الدول التي لها صلة بالثورات العربية والفاعلة على المستوى الدولي والإقليمي.

يمكننا تلخيص السياسة العامة لحركة حماس من الثوارت العربية وهو ما تجلى في بياناتها ومواقفها الرسمية كما يلي:

1- التأكيد على سياسة عدم التدخل في شؤون الدول العربية الداخلية.

2- وقوف الحركة مع تطلّعات الشعوب وأهدافها المشروعة في الحرية والعدالة وتقرير المصير[1].

وقد أجاد الأستاذ خالد مشعل حينما عرض لمنهجية حماس في التعامل مع ثورات الربيع العربي، قائلاً:

بالرغم من أن حركة حماس قد تأثرت من أحداث الربيع العربي، إلا أنها أثّرت أيضاً وكانت ملهمة للشعوب في مواجهة القمع. فحماس تبقى نموذج من نماذج المقاومة

1 انظر: أبو هلال، فراس، حماس والثورات العربية الموقف والتداعيات، http://www.aljazeera.net/



الفلسطينية بل في طليعة هذه الحركات النضالية حيث قدمت نموذج المقاومة العسكرية بكل بطولاتها، وخاصة أن تعمل في الظروف الصعبة وأن تنتصر في الحروب، وقدمت النموذج الشعبي وكيف يواجه الطفل الفلسطيني بصدره العاري الدبابة، هذا طوّر الخيال الشعبي في الأمة في أن هناك قدرة تواجة موازين القوى المختلة، وأن تواجه القمع، قمع السلطة كما في فلسطين قمع احتلال.

فالمقاومة- وإن كانت تأثرت إيجاباً وسلباً من الربيع العربي والثورات المضادة- فهي تتميز بأنها مقاومة ذاتية مرتبطة بوجود الاحتلال سواءٌ حسنت الظروف أو ساءت. وهذا دليل على أن الشعب الفلسطيني قادرٌ على أن يفعل المستحيل، فحيثما يجد حليفًا يستقوي به ويأخذ السلاح والدعم السياسي منه، وحيث لا يجد يصنع سلاحه ويتغلب ويقهر كل المعوقات.

وأشار مشعل أن المقاومة كانت في وضع مريح شكلاً، في مرحلة ما قبل الربيع العربي، مشيرًا إلى أن محوري الممانعة والاعتدال كانا واضحين، مع قرب قطر وتركيا من المحورين.

وذكر أن مرحلة الثورات شهدت نجاحات سريعة، وأعطت إشارة إلى أن هذا الحراك داعمٌ للمقاومة، وهو ما دفع حماس للاستبشار بذلك، والاستفادة منه سياسياً، وفي دعم خيار المقاومة أيضاً، وإيجاد الظهير لها.

ولفت إلى أن عدوان 2012م كان مثالاً واضحاً لحالة الظهير الداعم للمقاومة، حينما وقفت مصر وتركيا وقطر للاستفسار عن شروط المقاومة لوقف الحرب، وكان الضغط على الاحتلال الإسرائيلي وليس على المقاومة.

وعلى صعيد تعامل حماس مع أنظمة بعض الدول العربية التي شهدت ثورات، أشار إلى أن حركته «نصحت بعض أصدقائها في دول الممانعة، وبعض الحركات الإسلامية بأن تحسن قراءة وتقدير الموقف».



وأوضح أن حركة حماس صاغت خلال تلك المرحلة موقفها بمحددات ثابتة أبرزها أنها حركة مقاومة تعمل في فلسطين لمقاومة الاحتلال، وتسعى للمحافظة على القضية عنواناً جامعاً للأمة، مع عدم التدخل في الصراعات.

وقال: «لكن ذلك كان مع وضوح موقفنا المبدئي والأخلاقي مع الشعوب وحقوقها وتطلعاتها، ومع وحدة الأمة ومصالحها».

وأضاف «معادلتنا جمعت بين مصلحتنا وضروراتنا كحركة مقاومة من جهة ومبادئنا وقيمنا الأخلاقية من جهة أخرى، وإذا تعارضت المصالح والمبادئ انحزنا لمبادئنا، وهو ما حدث في بعض المناطق حينما أراد البعض أن ندخل ضد الشعوب».

وقال مشعل إن حركة حماس نجحت في التعامل مع المرحلة من خلال الالتفات إلى الذات والصمود وإيجاد البدائل للمقاومة.

كما أن حركة حماس حرصت، على ترتيب البيت الفلسطيني، وتقديم الكثير من التنازلات، وبقينا على سياسة عدم التدخل في الدول.

وذكر مشعل أن علينا أن نذهب إلى الشراكة والتوافق وليس إلى البديل، وثبت أننا محتاجون إلى الديمقراطية، وبعدها الشراكة في تحمل المسؤولية، وبناء المؤسسات، وإلى التوافق الوطني سياسياً ونضالياً.لكن مشعل استدرك بقوله: «وقعنا في أخطاء، لكننا حققنا منجزات وقدمنا نماذج غير مسبوقة في خوض الحصار والحروب والبقاء قريباً من شعبك أثناء الحصار»[1].

1 كيف تعاملت حماس مع «الربيع العربي» و«الثورات المضادة»، 2016/9/24،
http://safa.ps/post



◆ موقف حماس من الثورات المضادة

وجدت حماس نفسها أمام متغيرات كبيرة، دول تغيرت، وانقُلِب على ديمقراطيات، منع هنا وتغيير هناك، بل اجتهد البعض أن ينقلب على ديمقراطيات عريقة في المنطقة لا علاقة لها بالربيع العربي، لأنه يراها سنداً لشعوب الربيع العربي والمقاومة الفلسطينية. لقد وجدت حماس نفسها في هذه المرحلة أمام ظواهر خطيرة:

- الصراع السياسي في المنطقة تحول لصراع دموي وقتل وتهجير وتدمير ممنهج.
- استقطاب طائفي، تمزيق الأمة والصراع على أساس هذا البُعد الطائفي، والتي هي صنعة أنظمة وصنعة قوى دولية أرادت توظيفها، إضافة إلى جماعات متشددة لا تملك الوعي السياسي ولا الفهم الحقيقي للإسلام.
- ظاهرة التطرف، بصورة غير مسبوقة، يقف خلفها تشدُّد وجهل من بعض الذين لا يفقهون الإسلام، وممارسات تسيء للوجه الإسلامي والعربي، مستفيدين من حالة القمع السلطوي والإقصاء الطائفي وضرب الديمقراطيات.
- مزيداً من التدخل الخارجي حتى باتت الدول العربية مسرحاً للصراعات والمنافسات الدولية، ووجدنا مشاريع التقسيم والتفتيت تطل برأسها، في ظل هذا وانشغال الناس بالصراعات على أسس طائفية، خرجت ظاهرة مؤسفة وهي عودة التطبيع والهرولة نحو «إسرائيل»، وبدل التعامل مع «إسرائيل» كعدو، يتم الاستقواء بها في مواجهة الخصوم هنا وهناك. وأصبح نتنياهو يفتخر بعلاقاته الظاهرة والباطنة مع أنظمة عربية عديدة[1].

1 كلمة السيد/ خالد مشعل،
http://studies.aljazeera.net/ar/events/2016161127110758869/11/.html



ومن منطلقات وثوابت الأمة لا يجوز لها بالرغم من انشغالها في قضاياها أن تجد في «إسرائيل» حليفاً وصديقاً لها، ولا أن تقلّل ليس من خطورة «إسرائيل» على الفلسطينيين فحسب، ولكن من خطورة إسرائيل على ثورات الربيع العربي وعلى تحولات الأمة. ولعل تأخير حصول الشعوب على حريتها، كان لـ «إسرائيل» يدٌ طولى فيه، فضلاً عمَّا تفعله حتى للأنظمة التي تقمع إرادة الشعوب، كما تفعل «إسرائيل» في آسيا وفي إفريقيا، وتحاصر السياسة والدبلوماسية والمصالح العربية في كل مكان.

◆بعض نتائج الثورات المضادة

وأمام هذا الوضع وجدت حماس أن دولة الاحتلال مرتاحة بهذه المعادلة، وقضية فلسطين مهمشة، ليس فقط مهمشة بالانشغال عنها، بل تحوَّل الأمر إلى محاولة خفض السقوف الفلسطينية كطرح التطبيع قبل التسوية، ودفع فواتير على حساب القضية لصالح «إسرائيل» حتى تخدم البعض هنا وهناك، بل أخيراً التحول إلى محاولة فرض قيادة فلسطينية جديدة والضغط لتأجيل المصالحة وتأجيل الانتخابات إذا كانت تخدم حماس أو الإسلام السياسي في فلسطين أو تعزز شرعية المقاومة.

ورأت حماس في ظل هذا كيف تتعامل القوى معها، حيث ترى هذه القوى في حماس زاوية المقاومة وهذا يزعجها لأن متطلبات المرحلة السلام والتسوية سابقاً، وإرضاء إسرائيل والانفتاح عليها لاحقًا، ورأت في حماس وجهًا من وجوه الإسلام السياسي، لا يجوز إعطاؤه أي شرعية جديدة، ولذلك كان مزيداً من الانحسار على كل الصعد.



◆ تعامُل حماس مع مرحلة ما بعد الثورات

أولاً: الالتفات إلى الذات ومضاعفة القدرة الذاتية على الصمود ومواجهة المخاطر وتوفير البدائل للمقاومة وكيف تعمل وتتكيف في أصعب الظروف.

ثانيًا: الحرص على ترتيب البيت الفلسطيني.

ثالثًا: جلست حماس جلسات مراجعة وتعلمت من دروس المرحلة، واعترفت أنها وقعت في بعض الأخطاء في تلك المرحلة.

رابعًا: ثبتت حماس على سياسة عدم التدخل، وحرصت على محاولة التخفيف من خطورة الاستقطاب الطائفي وتحذير الأمة لئلا تقع فيه[1].

◆ حسابات الربح والخسارة

تتلخص مكاسب حماس المحتملة من موقفها تجاه الثورات العربية بما يلي:

- الحفاظ على علاقات متوازنة مع الدول العربية نظراً لالتزامها بسياسة عدم التدخل بالشؤون الداخلية لهذه الدول.
- حصد المزيد من التعاطف الشعبي على المستوى العربي المؤيد بغالبيته للثورة السورية، بسبب انحياز الحركة للموقف الأخلاقي تجاه هذه الثورة على حساب الموقف البراغماتي والمصالح السياسية الآنية.
- ضمان علاقة استراتيجية طويلة المدى مع الشعب السوري، الذي سينتصر بلا محالة على بطش النظام، وسيتذكر لحماس تضحيتها بعلاقتها مع النظام ووقوفها إلى جانب حقوق الشعب المشروعة.

1 المرجع السابق. بتصرف



وضع حد للاتهامات التي كانت توجه لحركة حماس من خصومها بأنها أداة بيد النظام السوري، وعميلة «لإيران الصفوية الشيعية»! وإثبات عملي على استقلالية قرار الحركة.

أما الخسائر التي يحتمل أن تتكبدها الحركة بسبب هذا الموقف فيمكن إجمالها بما يلي:

- خسارة حليف مهم هو النظام السوري الذي لا يوجد له بديل في المستقبل القريب حتى الآن يمكن أن يقدم كل التسهيلات والدعم الذي كانت تحظى حماس به في سوريا. صحيح أن الشعب السوري سيتبنى بلا شك موقفاً داعماً للقضية الفلسطينية ولحركة حماس، ولكن الدولة السورية بعد انهيار النظام -آجلاً أم عاجلاً- ستحتاج إلى الكثير من الوقت لإعادة البناء، ولاستعادة القدرة على اتخاذ مواقف تتناقض مع موازين القوى الدولية التي تصب في مجملها في الخندق المعادي لحماس وللقضية.
- تراجع علاقات الحركة مع إيران وهي التي مثلت داعماً رئيسياً للحركة خصوصاً بعد الحسم العسكري في قطاع غزة، وقد بدأت إيران فعلاً بممارسة ضغوطها على حماس وتلويحها بقطع الدعم المادي منذ الأشهر الأولى للثورة السورية.
- خسارة العلاقات السياسية مع التيارات اليسارية والقومية العربية، وخسارة الدعم الشعبي من قواعد هذه التيارات. فبعد أكثر من عشر سنوات من التحالف الاستراتيجي بين اليسار والقوميين وبين حماس في معظم الدول العربية، يتحطم هذا التحالف على صخرة المواقف المتضادة من الثورة السورية، بعد اعتبار معظم اليسار العربي لحركة حماس أداة بيد المشروع الأميركي في المنطقة! بسبب «تقاعسها» عن تأييد «نظام الممانعة» في سوريا.



قد تشير حسابات الربح والخسارة إلى حالة من التوازن على المدى القريب، ولكن المستقبل المتوسط والبعيد، سيحمل نتائج إيجابية تثبت لحماس أن انحيازها للشعوب وابتعادها عن التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول العربية، هو الموقف الأصوب الذي سيعود بالمكاسب على الحركة وعلى المشروع الوطني الفلسطيني على حد سواء[1].

◆ العلاقة مع إيران

لا بد من الحديث عن علاقة حماس بإيران لا سيما بعد ثورات الربيع العربي والتدخل السافر لإيران في الشأن الداخلي على الصعيد السياسي والعسكري في كثير من دول الربيع العربي لتثبيت بعض الأنظمة التي تتخذ من إيران مرجعاً وحليفاً استراتيجياً لها.

لقد نتج عن هذا التدخل أن انخفضت شعبية إيران عند شعوب تلك الدول وعلى رأسها سوريا، وبالتبعية فإن الناس قد تأثرت بعلاقة حماس بإيران بل واتهم البعض حركة حماس بالتبعيه – كهذه الدول – لإيران، فما العلاقة الحقيقية بين حماس وإيران؟

بدأت العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وإيران بعد مضي ثلاثة أعوام على تأسيس الحركة، حيث سجل أول حضور لها مع وصول القيادي خليل القوقا، المبعد من غزة عام 1988م، للمشاركة في المؤتمر الأول لدعم الانتفاضة الفلسطينية بطهران عام 1990م.

ثم تطورت العلاقة في العام التالي في المؤتمر الثاني لدعم الانتفاضة، حين طلب وفد حركة حماس من القيادة الإيرانية وجود تمثيل رسمي للحركة في طهران، وهو ما تم بالفعل بافتتاح مكتب وتعيين القيادي المبعد عماد العلمي ممثلاً لحماس في إيران.

1 انظر: أبو هلال، فراس، حماس والثورات العربية الموقف والتداعيات، http://www.aljazeera.net/



وتزامن هذا التطور في العلاقة بين إيران وحماس مع فتور في علاقة طهران بمنظمة التحرير الفلسطينية، خاصة بعد حرب الخليج الثانية واختيار المنظمة المفاوضات سبيلاً وحيداً للحلّ مع «إسرائيل».

حققت العلاقة الثنائية قفزة جديدة بزيارة زعيم ومؤسس حركة حماس الشهيد أحمد ياسين لإيران خلال جولة عربية وإسلامية، بعد الإفراج عنه من سجون الاحتلال بصفقة مع الأردن عقب محاولة فاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل عام 1997م.

وكانت المحطة التالية المهمة في تعزيز العلاقة إبعاد أكثر من أربعمائة فلسطيني من قيادات حركتي الجهاد الإسلامي وحماس إلى مرج الزهور جنوبي لبنان عام 1992م، وهناك بدأ تواصل الحركة مع حزب الله اللبناني (وثيق الصلة بإيران)، وتأسست العلاقة بين حماس من جهة وكل من حزب الله وإيران من جهة ثانية، وحظي القادة المبعدون بزيارات متكررة لمسؤولين إيرانيين ودعم مادي مباشر.

ولعل سرعة تمتين العلاقة بين الطرفين المختلفين مذهبياً إلى الالتقاء ترجع إلى الموقف المناهض للاحتلال، وتبني حماس للمقاومة المسلحة مع رفض الاعتراف بـ «إسرائيل»، فضلاً عن عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.

وساهم اعتراف منظمة التحرير بـ «إسرائيل» واتخاذ المفاوضات خياراً وحيداً لإنهاء الاحتلال، في زيادة وتيرة التعاون الذي شكل الدعم العسكري عمودها الفقري، سواء بالتدريب على المتفجرات التي برزت في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي وخلال انتفاضة الأقصى، أو بتزويد الفلسطينيين مباشرة بالسلاح خاصة في قطاع غزة.



وشكلت الانتخابات التشريعية الفلسطينية -التي جرت عام 2006م، وحظيت فيها حماس بأغلبية تفوق 60 % محطة أخرى مهمة في مسار العلاقة، حيث باركت إيران للحركة الفوز، واستقبلت رئيس الحكومة المكلف إسماعيل هنية، وأعلنت عن دعم مالي بمئات ملايين الدولارات.

وفضلاً عن الدعم السياسي، تلقت الحركة دعماً عسكرياً وأسلحة مختلفة يعتقد أنها وصلت بوسائل التهريب من البحر وعبر سيناء، مكّنت الحركة من تعديل موازين القوى مع الاحتلال بصواريخ وصلت عمق «إسرائيل».

وشكّل أداء الجناح العسكري لحركة حماس في ثلاثة حروب ضد «إسرائيل» نقلة نوعية، وهو ما عزاه مراقبون لنوعية الأسلحة والتدريب الذي تلقاه الجناح من إيران، وهذا ما يعززه إطراء الجمهورية الإسلامية من قبل قادة سياسيين وعسكريين بعد كل حرب.

• لقاء لاريجاني بمشعل في الدوحة كسر الجليد بين الطرفين

لكن منحنى العلاقة بدأ يتأرجح ويشهد حالات مد وجزر بعد انحياز إيران للنظام السوري، وحماس لخيار الشعب خلال ثورته التي بدأت عام 2011م، لكنها بدأت تعود على استحياء بعد نصر حماس في عدوان صيف 2014م على قطاع غزة، حيث زارت قيادات من الحركة طهران، والتقى رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في العاصمة القطرية الدوحة أواسط مارس/ آذار 2015م.



• فوائد مشتركة

وفضلاً عن التقاء حركة حماس مع إيران عند اعتبار «إسرائيل» عدواً مشتركاً يحتل فلسطين والقدس، وبالتالي فإن حماس والقيادة الإيرانية لا تقبلان بوجود «إسرائيل».

ثم أن هذا الموقف جزء من العقيدة التي تتبناها القيادة الإيرانية، وتعتبر أنه من الواجب عليها أن تدعم تحرير فلسطين والقدس وحماس، «فهما تقعان في نفس الخندق وتعملان على الهدف نفسه».

أما عن فائدة هذه العلاقة على مدى نحو ربع قرن، فإن حماس استفادت من الدعم العسكري والمالي، فضلاً عن الدعم السياسي والدبلوماسي والتدريب وعلى مستوى الخبرات، ولم يكن لقطاع غزة أن يصمد طوال سنوات الحصار لولا الدعم الإيراني.

أما إيران، -كدولة ترفع شعار الإسلام- عن قضية إسلامية أكسبها شرعية وقوة، مقابل دول عربية لا تفعل شيئاً للقضية الفلسطينية[1].

◆ العلاقة مع سوريا

بدأت فكرة المكتب السياسي لحركة حماس والذي كان قد اتخذ من العاصمة الأردنية عمان مقراً له، واستمر الأمر على ذلك حتى حدث توتر في العلاقة مع النظام الأردني، فاضطر المكتب أن ينتقل إلى سوريا ويستقر بها.

كانت الحركة قد بدأت علاقتها بسوريا عام 1992م، واستمرت حتى 2012م، وقد عززت الحركة هذه العلاقة، وخاصةً أن مقر المكتب السياسي للحركة استمر فيها لأكثر من 12 عاماً، وقد توطدت العلاقة بين الحركة والنظام حيث قدمت سوريا للحركة الكثير من التسهيلات، فضلاً عن الدعم الكبير الذي قدمه الشعب السوري كذلك.

1 حركة حماس ورؤيتها للصراع العربي الأسرائيلي http://madareek.com/2017/ 04



ثم جددت سوريا موقفها الداعم لحماس بعد فوزها في الانتخابات. إلا أنه وبعد قيام الثورات العربية ووصولها إلى سوريا باندلاع الثورة فيها عام 2011م، حاولت حماس التدخل للإصلاح بين جميع الأطراف بدعوة الرئيس بشار الأسد إلى عملية إصلاح سياسي لتهدئة الشارع، ولكن بعدما تأكدت الحركة بأن كل خيارات النظام السوري هي الحل الأمني، قررت مغادرة سوريا.

وبالرغم من الامتيازات التي كانت تقدمها الحكومة السورية لحماس، إلا أنَّ الحركة وقفت مع مبادئها وعقيدتها بقدسية دم المسلم، وحرمة انتهاكه، واختارت الانحياز لجانب الشعب السوري، كما هو الحال في انحيازها لخيار الشعوب العربية جميعاً، فقد أدانت الحركة إراقة دماء الشعب السوري ظلماً واستخفافاً، وأقرَّت بحقوقه في الإصلاح السياسي الذي خرجت مطالبة به، مع تذكير الشعب السوري المكلوم بالتنبه لكل محاولات الاختراق التي تحاول ركوب متن الثورة لتحرفها عن مسارها. وقد أعلنت الحركة عن موقفها ببيان واضح وصريح ما نصه:

«إننا نعتبر ما يجري شأناً داخلياً يخص الإخوة في سوريا، إلا أننا في حركة حماس، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها، فإننا نأمل بتجاوز الظرف الراهن بما يحقق تطلعات وأماني الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سوريا وتماسكها الداخلي، ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة.

إن سوريا قيادةً وشعباً وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية، وخاصة حماس، وساندتها في أحلك الظروف وأصعبها، وأخذت الرهانات والتحديات والمخاطر الكبيرة، وصمدت أمام كل الضغوط من أجل التمسك بدعم نهج الممانعة والمقاومة في المنطقة، وإسناد فلسطين وشعبها ومقاومته بشكل خاص، والوقوف في خندق الأمة ومصالحها. وانطلاقاً من ذلك كله، فإننا نؤكد وقوفنا إلى جانب سوريا الشقيقة قيادةً وشعباً».



وبالرغم من تأييد الحركة لخيار الشعب السوري بالتحرر، إلا أنها التزمت خيار الحياد في سلوكها فلم تكن جزءاً من هذه الثورات إلتزاماً بسياساتها بعدم التدخل في الشأن الداخلي للدول، والحفاظ على مركزية قضيتها لتحرير فلسطين[1].

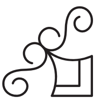
1 اليوسف، احمد، فكر حماس، الراية للبحوث والدراسات، 2017.





الفصل الثالث عشر

حماس والقدس







◆ جهود حماس بعد انطلاقتها تجاه القدس

• أولاً: القدس في فكر حماس

اهتمت حركة حماس بالقدس اهتماماً نابعاً عن تراث متأصل في فكر الحركة الإسلامية التي انبثقت عنها حماس، لذلك لما انطلقت حركة حماس أعلنت على لسان قادتها وبوضوح عن مشروعها المتضمن إنهاء الاحتلال الصهيوني، وتحرير فلسطين وتحرير المقدسات، واستعادة الشعب الفلسطيني حقوقه وعودة اللاجئين إلى أرضهم ووطنهم وديارهم واستعادة القدس. هذه هي الأهداف الوطنية الفلسطينية الكبرى. فأولوية حماس هي «تحرير الوطن، وطرد الاحتلال، وإنهاء المعاناة الفلسطينية، وتطبيق حق تقرير المصير. فالأولوية هي التحرير ...»[1].

اعتبرت حركة حماس تحرير القدس هدفاً استراتيجياً لا يجوز ولا يمكن التفريط فيه، فقد جاء في المادة الخامسة عشرة من الميثاق: أنه لا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى، الذي ارتبط بالمسجد الحرام -رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض- بإسراء رسول الله ﷺ إليه ومعراجه منه. وجاء في المادة الثالثة والثلاثين: إن حركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم، دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية، وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك، لَتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية، وفي

---

1 خالد مشعل (رئيس المكتب السياسي لحركة حماس): مقابلة مع صحيفة السبيل.



تعاملها معها، وأن تكون لها كما أرادها الله تعالى سنداً وظهيراً يمدها بالعون والمدد تلو المدد، حتى يأتي أمر الله.

وقد صرح بذلك رموز الحركة وقادتها، ومنهم الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة بقوله: «نتمسك بالقدس وبمقدساتها الإسلامية والمسيحية، ولا نتنازل عنها ولا نفرّط بأي جزء منها، فهي حقنا وروحنا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، وهي عاصمة فلسطين، ومهوى أفئدة العرب والمسلمين، ومؤشر عزتهم ومكانتهم. ولا شرعية ولا حقّ لـ «إسرائيل» في القدس مطلقاً، كما لا شرعية ولا حقّ لها في كل فلسطين. وكل إجراءات «إسرائيل» في القدس وفي غير القدس، من تهويد واستيطان وتزوير الحقائق ومحاولة سرقة التاريخ باطلة».

فالقدس احتلت موقعاً متقدماً في فكر حماس، للبعد العقدي للصراع مع دولة الكيان، ولكونها جزءاً من عقيدة المسلمين، الذي لا يخضع لمساومات قد تفرضها وقائع السياسة في وقت من الأوقات.

لذلك أكدت الحركة على ضرورة التحشيد الجماهيري العام وربطه بخطاب سياسي جديد يضع القدس في قلب الصراع. ولذلك شكلت القدس بؤرة متقدمة من السلوك العسكري لحركة حماس، من خلال تنفيذ سلسلة من العمليات الاستشهادية في وقت مبكر أوائل التسعينيات.

فالقدس في رؤية الحركة المنطلق الذي يقوّم من خلاله أي موقف، فهي القيمة التي تثبت مقدار الإيمان بالإسلام، والتمسك بالعروبة، والإخلاص لهما، والموقف منها هو الموقف الذي يثبت مقدار الوفاء للشعب، وتحقيق أهدافه وأحلامه في الحرية.

وقد دأب قادة الحركة في كل مناسبة وطنية أو قومية على ذكر القدس، لأنهم يعتبرونها حاضرة دائماً في وجدان كل عربي، لأن قضيتها لا تنفصل عن أي قضية عربية أو إسلامية أخرى.

إن حركة حماس لا تفرق بين القدس الشرقية والغربية، وإنما تراها قدساً واحدة إسلامية، غير قابلة للمساومة أو التقسيم، لذا فقد درج الخطاب السياسي للحركة على التنديد بما يتهدد المسجد الأقصى ويعرضه لخطر التهويد والانهيار، ودأبت في بياناتها الإعلامية على دعوة المجتمع الدولي إلى إصدار موقف واضح يدين فيه التهديدات التي يتعرض لها المسجد الأقصى، والضغط على «إسرائيل» كي توقف فوراً الحفريات التي تشكل خطراً عليه، كما تدعو الأنظمة العربية والإسلامية إلى وقفة جادة في مواجهة المخططات الإسرائيلية التي تستهدف المسجد الأقصى وسائر المقدسات، وإلى تحمّل مسئولياتها بالحفاظ عليها. وبالمقابل فإن حركة حماس، لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء هذه التهديدات المتواصلة، وستحمي الأقصى والمقدسات بكل ما أوتيت من جهد، وتؤكد أن الرد على المساس بالمسجد الأقصى لا بد أن يكون متناسباً مع القدسية التي يحتلّها في أفئدة أبناء الشعب الفلسطيني بشكل خاص، والأمة العربية والإسلامية بشكل عام[1].

كيف احتل اليهود القدس؟

احتل اليهود القدس الغربية في حرب 1948م، وقاموا بتهويد هذه المنطقة – التي تعود 85% من ملكيتها للعرب – وبناء أحياء سكنية يهودية فوق أراضيها وأراضي القرى العربية المصادرة حولها، مثل قرية لفتا التي بُني عليها البرلمان الإسرائيلي «الكنيست» وعدد من الوزارات[2].

وفي عام 1967م أكمل الكيان الصهيوني احتلاله للقدس الشرقية، التي تُعدّ جزءاً من الضفة الغربية، والتي يقع فيها المسجد الأقصى. ومنذ ذلك الوقت بدأت حملة تهويد محمومة لشرقي القدس، فأعلن عن توحيد شطري القدس تحت الإدارة «الإسرائيلية»

1 انظر: حسونة، طارق، تطور الفكر السياسي لحركة حماس 1991م- 2006م، الجامعة الإسلامية،غزة، 2015م.
2 انظر: رفيق النشتة، وإسماعيل ياغي، تاريخ مدينة القدس، عمان، دار الكرمل، 1984م، ص 94.

في 27 يونيو 1967م، ثم أعلن رسمياً في 30 يوليو 1980م، أن القدس عاصمة أبدية موحدة للكيان «الإسرائيلي»[1].

وقام الكيان الإسرائيلي بتوسيع نطاق بلدية القدس تدريجياً؛ ليتمكن من ضم مناطق أخرى من الضفة الغربية نهائياً إلى كيانه، وليقوم بعملية تهويد القدس على نطاق مبرمج واسع. فتوسع نطاق البلدية شرقي القدس من 6.5 كم2 سنة 1967م إلى 123 كم2 سنة 1990م. أما خطة ما يسمى بالقدس الكبرى التي يطمح لتنفيذها فتشمل 840 كم2، أي نحو 15 % من مساحة الضفة الغربية. وفي نطاق بلدية شرقي القدس أنشأ الصهاينة طوقاً من 11 حياً يهودياً حول المدينة القديمة حيث المسجد الأقصى، يسكنها نحو 190 ألف يهودي. كما أنشأ طوقاً آخر أكثر اتساعاً حول القدس من 17 مستعمرة يهودية محاولاً قطع القدس عن محيطها العربي الإسلامي، وبالتالي قطع الطريق عن أي تسوية سلمية يمكن أن تعيد القدس أو شرقي القدس للفلسطينيين[2].

لقد صدرت عشرات القرارات الدولية عن الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي برفض ضم الكيان الإسرائيلي للقدس الشرقية، ورفض أية إجراءات مادية أو إدارية أو قانونية تغيّر من واقع القدس واعتبار ذلك لاغياً. واعتبرت هذه القرارات الكيان «الإسرائيلي» قوة احتلال يجب أن تخرج من القدس (ومن الضفة الغربية وقطاع غزة ككل)[3].

1 انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 3، ص 522.

2 انظر: المدخل إلى القضية الفلسطينية (مرجع سابق)، ص 544-568.

3 وأهم هذه القرارات:

1- صدر أول هذه القرارات في 4 يوليو 1967م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم 2253.

2- اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار ES 712 في 29 يوليو 1980م، الذي يدعو الصهاينة إلى الانسحاب الكامل ودون شروط من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.

3- اتخذ مجلس الأمن في 30 يوليو 1980م قراراً بإعلان بطلان الإجراءات التي اتخذها الكيان الإسرائيلي لتغيير وضع القدس، مؤكداً ضرورة إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي».

واستمرت القرارات في الصدور، غير أنها وإن كانت تعترف بحقوق الفلسطينيين، إلا أنها تفتقر الجدية والآلية اللازمة لإرغام الكيان الإسرائيلي على احترام القرارات الدولية. انظر: فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية (مرجع سابق)، ص 87.



• ثانياً: كيف واجهت حركة حماس المشروع الصهيوني العدائي تجاه القدس؟

وجهت حركة حماس اهتمامها نحو القدس منذ العام 1990م، في محاولة منها للحفاظ عليها وحمايتها، فكانت تدعو باستمرار أبناء المدينة والمناطق المجاورة لها للبقاء في المسجد الأقصى، للدفاع عنه ضد استفزازات المتطرفين وحكومة العدو، وقد أضفت الحركة على الصراع الصبغة الإسلامية البحتة، من خلال اعتبار أن الهجمة على القدس تستلزم وقفة إسلامية، وأن المعركة هي معركة الأمة الإسلامية.

وقد أقامت «حماس» - ورداً على محاولات تفريغ مدينة القدس من مضمونها السكاني-، 21 آب 1994م مشروعاً سكنياً فلسطينياً مضاداً في مدينة القدس، لتثبيت السكان العرب، ورداً على مطامع «إسرائيل» المتواصلة في المدينة، من خلال استثمار أموال الزكاة والمشاريع الاستثمارية وتشكيل لجان لدعم سكان القدس الأصليين، ومحاربة الهجرة بكل الطرق والوسائل، والحفاظ على المؤسسات الإسلامية وترميمها، والمساعدة في إعادة إعمارها[1].

◆ عمليات حماس داخل مدينة القدس

أما عن المقاومة والعمل العسكري، فقد قامت حركة حماس بعدة عمليات في مدينة القدس لإفشال كثير من المخططات التهويدية التي تقوم بها دولة الاحتلال، وكانت هذه العمليات خلال فترة الانتفاضة الأولى على النحو التالي:

1 انظر: حسونة، طارق: تطور الفكر السياسي لحركة حماس 1991م - 2006م، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م، ص 28 بتصرف.



اسم العملية	التاريخ	المكان	عدد القتلى
تفجير القدس المحتلة بياني هاوما الاستشهادي	25 ديسمبر 1994م	القدس المحتلة	13مصاباً
تفجير باص 26 القدس المحتلة	21 أغسطس 1995م	القدس المحتلة	4
تفجير باص 18 القدس المحتلة (الأول)	25 فبراير 1996م	محطة باصات القدس المحتلة المركزية	26
تفجير باص 18 القدس المحتلة (الثاني)	3 مارس 1996م	شارع جافا، القدس المحتلة	19
هجوم ماركيت ماهين يهودا	30يوليو 1997م	ماركت القدس المحتلة الرئيسي	16
تفجير شارع بن يهودا	4 سبتمبر 1997م	شارع بن يهودا في القدس المحتلة	5
تفجير القدس المحتلة	16نوفمبر 1998م	القدس المحتلة	2

◆ حماس والقدس 2012م

• حماس ومواجهة مشروع تهويد القدس

كان من ضمن المساعي المتكررة للعدو الصهيوني لتهويد المسجد الأقصى الشريف والسيطرة عليه، أنه طُرح في منتصف عام 2012م مسودة قانون داخل أروقة الكنيست (البرلمان) لتقسيم المسجد مكانياً وزمانياً بين المسلمين واليهود، وهي الخطة التي يعتقد الفلسطينيون أن تطبيقها بدأ بالفعل مع الاقتحامات التي يقوم بها المستوطنون تحت رعاية الحكومة الإسرائيلية.



وبدأ الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ خطته في فترة ما بعد اتفاق أوسلو من خلال عزل كل القدس عن الضفة الغربية، وإقامة الجدار العازل والحواجز التي تمنع دخول المقدسيين وفلسطينيي الداخل من الوصول إلى الأقصى الشريف. وتقضي المسودة الإسرائيلية- التي أعيد طرحها في الكنيست الإسرائيلي عام 2013م، لكن النواب العرب تصدوا لها بشدة- بتخصيص 9 ساعات يومياً لصلاة اليهود، و 9 ساعات أخرى لصلاة المسلمين، وبتخصيصه يوم السبت لليهود فقط وتركه بالمقابل يوم الجمعة للمسلمين وحدهم، أي بنفس الطريقة التي فرضها الاحتلال في المسجد الإبراهيمي بالخليل، والتي انتهت بسيطرة اليهود على 60 % من المكان، والمسلمين على 40 %.

وقد طور الصهاينة مؤامرتهم تجاه المسجد الأقصى بتطوير مشروع التقسيم (السابق) لمرحلتين أساسيتين، الأولى وهي التقسيم الزماني: والتي تقضي باقتسام ساعات وأيام الأسبوع والسنة بين اليهود والمسلمين، فيكون لليهود أيام خاصة لهم وحدهم داخل الأقصى خلال أعيادهم، ويكون لهم أوقات طوال أيام الأسبوع خاصة بهم، كان أبرزها كل يوم صباحاً من الساعة 7:30 حتى 11:00، وفي فترة الظهيرة من الساعة 1:30 حتى 2:30. أما المرحلة الثانية، فهي التقسيم المكاني: وتهدف هذه الخطوة لاقتطاع مساحات خاصة باليهود داخل المسجد الأقصى. وقد استطاع اليهود أن يصوغوا مساراً خاصاً لهم داخل الأقصى، تمهيداً لاقتطاع مساحات تصبح أشبه بكنيس توراتي داخل الأقصى[1].

1 انظر: التقسيم الزماني والمكاني للأقصى،
30/9/2015/ http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/ .



• دعم حماس للمقاومين والمرابطين في مدينة القدس

رأت الحركة أن تعزيز مقاومة أهل القدس وصمودهم ودعمهم، هو أساس راسخ في عقيدتها ومنهجيتها، ويأخذ هذا الدعم شكلين أولاً، داخلي على مستوى القدس وأهلها، وثانياً الدعم الخارجي.

أولاً: الدعم الداخلي:

1- الدعم المالي المباشر، وذلك لترسيخ وجود أهل القدس والمحافظة على وجودهم ومنع تفريغ المدينة من أهلها.

2- المساعدة في بناء المرافق التعليمية والصحية، أو توفير مستلزماتها لضمان بقاء أهل القدس ودعم صمودهم.

3- دعم عملية الرباط في القدس، وخاصة المرابطين والمرابطات، لضمان عدم إفراغ المسجد من المصلين.

4- إقامة حلقات العلم والقرآن والإفطارات في ساحات المسجد، وتوفير الدعم لها.

ثانياً: الدعم الخارجي:

1- إبراز قضية القدس على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي، وجعلها حاضرة فى جميع المحافل.

2- بناء تحالفات وعلاقات بمختلف الصعد الدولية لدعم أهل القدس.

3- العمل على توفير وقفيات للقدس فى الدول العربية والإسلامية يعود ريعها لدعم صمود أهل القدس.



4- العمل الإعلامي لإبراز القضية وفضح الممارسات الصهيونية.

5- إقامة مؤسسات تخصصية بقضية القدس تُعنى بالتوعية العامة للجماهير العربية والإسلامية[1].

وقد أكدت الحركة أن المسجد الأقصى بكل ما حوته أسواره من مبانٍ وساحات وآبار ومصاطب وحدة واحدة، وهو مقدّس إسلامي خالص، هو آية في كتاب الله عز وجل لن تبدّل ولن تغيّر، وبأن الحركة لن تساوم أو تفاوض أو تقبل أو تسكت على أي تسوية معلنة أو سرية أو ضمنية تفرط في شبرٍ منه، فمهما كثرت التحديات، تبقى المقاومة هي الحل الأول لحماية المسجد الأقصى، وتؤكد الحركة على ما يلي:

1- إن حماية المسجد الأقصى قضية العرب والمسلمين جميعاً وليست مسؤولية فئة أو فصيل أو حزب أو حركة مهما كان حجمها وانتشارها. إن حماية المسجد الأقصى المبارك ومسؤولية تحريرها تقع على عاتق كل فرد و هيئة و جماعة في هذه الأمة، كل على قدر استطاعته.

2- نرفض أي تفاوض أو تنازل عن ذرة تراب من القدس، ومن أراد أن يفعل ذلك فليذهب لكل شخص في هذه الأمة للحصول على توقيعه للتنازل. وبيت المقدس هو المكان الذي قدّسه الله، ورفع من شأنه فلا يحق لأي إنسان أن يفرّط بحقنا في قدسنا.

1 انظر: الاحتلال تجاوز الخطوط الحمراء باستمراره في تهويد المسجد الأقصى، 29/ 6/ 2008/www.palinfo.com/news



إن المبدأ الأول والأساس في حماية المسجد الأقصى المبارك من الأطماع الصهيونية كان وما زال مبدأ الردع، والمقاومة والتضحية بالغالي والنفيس من أجل منع تهديده وتدنيسه وتهويده[1].

◆ حماس وانتفاضة القدس 2015م:

زرعت حركة حماس وفصائل المقاومة بذور انتفاضة القدس باكراً، فقد بذلت خلال السنوات الماضية جهوداً كبيرة من أجل تفعيل دور المقاومة وإشعال انتفاضة شعبية، خاصة في ظل توالي جرائم الاحتلال ومغتصبيه، واستمرار عمليات اقتحام وتدنيس باحات المسجد الأقصى المبارك.

نفذ شباب المقاومة الفلسطينية سلسلة طويلة من عمليات الطعن والدهس وإطلاق النار في مناطق مختلفة بالضفة الغربية والأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48م.

وساهمت الحركة الطلابية الفلسطينية، وفي مقدمتها الكتلة الإسلامية الذراع الطلابي لحركة حماس في تفعيل دور الانتفاضة وزيادة زخمها عبر العديد من الفعاليات والنشاطات الداعمة لانتفاضة القدس.

وقادت الكتلة الإسلامية في الضفة المحتلة فعاليات مقاومة للاحتلال خصوصاً فيما يتعلق بالمواجهة المباشرة مع المحتل في نقاط التماس على امتداد محافظات الضفة، ما شكّل زخماً مهماً باتجاه دفع الانتفاضة للأمام.

وبالتوازي مع نشاطات الكتلة في الضفة الداعمة للانتفاضة، نظمت الكتلة الإسلامية في قطاع غزة وعلى امتداد محافظاته المتنوعة عشرات المسيرات والفعاليات والوقفات الداعمة لانتفاضة القدس.

---

1 انظر: مرة، رأفت، كيف تتحرك حماس لدعم انتفاضة القدس؟http://felesteen.ps/details/news/.



وقد مثّلت انتفاضة القدس المستمرة امتداداً لانتفاضات الشعب الفلسطيني واستكمالاً لمشروع المقاومة الذي تتبناه حركة حماس، وأحيت هذه الانتفاضة روح الصمود والمواجهة وكرست ثقافة الشهادة، وسجلت تفوقاً في نقاط الاشتباك مع جنود الاحتلال.

دعمت حماس انتفاضة القدس؛ وأطلقت دعوات تفعيل المواجهة مع قوات الاحتلال بشتى الوسائل المتاحة، وباركت كل العمليات البطولية، ووفرت حاضنة سياسية فلسطينية لحماية انتفاضة القدس ودعم أهدافها، للحيلولة دون تطويقها أو حرفها أو تجاوزها.

كما شكل النهج الإعلامي للحركة شبكة أمان للانتفاضة، وهو ما شهدت به دولة الاحتلال حين كرر مسؤولون ومراقبون الحديث عن مدى الإعلام المقاوم فضلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي في التحريض على العمليات البطولية.

وبذلت حركة حماس جهوداً سياسية وميدانية مع جميع القوى والفصائل الفلسطينية من أجل رفع مستوى التنسيق والتعاون لدعم انتفاضة القدس وحمايتها، باعتبارها إنجازاً وطنياً فلسطينياً خالصاً، وحّد الفلسطينيين في الداخل والخارج، وأعاد الاعتبار للقضية، وأكد على موقع مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك وأهميتهما في قلوب الفلسطينيين والعرب والمسلمين[1].

لقد بدأت هذه الانتفاضة بالقدس، ومن ثم انتقلت للضفة الغربية وغزة المحاصرة والأراضي المحتلة عام 1948م، باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني على الرغم من كل محاولات طمس هويتهم، وهكذا فإن فلسطينيي الداخل يخوضون معركتين الأولى تتعلق بشروط حياتهم، وأما الشق الثاني من الشروط فيتعلق بالنضال الفلسطيني باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني، حتى وإن كانوا يحملون الهوية الإسرائيلية.

1 كيف واكبت حماس انتفاضات الشعب الفلسطيني الثلاثة؟
https://www.paldf.net/forum/showthread.php!



وتميزت هذه الانتفاضة بموجة واسعة من المظاهرات والمسيرات، والمواجهات، والاشتباكات بالحجارة والزجاجات الحارقة والألعاب النارية بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال وشرطته ومستوطنيه. انطلقت هذه المواجهات من أحياء القدس المختلفة وانتشرت كالنار في الهشيم في غالبية المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية التي توجد في مناطق احتكاك مع الإسرائيليين أو حواجز عسكرية الاحتلال على الطرق الرئيسية في الضفة الفلسطينية المحتلة وكذلك غالبية المدن والبلدات الفلسطينية والأحياء الفلسطينية في المناطق المحتلة عام 1948م وكذلك على الحدود الشرقية والشمالية لقطاع غزة، واقتحم فيها الشبان أكثر من نقطة على الحدود. تميزت هذه الانتفاضة بعدم وجود شرارة لحظية واضحة مع التقدير بأن حادثة حرق عائلة الدوابشة وحرق الطفل أبو خضير على يد مجموعات متطرفة من المستوطنين والتصريحات الإعلامية والسياسية الصهيونية خاصة من بعض الوزراء والمسؤولين في الكيان الإسرائيلي والاقتحامات المتتالية للمسجد الأقصى بهدف تقسيمه زمانياً ومكانياً والاعتداءات المتكررة على المرابطين والمرابطات هناك سواء بالاعتقال أو الإقامة الجبرية أو سياسة المنع من دخول الحرم.

• أسباب اندلاع انتفاضة القدس 2015م

أما عن الأسباب التي أدت إلى اندلاع هذه الانتفاضة، فيمكن القول: بقدر ما ينم الوضع الفلسطيني عن ضعف وانقسام، فإنه ينم أيضاً عن اختزان كل الأسباب التي يمكن أن تفجر الانتفاضة، لا سيما مع استشراء الأنشطة الاستيطانية وانفلاش المستوطنين في الاعتداء على الفلسطينيين، ومع بناء الجدار وانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية، وسياسة هدم المنازل والاعتقال الإداري بمعدل حوالي 3 آلاف حالة سنوياً وبمعدل 650 شهيداً سنوياً منذ عشر سنوات. وللتفصيل أكثر يمكن سرد مجموعة من الأسباب الرئيسية الحقيقية لاندلاع هذه الموجة الانتفاضية ولعل أهمها ما يلي:



1- جرائم الاحتلال والمستوطنين المتكررة والمتواصلة بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة.

2- استمرار المخططات الإسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، والاقتحامات والانتهاكات المنظمة للمسجد الأقصى وللمقدسات الإسلامية والمسيحية من قبل وزراء حكومة الاحتلال ونوابه في الكنيست والمستوطنين والحاخامات بحماية قوات الاحتلال، ومنع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى بفرض إجراءات وقوانين تعسفية وعنصرية بحق المواطنين كتحديد الفئة العمرية المسموح لها بالدخول وفرض إغلاقات مستمرة، وسياسة تهويد القدس والأماكن الدينية والأثرية، وانتهاج سياسة التطهير العرقي بحق المواطنين من خلال فرض القوانين والإجراءات القمعية والتعسفية وذلك بتفريغ الأرض من السكان والطرد والإبعاد وهدم المنازل بحجج وهمية[1].

3- المحاولات الجدية من قبل الصهاينة وقطعان المستوطنين ووزراء حكومة الاحتلال لتقسيم القدس زمانياً ومكانياً.

4- فشل المفاوضات وانسداد الأفق أمام ما يسمى عملية السلام وحل الدولتين.

5- توسيع الاستيطان والمستوطنات كمّاً ونوعاً ومخططات الاحتلال لزيادة أعداد المستوطنين ومصادرة المزيد من الأراضي في الضفة الفلسطينية المحتلة.

6- رفض الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين وزيادة أوامر الاعتقال الإداري وإجراءات القمع بحقهم والإضرابات التي يخوضها المعتقلون وحالة التعاطف والتضامن الواسعة معهم.

1 انظر: https://www.amad.ps/ar/Details/94405



7- ارتفاع نسبة البطالة في أوساط الشباب وانسداد الأفق أمامهم في إيجاد فرص لحياة حرة وكريمة.

8- تردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين وتدني مستوى المعيشة بسبب سياسات الاحتلال وعدم قدرة السلطة على توفير الحد الأدنى من فرص لعملية تنموية حقيقية.

9- العدوان الأخير على غزة في العام 2014م وما خلفه من دمار شامل طال كل مقومات الحياة في قطاع غزة، بالإضافة إلى الحصار الشامل والمشدد والمتواصل المفروض من قبل حكومة الاحتلال على غزة براً وبحراً وجواً، التي ما زالت تحت الاحتلال حسب القانون الدولي بناء على دراسة قانونية للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بعد إعادة الانتشار في العام 2005م.

10- تقطيع الصلات بين المدن والقرى المقطعة أصلاً بتقسيم المناطق الفلسطينية في الضفة إلى «أ»، و«ب»، و«ج» وفرض قيود واسعة على حرية الحركة داخل الضفة الفلسطينية المحتلة.

11- الاجتياحات المتكررة للمدن والقرى الفلسطينية حتى الواقعة تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية.[1]

• وسائل المقاومة خلال انتفاضة القدس 2015م

لقد استعمل أبطال انتفاضة القدس في عمليات المقاومة الفلسطينية ضد المشروع الصهيوني (جيش الاحتلال والمستوطنين اليهود) في فلسطين الكبرى عامة وفي الضفة

1 انظر: http://www.wahdaislamyia.org/issues/170/aabunasser.htm



الغربية خاصة، خلال هذه الانتفاضة عدة وسائل قتالية بدائية وعصرية، بالسلاحين الأبيض والناري، لمواجهة الكيان النووي الصهيوني، على النحو التالي:

1- الصراخ الفدائي العالي: بصوت عال وترديد عبارات (اللّه أكبر .. لا إله إلا اللّه)، بالروح بالدم نفديك يا أقصى.. وهي عبارات مجلجة ترعب اليهود الذين يدنسون الأقصى المبارك بحراسة أمنية مكثفة.

2- الأحذية وأوعيتها الخشبية: رشق الغرباء الطارئين بالأحذية (الذين يدخلون المسجد الأقصى المبارك في القدس المحتلة).

3- الحجارة: رجم الاحتلال الصهيوني بالحجارة الفلسطينية المقدسة بالأيدي مباشرة أو عبر المقلاع.

4- إشعال النار في الإطارات المطاطية للسيارات القديمة.

5- الزجاجات: الزجاجات الفارغة والزجاجات الحارقة (المولوتوف) ضد الأهداف العسكرية الصهيونية .

6- السكاكين: (الخناجر وسكاكين المطبخ) وهي وسائل فعالة قتل فيها الكثير من اليهود بالزيين العسكري (الجيش الصهيوني) والمدني (المستوطنين) .

7- السلاح الناري – استخدام المسدسات والأسلحة الرشاشة الشخصية أو التي استولى عليها الفدائيون من جنود الاحتلال الصهيوني.

8- السيارات الفدائية السريعة بالدهس المتعمد ضد اليهود بفلسطين، حصيد الشوارع في عدة تجمعات سكانية يهودية وخاصة القدس المحتلة والخليل.



على أية حال ... من المتوقع استعمال أسلحة ووسائل قتالية جديدة، أسوة بانتفاضة الأقصى الفلسطينية، خلال الأسابيع والشهور المقبلة، للدفاع عن النفس، ما استطاع فرسان انتفاضة القدس إلى ذلك سبيلاً.

وتتداخل هذه الوسائل القتالية لمراحل الانتفاضة الفلسطينية الثالثة (انتفاضة القدس)، ضد الاحتلال الصهيوني الأجنبي، فيتم استخدام وسيلة قتالية بدائية واحدة أو اثنتين أو عدة وسائل قتالية حسب الظروف والحاجة.

وعلى الجانب الآخر، يستخدم الاحتلال الصهيوني عدة أدوات فردية ومتعددة، ضد فرسان انتفاضة القدس، وهي كالتالي:

1- قنابل الغاز : الغاز المدمع، الغاز السام، غاز الفلفل.

2- المياه العادمة: ذات الرائحة الكريهة.

3- السلاح الناري: الرصاص المعدني المغلف بالمطاط، والرصاص الحي.

4- نصب الحواجز الثابتة والطيارة، على مداخل المدن الفلسطينية للتفتيش والتنبيش للفلسطينيين.

5- عزل مناطق جغرافية فلسطينية بأكوام الأتربة عن مداخلها.

6- القنابل الصوتية.

7- القنابل المضيئة.

8- وحدات المستعربين.

9- سحل الجرحى والشهداء بعد اطلاق الرصاص عليهم.

10- الدهس المتعمد للمتظاهرين ضد الاحتلال والمحتلين باستخدام الآليات والجيبات العسكرية المصفحة ضد الرصاص.

11- الحصار والإغلاق العسكري المفروض على التجمعات السكانية الفلسطينية[1].

1 https://kamalalawneh8.wordpress.com/2015/11/02/



- **حصاد الانتفاضة الفلسطينية الثالثة بعد مرور عام (حتى آخر 2016م)[1]**

	البيان	الأعداد	الملاحظات
1	عدد الشهداء	250	منهم 161 أثناء تنفيذ عمليات ضد الصهاينة
2	عدد الجرجى	4770	
3	عدد القتلى الصهاينة	41	
4	عدد الجرحى الصهاينة	751	
5	عدد المواجهات مع الاحتلال	6273 مواجهه مختلفة	
6	عدد المعتقلين عند قوات الاحتلال	7000	من بينهم نساء وأطفال
7	عدد المعتقلين عند أجهزة الأمن الفلسطينية	1182	

- **تفاصيل عمليات المقاومة ضد الاحتلال(حتى اخر 2016)[2]**

	نوع العملية	عددها
1	عمليات الطعن	269
2	عمليات إطلاق النار	183
3	عمليات دهس	33

1 انظر: http://www.noonpost.org/content/14350 وhttp://www.noonpost.org/content/16100
2 انظر: المرجع السابق.



• أبرز الأحداث التي وقعت في مدينة القدس خلال 2016 م

وإذا قمنا باستعراض تاريخي لأهم وأبرز الأحداث التي وقعت في مدينة القدس خلال 2016 م، فهى كما يلي:

وأبرزها استمرار سقوط الشهداء وقرار اليونيسكو بشأن الأقصى وقانون منع الأذان.

- في 4 يناير/كانون الأول: هدمت قوات الاحتلال منزل الشهيد بهاء عليان، وأغلقت منزل الشهيد علاء أبو جمل بالإسمنت في قرية جبل المكبر جنوب القدس المحتلة.

- في 23 يناير/كانون الأول: استشهاد الطفلة رقية أبو عيد (14 عاماً) برصاص حارس مستوطنة عنتوت شمال القدس المحتلة، بذريعة محاولتها طعنه.

- في 24 يناير/كانون الأول: استشهاد الفتى محمد حلبية (16 عاماً) بعد انفجار عبوة محلية الصنع كانت بحوزته عند مدخل معسكر أبو ديس شرق القدس المحتلة.

- في 25 يناير/كانون الأول: استشهاد الفتى حسين أبو غوش (17 عاماً) من مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة، برصاص الاحتلال بذريعة محاولته تنفيذ عملية طعن في مستوطنة حورون غرب رام الله.

- في 19 فبراير/شباط: استشهاد الشاب محمد أبو خلف (20 عاماً) برصاص الاحتلال، بذريعة محاولة تنفيذه عملية طعن في منطقة باب العامود في القدس المحتلة.

- خلال مارس/آذار: استشهاد السيدة فدوى أبو طير (52 عاماً) برصاص الاحتلال، بذريعة محاولتها تنفيذ عملية طعن في شارع الواد ببلدة القدس القديمة.

- خلال مارس/آذار: استشهاد الشابين محمد الكالوتي (21 عاماً) وعبد المالك أبو خروب (19 عاما) بذريعة تنفيذهما عملية إطلاق نار على حافلة تابعة للاحتلال في منطقة باب الحديد بالقدس المحتلة.

- في 25 مارس/آذار: استشهاد الشاب فؤاد أبو رجب (21 عاماً) بذريعة تنفيذه عملية إطلاق نار على جنود الاحتلال في شارع صلاح الدين وسط القدس المحتلة.

- في 20 أبريل/نيسان: هدمت قوات الاحتلال منزل الشهيد حسين أبو غوش في مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة.

- خلال مايو/أيار: شيخ الأقصى الشيخ رائد صلاح يسلم نفسه إلى سجن الاحتلال لقضاء حكم بالسجن تسعة أشهر بتهمة التحريض، إثر خطبة جمعة ألقاها في مسجد وادي الجوز بالقدس المحتلة.

- في 13 يوليو/تموز: استشهاد الشاب أنور السلايمة (22 عاماً) بعد إطلاق قوات الاحتلال النار على سيارته في بلدة الرام شمال القدس المحتلة.

- في 5 سبتمبر/أيلول: استشهاد الشاب مصطفى نمر (22 عاماً) إثر إطلاق قوات الاحتلال النار على سيارته عند حاجز مخيم شعفاط شمال القدس المحتلة.

- في 1 أكتوبر/تشرين الأول: استشهاد الشاب نسيب أبو ميزر (28 عاماً) بذريعة محاولته طعن أحد جنود الاحتلال عند حاجز قلنديا شمال القدس المحتلة.

- خلال أكتوبر/تشرين الأول: استشهاد الشاب مصباح أبو صبيح (39 عاماً) برصاص الاحتلال بعد تنفيذه عملية إطلاق نار أدت إلى مقتل إسرائيليَيْن في منطقة الشيخ جراح شمال القدس المحتلة.

- خلال أكتوبر/تشرين الأول: استشهاد الشاب علي شيوخي (20 عاماً) برصاص جنود الاحتلال في أثناء اقتحامهم بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى.



- في 18 أكتوبر/تشرين الأول : اعتمدت منظمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) قراراً ينص على أن المسجد الأقصى تراث إسلامي خالص وأنه ليس ثمة ارتباطٍ دينيٍ بين اليهود والمسجد الأقصى.

- خلال نوفمبر/تشرين الثاني: الائتلاف الحكومي الإسرائيلي يقر قانون منع رفع الأذان عبر مكبرات الصوت في مساجد القدس والأراضي المحتلة عام 1948م، ويطرحه للتداول في الكنيست الإسرائيلي.

- في 25 نوفمبر /تشرين الثاني: استشهاد الطفل محمد سلام (14 عاما) بزعم محاولته طعن أحد جنود الاحتلال عند حاجز مخيم شعفاط شمال القدس المحتلة.

- 4 ديسمبر /كانون الأول: قوات الاحتلال تبلغ دائرة الأوقاف بقرارها بإضافة ساعة لوقت اقتحامات المستوطنين للأقصى في الفترة الصباحية[1].

وما تزال انتفاضة القدس مستمرة حتى تاريخ تأليف هذا الكتاب، فما إن يظن الجميع أنها خفتت حتى يفاجئنا أبطالها بعملية جديدة، نسأل الله تعالى أن يمدهم بالقوة والثبات، وأن يوفقهم بالتعاون مع جميع إخوانهم لتحقيق التحرير والنصر المبين.

1 انظر: 31/12/2016 http://www.aljazeera.net/news/alquds/أهم-أحداث-القدس-في-2016



◆ الخاتمة

هذه هي حماس ... هذه هي القصة الكاملة للمقاومة الإسلامية الفلسطينية والتي سميت فيما بعد بحركة المقاومة الإسلامية حماس، اسمٌ يتلألأ في فلك البطولة والتضحية، هذه هي حماس بكل ما قدمته من إنجاز بمختلف المسارات، وهذه هي في صورة تألقها العسكري المقاوم، والذي أصبح يشكل أنموذجاً للاقتداء، من حيث شموله للجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، ومن حيث قدرته على إدارة الأزمات ومواجهة التحديات، خلال العقود الثلاثة الأخيرة من عمر المقاومة، ومن حيث منجزاتها في مختلف المسارات...كل ذلك برز جلياً واضحاً في هذه القصة الكاملة.

لقد امتدت جذور هذه الحركة منذ بداية الاستعمار البريطاني لفلسطين، بل قبل ذلك منذ عام 1928م، حيث نشأت جماعة الإخوان المسلمين، وهي الجماعة الأم التي تفرعت عنها حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإن كانت التضحيات في تلك الفترة لم ترصد تحت مسمى حركة المقاومة الإسلامية حماس، إلا أنها تعد الانطلاقة الحقيقية لتضحيات الحركة وإنجازاتها، ولذلك جاءت تسمية كتائب الحركة العسكرية بكتائب المجاهد الشهيد عز الدين القسام، الذي حارب الاحتلال البريطاني، لأن حركة المقاومة الإسلامية حماس فكرة مباركة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، وأكلها العزة والكرامة للأمة الإسلامية جمعاء، ولأن ميدان جهادها وتضحياتها مرتبطٌ بالأقصى وفلسطين والتي هي قضية الأمة المركزية.

إن ما قدمته حماس لأمتها وأبناء شعبها من إنشاء مؤسسات خيرية ومؤسسات مجتمعية وتربوية لا يقل أهمية عن تضحياتها الجهادية وعملياتها العسكرية، فإن كانت الأخيرة تهدم المحتل الإسرائيلي وتضعف شوكته، فإن الأولى تبني الإنسان الفلسطيني وترفع صروحه وبنيانه العلمي والتربوي والإيماني، حيث كانت لحركة



حماس ولجماعة الإخوان المسلمين من قبل فضل السبق والريادة في إنشاء مؤسسات تربوية وصروح علمية وهيئات خيرية، لتخريج الفلسطيني القادر على مواجهة المحتل وتحدي الصعاب وتحرير أرضه ومقدساته.

لقد أدركت هذه الحركة المباركة أمر الله سبحانه لعباده المؤمنين أن الإعداد بحسب الاستطاعة في مواجهة أعدائها، فامتثلت لأمر ربها وأعدت ما استطاعت من قوة، بقدر ما أتيح لها، فبارك الله إعدادها وكتب لها الانتصار والصمود والثبات في وجه أعتى قوى الظلم والبغي في العالم (الكيان الصهيوني)، بل فاقت مستواه في أكثر من مواجهة خاصة في حروب غزة الثلاث الأخيرة، حتى قال المحللون والمراقبون بتوازن القوى وظهور قوة رادعة للمحتل.

ومن بركات الجهاد أن فتح الله على المجاهدين بصور عدة من وسائل المقاومة المبدعة التي كان لحركة حماس السبق والريادة في تنفيذها على أرض الواقع عن سائر فصائل المقاومة الفلسطينية وحركات التحرر في العالم.

لقد أبدعت الحركة بالرغم من قلة الإمكانات وشح المساعدات، فأنتجت ما لم تنتجه كثير من الجيوش العربية النظامية، وما ذلك إلا من صدق النوايا وقوة الإصرار والتغيير، فرأينا الحرب الإلكترونية... الطائرات بدون طيار... الكوماندوز البحري... حرب الأنفاق... وحدة الظل... وسائل إخفاء أسرى الاحتلال، كل ذلك ومفاجآت الحركة لا تنتهي إذ أنها تطالعنا بين الفينة والأخرى بإنجازات المقاومة وتطوير السلاح والإعداد عندها، وما ذلك إلا بتوفيق وتأييد من الله سبحانه وتعالى.

وأكثر ما يستوقفك في قراءة تاريخ هذه الحركة هو حجم تضحيات أبنائها وقادتها عبر تاريخهم الجهادي منذ تأسيس الحركة حتى هذه اللحظة. حيث أصبحوا نجوماً في سماء الدنيا والتاريخ ورموزاً ملهمةً لكل أحرار العالم.



إنه لن يستطيع أحد أن يمرّ بتاريخ فلسطين دون أن يقف على سيرة وتضحية شهيد الفجر ومؤسس حماس الشيخ أحمد ياسين العاجز الذي عجز الأصحاء أن يجاروه.

والحديث عن أسد فلسطين وشهيدها الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي عاش في سبيل الله واختار طريق الشهادة والعزة ليموت في سبيل الله.

والقائد المجاهد أسطورة الثبات والمقاومة الشهيد المهندس يحيى عياش الذي دوّخ دولة الاحتلال بكل إمكاناتها أن تقف في وجهه وتوقف إبداعاته في مواجهتها والإثخان فيها وزعزعة أمنها إلى أن وصلوا إليه من خلال عملائهم الخونة.

والنماذج كثيرة والقافلة تسير والتضحيات في الأنفس والأبناء والأموال لا تنتهي، لأن المطلوب غالٍ وهي فلسطين والمرغوب ثمين وهو رضا الله والجنة.

إن حركة كحركة حماس هكذا تضحية أبنائها لتأبى أن ينشق صف أبنائها ووحدة شعبها الفلسطيني، وهذه ليست شعارات ترفع بل واقع يطبق ومبدأ تتمسك به الحركة، والمتابع لملف المصالحة سيلمس التنازلات التي تقدمها قيادة الحركة في سبيل المصالحة، ولكن وللأسف فإن إرادة التغيير والمصالحة معدومة عند الطرف الآخر الذي استأثر بإدارة وقيادة الشعب الفلسطيني عدة عقود، ولما اختار الشعب حماس لقيادته من خلال انتخابات حرة ونزيهة شهد لها القاصي والداني انقلب على الشرعية،وشق الصف، وأوجد شرخاً في وحدة الشعب الفلسطيني يُخشى أن لا يلتئم.

إن التاريخ يشهد أن هذا العدو لا يخرجه من أرض فلسطين إلا السلاح والذي أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وما جناه الشعب الفلسطيني من عزة وكرامة ومكتسبات على أرض الواقع بمقاومته وصموده أكثر أضعافاً مما حققه فريق المهادنة والمسالمة مع عدو شيمته المكر والخديعة، حذرنا الله سبحانه منه وأطلعنا على ببعض صفاتهم

وخزاياهم كنقضهم للعهود ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ وإفسادهم في الأرض ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ وكذبهم وعنصريتهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ . ومع ذلك أعلمنا الله بضعفهم ووهنهم وتشتتهم وأنهم لا قبل لهم أمام الطائفة المنصورة والفئة المؤمنة ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ وقال سبحانه ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ .

لقد أثبت الواقع فشل أي مشروع مصالحة أو مسالمة مع اليهود الذين هذه صفاتهم، ولا أدل على ذلك من مهزلة ما يسمى بمعاهدات السلام واتفاقية أوسلو، وما نتج عنها من تضييع للحقوق وتنازل عن الثوابت وإفساد وشرخ في الصف الفلسطيني، وتضييق مالي وفساد إداري وتنسيق أمني لخدمة دولة الاحتلال والوقوف من خلال هذا التنسيق في وجه المقاومين الشرفاء من أبناء الشعب الفلسطيني.

لقد تعرضت الحركة في تاريخها لعدة ضربات، وكانت تخرج بعد كل ضربة أشد صلابة وأقوى عوداً من قبل، ولا عجب من ذلك فهي حركة مرتبطة بفكرة الإسلام العظيم ومبادئه وتستمد عراقتها من تراث الأمة الاسلامية ومسيرتها الجهادية على مر العصور، لذلك تجد كلما ارتقى فيها قائد خلفه قادة يحملون لواء التحرير ويسيرون بالأمة على ذات المنهج الذي ابتدأه أسلافهم المؤسسون.



ولا يفوتنا أن نذكر في هذه الخاتمة مرونة الحركة وتطورها في مواكبتها لتطور الإعلام وأهميته في الصراع مع الاحتلال من خلال القنوات الفضائية والدراما ووسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الرسمية التي تبث أخبار الحركة وتنطق باسمها وتكشف التضليل الإعلامي الذي يمارسه الاحتلال طيلة العقود الماضية وما زال، وأثبتت الحركة كفاءة عالية في إدارة هذا الملف.

إن هذه الحركة المباركة لم تأخذ حقها في الكتابة والتأريخ، وإن كانت قد صنعت أحداثاً جديدة في تاريخ الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، لأنها قد حوربت من أعدائها وأعوانهم من أبناء جلدتنا، ولذلك يجد الباحث في هذا المضمار صعوبة في جمع المعلومات وتوثيق أعمال ومهام كثيرة لأشخاص كان لهم جهود عظيمة ربما اندثر بعضها طي الكتمان ليدوم العمل وتسير الأمور دون تعثر، كما يصعب معرفة خبايا هذه الحركة بسبب الواقع الأمني والملاحقة الأمنية من عدة دول.

ونحن في هذا الكتاب نأمل أن نسد شيئاً من هذا الخلل. ليظهر للأجيال القادمة تاريخ هذه الحركة الحقيقي وسيرة بعض أفرادها وقادتها، ولقد شهد القاصي والداني أن حركة حماس هي صفحة ناصعة بيضاء في تاريخ القضية الفلسطينية، وأبناء هذه الحركة قدموا أكثر مما أخذوا مبتغين أجرهم من الله سبحانه محتملين الأذى ومصابرين على مشاق الطريق حسبة لوجهه الكريم سبحانه وابتغاء مرضاته.

إن النماذج التي سطرها قادة أبناء هذه الحركة قبل أفرادها من خلال مسيرتها الطويله في المقاومة ابتداءً من عهد القسام وحروب 1948م و1967م، ومروراً بانتفاضاتها الأولى والثانية انتهاءً بحروب غزة تظهر للمنصف – بما لا يدع مجالاً للشك – أن هذه الحركة تسير بخطى واثقة ومنهج قويم فهي مرتبطة بأقدس أرض فلسطين ومنهجها مستقى من أعظم دين وهو الإسلام العظيم.



ذكرنا في رحلتنا في كتابنا هذا أعداداً من القادة والشهداء والعاملين، وربما قضى الكثير نحبه ممن أخفى الله سيرتهم عنا ليكونوا جنوداً مجهولين , فإن نسيناهم وإن لم نعرفهم فإن الله لا يضل ولا ينسى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصدق من قال:

حلّ اليهودُ حمى الديار وجاسوا ... فهُمُ الخَنَا والعُهرُ والأنجَاسُ

ستظلُّ رايتُنا ترفرف عالياً ... مَهمَا اعتَرتهَا منهُمُ الأدْنَاسُ

قُومي هَلُمّي مَزّقي كَبِدَ العِدَا ... وتقدَّمي ... تَرِبَت يَدَاكِ (حماسُ)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

◆ ملاحق الكتاب

الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال في عهد السلطة

لم يتغير الحال كثيراً على الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال خلال عهد السلطة الفلسطينية، وقد تم الإفراج عن عدد يسير منهم بناءا على المعاهدات المبرمة مع الاحتلال إثر عملية السلام، ومع ذلك لم تف دولة الاحتلال بكامل شروط هذه المعاهدات، بل تحايلت على الاتفاق وأخذت تطلق سراح سجناء جنائيين بدلاً من المقاومين، فكان لا بد لهؤلاء الأسرى في المقاومة والإضراب ومواجهة الاحتلال داخل السجون، ويمكن أن نسجل أهم هذه الإضرابات خلال الجدول التالي[1]:

- جدول رقم (1)

الاضراب	التاريخ	مدته	أبرز نتائجه
جميع الأسرى	1995/6/18	18 يوم	تم هذا الإضراب تحت شعار (إطلاق سراح جميع الأسرى والأسيرات دون استثناء)، وجاء الإضراب لتحريك قضيتهم السياسية قبل مفاوضات طابا
أسرى عسقلان	1996	18يوم	توقف الإضراب بناء على وعود مديرية السجون بتتحسين الشروط الحياتية، ولكن مديرية السجون تنصلت من وعودها فاضطر الأسرى للعودة إلى الإضرب حتى رضخت مديرية السجون لطلباتهم.

1 حجازي, ماهر, الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الإسرائيلي, ص 32-35



جميع الأسرى	5/1/1998م		نظم هذا الإضراب على إثر قيام سلطات الإحتلال بالإفراج عن (150) سجينا جنائيا ضمن صفقة الإفراج عن (750) أسيرا مع السلطة الفلسطينية
	2000/5/2م	30 يوم	●احتجاجا على سياسة العزل والقيود والشروط المذلة على زيارات الأهالي ●وجاء هذا الإضراب بعد عزل (80) أسيرا ●انتفضت الجماهير الفلسطينية تضامنا مع الأسرى وارتقى ثمانية من الفلسطينيين شهداء في أيام متقارية خلال الاضراب ●توقف الاضراب ضمن اتفاق وتنصلت مديرية السجون والشاباك من وعودها حيث قامت انتفاضة الأقصى



• جدول رقم (2)

الاضراب	التاريخ	مدته	أبرز نتائجه
سجن نفحة	1991/6/23	16 يوم	انتهى بوساطة لجنة من المحامين من قطاع غزة على مجرد وعود فقط تكفل المحامون بتحقيقها لم تنفذ إدارة السجون شيئا منها، حيث اعتبر هذا الإضراب من الإضرابات الفاشلة ولكنه شكل الأرضية لإضراب عام (1992).
جميع الأسرى	1992/9/25	19يوم	انتهى الإضراب بنجاح كبير للأسرى حيث تم تحقيق الكثير من الإنجازات المضرورية، مثل إغلاق قسم العزل في سجن الرملة ووقف التفتيش العاري وإعادة زيارات الأقسام وزيادة وقت زيارة الأهل والسماح بالزيارات الخاصة.واعتبر هذا الإضراب من أنجح الإضرابات التي خاضها الأسرى الفلسطينيون من أجل الحصول على حقوقهم .



- **جدول رقم (3) عمليات الأسر في الفترة ما بين (1987-1994) يمكن أن نلخصها:**

تاريخ الأسر	اسم الأسير	رتبته	مكان الأسر	نتيجة عملية الأسر
1992-9-18	آلون كرفاني	جندي	غزة	قتل بعد تجريده من لباسه العسكري ومصادرة سلاحه
1993-3-7	يوهوشع فريدبرغ	جندي	القدس	أسره القسام أثناء توجهه إلى قاعدته، وتم قتله بعد محاولته المقاومة وألقيت جثته على الطريق السريع بين القدس - تل أبيب
1993-4-20	شاهار سيماني	ضابط	بئر السبع	حاول القسام أسره لكنه قاوم عملية الأسر، فتم قتله والاستيلاء على سلاحه ووثائقه الشخصية
1993-7-6	أرييه فرنكتال	ضابط	بئر السبع	أسره القسام قرب القاعدة العسكرية في بئر السبع، وقتل بعد محاولته المقاومة، وتم الاستيلاء على سلاحه ووثائقه الشخصية
1993-8-5	يارون حميس	عريف	القدس	قتله القسام وتمالاستيلاء على سلاحه من نوع "جاليلي"، وهومن سلاح الإشارة في جيش الاحتلال
1993-9-22	بيجال فاكنين	جندي	تل أبيب	قتله القسام بعد أسره

11-10-1994	نخشون فاكسمان	جندي	داخل الخط الأخضر	أسره القسام وأمهل جيش الاحتلال للإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، ولكن الاحتلال رفض ذلك، فقتل في 14-10 عقب محاصرة مكان إخفائه، وقتل قائد الوحدة وجندي واستشهد أفراد خلية الأسر

- جدول يبين أبرز العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس في الفترة (1987م - 1994م)

تاريخ العملية	اسم العملية	موقع تنفيذها	اسم المنفذ	نتائجها
1993/4/16	عملية ميجولا	قرب مدينة بيسان	ساهر حمد الله تمام النابلسي	اعترف الاحتلال بمقتل اثنين من الجنود وإصابة (8) آخرين، يذكر أن هذه العملية تعدّ العملية الاستشهادية الأولى لكتائب القسام وفصائل المقاومة الفلسطينية، ومن تخطيط المهندس الشهيد يحيى عياش
1993/9/12	عملية مصلحة السجون	جنوب مدينة غزة	أيمن صلاح سلامة عطا الله	زعم العدو أنّ ضابطاً صهيونياً ومجندة أصيبا فقط، يذكر أن العملية كانت من تخطيط القائد القسامي الشهيد (كمال كحيل).



1993/10/4	عملية بيت إيل	في طريق القدس قرب مغتصبة بيت إيل	المهندس الشيخ سليمان مصطفى زيدان	انفجرت سيارته المفخخة بالحافلة محدثة دوياً هائلاً، وقد زعم العدو الصهيوني أنّ الانفجار أسفر عن سقوط ثلاثة قتلى وإصابة ثلاثين آخرين بجروح

• **جدول يبين أبرز العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس في الفترة (1994م – 2000 م)**

تاريخ العملية	اسم العملية	اسم منفذها	موقع تنفيذها	نتائجها
1995/6/25م	عملية خان يونس	معاوية روقة	قطاع غزة	فجر المجاهد نفسه بعربة مفخخة (يجرّها حمار)، وسط دورية للجنود الصهاينة أسفر الهجوم عن إصابة (3) جنود صهاينة حسب اعتراف العدو، العملية من تخطيط المجاهد حسن سلامة بأمر من القائد محمد الضيف والمهندس يحيى عياش
1995/7/24م	عملية رامات غان	لبيب عازم	تل أبيب	فجر المجاهد نفسه داخل حافلة وأدى إلى مقتل (6) من الصهاينة وجرح نحو (32) آخرين
1995/8/12م	عملية رامات اشكول	سفيان جبارين	القدس	فجر المجاهد نفسه داخل حافلة وأدى إلى مقتل (9) من الصهاينة وجرح نحو (107) آخرين، هي العملية الأخيرة التي خطّط لها المهندس يحيى عياش قبل استشهاده.



1997/7/21م	عملية شارع (بن غوريون)	موسى غنيمات	شارع (بن غوريون) وسط تل أبيب	فجر المجاهد نفسه داخل مقهى، اعترف العدو الصهيوني بمقتل (3) صهاينة وجرح (46) آخرين، جراح (6) منهم بالغة الخطورة.
1997/9/4م	عملية بن يهودا	بشار صوالحة ويوسف الشولي وخليل الشريف	شارع بن يهودا مدينة القدس	كانت عملية ثلاثية مزدوجة أسفرت عن مقتل (5) صهاينة وجرح نحو (170) آخرين حسب اعتراف العدو ولم تعلن حركة حماس مسؤوليتها عن هذه العملية حتى لا تقع مواجهة مع السلطة الفلسطينية.
1998/10/29م	عملية مغتصبة غو ش قطيف	صهيب عبد الرحمن تمراز	القدس	أسفر الهجوم الاستشهادي عن مقتل صهيوني وإصابة اثنين آخرين حسب اعتراف العدو. يذكر أنّ الاستشهادي هو نجل الشيخ عبد الرحمن تمراز أحد مؤسسي الحركة الإسلامية بقطاع غزة.
1999/9/5م	عمليا ت حيفا وطبريا	أمير مصالحة وجاد الزيودي و نزال كريّم	حيفا وطبريا	فجر الشهيدين أمير وجاد نفسيهما بسيارة في طبريا وبعد مرور (20) دقيقة فجر الشهيد نزال نفسه بمدينة حيفا أسفر الهجوم عن جرح (4) صهاينة جراح أحدهم خطرة بحسب اعتراف العدو



◆ المراجع

• الكتب

1- أبو فارس، محمد عبد القادر: صفحات من التاريخ السياسي للإخوان المسلمين في الأردن، دار الفرقان، عمان الأردن، 2000.

2- أبو العمرين، خالد، حماس حركة المقاومة الإسلامية جذورها . ونشأتها . فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2000م.

3- ابو زايدة، حاتم، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970. (منشور على موقع إخوان ويكي).

4- ابو طير، محمد، مذكرات الشيخ أبوطير (كتاب غير منشور).

5- أبو عزه، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1986.

6- أبو عمر، زياد، اصول الحركات السياسية في قطاع غزة، دار الأسوار، عكا، 1987

7- أبو عمرو، زياد، الحركات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، عكا، دار الأسوار، 1989.

8- أبو عمرو، زياد، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين، عكا، دار الأسوار، 1989.

9- أبو عمرو، زياد: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، 1948 . 1967، عكا، دار الأسوار، 1987.

10- أبو يصير، صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف، بيروت، دار الفتح، 1970م.



11- إسماعيل، بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1969م.

12- بصائر، العصف المأكول، المنهج و التربية و التحرير، الطبعة الأولى، 2015.

13- البنا، حسن، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا، الأسكندرية، مصر، دار الدعوة، الطبعة الأولى، 1998م.

14- البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، الطبعة الخامسة، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، 1983م.

15- جرار، حسني: الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، عمان، الأردن، دار العيناء، 1987.

16- الجهني، مانع : الموسوعة الميسرة في الأديان، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420هـ.

17- حجازي، ماهر، الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، الطبعة الثانية، 2016م، لم يذكر دار النشر.

18- الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة، 2014م.

19- الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، الطبعة السادسة، 1999م.

20- حمدان، غسان، الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد، مكتبة الفلاح، الكويت، 1989م.

21- حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001.

22- الحوت، بيان: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981م.



23- الخالدي، إسماعيل، ستون عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، غزة - فلسطين، الطبعة الثانية، 2011.

24- الخالدي، وليد، التاريخ المصور للشعب الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، فلسطين، الطبعة الثالثة، 2006.

24- الدجني، ياسين: الأمام الشهيد أحمد ياسين حياته ودعوته وثقافته، مكتبة ومطبعة دار المنارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

26- دخان، عبد الفتاح: الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين، مركز النور للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، غزة، فلسطين، 2004.

27- دليل الجامعة الإسلامية بغزة عام 1995.

28- اليوسف، احمد ، فكر حماس ، الراية للأبحاث والدراسات .

29- الساعاتي، احمد، الاخوان المسلمبن في قطاع غزة.

30- السباعي، مصطفى، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، دار النذير، 1985.

31- سنن أبي داود، ابو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، لم يذكر تاريخ النشر.

32- السنوار، يحيى : حماس التجربة والخطأ (دراسة غير منشورة) نقلاً عن البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية.

33- السويدان، طارق، فلسطين التاريخ المصور، الكويت، مؤسسة الإبداع الفكري، 2004م.

34- شابي، أفيفا، روني، شاكيد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، من طريق الله إلى طريق التطرف، ترجمة الضوي يونس، منير محمود، المكتبة المصرية الفرنسية، القاهرة، مصر، لم يذكر التاريخ.



35- الشريف، كامل : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1984م.

36- الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، غزة فلسطين، الطبعة الأولى، 2011م.

37- صالح، محسن، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، بيروت، 2012.

38- صالح، محسن، الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 2012م.

39- صالح، محسن، حماس دراسات في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2015م.

40- صالح، محسن، قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007م.

41- صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، دار الفرقان، عمان، الأردن، 2004م.

42- صالح، محسن، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد، عام 1917. 1948، مكتبة الفلاح، الكويت، 1988.

43- الصلابي، علي، سيرة عمر بن الخطاب، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2003م.

44- الصلاحات، سامي: الشيخ أحمد ياسين مجدداً، مركز الإعلام العربي، الهرم، الجيزة، مصر، بدون سنة نشر.



45- العارف، عارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة.

46- عبدالحليم، محمود، الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل 1928ـ 1948، الاسكندرية، مصر، دار الدعوة، 1983م.

47- العبيدي، عوني، ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها في الكفاح الفلسطيني. الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، (بدون تاريخ).

48- عدوان، عاطف، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده (لم يذكر دار النشر ولا التاريخ).

49- عز الدين، خالد: الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية، المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، 1991.

50- عزالدين، خالد، الانتفاضة المباركة، المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، 1991.

51- عطا الله، أنور، دليل المهندس الفلسطيني، إصدار نقابة المهندسين، محافظات غزة، سنة 1990م.

52- العقبل، عبدالله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2006.

53- غوشة، إبراهيم، المئذنة المفقودة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2008.

54- الفالوجي، عماد: درب الأشواك، حماس الانتفاضة ـ السلطة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2002.

55- القوات المسلحة الأردنية، حرب حزيران 1967م .



56- الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، لا يوجد سنة نشر.

57- الكيلاني، موسى زيد: الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، عمان، الأردن، مؤسسة الرسالة، 1995.

58- المدهون، ربعي: الانتفاضة الفلسطينية، الهيكل التنظيمي وأساليب العمل، دار الأسوار، عكا، فلسطين، الطبعة الثانية، 1989.

59- مسودي، عدنان، إلى المواجهة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2013م.

60- المسيري، عبدالوهاب، الأيدلوجية الصهيونية، دار الشروق بيروت، لبنان، 1999.

61- المقادمة، إبراهيم : معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، مؤسسة اليم، 1994.

62- منصور، أحمد : شاهد على العصر، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، الدار العربية للعلوم، دار ابن حرام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 2003.

63- النادي، علاء: (حماس) المنطلقات والأهداف، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، بدون سنة نشر.

64- نعمان، علي، شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1948.

65- النواتي، مهيب، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة فلسطين، الطبعة الأولى، 2002م.

66- نوفل، أحمد، الحقيقة الغائبة، بلا مكان نشر، بلا تاريخ.

67- الواعي، توفيق: قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث كفاح تضحيات بطولات شهادة، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى، 2004.



68- ياغي، إسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، الرياض، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى، 1997.

• الدراسات

1- دراسة: الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية، د.محسن صالح
http://www.alzaytouna.net/2012/01/23/aw/.

2- دراسة: حمدان، أسامة، رؤية حماس للتطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية 2012 – 2013، مركز الزيتونة.

3- دراسة: صافي، خالد : موقف حركة حماس من دور المرأة العسكري والسياسي، منشورة في جامعة الأقصى غزة. فلسطين.

4- دراسة: صالحة، رائد، حمدي، أبو ليلى، دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية المجتمعية، مؤتمر الشيخ أحمد ياسين، الجزء الثاني، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005.

5- دراسة: عوكل، طلال، اتفاق مكة قراءة في المقدمات والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد69، ص 2-3.



• الرسائل الجامعية

1- ابو الروس، عماد، تجربة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا برنامج الدراسات العليا المشترك مع جامعة الأقصى (2014).

2- ابو عطية، صلاح الدين، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004م.

3- البابا، رجب، جهود حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الفلسطينية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1994م.

4- حسونة، زياد، تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2015م.

5- الدبس، معتز، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية 2000–2009، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2010.

6- الدجني، حسام: فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية 2006م، جامعة الأزهر، غزة، 2010.

7- ذويب، خالد، العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والأردن، 1987–2007، جامعة الخليل، الخليل، فلسطين، 2010.

8- الزيناتي، محمد، التجربة السياسية لحركة حماس في قطاع غزة 2007 – 2013، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2013.

9- صلاح، إبراهيم، واقع إدارة الإعلام في حركة المقاومة الإسلامية«حماس» بقطاع غزة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، 2014.



10- كساب، عزالدين، تجربة حركة حماض في الحكم وانعكاساتها على إستراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، 2014م.

• المقابلات الشخصية

1- مقابلة: برنامج مراجعات، قناة الحوار الفضائية، لقاء مع سليمان الحمد
.https://www.youtube.com/watch?v=hWuSiNKuSa4

2- مقابلة: عبدالفتاح دخان، صحيفة فلسطين، نيسان (ابريل)2009م

3- مقابلة: كامل الشريف على قناة الحوار
.https://www.youtube.com/watch?v=HLKijysaXtA&t=4s

4- مقابلة: محمد حسن شمعه في مرج الزهور(أجراها خالد أبو العمرين).

5- مقابلة: مراجعات عبدالله ابوعزة، قناة الحوار
.https://www.youtube.com/watch?v=lWGp8K6Qyal

6- مقابلة: أحمد ياسين، برنامج شاهد على العصر، أحمد منصور
.https://www.youtube.com/watch

7- مقابلة: عبدالعزيز علي بتاريخ 1985/9/27 (اجراها د.محسن صالح).

8- مقابلة: سليمان حمد بتاريخ 1986/1/25 (أجراها د.محسن صالح).

9- مقابلة: عبدالفتاح دخان في مرج الزهور 1993/6/3(أجراها خالد أبو العمرين).

10- مقابلة: المهندس إسماعيل أبو شنب بتاريخ 2002/6/27 (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).



11- مقابلة: د.ابراهيم المقادمة بتاريخ 2002/10/21 (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

12- مقابلة: الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/10/21م (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

13- مقابلة: الاستاذ محمد شمعة بتاريخ 2003/3/26م (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

14- مقابلة: الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي بتاريخ 2003/12/25 (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

15- مقابلة: محمد الضيف بتاريخ 2004/12/29م(أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

16- مقابلة: رمضان الصيفي بتاريخ 2009/9/15 (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

17- مقابلة: عبدالفتاح جابر بتاريخ 2009/11/15م. (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

18- مقابلة سليمان النجرة بتاريخ 2009/12/19م. (أجراها مركز التاريخ الشفوي – الجامعة الإسلامية).

19- مقابلة: فتحي أحمد حماد، مقابلة بتاريخ (2013/11/26م).

20- مقابلة: خاطر، سامي، بتاريخ 2015/3/25.

21- مقابلة: محمد الشراتحة 2016/2/9م. موقع الرسالة نت
http://alresalah.ps/ar/post/134658



22- مقابلة: أبو العز الكتري (من مؤسسي الجماعة الإسلامية) بتاريخ 1993/6/9م (أجراها خالد أبو العمرين).

• المقالات

1- مقال: أبو حشيش، حسن، خمسة أعوام على حكم حماس المركز الفلسطيني للإعلام www.palinfo.com.

2- مقال: أبو عامر، عدنان: الدراما التلفزيونية جبهة حماس الجديدة، www.al-monitor.com/pulse /2015/ 07/.

3- مقال: أبو عامر، قراءة هادئة في علاقة حماس وقطر
http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2013 /04/hamas-qatar-relationship-independence.html

4- مقال: أبوحشيش، حسن، الحرب الإعلامية والنفسية المستخدمة في حرب الفرقان، المركز الفلسطيني للإعلام، www.palinfo.com .

5- مقال: الصالحي، سلمان: أضواء على الاتجاهات الإسلامية في فلسطين، مجلة المجتمع، العدد 815.

6- مقال: الصهيونية.رحلة إقامة دولة يهودية،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/ 5/ 29

7- مقال: الكومي، أحمد، حماس في الضفة تنظيم يلملم نفسه،
http://alresalah.ps/ar/post/130677plhs .

8- مقال: المدهون، ربعي: الحركة الإسلامية في فلسطين 1928.1987، شؤون فلسطينية، العدد 187، عام 1989.

9- **مقال: أم نضال فرحات "خنساء فلسطين" تمضي لأبنائها الشهداء مقال:**
.https://www.qudsn.ps/article/3281

10- **مقال: بدوان، علي، ماذا-عن-جند-أنصار-الله-في-غزة** .http://www.aljazeera.net

11- **مقال: جمال، أحمد، الحرب الشاملة على حماس، مجالاتها وأهدافها، فلسطين المسلمة، العدد الأول،** 1993.

12- **مقال: حبيب، أمل: عبر** 22 **عاما الحركة النسائية تطور متواصل،**
. http://alresalah.ps/ar/index.php

13- **مقال: حجازي، ماهر، في ذكرى «وفاء الأحرار»، فلسطين.نت**
.http://palestine.paldf.net/articles/2016/ 10/ 18

14- **مقال: خليل، عوض، جذور الإسلام السياسي في فلسطين، مجلة شؤون فلسطينية، العدد** 227.

15- **مقال: دلول، أحمد فايق: المقاومة الفلسطينية إذ تسابق الزمن،**
http://www.aqsaonline.org/new

16- **مقال: صالح، محسن، المسار من الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حماس**
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/ 12/ 28

17- **مقال: صالح، محسن، الإمام البنا وقضية فلسطين**
http://www.alzaytouna.net/2012/ 01/ 23/aw/.

18- **مقال: عرابي، ساري، التيار الإسلامي والحركة الطالبية،**
.http: //palestine. assafir. com/Article. aspx?ArticleID=2571



19- مقال: عفانة، عزو: الشيخ الإمام الشهيد أحمد ياسين رجل أحيا أمة، مؤتمر الشيخ أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 2005.

20- مقال: غنيم، عادل، حماس منظمة الاستشهاديين، حوليات آداب عين شمس، المجلد 34، 2006.

21- مقال: قاسم، عبدالستار، أسباب الاقتتال الفلسطيني

. www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2007 /5/ 31.

22- مقال: يوسف، أحمد : حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حدث عابر، أم بديل دائم، المركز العالمي للبحوث والدراسات، الإصدار الثالث، 1990.

• المواقع الإلكترونية

1- مجلة الدراسات الفلسطينية http://www.palestine-studies.org/ar/mdf

2- موقع: http://alaqeelabumostafa.com/CharDetails.asp?CharID=12589

3- موقع: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=187742

4- موقع: http://www.nablus-city.net/?page=details&cat=9&newsID=1520

5- موقع: إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/media

6- موقع: البوابة www.albawaba.com/ar

7- موقع: الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news/arabic

8- موقع: الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل

http://www.ics-hebron.org/portal/index.php/nabtha



9- **موقع: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني**

http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/507/default.aspx

10- **موقع: الشيخ القرضاوي** – http://www.qaradawi.net/new/Articles-10346

11- **موقع: القسام :معارك-عمليات-القسام، أسر-الجندي-شاؤول-أرون**

http://www.alqassam.ps/arabic

12- **موقع: المركز الإعلام الفلسطيني** https://www.palinfo.com

13- **موقع: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين**

/http://www.ikhwanwiki.com

14- **موقع: الموسوعة الفلسطينية** /http://www.palestinapedia.net

15- **موقع: جريدة الشرق الأوسط** aawsat.com

16- **موقع: خطبة عبد اللطيف موسى " أبو نور المقدسي "**

http://www.youtube.com/watch?v=B7QGZDTAYts

17- **موقع: شبكة فلسطين للحوار**https://www.paldf.net

18- **موقع: كتائب الشهيد عز الدين القسام** www.alqassam.ps/arabic

19- **موقع: مدونة صلاح الدين** /http://www.moi.gov.ps

20- **موقع: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات** /https://www.alzaytouna.net

21- **موقع: مركز المعلومات الفلسطينية (وفا)**

.http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4939

22- **موقع: موسوعة النكبة، اللورد روتشيلد**

http://www.nakba.ps/criminal-details.php?id=27



• التقارير

1- تقرير: أبو هلال، فراس: حماس والثورات العربية الموقف والتداعيات.
/http://www.aljazeera.net

2- تقرير: أبو-سيسي-السجن-21-عاما-لتطوير-الصواريخ
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/7/23.

3- تقرير: أحلام التميمي http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title

4- تقرير: اغتيال المحبحوح، موقع القسام
ttps://www.alqassam.ps/arabic/martyrs/details/1260

5- تقرير: الاحتلال تجاوز الخطوط الحمراء باستمراره في تهويد المسجد الأقصى.
/www.palinfo.com/news/2008/6/29

6- تقرير: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة Aljazeera.net

7- تقرير: البديل: حجارة السجيل انتصار المقاومة http://elbadil.com/2015/11/12

8- تقرير: التسلسل الزمني لأحداث الهجوم على غزة /https://ar.wikipedia.org/wiki

9- تقرير: التقسيم الزماني والمكاني للأقصى
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/9/30/.

10- تقرير: الجزيرة نت العدوان الإسرائيلي على غزة 2014، aljazeera.net

11- تقرير: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني www.pebs.gov.ps

12- تقرير: الحرب على غزة 2014 ar.wikipedia.org/wik.

13- تقرير: الحروب العربية الإسرائيلية / حرب - اكتوبر http://www.palqa.com



14- تقرير: الصهيونية-رحلة-إقامة-دولة-يهودية

http: //www. aljazeera. net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/ 5/ 29

15- تقرير: القسام: أعددنا لمعركة طويلة وانتظروا مفاجآت، الجزيرة نت Aljazeera. net

16- تقرير: حصار غزة.. انهيار اقتصادي ومأساة إنسانية

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/201618/1/

17- تقرير: حصار غزة.. من البداية في انتظار النهاية،

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/20162/6/

18- تقرير: سفن كسر حصار غزة.. من الحرية إلى الزيتونة،

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/201622/9//

19- تقرير: شهيدا-وآلاف-الأسرى-بانتفاضة أقصى

http://www.aljazeera.net/news/humanrights/2015142-/28/12/

20- تقرير: صفقة شاليط https: //ar. wikipedia. org

21- تقرير: عمليات الأسر التي نفذتها حماس.

https://www.palinfo.com/news/2016/4/17

22- تقرير: في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان) https: //www. alzaytouna. net/ 2009/09/28/

23- تقرير: كتائب الشهيد عز الدين القسام، أسلحة استخدمت لأول مرة

www. alqassam. ps/arabic

24- تقرير: كتائب القسام تعرض صور أربعة جنود (إسرائيل)يين، الجزيرة نت Aljazeera. net



25- **تقرير: كيف تعاملت حماس مع «الربيع العربي» و«الثورات المضادة»؟/** 24 **أيلول / سبتمبر** 2016 ./ http://safa.ps/post

26- **تقرير: كيف واكبت حماس انتفاضات الشعب الفلسطيني الثلاثة؟!**
.https://www.paldf.net/forum/showthread.php

27- **تقرير: محمود المبحوح، الجزيرة نت،**
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/ 12/10

28- **تقرير: مرة، رأفت: كيف تتحرك حماس لدعم انتفاضة القدس؟**
/http://felesteen.ps/details/news

29- **تقرير: موسوعة الجزيرة، مجزرة دير ياسين،**
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/4/8

30- **تقرير: موسوعة الجزيرة حرب** 1948،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/ 5/14

31- **تقرير: موقع القسام ضرار+أبو+سيسي** https://www.alqassam.ps/arabic

32- **تقرير: هبة-النفق-الأسباب-والنتائج**
http://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/9/25

33- **تقرير: وثائقي، صفقة وفاء الأحرار**
www.youtube.com/watch?v=AaHWMfZaEew



الفهرس










































للبحوث والدراسات